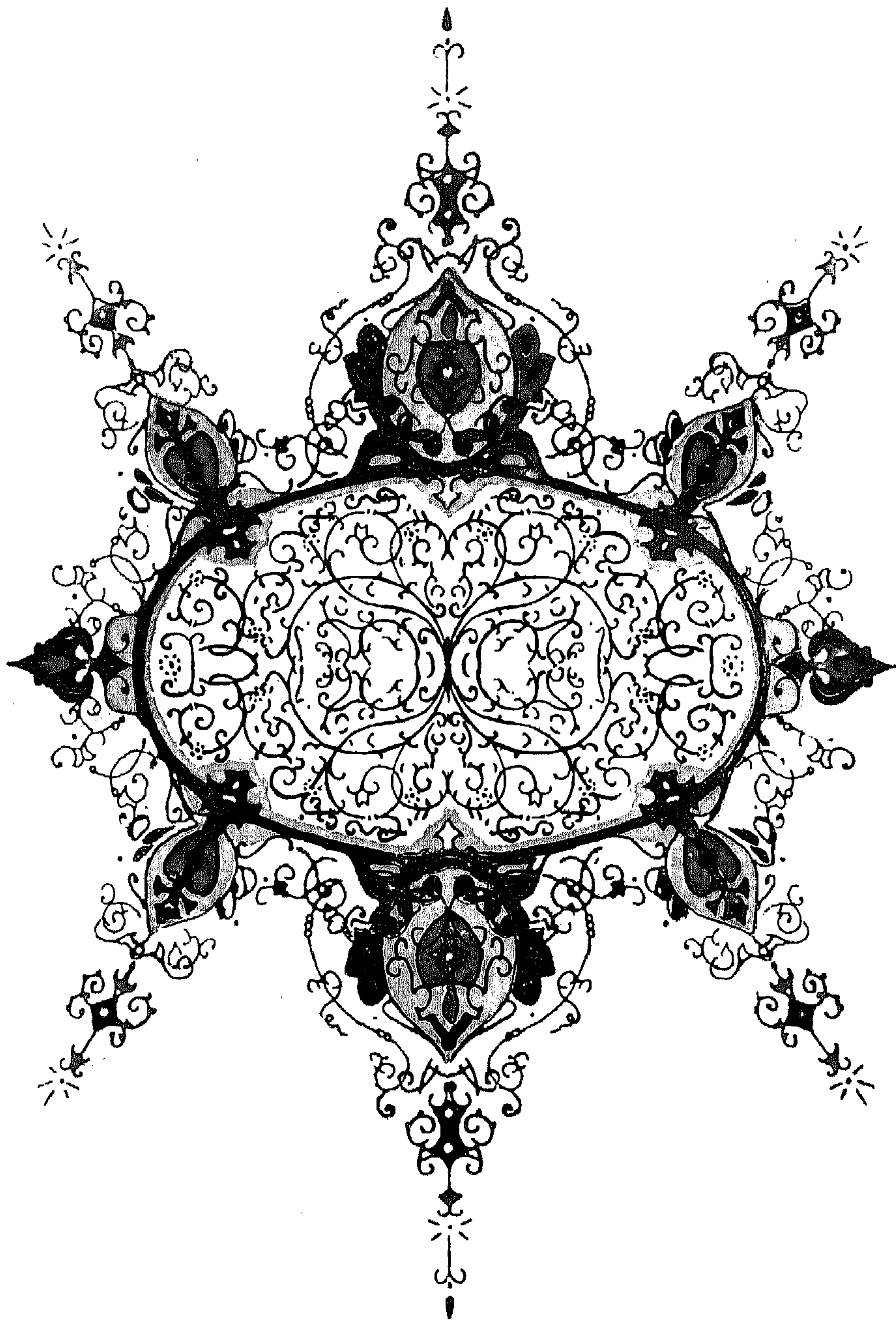


مجلة المجمع العلمي



الجزء الخامس والخمسون
صفر ١٤٠٥ هـ
نوفمبر ١٩٨٤ م



مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزت اباظة
(المعهد السويسرى سابقا) بالزمالك

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء الخامس والخمسون

صفر ١٤٠هـ - نوفمبر ١٩٨٤م

المشرف على المجلة :

الدكتور مهدي علام

رئيس التحرير :

إبراهيم التريزي

الفهرس

تصدير :

- للدكتور مهدي علام

البحوث :

- الرواسب الأعرابية في لغة مصر
للدكتور عمر فروخ

ص ٩

- حسن يهبط الإلهام الشعري على الحلفاء
والملوك والسلاطين
للأستاذ محمد عبد الفنى حسن

ص ٢٤

- في شرح « العوامل المثة » للخرجاني
منهج تدريس علمي يسجله الشيخ خالد
الأزهري
للأستاذ محمد شوقي أمين

ص ٣١

- نماذج من بحقيق اللحن عند الأسلاف
للدكتور عبد الرحمن بن عفيل الظاهري
ص ٣٦

- ص ٥
الشيخ محمد عياد طنطاوى (أول أسناذ
عربى بروسيا ورائد من رواد الدراسات
في اللغة العامية المصرية)
للدكتور جريجورى سربانوف

ص ٦٧

- أحمد فارس الشدياق واضع المنهجية
الحديثه للمعجم العربى
للدكتور أحمد مختار عمر

ص ٧٦

- ظواهر صرفية مشتركة بين العربية
والهوسا
للدكتور مصطفى حجازى

ص ١١٩

- ظاهرة دخول حروف الحر بعضها مكان
بعض (٢)
للدكتور حسين سرف

ص ١٣٥

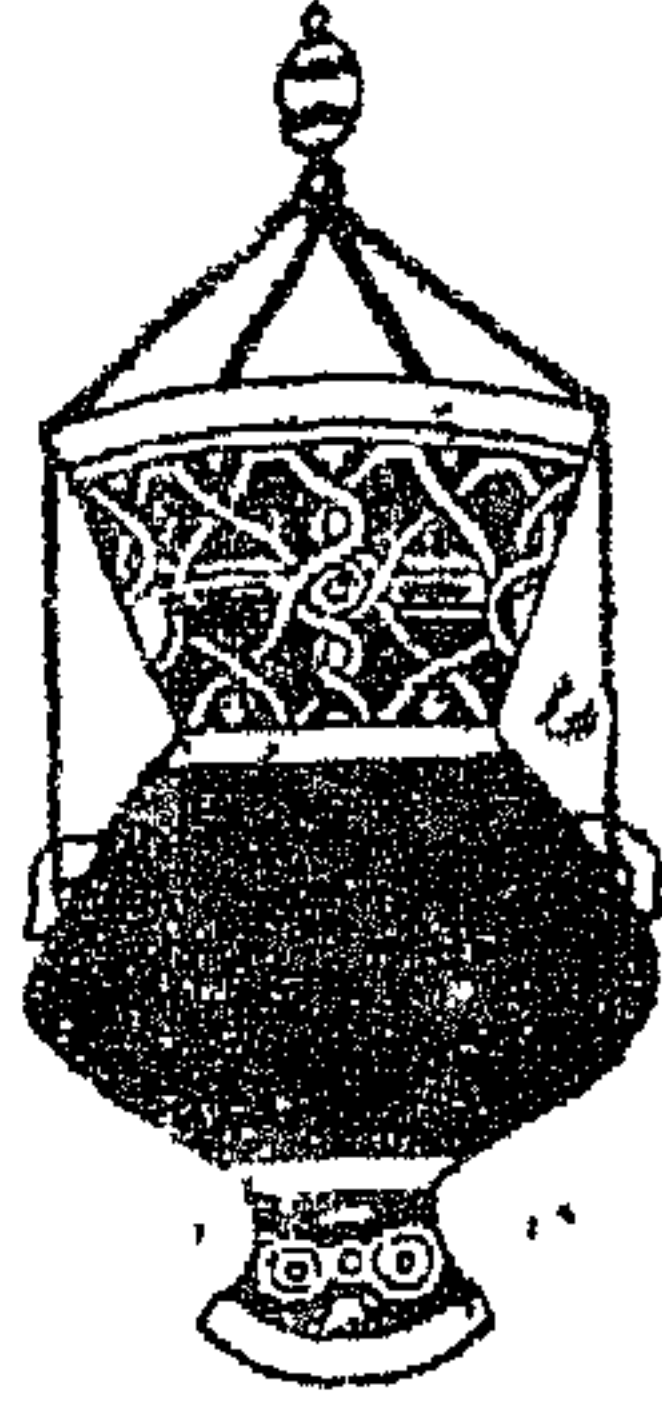


- بحث في مظاهر اختلاف لعان العرب
للدكتور عبد الرحمن محمد اسماعيل
ص ١٧٨
- كلمة الدكتور على عبد الواحد وافي
ص ٢٤٥
- كلمة الختام للدكتور ابراهيم مذكور
ص ٢٥٠

شخصيات مجعية :

استقبال :

- كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مذكور
في استقبال الأعضاء الثلاثة الجدد
ص ٢١٩
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
في استقبال الدكتور الشيخ محمد الطيب
النحار
ص ٢٢٠
- كلمة الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار
ص ٢٢٥
- كلمة الدكتور سوفي ضيف
في استقبال الدكتور محمد طه الحاجري
ص ٢٢٨
- كلمة الدكتور محمد طه الحاجري
ص ٢٣١
- كلمة الدكتور احمد السعيد سليمان
في استقبال الدكتور على عبد الواحد وافي
ص ٢٤١
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأبين المرحوم الدكتور محمد خلف الله
احمد
ص ٢٥١
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
في تأبين المرحوم الدكتور محمد حلف الله
احمد
ص ٢٥٣
- قصيدة رثاء للدكتور ابراهيم الدمرداش
في المرحوم الدكتور محمد خلف الله احمد
ص ٢٦١
- قصيدة رثاء للأستاذ محمد عبد الغنى
حسن
في تأبين المرحوم الدكتور محمد حلف الله
احمد
ص ٢٦٣
- كلمة الأسرة للدكتورة نوال خلف الله
ص ٢٦٨



- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٧٣
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأبين المرحوم الأستاذ بدر الدين
أبو عارى
ص ٢٧٤
- كلمة الأستاذ محمد عبد الفنى حسن
في تأبين المرحوم الأستاذ بدر الدين
أبو عارى
ص ٢٧٦
- قصيدته رداء للأستاذ محمد عبد الفنى
حسن
في تأبين المرحوم الأستاذ بدر الدين
أبو عارى
ص ٢٧٨
- كلمة الأسره
- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٨١
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأبين المرحوم الدكتور الشيخ محمد
رفعت فتح الله
ص ٢٨٢
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
في تأبين المرحوم الدكتور الشيخ محمد
رفعت فتح الله
ص ٢٨٣
- كلمة الأسره للمهندس رياض محمد
رفعت (نجل الفريد)
ص ٢٨٩
- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٩٠
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأبين المرحوم المهندس أحمد عبده
الشرباصى
ص ٢٩١
- كلمة الدكتور عبد العزيز السيد
في تأبين المرحوم المهندس أحمد عبده
الشرباصى
ص ٢٩٣
- قصيدته رداء للدكتور ابراهيم الدمرداس
في تأبين المرحوم المهندس أحمد عبده
الشرباصى
ص ٢٩٥
- كلمة الختام للدكتور رئيس المجمع
ص ٢٩٦
- كلمة الأسره للدكتور فرج الشرباصى
ص ٢٩٧

تصدير للدكتور مهدي علام

إنما يعرف الفضل من الناس ذوؤه

شرفني صديقي ورميلي الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سايمان . عصر المجمع . بإطلاعي على « وثيقة » وفاء كريم بيده وبين صديقه أورهيايا الرحيم الأستاذ الدكتور إبراهيم آدمي الدمرداش وسمح لي (بعد تردد) بالتصرف فيها بما يتدبّر ما تحلى به المرحوم الدكتور الدمرداش . من رفيع الأخلاق ، وصادق الوفاء ، مع شاعريته التي كانت تدبّر دائماً كلاماً حل موقف لو حداص صادق في نفسه

وفي هذه « الوثيقة » ، التي هي نخط المرحوم الدكتور الدمرداش بعيره عن شعوره نحو صديقه ورميله الدكتور أحمد السعيد سايمان . الإشادة بما هو معروف لنا جميعاً عن الدكتور السعيد ، من نبل خلقه ، وصدق وفاء ، وعلم عريق في عمقه وسعوله ولهذه « الوثيقة » قصة تشج سبباً ووفاء وإخلاصاً .

فاستأذنت صاحبها ، الدكتور السعيد ، أن أشرها قصيدةً ونصاً . ذلك أنه كان قد سعد بإعطاء الدكتور الدمرداش نحو عشرين درساً في اللغة التركية . وشاء المرحص أن يحجزه في المستشفى . وفي يوم راره فيه الدكتور السعيد ، استند المريض المضطرب إلى وسادة سريره ، وكتب في ورقة ما كان مقدراً أن يكون آخر شعره قبل وفاته بعام . (وأنا في غير حاجة أن أذكر أن هذا المهندس العالمي . كان شاعراً يقول الشعر صادقاً محاضراً)

ولقد كان الدكتور السعيد متردداً في موافقته على نشر هذه الأبيات ، لأنها إطرأ له وبين تردده هذا ، ورعبته في إثبات فضل الفقيد ، أمكنني أن أحمل على موافقته على نشرها في مجلة المجمع بخط صاحبها

وأنا فخور أعظم المخبر بأن الدكتور الدمرداش كان لي من الخاصاء ، وبأنني أعتبر الدكتور السعيد في أعز منازل الإنحاء .

المعادي - ٦ من ربيع الأول سنة ١٤٠٨ هـ

٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٨٧ م .

مهدي علام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا

إلى السبيل المأمور

الاستاذ الكبير الدكتور أحمد السيد سليمان
رام فضاء

”لما رأيت مجموع الطير مقبلة

تلقى النخبة ألمانا وتفرينا

أيقنت أنه ”دار السد“ وجهتها

تردى شليمانه غصه بسم تقبيلها

من غير أحمد يدرى كنه منطقتها

حتى يزعم صلاة الطير تجويدا

فالفرس ذالقة والترك عارفة

والسرب ساهرة بالقتل ضجيدا

طوبى له بيئنا في جميع تقاطع تهديت

أهل السروية في أرحابها العيدا

بحوث ومقالات

الرواسب الأعرابية في لغة مصر

للدكتور عمر فروخ

ومن الإنصاف والحق أن أقول إن هذا
التعديل في هذه التسمية اقترح لرمبلي
وصديقي الدكتور زكي النقاش المولود
عام ١٨٩٦ . مد الله في عمره ومتعته بالصحة
والطمأنينة

* * *

بدأ هذا الموضوع - موضوع الرواسب
في اللغة العربية - يتحلّى لي في أثناء دراساتي
اللغوية والأدبية ورحوعي المتكرر إلى
القواميس وكتب اللغة . وأول ما أثار
اهتمامي كان وجود المترادفات والأصداد في
اللغة إذا كانت ألفاظ اللغة للتعبير عن
مدارك ومسميات معينة . فلا يحور أن
يكون في اللغة كلمة تدلّ على مدركين
ولا أن يكون في اللغة لفظان يدلّان على
مدرك واحد

كلمة أعرابية هنا
ما يشير إليه السائحون
عادة بالتعبير « سامية » أو اللغات
السامية هذا تعبیر سبّكه بفر من الدارسين
للتوراه ، في سنة ١٨٣٦ للميلاد . وعسوا به
ن لعاب السر افترقت بافتراق أولاد نوح
الثلاثة سام . وحام ، ويافت . وما أن
هذه التسميه حاطنه ، وما أن اللغات التي
رتكلمها في عرق آسيا وفي النصف الشمالي
من قاره إفريقية (من أقصى شرق إفريقية
إلى أقصى عربيها) قد سأت . فيما يرى
بهر من السائحين ، في حياتنا البدوية
أو الأعراسية وفي سه حريره العرب في الراحح .
فإنني أميل إلى أن أسمي لغاتنا العفدية
(ويمولون الأكادية والآكديّة) والبابلية
والأشورية والآرامية والحشيّة والعربية
وأحواتها كلها ونسبتها . اللغات الأعرابية

٣ لماذا نقول : « مر » للشخص الذى يقطع
المسافة أمامنا من جانب إلى آخر ، ثم
نقول : « مر » للشيء الذى يصبح طعمه
قابضاً لألياف اللسان (بخلاف ما يفعل
الطعم الحلو) ؟ ونههر ونههر ؟

لماذا يكون معنى « الجلل » . الشيء
الكبير العظيم ثم الشيء الصغير الحقير ،
ويكون من الأصداد ، كما جاء فى المعجم
الوسيط (طبعة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ،
١ : ١٣١) ؟

ثم بدت لى - فى أثناء دراستى القديمة
والحديثه - أمور مغايرة للمنطق فى الصرف
والنحو .

لماذا يكون الفعل « أهلك » (بمعنى
مات) من باب ضرب ومنع وعلم (فى
القاموس المحيط ٣ : ٣٢٤) ، ومن باب
ضرب ومنع (كما فى المعجم الوسيط -
٢ : ٩٩١) ؟ إن المنتظر أن يكون هذا
الفعل « هلك » من باب علم مثل مرض ،
وفنى ، وبرئ المريض يبرأ (ونترك الان .
سمع ، وقطع ، وفعل وعمل) .

ثم بدت لى - فى أثناء دراستى - أمور
مغايرة للمنطق فى لغة مضر ، وعذب الأبتادة
بها ألسنتنا وعقولنا فى تخريبها وإعراها ،
كقول الشاعر القديم .

يا أيها الرجل المزجى مطيته

مسائل بنى أسد : ما « هذه » الصوت ؟

أو قول الآخر :

إن أباهما وأبا أباهما

قد يلدغنا فى المجد غايتاه

أو كقول امرئ القيس فى معلقته :

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ

دِرَاكَا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلْ

والقاعدة فى النحو المضرى :

ولم ينضح بماء فيغسلا

وكقول امرئ القيس نفسه فى معلقته
أيضاً :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِى عِرَانِينَ وَبِلَه

كَبِيرٍ أَنَاسٍ فِى بَحَادٍ مَزْمَلٍ

والقاعدة فى النحو العربى المضرى .

كَبِيرٍ أَنَاسٍ فِى بَحَادٍ مَزْمَلٍ (برفع مزمل) .

هذه كلها بلا ريب أخطاء لا تستحق
أن يفتح لها أبواب في كتب اللغة وكتب
السحو . والحل الصحيح لهذه الشواذ أن
نقول : إنَّ امرأ القيس وزميليه من قبله قد
أخطأوا « وَكَفَى اللَّهَ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ »

غير أن هالك أشياء أخرى لا سبيل
إلى عدها أخطاء شخصية ، لكثرة ورودها
في الشعر والشروفي القرآن الكريم أيضًا ،
حتى أنها تمثل قاعدة لا شك فيها كنت
مرة أحداث صديقًا في هذا الموضوع ، وكان
من الذين يريدون أن يفتحوا لكل خطأ
في النصوص القديمة والحديثة أيضًا بابًا في
تأحيات العروس أو في ألفية ابن مالك
ولما أعياني تمسكه بالمستحيلات ، قات له .
أعرب بيت عنتر (أو البيت المنسوب
إلى عنتر) :

سكت فغر أعدائي السكوت

وطنوني لأهلي قد نسيت

وموضع الشاهد هنا . طنوني « لأهلي »

قد نسيت

فقال صاحبي :

— اللام حرف جر زائد .

— لأهلي . مجرور باللام ، بحرف الجر
الزائد .

— نسيت : فعل وفاعل .

فقلت له حينئذ :

كيف تكون اللام حرف جر زائدًا ثم
تعمل عمل حرف الجر الأصيل فتجر الاسم
الذي جاء بعدها ؟ ثم إنَّ الفعل « نسي »
فعل متعد ، فأين مفعوله ؟ فلم يتردد
صاحبي في أن يقول : إنَّ كلمة « أهلي » هي
« المفعول به » هنا . وسأرجع إلى هذه
اللام في صلب هذا الموضوع .

من هذه النقطة أصبح للموضوع حدوده
المرسومة .

من أين جاءت هذه اللام الداخلة على
كلمة « أهلي » في بيت عنتر ؟

اللغة العربية المضرية لغة أعرابية مثل
أخواتها الآشورية والآرامية والحبشية ،
والعربية وسواهن . ولكن اللغة العربية
المضرية أوفر حظًا من جميع أخواتها في
أمرين لا جدال فيهما :

* إنها لا تنال إلى اليوم حية محكية

مقروءة مكتوبة كما كانت في أيام الشعر

الجاهلي الأول الذي وصل إلينا من القرن الثالث قبل الهجرة (الرابع للميلاد) .

أما أحوال اللغة العربية . فقد انقرض عدد مسهن كالسالية والكلدانية ، والأشورية ولم يبق مسهن سوى عدد من المصنوعين تقل أو تكثر ومسنه ما لم يبق منه إلا ألفاظ قليلة كالسعاية (المعروفة عند بعض الباحثين بالعبسية) وأما اللغات التي بقيت حية من أحوال اللغة العربية المصرية كالعربية والحسنية ، أو كالحية كالسريانية - إلى حد ما - فقد حسرت كثيراً من خصائصها الأولى .

* إن اللغة العربية لا تزال تحتفظ بالإعراب كاملاً أو كالكامل (أننا لا نعرف اليوم مدى الإعراب الذي كان لها من قبل - ولكننا نعلم أن في اللغات الحرماية ، (كالألمانية والنروحية ، والأيسلندية خاصة) وجوهاً من الإعراب أكثر كثيراً مما في اللغة العربية ، وفيما يتعلق بأداة التعريف التي لها في اللغة العربية صورة واحدة ، نجد لها في الألمانية

عددًا كبيراً من الصور تم عددًا أكبر في اللغة الأيسلندية . ومن الأمثلة القريبة على

ذلك أن للمحرور والمصاف في اللغة العربية حالة واحدة من الإعراب ، على حين لهما في اللغة الألمانية حالات .

١٩٩

بعد هذه الملاحظات اليسيرة نتقدم إلى الإتيان بعدد من الأمثلة لرى ما الفرق بين الكلمة العربية المضربة الحالية وبين الكلمة الراسمة في اللغة العربية من لغة أعراية هي أحب للغة العربية أو من لغة غير أعراية

إن الكلمة العربية هي الكلمة التي انتسجت في الصيغ العربية وتقلبت في أحوال الإعراب العربي ، سواء أكانت تلك الكلمة من أصل أعرائي شقيق للغة العربية أو كانت من أصل غير عربي . إننا إذا أخذنا اللفظ من لغتنا ثم رأينا له أصلاً في لغة أعراية ، فليس معنى ذلك أن هذا اللفظ غير عربي .

حد مثلاً كلمة « قتل » في اللغة العربية المصرية ، فإن معناها عندنا في العربية المضربة « أمات » . غير أننا في لغتنا المحكية نلفظها (فطل) (مصحمة بالطاء) ونقصد بها « ضرب »

وبلغمت إلى الآرامية والعبرية فنجد هذا اللفظ نفسه بالطاء ، ومعناه قتل (أمات)

أما في العربية فله معان أكثر : القتل ،
الذبح ، القطع (ولعل رأيت أنها في لغة
أعرابية قديمة - الأسورية - ^٢ تعني « صرب »
فهل يحور لما أن نقول إن الفعل « قتل »
لمط دحيل في العربية أو معرب ^١

وفي الماموس العرنى معان عربية من جاور
مألوفة منها « قصد » في هذا الحذر
صبيح معانيها استقام ، اتَّحه ، توهمت في
أمر من الأمور فلم يسرف . اعتدل . ولكن
إذا نحن استمررنا في فراءة صبيح « قصد »
وحدنا « أقصد » بمعنى طعن ، أصاب مقتلا
من خصم هذا المعنى من القتل هو معنى
المعل « اقشد » في الأسورية فهل يحور
لما أن نقول إنَّ المعل « قصد » لمط
دحيل على اللغة العربية المصرية ^٢

وهناك في الماموس العرنى كلمة لا شك
في أن أصلها عريب ، هي كلمة ديسار
(وهي من كلمة « ديناريوس » اللاتينية)
ولكن هذه الكلمة لما دخلت في اللغة
العربية تقلَّست في صيغ مختلفة ، فحافظ تاج
العروس دسر (بالساء للمعلوم) ووجهه
تدسيراً . تلاًلاً ودُنر (بالساء للمجهول)
الرجل فهو مدر ، إذا كثرت معه الدناير .

والمدر أيضاً ما كان فيه بقع محالفة لسائر
الدينار مدر ، مصروب أو مسكوك .
وجمعوا ديناراً على دناير (مثل ميرات
على مواريت . ومرمار على مزامير) وسموا
أولادهم ديساراً (للدكور) . ودناير
(للإناث) وسموا إلى ديسار فقالوا . شراب
ديسارى تمَّ دخل عدد من هذه الصبيح في
الشعر فسطت هذه الكلمة أن تكون دحيلة
مع الإيقان - أن أصلها قد جاء إلى لغتنا من
لغة أخرى غير أن كلمة « حلسار » (رهر
الرماء) تطلَّ دحيلة في اللغة العربية - وإن
جاء في الشعر العرنى - إذ قال الشاعر
الأندلسي ابن لبال - ولعلَّه أبو الحسن عليّ
ابن أحمد الشريشي المتوفى سنة ٥٨٣ هـ
(راجع نصح الطيب ٣ ٤٤٢ والحاسية
الخامسة) :

فهم دكاً في حشاه أحمر
فقلت مسك وحلسار

ذلك لأن هذه الكلمة قد لزمت صيغة
واحدة ، ولم تنتسح في الأنسية العربية

بعد هذه الحولة القصيرة يحسن أن
نرى عدداً من الكلمات العربية التي هي
في الحقيقة رواسب أعرابية في لغتنا المصرية .

* قال الذابغة الذبياني في معلقته .

فلا ، لعمرُ الذي مسحت كعبته

وما « هُريق » على الأصنام من جسد

وقف الفيروزابادي صاحب « القاموس

المحيط » أمام هذا الفعل « هريق » ، فلم

يهتد إلى وجهه فلم يشر إليه في فصل 'الراء

من باب القاف في « ريق » . ومع ذلك فقد

قال بعد الجذر « ريق » (٢٣٩ : ٣) :

... راق الماء (بالرفع) : انصب ...

وهو يريق بنفسه عند الموت : وجود بها .

وأراقه : صبّه (٢٤٠ : ٣) .

إنَّ المعنى العام في هذا الجذر وارد في

قول الفيروزابادي هنا ، ولكن الفيروزابادي

لم يفتن إلى أن « هراق » صيغة من « ريق »

(أو من « راق يريق ») . من أجل ذلك

أورد هذه الصيغة الغريبة في مكان آخر

(٢٩٠ - ٢٩١) وفصل الكلام فيها

فقال :

هراق الماء يُهريقه ، بفتح الهاء ، هِراقه

بالكسر ، وأهرقه يُهريقه إهراقًا ، وأهراقه

يُهريقه إهريقًا ، فهو مُهريق ، وذلك اسم

المعول من صيغة « أهرقه يهريقه » (مهراق ،

صبّه . وأصله أراقه يريقه إراقه .

وأصل أراق أريق ، وأصل يريق يُريق ،

وأصل يُريق يؤريق . وقالوا : أهريقه ولم

يقولوا : أأريقه لاستثقال الهمزتين وزنة

يهريق ، بفتح الهاء ، يهفل . ومهراق

بالتحريك مُهفل . وأما يهريق ومهراق ،

بتسكين هائهما (أو هائيهما) ، فلا يمكن

أن ينطق بهما لأن الهاء والفاء جميعًا

ساكنان ...

لا شك في أن الحس اللغوي عند

الفيروزابادي كان في هذه الملاحظات

مرهفًا ، ولكنه وصف ظاهر الأمر ولم ينفذ

إلى لبّه ، إلى الواقع اللغوي ، لأنه لم يكن

يعرف اللغات الأعرابية .

وهناك في اللغة العربية إعلان آخران

يحريان هذا المجرى هما . « هراح - هراد » .

غير أن الفيروزابادي لم يفتن إلى الأول

منهما ، ولكنه أشار عرضًا إلى الثاني منهما

فقال : (١ - ٣٤٨) : هرده يهرده : مزقه

وخرقه . و (هرد) اللحم : أعم إنضاجه

أو طبخه حتى تهرأ كهرده فهرد ... وهردت

، الشيء أهريده أردته أريده ...

والمرتضى الزبيدي لم يثبت الفعل
« هراح » ، ولكن لما شرح قول
الفيروزابادي : « هردت الشيء أهريده :
أردته أريده » ، قال : « كهراقه يهريقه »
(تاج العروس الكويت ٩ : ٣٤٤) .

هـا يأتى عدد من الملاحظات :

- إن هذه الأفعال الثلاثة : هراح يهريح ،
هراد يهريد ، هراق يهريق أفعال رائية
(تبدأ براء) .

- ثم هي يائية مجرد جذرها : ريح
يرهح ، ريد يريد ، ريق يريق

- ثم هي مريدة بالهاء لا بالهمزة ، فهي .
هراح (فى مكان أراح) ، هراق (فى
مكان أراق) ، هراد (فى مكان أراد) .

- ولكن الهاء التى هى هـا من حروف
الزيادة قد ثبتت فى صبغة المضارع (مع أن
همزة الزيادة تحذف فى الفعل المضارع فى
اللغة العربية . فنحن نقول اليوم : أكرم
إيكرم (لا أكرم ياكرم) ، ونقول : أسلم
يسلم (لا أسلم يأسلم) ، وإن كان العوام
يقولون ذلك . يقولون يهسلم ، يأسرب ..

هذه الأفعال الثلاثة الشاذة هى رواسب
من اللغات الأعرابية متحدرة إلينا من
عصور بعيدة . فالأعرابيون القدماء
(أو جماعة منهم على الأقل) كانوا
يقولون فى قتل : قتال (بفتح ففتح)
مملود ففتح) ، وأما الهاء فهى فى العبرية
مثلا من حروف الزيادة ، يقولون .
ههعمل ، كما نقول نحن : أعمل .

من أجل ذلك ، يجب علينا إذا نحن
أتينا إلى بيت من الشعر وردت فيه كلمة
من هذه الكلمات الثلاث أن نصرف ذلك
البيت على أنه شاذ فى استعمال تلك الكلمة
من غير أن يتمحل له التخريجات .

واحتاح الشاعر أبو تمام إلى هذه الكلمة
« هراق يهريق » فعد الهاء فيها أصلية ،
كما عد الألف بعد الراء زائدة ، فقال :

لَبَّيْتُ صَوْتًا زَبَطْرِيًّا « هرقت » له

كأس الكرى ورضاب الحرد العرب

ثم جاء شاعر متأخر هو أحمد بن أحمد
العناياتى النابلسى المتوفى سنة ١٠١٣ للهجرة
وكان قد رأى هذه الكلمة فى بعض قراءاته
من غير أن يدرك حقيقتها ، فذكرها فى

تعره بصيغتين اثنتين (سكون الهاء
وبفتح الهاء) فقال : /

كتب الدمع فوق مهراق خدى

كم دم طل في الهوى مهراق

* جهنم . جهنم كلمة دحيلة في اللغة

العربية . وهي في القاموس المحيط

(٩٢ . ٤) مونة ومعناها فيه «عيلة القعر»

وهي من الآرامية جهنم جهنم فاهرية مماله

وهاء مفتوحة ثم نون متددة ومفتوحة في

الآرامية ومضمومة في السريانية) وهذه

الكلمة انتقلت إلى اللغة العربية من

الآرامية لا من السريانية دليل أن النون

فيها مفتوحة وقريبة ثانية دليل على

ذلك . أن القاموس المحيط يورد الكلمة

بمعناها بالمد « جهنم » . وأما الميم فهي

للتعريف وهي مأخوذة من العربية الحوئية

وعلى هذا فيجب أن تكون امطة « جهنم »

مجموعة من الصرف (بخلاف ما ذكر القاموس

المحيط) . وهي في القرآن الكريم

مجموعة من الصرف

ثم إن ورود لفظ « جيهيوم » في العسرية

اسماً قديماً لحمل قرب مدينة القدس

لا يمنع القول في أن الميم هنا أيضاً للتعريف

وليس من قصداً الآن المحروح من الرواسب

في اللغة العربية إلى الرواسب في اللغة
العربية .

١ * وكلمة المردوس فيها هي من الخلاف

أو شيئان من الخلاف فالشيء الأول

أهي عربية أم أجنبية ؟ والشيء الثاني أهي

من الرومية (اليونانية) أم من الفارسية

ولقد تردد القاموس في ذلك كله .

(راجع تاج العرس - الكويت ١٦ ، ٣٢١)

ولسا الآن في معرض الفصل بين أن تكون

هذه الكلمة من الرومية أو من الفارسية ،

إد هي على الوجهين من أصل أعجمي

أما الخلاف في أنها من الرومية أو من الآرامية

فله محل البحث هنا ، وإن العرب لم

تلقوا الألفاظ الرومية (اليونانية) والعلوم

اليونانية من اليونان رأساً . بل بوساطة

اللغة الآرامية (السريانية)

وامطة مردوس جاءت في اللغة العربية

في صيغ عديدة ومعان مختلفة وحادث

القرآن الكريم مرتين « المردوس » ،

(بالتعريف ، كما جاءت في شعر حسبان

اس تانت سجاد بلام التعريف) .

ولعل هذه اللفظة لا ترجع إلى اللغة

اليونانية ولا إلى اللغة الفارسية ، بل إلى

اللغات الخاصة بـ شرق آسيا ، فلقد جاءت
في الهندية وفي الأرمنية بمعنى البستان
وأما إذا نحن أخذنا برأى القائلين بأن
الكلمة عربية ، فإنها تكون حبيسة من
الرواسب الأعرابية .

* اللام الدالة على المفعول به :

كانت اللغات الأعرابية - مثل كنير من
اللغات القديمة - معربة ثم بدأت تحسّر
حركات الإعراب . ومنذ زمن موعلى فى القدم
زال الجانب الأوفر من الإعراب من لغات
كثيرة . غير أن اللغة العربية مارالت إلى
اليوم معربة .

والغاية من الإعراب أن يكون دالاً على
أحوال الكلام ونعرف الكلمة العاملة (التى
تقع بالفعل على غيرها) من الكلمة المعمولة
(التى يقع الفعل عليها) وفى عدد من
الأحوال نعرف ذلك من طريق المنطق من
غير حاجة إلى علامة ، مثال ذلك .

- قطع السيف اللحم أو قطع اللحم
السيف .

- شرب سعيد ماء أو شرب ماء سعيد .

وكذلك إذا نحن حننا إلى الفاظ لا تظهر
عليها - فى نحنونا الحاضر - علامات
الإعراب ، لم نر الأمر يختلف فى الجانب
المنطقى ، كقولنا .

- أكل موسى الكوسى أو أكل الكوسى

موسى

غير أن هنالك أحوالاً لابد من مراعاة
الإعراب فيها حتى يتضح معناها ويصح .
فإذا نحن قلنا زارت لىلى سلمى ، فمن
الرائرة ، ومن كانت المرورة ؟

سيقول نفر . إن صاحب الاسم المتقدم
هو الذى زار ، وإن صاحب الاسم المتأخر
هو الذى رير هذا مقبول فى العرف لافى
المسطق ولكن هنالك أحوالاً لابد فيها
من الدلالة المادية على أحد الاسمين من أجل
ذلك لجأ الأعرابيون القدماء ، فيما يبدو ،
حينما فقدت لغاتهم علامات الإعراب المألوفة
من قبل ، إلى أن يجعلوا فى أول المفعول
به لآماً تمييزه من الفاعل (ولعلهم استبقوا
هذه اللام من لغة سابقة) ، وأصبح ذلك
قاعدة فى اللغة السريانية فى عدد من الأحوال .

وعندى أن هذه اللام يجب أن تكون أقدم من اللغة السريانية ، لأنَّ السريانية التي خسرت علامات الإعراب يجب أن تكون لغة أحدث عهداً من اللغات التي كان فيها إعراب . ولنا دليل آخر في وجود هذه اللام في مواضع كثيرة من كلامنا وفي أدبنا وفي القرآن الكريم أيضاً . لقد مرَّ بنا قول عنتره : « وظنوني لأهلى قد نسيت » .

وقد أعناني « المعجم الوسيط » عن تتبع عدد من الشواهد هنا وهناك لما نصَّ (٢ : ٨٠٩ ، العمود الثاني ، الرقم ١٣) على أن اللام تأتي للتعدي .

كما نصَّ أيضاً (العمود الثالث في السطر الواحد والعشرين) على أنَّها تدخل على المفعول الثاني كقول بعضهم : « أراك لشاتمي » . وقد سمي المعجم الوسيط هذه اللام مرةً « لام التقوية » (العمود الثاني ، السطر السادس من أسفل) وأورد شاهداً عليها الآية الكريمة : « لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ » (أي للذين يرهبون ربهم) .

وقد كنت أود أن أمسى في المصحف فتأتى ببشواهد على هذه اللام (التي أسميها أنا

« لام المفعوم به ») ، نحو : « حافظات لِلْغَيْبِ » (٤ : ٣٤ ، سورة الساء) مكان حافظات الغيب ، ونحو : « وما كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ » (١٢ : ٨١ ، سورة يوسف) مكان وما كُنَّا حافظين الغيب . غير أن المعجم الوسيط قد كفاني مؤونة ذلك الآن .

وفي تاج العروس (الكويت ٦ : ٤٤٧) سبَّح الرجل قال : سبَّحان الله . وفي التهذيب : سبَّحت الله تسبيحاً وسبحانا بمعنى واحد . فالقاموس ، إذن ، قد جعل الفعل « سبَّح » متعدياً بنفسه فحسب . ولكن هذا الفعل نفسه قد ورد في القرآن الكريم متعدياً بنفسه ومتسوعاً بهذه اللام التي تسمى لام التعدي . ففي القرآن الكريم : « وَتَسْبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً » ، و « وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ » و « كَي نُسَبِّحَكَ كَثِيراً » و « سُبِّح اسم ربك الأعلى » ثُمَّ « سُبِّح لله ما في السموات وما في الأرض » و « تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ » ، وسوى ذلك من الآيات .

* حذف الياء المتطرِّفة آخرًا (في اللغة العربية) خطأ ولفظاً في عدد من الأحوال . هذه الياء تحذف في الأرامية لفظاً لا خطأ

ويجعل على الياء خط معترض للإشارة إلى إهمالها في اللفظ .

وأنا هنا أريد أن أجعل شواهدى مأخوذة من القرآن الكريم ، ولا أعرف تعليل ذلك هذه الشواهد هنا .

— « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَسْخُ » (١٨ : ٦٤ ، سورة الكهف) .

— « الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ » — (٢٦ . ٧٨ - ٨١ ، سورة الشعراء) .

— « فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا » (٢٦ : ١٠٨ ، ١٠٠ ، ١٢٦ ، سورة الشعراء) .

ولما وصل الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة مهاجراً تلقاه أهلها مشددين

أطلع البدر علينا

ل من ثيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا الله داع

أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاع

والشاهد هنا « ما دعا الله داع » .
ويحوز في هذه القوافي كلها الكسر مع الإشباع . وهذا يدل على أن العرب عرّفوا حذف الياء المتطرفة من الأسماء أيضاً بالإضافة إلى الأفعال .

* الهزبر في تاج العروس (الكويت ١٤ : ٤٣٣) : الأسد ، والشديد الصلب .
وقال صاحب التراح : واختلف في

الهزبر ، فقليل رباعي ، وهائوه أصلية
وقيل : الهاء رائدة وأصله من الربر . والربر أيضاً معناها الشديد الصلب .

ولعلّ الهاء هنا أداة تعريف دخلت على كلمة زبرلتخص بها الأسد . ثم بقيت صورة هذه الكلمة في الذاكرة العربية دهرًا طويلاً فنسى الناس أنّها معرفة فحذّوها بلام التعريف العربية أيضاً . وعلى هذا قول بديع الرمان الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) في إحدى مقاماته على لسان بشر بن عوابة

أفاطم ، لو شهدت ببطن خبت

! وقد لاقى الهزبر أخاك بشراً

إذا لرأيت ليثاً أم ليثاً :

هزبراً أغلما لاقى هزبراً

وتعدّ أدوات التعريف في عدد من الأسماء
عند انتقالها من لغة إلى لغة معروف في
اللغات كلّها . أما الأدوات للتعريف
فمألوفتان :

مرّت كلمة « المُنَاخ » العربية (مسرك
الإبل ثم أحوال الجو) إلى عدد كبير
من اللغات مع أداة التعريف العربية .

almanach (Fi), almanac (Eng),
Almanach (Ger), almanacco (It),
almanaque (Sp) almanak (Dut.), etc

وأهل تلك اللغات يقدّمون على الكلمة
العربيّة المحلّة بلام التعريف العربية أداة
التعريف عندهم فيقولون مثلاً :

L'almanach, tha almanac, dar almanach
etc.

وفي عدد من الأحيان تأتي لام التعريف
العربية في الكلمة المنتقلة إلى اللغة الإسبانية
أو في آخرها ، أو في أول الكلمة وفي
آخرها معاً ، نحو almargal (المرح) ثم
يدخل الإسبان عليها أداة التعريف عندهم ،
فتصبح كلمة « المريج » في اللغة الإسبانية
معرفة ثلاث مرّات : el almargal

* المنادى المقصود بالنداء :

نحن نقول في إعراب « يا رجل » : رجل
مادى مقصودٌ بالنداء مهسى على ما يروى

به ، وهو معرفة فمن أين جاءت الضمّة ،
ولم أصبح الاسم المنادى هنا معرفة ؟

نحن في النحو، عمدنا وعند غيرنا ،
لايسأل كثيراً عن أسباب علامات
الإعراب ، وإن كان لذلك كلّ أسباب
واضحة ، ولكن في الرمن الأقدم من حياة
اللغة .

ونحن نعرف أيضاً أنّ كلمة كلب كانت
في اللغة الأعرابية العامّة العقديّة الآشورية
(بمدّ قصير) .

كلبون (في الرفع) وكلبين (في الجر)
وكلبان (في النصب) كلّها بمدّ قصير ،
ثم أصبحت : كلبو ، كلبى ، كلبا (بمدّ
قصير أيضاً وبغير نون) .

ولعلنا من أجل ذلك قلنا في المسادى .
يا رجل (معرفة) ويا رجلاً (نكرة)
* ويقف المرتضى الزبيديّ (تاج العروس
الكويت ٢ . ٥٢٤) أمام كلمة
« أرب » ويضعها في باب « رنب » ثمّ
يقول . « هو فعال عند أكثر النحويّين

وأما الليث فزعم أن الألف زائدة
وقال : لا تجيء كلمة في أولها ألف فنون
أصليّة إلّا أن تكون الكلمة ثلاثة أحرف مثل

الأرض . . . بعدئذ ترد الفيروزابادى
بين أن تكون « أرنب » مذكرة أو مؤنثة
وأورد في ذلك أقوالاً للأدباء واللغويين
والأرنب الذى هو الحيوان المعروف تجمع
على أرانب .

ثم يورد الفيروزابادى كلمة « أرسه »
(طرف الأنف ، وجمعها أرانب أيضاً)
(٢ ٥٢٥)

والأرنب فى الآشورية « أنا نا » - والهمز
فيه أصلية ، وجذرهما « أنب » ، وهى
مؤنثة بدلالة الألف المتطرفة آخرًا . وما
أن العرب يكرهون التصغير ، فى كثير
من الأحيان ، فقد أبدلوا النون الأولى فى
« أنا نا » راء (وقد كان بالإمكان أن يجعلوا
مكانها لاما أو حرفاً آخر قريباً من النون
أو بعيداً عنها) وكُرِه العرب - فى الأكثر -
للتصغير محتاج إلى درس مستقل . أما فى
الآرامية (السريانية) فالهمزة فى « أرنب »
رائدة .

وإذا قلت أنا : إن هذه الكلمة من الآشورية ،
فليس معنى ذلك أنها غير موجودة فى العقدية
(الأكديّة) أو غيرها من الأعرابيات .

* وهناك كلمة دخلت فى القاموس لأنها
سُمِعَتْ فى بعض القبائل ، فيما أحسب ،
ولكن لم أرها فى نص أدبى ، هى
الرنشاء مفتوح ففتح وبالشين المعجمة ،
أو مفتوح فسكون (وبالشين أيضاً) .

وقد ترد بالشين معرفة وغير معرفة ، وقد
تأتى بالمد . ربما أى بالألف المقصورة
وقد تأتى مهمورة ، كما تأتى فى عدد من
الأشكال الأخرى

ولسنا الآن فى تتبع صيغ هذه الكلمة على
ألسنة نصر من أشخاص القبائل ، ولكن
لابد من الإشارة إلى أن هذا التعبير « رنasha »
تعبير آرامى معناه بنى آدم أو الناس .
(راجع فى ذلك كله تاح العروس - الكويت
١٥ . ٤٤٨ و ١٧ ٧٩)

* وهناك شواهد حمة منها .

- ليس من يرم صيامم فى مشفر .

- قول طرفة (والشاهد فى قوله . « قدى »)

فى وصف سيفه

أخى ثقة لا ينشئ عن ضريبة

إذا قيل مهلا ، قال حازه : قدى

— قول النابغة : (والشاهد في « فقد »
بكسر الدل) :

قالت : ألا ليتَ ما هذا الحم سامُ لنا
إلى حمامتنا مع نصفه فقَدِ

— وقول النابغة أيضا : (والشاهد في
« قد » بكسر الدل) :

أفدَ الترحّل ، غير أن ركابنا
لما تَرُلُ برحالنا وكأُنْ قَدِ

أما إذ نحن أتينا إلى ليس ، وليت ،
ولات ، وأيم ، ولعمري ، فإننا نقف
حينئذ أمام أمواج تتلاطم .

والذي أريده من هذا البحث أن اللغة
العربية — ككل لغة أخرى — قد بقي فيها
من الأصول القديمة أشياء لا تنطبق عليها
القواعد المتسولة فيها اليوم . فليس من
الضروري في مثل تلك الحال أن تمتح
الصفحات الواسعة لتعليل وتخريج يكونان
في أكثر الأحيان خيالا شخصيا ربما أصاب
الحق وربما لم يصيب الحق فمن المستحسن
أن نمر بهذه الروايس بالكلمة المعروفة « كذا
وردت » .

ولا بدّ في ختام هذا المقال من كلمتين .
كلمة تتعلق بعلماء اللغة عندنا ثم كلمة
تتعلّق بي .

أولا : كان علماء اللغة القدماء عندنا
وعلماء النحو وعلماء الفقه يحيطون بعدد
كبير من وحوه المعرفة الإنسانية ، والإمام
مالك بن أنس ، والإمام أبو حنيفة ،
وسيبويه ، والمرئضي الزبيدي ، وأمثالهم ،
تتكشف بحوثهم عن معارف في الحساب
والجغرافية والفلك والتاريخ . وكانوا إذا
أرادوا تعليل أمر أو تخريج قول أحالوا
عقولهم في ميادين تلك المعارف ، فكانوا
يصيبون كثيرا ولا يخطئون ، أو يخطئون
قليلا .

أما في أيامنا فهناك وهم اسم الاختصاص :
نجد فيه قوما لا يعرفون إلا اللغة ويقولون :
هذا اختصاصنا وهذا في الحق خطأ إن
الاختصاص هو الإحاطة بميدان واسع من نطاق
المعرفة الإنسانية ثم التوفّر على جانب محدود
معين منه . وإلا ، فالذي لا يعرف إلا اللغة
لا يعرف اللغة .

بين يدي كتاب نحو في شرح ألفية
ابن مالك في حريين ضحمين يقلان قليلاً عن
ألف وأربعمائة صفحة بدأ الشارح شرحه
مطلع الألفية

قال محمد هو ابن مالك
أحمد ربي الله خير مالك

فقال :

قال : فعل ماض .

محمد : فاعل .

هو : مستداً .

ابن . خبر ، الح الخ . وهو يعرب
كل كلمة في هذه الألفية .

وكت أقلب هذا الشرح الذي يقرؤه
أهل الاختصاص فوق نظري اتفقاً على هذا
البيت من الألفية (ص ٢٦١) .

ومتل كان مسوقاً بما

كأعط ما دمت مصيباً درهماً

إذا التارح يقول (ص ٢٦٢) .

« أعط المحتاح درهماً ما دمت مصيباً » .

ويبدو لي أن هذا الشرح لم يستقم عنده
(ولا هو استقام عندي أيضاً) فراد الشرح
قائلاً أي مدة دوامك مصيباً » وكانت
هذه الحملة أشد استعلاقاً من أختها
الأولى فأضاف جملة ثالثة هي « والمراد
ما دمت تحب أن تكون مصيباً » فزاد
بهذا الشرح الثالث تعقيداً ثالثاً .

أما المعنى المقصود ، وهو واضح : لو كنت
تملك درهماً واحداً فلا تتأخر عن العطاء
(عن الإحسان إلى الآخرين)

ثانياً : ليس لي اختصاص باللغات
الأعراسية . وما أعرفه منها لا يعدو مطالعات
يسيرة متفرقة . وإني واثق من أن عدداً
من الحقائق التي أوردتها ومن الآراء
التي أدليت بها محتاج إلى تقويم أو تصحيح
أو تحرير ولكن كما أن أهل الاختصاص
لا يحومون حول هذا الموضوع وأمثاله ، وإن
الميدان يبقى خالياً لمن كان متلي فيمده فيه
رأيه .

عمر فروخ
عصو المجمع من لبنان



حين يربط الإلهام الشعري على الخلفاء والملوك والسلاطين للاستاذ محمد عبد النبي حسن

ولم يحجبه اللون عَنْ المكانة التي استحقها
 بحق في تاريخ الشعر العربي ؟

ثم ألم يكن (سُحَيْمٌ) على سواد لونه ،
 ومنزلته الاجتماعية المتواضعة في المجتمع
 العربي ، شاعراً يُصغى إليه ، ويُستمع له ،
 وتردد الدنيا شعره ، وتروى الأفواه حكمه ،
 حتى لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام
 يُعجب ببعض شعره ، ويردده في مثل قوله

كفى الشيب والإسلام للمرأة باهياً

فقد أدرك مبعث النبي عليه السلام ،
 وأسلم وعمر طويلاً ؟

ثم ألم يكن عدد غير قليل من الشعراء
 في العصر الجاهلي وماتلوه من عصور حتى

الإلهام الشعري في هبوطه
 على كل ذي استعداد له ،

وتأهب لتلقيه ، سواء أكان سيدياً أم
 مسوداً ، حاكماً أم محكوماً ، أبيض أم
 أسود ، غنياً أم فقيراً .

ألم يحدثنا تاريخ الأدب في القديم ،
 والحديث عن شعراء من « السود » لم
 يمنعهم لونه ولا سواد بشرتهم من أن ترفعهم
 موهبتهم في الشعر إلى مراتب السادة ،
 ومنازل الأشراف ولم يقف (اللون) حائلاً
 بينهم وبين تصدُّرهم في ميادين الأدب ،
 وساحات الحكمة والفضل ؟

ألم يكن (عنبرة العسي) في الجاهلية
 أميراً في الشعر دانت له مقاليد الكلام ،

(*) المرحوم محمد عبد العبي حسن ، كان عضواً بها بالجمع ، كما كان شاعراً حريق المجد في الشعر ، وكاتراً
 ومؤلفاً في الأدب والنقد والتاريخ . (انظر ترجمته في كتاب « المجمعون في خمسين عاماً » بقلم أستاذه وزميله وصديقه
 الدكتور مهدي علام

يومنا هذا مُدَقِّعين غارقين في لحج
 الفقر والحرمان ، ولكن ذلك لم يمنع الإلهام
 الشعري أن ينزل عليهم ، وأن يُؤثرهم بروائع
 وبدائع ، وأن يجعل أبواب الخلفاء
 والملوك تُفتح لهم ، يدخلونها بلا حجاب
 ولا حُرَّاس . . ؟ فقد كان « أبو نواس »
 سدياً للخليفة العباسي « المأمون » طول
 خلافته . كما كان « البحتري » نديماً وحليماً
 للخليفة العباسي « المتوكل » لا يكاد يفارقه ،
 حتى لقد قُتل بمحضره ؟

والخلفاء والسلاطين والحكام ليسوا
 إلا ناساً من الناس ، وبَشَرًا من البَشَرِ ،
 يختصهم الإلهام الشعري بما يختص به أهل
 المواهب وأصحاب الاستعداد ، ويحلوا
 عليهم من صحيح الرؤية ، وبديع الخيال
 ما هم أهل له ، وما يميزتهم به الموهبة والمطردة .
 فقد كان الشاعر الجاهلي : (امرؤ القيس)
 أميراً ولد في بيت سيادة ومُلْك ، وكان
 أبوه ملكاً ذا قدرة وسلطان في قبائل « كعدة »
 وألقت الأيام عبثاً وراثته الملك على
 « امرئ القيس » ، فطلَّق ملذاته وشهواته ،
 وقال عبارته المشهورة : (اليومَ خمرٌ ،
 وغداً أمرٌ) ، وأخذ الإلهام الشعري المدفون

فيه يهبط عليه في كل مناسبة ؛ فيجيدُ
 النظم . ويُحسن التعبير ، ويتناول مختلف
 المعاني والأعراض فيعالجها بشعره الصادق
 الذي يصور أحاسيسه ومشاعره أصدق
 تصوير .

وكان « محمد » عليه الصلاة والسلام -
 أول رائد وقائد للمسلمين - يستمع إلى
 الشعر الصادق العذب الناطق بالحكمة
 والسداد ، فيطربُ له . ويُعجب به فكان
 يستمع إلى شعر (سُحَيْم) عَدِي بنِي
 الحِمْيَر ، ويستعذب معاني الصدق فيه
 وكان يصغي إلى « حسان بن ثابت » شاعر
 الدعوة الإسلامية في هجائه للمشركون
 فيدعو له بأن يؤيده الله نُروح القدس ،
 ولكن الله لم يُلهمه عمل الشعر ، ولم يعلمه
 إياه ، حتى لا يتهم بأنه من أصحاب الخيال .
 ومع هذا اتهمه المشركون ، وقالوا عنه إنه
 ساحر أو محنون .

ولقد بلغ من عدم معرفة السبي للشعر
 وعروضه وموارينه أنه كان أحياناً يروى
 البيت الصادق الحكيم من شعر الشعراء
 الصادقين الناطقين بأحكام الأقوال ، ولا يقيم
 وزنه . ولا يعدُّ مثله فلقد كان عليه السلام

يُستشهد ببعض الشعر الحكيم « لسحيم » ،
فتمثل يوماً بقوله :

كفى الشَّيبُ والإسلام للمرء ناهياً

كما سلف القول ، فرواه هكذا .

كفى بالشَّيب والإسلام للمرء ناهياً

بزيادة باء على كلمة . « الشَّيب » ، فاختل وزن

الشطر ، وكان أبو بكر الصديق حاضراً ذلك

المجلس النوى - وهو راحل كان له بصر كبير

بالشعر - كما يقول المحققون من المؤرخين ،

وأصلح رواية الشعر على وجهه الصحيح .

وأعادها النبي عليه السلام على وجهها غير

الموزون ، غير مُلتصِّتٍ إلى تصحيح أبي بكر ،

فقال أبو بكر معقبا ومعلقاً . (أشهد أنك

لرسول الله ، وما علمناه الشعر وما ينبغي

له) وفي حادثة ثانية يروي النبي - عليه

السلام - بيتا للشاعر « طرفة بن العبد »

هكذا .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وصحته واستقامة وزنه هكذا :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وإذا كان الله قد صرف نبيه صلى الله

عليه وسلم عن قول الشعر لحكمة بدت لنا

معص وحوها ، فإن الخلفاء الراشدين لم

ينصرفوا عن نظم الشعر جملة . وقد غالى

بعض الرواة في نسبة كثير من الشعر إلى

الخليفة الأول « أبي بكر الصديق » ، استناداً

إلى ما كان له به من نص شديد في روايته

وتدقيقه ونقله . بل زاد بعضهم فنسب إليه

قصيدة صعبة المعالجة على قافية (الشاء) ،

المثلثة الفوقية ، وهي قافية ليست هيئة

التداول . وقالوا إن « أبا بكر » نظمها في

غزوة (عبدة بن الحارث) الذي أرسله

رسول الله في ستين أو ثمانين راكباً من

المهاجرين لا غير ليقاتلوا جماعة من قريش ،

وهي الغزوة التي رمى فيها « سعد بن أبي وقاص »

بأول سهم في الإسلام . ومطلع تلك

القصيدة .

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث

أرقت وأمر في العشيرة حادث

وقد رواها كاملة مؤرخ السيرة النبوية .

« ابن إسحاق » ، ولكن المؤرخ « الثقة » :

« ابن هشام » أسكرها ، وقال في التعاليق

عليها إن أكثر أهل العلم بالشعر ينكرها

أو ينكر نسبتها إلى « أبي بكر الصديق »

ويبدو أن المؤرخ ابن هشام ع كثير من الحق في هذا الإنكار ، ومما يقوى قوله ما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت في حديث رواه الزهري : (كذب من أحركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإمام) .
ويعلمهم من حديث عائشة أن أباها رضى الله عنه قال شعراً في الحاهلية قبل إسلامه

وقد تأثر برواية « ابن إسحاق » لقصيدة أبي بكر في تلك الغروة بعض مؤرخي الأدب ونقادهم ، وعلى رأسهم « ابن رشيق القيرواني » صاحب كتاب (العمدة) ، في صناعة الشعر ونقده .

على أن ما نسب للحليفة « عمر بن الخطاب » من الشعر أكثر مما نسب إلى أبي بكر الصديق .

فقد جاء في كتب الأدب والنقد والتراجم نسبة البيتين الآتيين إليه :

وهوّن عليك فإن الأمور
بكفّ الإله مقاديرها

فليس بآيك منهيها
ولا قاصر عنك مأمورها

وإن كان أثبات المحققين ينسبون هذا الشعر إلى « الأعور الشنّي » . . .

ولم تخلُ سيرة الخليفة عثمان بن عفان من شعر نسب إليه ، فقد نسب إليه صاحب (العمدة) البيتين الآتيين :

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها
وإن عضها حتى يضر بها الفقر

وما عسرة فاصبر لها إن لقيتها
بكائنة إلا سيتبعها يسر

ومن الطريف أن مؤرخاً مصرياً قديماً كالإمام « السيوطي » توقف في « تاريخ الخلفاء » عن نسبة شيء من الشعر إلى الخليفة عثمان بن عفان ، وإن كان قد دون أبياتاً جميلة من رثاء الشاعر « كعب بن مالك » للخليفة الشهيد .

أما رابع الخلفاء الراشدين . الإمام « علي بن أبي طالب » ، ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام ، وصهره علي فاطمة سيدة نساء العالمين ، فقد وجد الرواة فيه مجالاً واسعاً لنسبة كثير من الشعر إليه ... ولعل اشتهار أبيه « أبي طالب » بالشعر

الحيد قد منح الرواة فرصةً لنسبة « الإمام
علي » إلى الشاعرية ، حتى تتحقق فيه
نظريةُ وراثته المواهب . . ويؤكده الناقد الأدبي .
« ابن رشيق » أن (الخلفاء الراشدين
الأربعة مامنهم إلا من قال الشعر) ، ثم
يقول المؤرخ السيوطي في موطن من بعض
كتبه : (كان أبو بكر يقول الشعر ،
وكان عمر يقول الشعر ، وكان عثمان
يقول الشعر ، وكان عليُّ أشعر الثلاثة) .

ويلاحظ أن أكثر ما نُسب إلى « الإمام
علي » من الشعر ليس على ماء واحد من
الاستواء ، فهو مختلف المائية ، ولكنه
يتميز باحتوائه على كثير من أحلافيات
« الإمام علي » وسلوكياته المستقيمة في
الحياة . كقوله :

ولا تُعشِّس سرَّك إلَّا إليك

فإن لكلَّ نصيحٍ نصيحاً

فإن رأيتُ غواةَ الرجال

لا يدعون أديماً صحيحاً

بل ذهب بعض الرواة إلى المغالاة ، فنسبوا إليه
شعراً أمر أن يُنقش على سيفه ، وهو :

للساس حرصٌ على الدنيا بتدبير
وصفوها لك ممزوج بتكدير

لم يُرزقوها بعقل بعد ما فُسمت
لكنهم رزقوها بالمقادير

كم من أديب لبيب لاتساعده
وأحمق نال دنياه بتقصير

لو كان عن قوة أو عن معالبة
طار البزاة بأرزاق العصافير . .

ولما كان خلفاء الدولة العباسية من نسل
« العباس » عم النبي - صلى الله عليه وسلم ،
فهم عرب قرشيون ، وكذلك كان بنو أمية
قبلهم . فهم من العرب الأقماح الذين
لم تفسدهم عجمة الاختلاط بغير العرب .
ولهذا نجد كثيراً من خلفاء بني أمية ينظمون
الشعر ويوجدونه ، ويبرعون فيه ! ومن أشهر

شعرائهم : معاوية بن أبي سفيان ، وابنه يزيد
وعبد الملك بن مروان ، وهشام بن عبد الملك
وعمر بن عبد العزيز . كما نجد جماعة
من خلفاء العباسيين يتدقون الشعر ، بل
ينظمونه نظماً جيداً على مدار العصر العباسي
كله ومن هؤلاء الشعراء الخلفاء
العباسيين : المهدي والهادي ، وهارون الرشيد

والأمين ، والمأمون ، والواثق ، والمعتصم ،
والمعتمد والراصى ، والمستنجد

على أن قسوة الأحداث السياسية في تاريخ
الخلفاء في العصر العباسي لا يحوز أن
تُنسبنا اسم خليفة شاعر عباسي لم يطل به
المقام على سرير الخلافة أكثر من يوم وليلة ،
وهو أقصر عُمرٍ سمح به الزمان لخليفة
إسلامي وأعنى به الشاعر الخليفة المقتول :
« عبد الله بن المعتز » . ولا شك أنه أقوى
الخلفاء العباسيين شعراً ، وأصحهم ديباجةً ،
وأكثرهم تفنناً في محال القول ، وأصدقهم
وأعمقهم شاعريةً .. فقد نظم في أكثر
أغراض فنون الشعر ، من وصف ، وفخر ،
ومدح ، وهجاء ، وسخرية ، وشكوى ،
وعزل ، ويُعد ديوانه من أكثر دواوين
الشعر العربي خصوصيةً ، واحتفالاً بالمعاني بل
لقد على بعض النقاد من المتعصبين للمشرق
فنسبوا إليه موشحةً رقيقة المعاني ، لطيفة
الماني ، مطلعها :

أيها الساقى إليك المشتكى

قد دعوناك وإن لم تسمع

وإن كان بعض حذقة النقاد - وخاصةً

من المحدثين - ينكر نسبتهما إليه

ولم تكن دول الخلافة الإسلامية الكسرى
وحدها هي مناط تجمع الحلفاء الشعراء ،
كالدولة العباسية في بغداد ، والفاطمية^{٢٩}
في مصر ، بل كانت هناك في المشرق وفي
المغرب دويلات أخرى تتمتع بأمرأى أوسلاطين
ينظمون الشعر ، ويجودونه ، كدولة بني
حمدان التي امتار شاعرها وأميرها « سيف
الدولة الحمداني » بشاعرية عالية ،
وكدولة (بني عباد) ملوك أتبيلية وقرطبة
بالأندلس .

ولعل « المعتمد بن عباد » - من ملوك
الطوائف بالأندلس - من أنبأ ملوك العرب
والمسلمين ذكراً ، وأحملهم شعراً ، وأحفلهم
تاريخاً بالأحداث الجسام فقد كانت
حصرتة وحاضرتة بالأندلس ملقى الرحال ،
وموسم الشعراء ، وقبلة الآمال . ثم تقلبت
به الأيام ، ودارت به أحوال الرمان ،
فضاع منه ملكه ، وأخذ أسيراً إلى بلدة
(أغمات) بالمغرب ، وظل بها مهنياً يبكي
حظة ، ويندب حياته ، ويتذكر قصوره
التي خلفها وراءه في الأندلس تسعى من
بناها ، فيقول في شعر مؤثر حزين :

غريب بأرض المغربين أسير

سبيكي عليه مبر وسرير

وتندبه البيض الصوارم والقنا

وينهل دمع سينهن عزير

نرى بناتك في الأطمار جائعة

يغزلن للناس ما يملكن قِطميرا

مضى زمن والملك مستأنس به

وأصبح منه اليوم وهو بصور

من بات بعدك في ملك يسر به

فإنما بات بالأحلام مغرورا

ثم يمر به عيد من أعياد المسلمين وهو

في مصاه ، فيدخل عليه رناته المنميات معه

وهن يغزلن لتحصيل قوتهن ، فيكاد المشهد

يقتله غما وحزنا ، فيقول من أبيات رائعة .

وهكذا نرى شعر الخلفاء على مر الأيام

يختلف بين مد وجزر . وقد صدق أصدق

القائلين : (وتلك الأيام نداولها بين^{١٤}

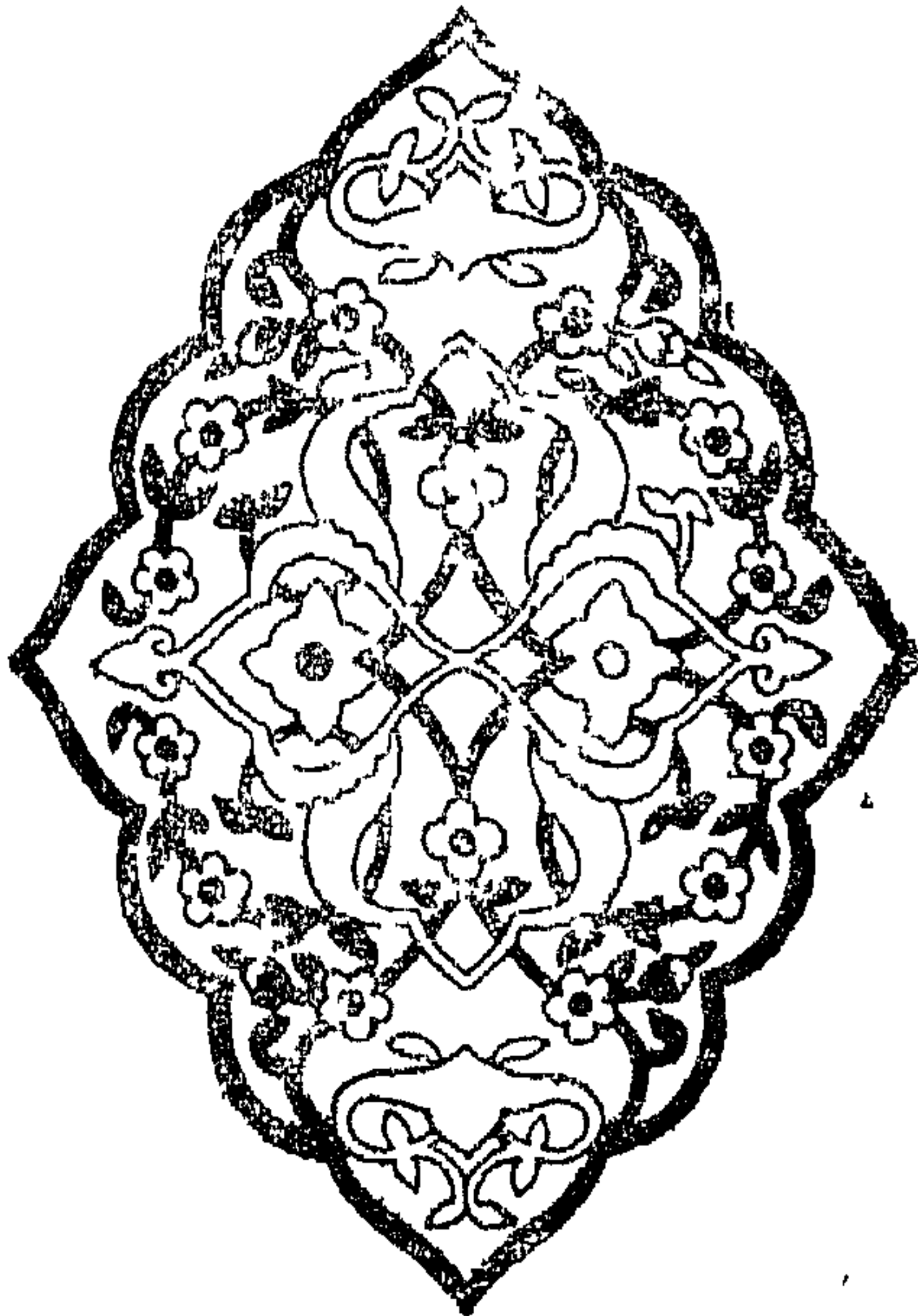
الناس) .

فما مضى كنت بالأعياد مسرورا

فساءك العيد في «أغمات» مأسورا

محمد عبد الغنى حسن

عضو المجمع



في شرح "العوامل الستة" للبحر جاني

منهج تدريس علمي

يسجله الشيخ خالد الأزهرى

مدرستان محمد سرفى أمين

منهج التأليف
العامى فى

كان

١ -

القرون المتقدمة أشبه بمآعها ناهى فى العصر الحديث من منهج المحاضرات وأساسه عرض الحقائق العلمية وتفاريدها ، وهما يتعلق بنحو العربية يتبين ذلك حايا فى مؤلفات سيديويه والمبرد والفارسي وابن خن وأضرابهم .

ولما جاء عهد الشروح ، كان منهجها أول الأمر قريب الشبه بمنهج التأليف ، إذ يعرض الشارح لما قاله المصنف ويشرحه موصفا له ، أو رائدا فيه ، أو معقبا عليه ، وذلك واضح فيما يتعان بالمحو فى شروح الرضى وابن يعيش والسيوطى ، ومن لف لفهم من النحاة وخلف من بعد هؤلاء خلفاء عرفواهم باسم علماء الحواشى والتقارير ، وكان لهم منهج متميز عن منهج المؤلفين أو الشراح ، بأنه يعنى بمناقشة عبارات التأليف أو الشرح ، وإضافة ما يعد نقدا أو ترجيحاً أو إضافة ، والأمثلة على ذلك فيما يتعلق بالمحو عند النحاة المتأخرين كثيرة ، أظهرها وأقرها منا حاشية الصبان وتقرير الإنابى وغيره .

٢ - وثمة منهج آخر بعيد كل البعد عن منهج المحاضرات الحديث ، بعيد بعض البعد عن منهج الشراح وأصحاب الحواشى والتقارير ولم يكن هذا المنهج ملحوظا بوضوح فيما حرت به أقلام المؤلفين ، أو فيما أملوه على الدارسين ، بل كان له مجال يتشغل فى جانبي . الجانب الأول . . حلقات التدريس فى الأزهر أو ما يشابهه من معاهد التعليم ، والجانب الآخر مجلس الامتحان للموز بالإحارة العلمية .

فى الجانب الأول كان المدرس يعرض لعبارة المؤلف أو الشارح ، فيوسعها عرصا وإيصاحا ، ولكنه لا يكتفى بذلك بل يتطرق إلى كل ما يتصل بالموضوع ويستطرد ليتناول العبارة من جوانب لا تتصل بالموضوع عيه ، وإنما بفروع شتى من العلوم العربية ، وأما الجانب الآخر فكان الشأن فيه أن يحدد للدارس المتقدم للامتحان ما يسمى « التعيين » ، وهو جملة من كتاب معين ، يتهيا الدارس ليمتحن فيها حوته من العلم ،

فإذا جلس مجلس الامتحان نداوله شيوخته
بالأسئلة المتنوعة ، على جهة الاستطراد
والتطرق ، لمعرفة ما للطالب الممتحن
من قدرة وكفاية . وفي كلا الجانبين ، وبخاصة
في الجانب الآخر ، تدور المناقشة في آفاق
شتى من المعرفة ، لا تقتصر على موضوع
النص ولا تكتفى بصرع العلم الذي يتناوله
الدرس أو يجرى في خصوصه الامتحان .
وحلاصة هذا المنهج أن المدرس مع طلابه
في حلقة الدرس ، أو الطالب مع شيوخته
في مجلس الامتحان ، يتنقل في العرض
والمناقشة ، تطرقا واستطرادا بين فروع
وأجزاء شتى من العلوم . ولعلنا نستوى
هذا المنهج حقه من الإبانة إذا قلنا إنه
منهج موسوعي ، ونعني بالموسوعية معنى
العمق وسعة الأفق والشمول ، وبذلك يخرج
الطالب من الدرس أو مجلس الامتحان وقد
دار في مدارات متباينة من نحو ولعه وبلاغة
وعروض ومطلق وغير ذلك مما يتسع له
مقام الموضوع على قرب أو على بعد .

٣ - هذا المنهج الذي ألمعنا إليه ، يختلف
عن منهج التأليف عند الأقدمين ، ومنهج
الشرح والتحشية والتقارير في العصور
المتوسطة ، ومنهج المحاضرات في العصر
الحديث ، بيد أن هذا المنهج - لأن
الأساس فيه المشاهدة في مجالس العالم
ومذاكرته - ليس له صورة واضحة في
في التأليف المكتوبة .

وأرحم ألا أكون مغاليا إذا صارحت بأن
العالم الذي ترك لنا نموذج هذا المنهج مكتوبا ،
ومصورا لخصائصه ، هو علامة النحو
في القرن التاسع الهجري ، المعروف
باسم « الشيخ خالد الأرهري » ، وله من
التأليف النحوي جملته ، أشهرها كتاب
« التصريح بمضمون التوضيح » شرح فيه
كتاب « ابن هشام » المسمى « أوضح المسالك
إلى ألفية ابن مالك » ومع أن « لشيخ خالد »
عددا من التأليف في النحو ، ومنها ما هو
شرح لعبارات مؤلفين سابقين ، فإنه
لم يهجم فيها هذا المنهج الذي انصرد به في أحد
كتبه تأليفا أو شرحا ، وأكاد أقول هذا
المنهج انصرد هو به تدوينا في كتاب ، بعد أن
كان على هذه الصورة المستهينة المتشقة ، متعارفا
بالمشاهدة في حلقات التدريس ، أو في مجالس
الامتحان .

٤ - بيان ذلك أن إمام العربية لعة ونحوا
وبلاغة « عبد القاهر الجرجاني » له رسالته
المنة المسماة « العوامل المئة » أو « عوامل
عتيق » تميزا لها عن رسالة أخرى
« للجرجاني » في موضوع « العوامل المئة »
أيضا .

وقد تحرد « الشيخ خالد » لشرح « عوامل
عتيق » ، فكان له في الشرح ذلك المنهج
العريب .

وما أحسن ما صنع الأستاذ الدكتور
« البدر اوى زهران » في إخراج هذين
المتنين للعوامل المائة » كما عرضها
« الجرجاني » مع شرح « الشيخ خالد »

الأهرى «للمتى الاول . وهو عوامل
عتيق» . فقد يدل من جهد لمحت
والتعريف . ومن تحقيق المصوص والتعليق
عليها ما هو أهله . ولكنه آصاف إلى ذلك
كاه حسنة أخرى كانت هي المصباح
الكاشف عن مذهب «الشيخ خالد» في
شرح المصوص ذلك أنه حرص أنما
حرص على تفصيل طماعي . أفرد به كل
مقولة أو توجيه . فربرب بذلك وكرة
مناقشته الشارح لكل حملة حرجية .
كما بررب نهدياته وتعليقاته عليها غير مدحجة
في عصيون السرد وحرص .

فأت ترى «الشيخ خالد» يسوق الكلمة
أو الحملة من كلام «الجرحاني» ، فيبدأ
بتحليلها إعراباً أو دلالة عن معانيها تفسيراً .
وهنا يعرض ما عسى أن يعنى للمباحث من وجوه
الشبهات حوا ولعه أو دلالة اصطلاحية
أو غيرها . فيجيب عنها . ورنما عرض
لما في الخواب من شبهة مسرعه . فلا يدعها
حتى يحسم الكلام فيها . وهو في هذا كاه
مسترسى في التمهيد والتمهيد . غير
واقف عند جوهر الموضوع المطروح
وصوابه العلمية . وكأنك حين تمضي
في قراءه ما هو مكتوب في حاشية درس
تحرى فيه المناقشة بين الدارسين وشيوخهم
في طلاقة واسترسال

وفي متابعتك للشيخ ومقولاته وحواراته
لا تكاد تفصي العجب من دكااته وقدرته

وقوة عارضته في الاعتراض . ومراعاته
في توجيه الانتقاد .

وأت في حوه . هذه المعارك الفكرية التي
يتبرها الشيخ . محرر من الفوائد على اختلاف
مناحيها مايؤنسك في اطلاعك . حتى إنك
في بعض ما يتبر . تقبل منه ما عسى أن
تكره . إمعانا بهذا المعكر العلمي الذي
يتوهم في أهميته

٦- وهذا المذهب يسرى في شرح
«الشيخ خالد» مسرى الدم في العروق . ولكي
أحسب أنه أراد أن يطبق ما يعرفه البلاغيون
باسم «سراة الاستبلال» في تطبيق مذهبهم ،
لأنه افتتح شرحه بالوقوف عند الحملة الأولى
من المتر . وهي «والعوامل في السحو» ،
على ما ألمه الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني
رحمه الله عامه مئة عامل

فأثار حولها من المسائل اللغوية والإعرابية
والدلالية عشرات . في إطار قوله
«إن قيل كذا قلنا كذا» . فأتاح للقارئ
سياحة علمية فكرية مع الشيخ يود لو أنها
تمتد

وإن أجتريء بسرد بعض هذه المسائل
المثارة وإليكم

ما معنى العامل في اللغة ، وفي الاصطلاح ؟
وما العامل المقيد ؟ . وكيف يجمع على
عوامل ؟ . وما معنى اللام في العوامل ؟ ،

للجنس أو للاستعراق أو للعهد الخارجي
الحقيقي أو الحكمي ١

وقوله في البحر ، ما هذا الطرف
هل هو طرف مستقر أو هو ظرف لعمو ١
وما المحو على اختلاف معانيه ٢ وما
موصوعه ٣

وقوله . « على ما أله الشيخ »
ما التأليف وما التصنيف ٤ وما الجمع ١
ولم احتار التأليف ؟ ، وما معنى الشيخ ١

وقوله « رحمة الله عليه » ما معنى
الرحمة ١ وكيف يوصف بها الله ١

وقوله . « مئة عامل » كيف يكون
خبرا عن جمع ١ ومتى تصح مراعاة الجهة
المعوية ٢ وماذا لم يقل « مئة عوامل » ١
وما المرحح ٢ وما معنى الإصافه ٢ هل هي
بمعنى « اللام » أو « في » أو « من » ١

وفي مطالوى التشرح امثلة كثيرة متناهية
هذا المبهج . تسترعى الانتباه . منها ما هو
ترديد لما سبق إليه بحاقة ، ومنها ما يترجح
أنه من عند نفسه ويعرض هنا قوله
في مناقشة دلالة الاستثناء ، والحوار حولها

« وإن قيل إن ريذا في قواك » جاني
القوم إلا ريذا . إما دخل في القوم أو خرج
عنه . فلو قلنا إن ريذا خرج عنهم لا يكون
مخرجاً عنهم ريذا . لأن إخراج الشيء
منه دخوله ، وأيضاً يلزم خلاف الإجماع .
لأنهم اتفقوا على أن الاستثناء اتصل بمخرج

ولا إخراج : إلا بعد الدخول لأنه
لو قيل : له على عشرة إلا درهما .
فالدرهم داخل في العشرة ثم أخرج . ولو
قلنا : إن ريذا داخل في القوم ثم أخرج
بإلا لكان المعنى حاء ريذا ولم يحى زيذا ،
فيلزم التناقض الصريح وحاصل التناقض
أن القوم مثلاً عبارة عن تسع أنفس مع ريذا
وريذا واحد من التسع ، فإذا كان القوم
متضمنين بالجبى فزيذا انصف بالجبى لأنه
واحد منهم فإذا قيل « إلا ريذا فام يتصف
ريذا بالجبى ، فيلزم أن ريذا متصف بالجبى
وعدم الحى ، ليس هذا إلا تناقضاً فكيف مثل
هذا يقع في كلام الله تعالى ، مع أنه
قد وقع . « فلبت فيهم ألف سنة إلا خمسين
عاماً » فيكون المعنى : « لبث الخمسين في جملة
الألف ، ولم يلبث تلك الخمسين . تعالى الله
عن ذلك علواً كبيراً . قيل إن دخول المستثنى
في المستثنى منه تم إخراجهم منه بإلا وأخواتها إنما كان
قيل إسناد الفعل . فلا يلزم التناقض في قولك .
جلس القوم إلا ريذا ، لأنه بمنزلة قولك .
القوم المخرج منهم ريذا حاء وى . وكذا لا يلزم
التناقض في قوله . له عشرة إلا درهما ،
لأنه بمنزلة قولك . العشرة المخرج منهم
درهم أه على . وذلك لأن المنسوب إليه
المعل هو المجموع المركب من المستثنى
والمستثنى منه ، وإن تأخر المستثنى لفظاً
عن المعل ، لكن لا بد من تقدم وجود
على المسبب التي يدل عليها الفعل ،

إذ المنسوب إليه هو الخسوع والمنسوب هو العمل سابقا على التسمية بينهما ضرورة في الاستثناء لما كان المنسوب إليه هو المستثنى منه مع إلا والمستثنى . فلا بد من وجود هذه الثلاثة قبل النسبة فلا بد إذن من حصول الدخول والإحراج قبل النسبة ولا تناقض »

وكما كانت تلك « براءة الاستهلال » في الشرح ، على هذا النهج . كان « حسن الختام » أيضا ، كما هو عند البلاعيين فهو ينتمى شرحه للعامل المعنوي التام . وهو عامل الرفع في فعل المصارع وهل هو المتحرد من ناصب وجارم ؟ وهل هو وقوعه موقعا يصح وقوع الاسم فيه ، وهل يعتبر المصارع اسماً او وقوعه موقع الاسم ، وهل العامل حروف المصارع نفسها ، وهما تتوالى المقولات في مناقشه هذه الأوجه ، وفي الجواب عما يعترض به عليها ، وذلك في متابعه وتسلسل

٧ - وقد تناقل الدارسون في حلقات العلم ، وخاصة في الأهر ، كلمة « المقله » وهي

حت من قوهم في قيل « وجميعه » على « المقل » أو « المقلات » وفي هذا الشرح الخالدي للمصنف إخراجاً تناسبات كلمة « إن قيل » أسباباً لأختفاء فيه . كما ينسب عن كل « مقله » حسن الجواب ، وعصل الحطاب

٨ - وقصارى القول في هذا الشرح أنه يتميز بأميرين

الأمر الأول نزعة المناقشة للعبارة . والتفاوت بمختلف الوجوه المحوية للمسائل والأمر الآخر الحرص على إعراب الأمثلة على اختلاف المظهر إليها

وفي كل ذلك مادة نحوية عريضة . ورياسة فكرية في ممارسة التحليل للألفاظ والجمل والشرح قبل ذلك وبعده فيه ملامح التعايل تتم عن أسلوب التدريس والمناقشة العلمية قدتما في الحلقات والمجالس بين الطلاب والشيوخ !

محمد شوقي أمين

عصو المجمع



خاتمة

من تحقيق الحسن عند الأستاذ

د. ستان عبد الرحمن بن عيسى الظاهري

قال أبو داود الإيادي :

١- إريم :

من كل حرداء قد طالت عقيقتها
وكل أجرد مسترخى الأبازين

قال الربيدى فى لحن العوام - كما فى
التهديب بمحكم الترتيب لابن شهيد .

ويقال للإبزيم أيهما رهمين وزرقن وفى
الحديث . « أن درع رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم كانت ذات زرافين ، إذا علقت
بررافينها شمعت ، وإذا أرسلت مست
الأرض » .

« يقولون . رسم الحديد التى تكون فى
طرف حرام السرح تسرح بها وقد تكون
فى طرف المنطقة ولها لسان يدخل فى الطرف
الآخر من الحرام والمنطقة » .

وقال مزاحم .

قال أسوكر . اصواب إريم على مثال
إفعيل وفيه لغة أخرى يقال

يُبَارَى سديساها إذا ما سلمحت
شبا مثل إبزيم السلاح المؤسل
يصف باقة .

إرام والجمع أداريم قال العجاج .

والمؤسل . المحدد الذى رققت أسلته .

من كل هراح سبيل محزوم
يُنْقَى إرام الحزام حشومه

ويقال أيضا : إزيم ويجمع على أبارين .

ويقال أيضا : إزيم ويجمع على أبارين .

وهذه العبارات كلها متفق . لأن الإبريم
إفعليل من درم إذا عص

قال أبو زيد برمت به أرم برما إذا
عصضته بالتنايا - دون الأبياب والرباعيات
وكذلك الرم في الرمي وهو أحدك الوتر بالإبهام
والسبابة تم ترسل السهم .

فأما قول تميم بن مقبل .

عَلَى كُلِّ مِلْوَاحٍ يَرُلُ بَرِيمُهَا
تَعَاطَى اللَّحَامَ الْفَارِسِيَّ وَتَصْدَفُ
فهو البريم بالراء ، وكذلك أشدبيه قاسم
ابن أصبغ عن السكري عن أبي حاتم عن
أبي عبيدة

والبريم . حبل مفتول يكون فيه لويان
وربما شدته المرأة على وسطها .
وأنشد الأصمعي .

* إِذَا الْمَرْضِعُ الْعَوْجَاءَ حَالَ بَرِيمِهَا *

وليس بالإبريم الذي ذكرنا
والسريمان أيضاً الكبد والسنام .

قال أبو عبيدة : يقال : (أشولنا من
بريمها شيا) .

انتهى النص من كتاب لحن العوام .

قال أبو عبد الرحمن . أما أصل هذه
فقد قال عنه ابن فارس في معجم اللغات
٢٤٥-١ (أبدء والزاء والميم أصل واحد
لإمساك والتقص . والإبريم عرى فصيح .
وهو مشتق من هذا .

قال أبو عبد الرحمن وقد تارة الحفاحي
ش شعاء العليل . والعجيب أن الدكتور
عبد المعيم سيد عبد العال في كتابه (معجم
الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية ص ١٢٩) اعتبر الإبريم من العامية
ذات الأصول العربية . ومثل هذا كثير في
كتابه ، وإنما صعدتها أن يبوب لها بالألفاظ
المصيحة التي لا تزال العامة تستعملها

أما ذات الأصول العربية فهي بحلاف
هذا . وهي التي يلتبس لها وجه يصححها
أو يعد لها .

وأعجب منه الأستاذ ركس بن رائد العزيري
فقد قال في قاموس العادات ١/ ١١٦
إبريم عروة من المعدل - ج برمة .

قال أبو عبد الرحمن . ما كانت
إبريم تستعمل عند عامة أهل الأردن جمعا
وإنما تستعمل للمفرد ، وهذه الصيغة في هذا

الموصوح لا تليق بالجمع لا في المصحح ،
ولا في حسن العامه

وأما بيت العجاج الذي أورده الزبيدي
فقد كان عنده بلفظ . (هدا ح)

والتصحيح من ديوان العجاج شرح ،
الأصعبي ص ٤٣٥ - ٤٣٦

والهراج صمة للفرس إذا كثر عدوه
أو اشتد .

وسيل محرمه صحم الوسط .

وآخر تعيلة من الشطر الثاني من أربعة
متحركات وساكن ، وهو بشاز لا تقله
الأذن مطلقا وقد قبله العروضيون ، لأنه
مسموع ، ولأن الرحر عسدهم - وهو حمار
الشعر - مقبول فيه المخل لنشريته .

هكذا يرعمون .

والذي يظهر لي في مثل هذه المادج أن
الشاعر يظلم للغناء والترسم فيضطر إلى
التهام حرف أو تسكين متحرك - كما نجد
في الشعر العامي - فإذا فيدوه . صبطوه
حسب القاعدة اللغوية .

وحشمه : وسطه .

وأما إبرزين فهي على الإبدال ، والأصل
الميم . ولهذا جعل اللغويون الإبريز لغه في
الإبريم . وهذا اتفاق منهم على أن الأصل
الميم .

وعن إبدال الميم نونا راجع معجم تيمور
١-٨٤ ، ومعجم الألفاظ العامية لعبد المنعم
ص ٦٠

وفي الأصل الخطي من كتاب التهذيب
لأبن شهيد مكتبة شستريتي ورد بيت
أني دؤاد بلفظ (عميقها) .

والبيت من قصيدة لأبي دؤاد في وصف
الحيل . وهو في تهديد الأعداء بإعاره على
الحيل وفسله

إِنْ لَمْ تَلْطَنِي مِمَّ حَقًّا أَتَيْتُكُمْ
حُورًا وَكُمْتَا تَعَادَى كَالسَرَاخِينِ

انظر : غرنبا وم ص ٣٤٥

وفي لحن العوام الذي حققه أستاذي
الدكتور رمضان عبد الثواب ورد المفرد
(زرفس) والجمع (زرافن) .

وهكذا في الأصل إلا أنه أورد الحديث
بالقاف وبصيعتي الجمع هكذا :

(ذات زرافن إذا علقست بزرافينها) ا هـ

وما أثبتته هو المحقق في كتب اللغة والغريب .

وقد ضبط زاء الزرفيس بالضم والكسر
الجوهري في الصحاح ٥ / ٢١٣١ ونصر على
أنه معرب .

وقال الأزهري في التهذيب ١٣ / ٢٨٧ .
والصواب بالكسر وليس في كلامهم فعيل
بالضم .

ونص الدكتور محمد التونجي في المعجم
الدهبي ص ٣١٣ على أن زرفين بمعنى
حلقة تدق على الباب أو الصندوق ليقتفل
بها فارسية ، لأن كتابه عن بيان معاني الألفاظ
الفارسية ، وصبط الراء بالصم .

وقد حرفها عوام أهل الأردن إلى اللام
وجعلوها بمعنى إغلاق الباب فقالوا : زرقل
عليه الباب .

انظر . قاموس العادات للعريزي ٢ - ١٠

قال أسعد الرحمن . وزعمُ الربيدى
رحمه الله (بأن زرفين مرادفة للإيزيم)
محل نظر . بل أصلها في الفارسية حلقة
الباب ، ثم توسع بها العرب لكل حلقة
كحلوى الدرع الواردة في الحديث الشريف .

وأنا أميل إلى مذهب الأزهري في تحطئة
من ضم الراء ، لأن المتر يجب أن يُجرى
على صيغ أوران العرب .

وأما بيت مراحم فقد وردت في الأصل
تلمحت بالحاء .

وورد في بعض المصادر (موشل) بالسين .
ولا وحه لهدين الصطيس .

والمادة في المطبوع ص ١٥ - ١٨

وعن إيزيم وزرفين انظر : معجم تيمور
الكبير ٢ / ٩ ، ومعجم شمال المغرب ص ٢٩ ،

وورد في أصل التهذيب وأصل المطبوع
من لحن العوام ذكر ابن مقبل هكذا .
(ابن أبي مقبل) .

والإسناد في كلام الربيدى يظهر لي
أنه إسناد لكتاب (ماتلحن فيه العامة)
لأبي عبيدة معمر بن المثنى .

انظر عن هذا الكتاب . (لحن العامة)
للدكتور رمضان عبد التواب ص ١١٧ ،
وآخر ما في المطبوع من لحن العامة بهذه المادة
ص ١٥ - ١٨ .

(والسرمان أيضًا .) تم ذكر في
التحتية أن مادة النمط موضع كلمة غير
مقررة في الأصل .

والواقع أنه موضع سطر ونصف في الأصل
الذي رجعت إليه كما ترى

وحريح البيت الذي رواه الأصمعي بحجده
في ط ص ١٨ .

قال أبو عبد الرحمن وحكم ابن فارس
بأن الإبريم عري فصيح ، مذهب حمهور
اللغويين ، بيد أن الإمام ابن دريد قال في
الجمهرة ٣/٣٧٧ والإبريم إب ييم السرح
وبحوه فارسي معرب ، وقد تكلمت به
العرب اء

وتابعه الحواليقي في المعرب ص ٢٤

وتابعهما صاحب المنجد وصاحب المحيط
المحيط ، وصاحب عرائب اللغة ولم يصرهوا
وقال أدى شير قلت إن صيغة هذا
الاءم تدل على كونه أعجميًا ، فهو معرب
إما عن اليوناني وهو المهمار أو عن الفارسي
آرن وهو إباء من حديد أو من نحاس
مصنوع على شكل الثابت . (انظر : كتاب
الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧) .

قال أبو عبد الرحمن . الإبريم عربية
المادة والمعنى ودعوى التعريب مسهافة من
أمر حمة :

أولها : أن الأصل في كلام العرب الأصالة
حتى يقوم الدركان على خلاف ذلك
بتنصيب أو ضرورة فكر .

تأنيها أن مادة برم عربية المادة ، ومعنى
الإبريم واضح الاشتقاق من المعنى العري
العام لبرم وهو القصص

ولا تحور دعوى التعريب أو الإبدال إذا
صح المجاز ووضح الاشتقاق

ثالثها أن مدافعة الاشتقاق العري
لدعوى التعريب غير مضمولة على الإطلاق
وهي أشد بطلانًا إذا كان المدعى تعريسه
بخلاف المعنى الأعجمي الأصل

والإبريم في استعمال العرب ليس هو المهمار
عند اليونان وليس هو الإرن عند الفرس

ومن تأمل المعجم الذهبي وغيره لم يجد
معنى الإبريم ضمن معنى الإرن . وما بالنا
نتوهم اشتقاقًا عربيًا - لاتعريبًا محصا -
من انيونانية أو الفارسية ولدينا الاشتقاق من
لغة العرب واضح حلي ٩

وترد اسم آلة سماعية في ألفاظ لا شك في

عربيتها كالإقليد والإرميل

٢ - الأدن ٢٠

قال الريدي : ويقولون : سمعنا الأذان

الأول^(١) وأذان العصر^(٢)

قال أبو بكر وذلك كاه خطأ والصواب

الأذان على وزن فعال وقد أدن بالأولى

وبالعصر^(٣) قال المرزوق

وحتى علّا في سور كل مدينة

مُأَدِّ يَأْدِي فَوْقَهَا بَأَدَان

وفيه لغة أخرى ، يقال الأدين وأنشدنا

أحمد بن سعيد قال : أنشدنا السيرري

لحرير يهجو الأخطل .

هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا

أَوْ تَسْمَعُونَ لَدَى الصَّلَاةِ أَذِينَا

قال أبو عبد الرحمن : أدن الأول ،

وأذن بالأول ، وأذن العصر ، وأذن بالعصر

كل هذا كلام مركب ، والتصحيح والتخطئة

ودعوى الاشتقاق من المعرب قد تصح

إذا صرحت دعوى التعريب .

ورابعها : أن أدى سير توهم تعريبها ،

لأنها على صيغة إفعيل ، ولم يعلل علاقة

الدعوى بهذه الصيغة

ولعل وجه دعواه أن أكثر ما ورد على

هذه الصيغة معرب .

(انظر ما ورد على هذه الصيغة في ديوان

الأدب ٢٧٨/٢ - ٢٧٩)

قال أبو عبد الرحمن : الصيغ أوزان

الألفاظ وفوائد المعاني ، ولا تصح دعوى

أعممية الصيغة حتى يحكم الاستقراء بأنه

لم يرد كلمة عربية الأصل على تلك الصيغة .

والسرفي ذلك أن آخر ما يضطر إليه العرب

تعريب الصيغة ، بل كان منهجهم في

التعريب الرد إلى صيغهم العربية

وقد دل الاستقراء على أن الإفعيل عربية

الصيغة ترد للمسألة في ألفاظ لا شك في

عربيتها كالإصلي والإضريح^(١) والإمليس

والإحميل

(١) في الأصل آذان الأولى

(٢) في الأصل أدن

(٣) في المطبوع ورد بيت حرير مقدما على بيت الفردق .

في الكلام المركب لا يتحقق إلا إذا قرن معه مراد المتكلم .

ولهذا فقول الزبيدي . (أذن الأول خطأ والصواب بالأول) غير محرر ، لأن لكل تركيب معناه والتصحيح حسب مراد المتكلم .

ولما الصواب أن يعين التركيب الصحيح لكل مراد على هذا النحو : (أذن - بفتح الهمزة وتضعيف الدال مع فتح التائية - الأول : يصح بمعنى أذن المؤذن الأول فتكون الأول مرفوعة تسعاً للفاعل وهو المؤذن)

ومعنى أذن المؤذن أذابه الأول فتكون الأول منصوبة لأنها نائب مفعول مطلق ، وأذن العصر يصح بسبب العصر بمعنى أذن في وقت العصر .

ومن هذا يتضح أن عوام الأندلس يرفعون الأول والعصر على أهمهما فاعلان ، والمعنى : أن وقت الأول ووقت العصر هما اللذان يؤذنان مع العلم أن الذي يؤذن ابن آدم وهذه التخطئة بلاغية لا لغوية ، ولا تصح

التخطئة بلاغة إلا إذا لم يوحد نكتة بلاغية بقصدها المتكلم من إسناد الفعل إلى الوقت .

فلعل دارسي اللحن أن ينتهوا إلى مثل هذا .

وقصر الزبيدي الصحة على أذن بالأول وبالعصر وليس سديداً ، ولعله فعل ذلك لعلمه بأن أذن فعل لازم فأراد أن يعدي معموله بحرف الحرّ .

وهذا صحيح إذا أريد المعمول مفعولاً به .

لهذا لا يتعين أذن بالأول وبالعصر ، بل يجوز أذن الأذان الأول بالصلاة ، وأذن العصر بالصلاة

هذا على صيغة البناء للمجهول ، وعند البناء للمعلوم يحور . أذن العصر بالصلاة ، وأذن الأول بالصلاة .

وهذه المادة وردت في المطبوع ٤٩ - ٥٠

٣- أمارة .

قال الزبيدي : ويقولون : سر إلى فلان بإمارة كذا فيكسرون

قال أبو بكر . والصواب بأمانة بالفتح
وهي العلم والسمة^(١) . وقال الأهوه الأودي .

أمانة العي أن تلقى الجميع لدى
(م) الإبرام للأمر والأذباب أكتاد
ويقال الأمر أيضا نعه^(٢) .

والأمر الحجر يكون علامة من هذا

قال أبو ربيد^(٣) (أمير المؤمنين)^(٤)

عثمان بن عثمان رضى الله عنه
إن كان عثمان أمسى فوقه أمر

كراقب العون فوق القصة الموثى

ولما غنى ما فوق قصره من المحجارة والطين
شبهه^(٥) بالعلم .

وما^(٦) الإمارة والولاية .

والإمارة المؤامرة فالتصمية (الجاهلية)^(٧) :

لا لعل نبي عمرو رسولا

فصم الكيد فينا والأمار^(٨)

٤ - الأب :

قال الربيدى . ويقولون للقوم يجتمعون

على الإنسان فى حصومة^(٩) أو حرب هم
إلب على فلان .

قال أبو بكر والصواب هم ألب بالفتح

وقد تألوا عليه إذا تجمعوا^(١٠) عليه بالعداوة

(١) والسمة زيادة من المطبوع

(٢) فى المطبوع ويقال أيضا معه (الموعد والوقت) وما بين القوسين إضافة من المحقق د رمضان والبيت

ص من قصيدة فى الطرائف الأدبية ص ١٠

(٣) فى الأصل أبو ريد

(٤) فى المطبوع وشه

(٥) ما بين القوسين ليس فى المصوح

(٦) فى المطبوع فأما

(٧) ما بين القوسين ليس فى المطبوع ولعل الكلمة محرفة عن الهاشمية . لأن البيت من أبيات مدسوة لصميه

بت عبد المطلب ناصة على أن الشاعرة من قرين وهذا هو البيت كما فى شرح المروقى ٤ / ١٧٨٨

ألا من سمع عى قرينشا فصم الأمر يسا والإمارة

وعلى هذه الرواية يكون الإمار بمعنى التشاور . لأن الإمار مصدر أمر ، والمؤامرة هو المشور فى أمارة

وفى الحديث أمر والاسماء فى أنفسهم . أى شاوروه

وقول المؤلف والأمانة . المؤامرة نقل عرب

ولما الوارد لعة الإمار بمعنى التأمر

(٨) فى المطبوع يقيم . والإمارا^٩

قال أبو عبد الرحمن . وردت هذه المادة فى المطبوع ٥٠ - ٥١ وانظر عنها تحقيق اللسان ص ١٣٠ ومعجم الاحكام

الشائمة ص ٢٨

(٩) فى المطبوع : على إسان فى مصية .

(١٠) فى المطبوع : اجتمعوا

قال حسان بن ثابت :

والناس ألب علينا فيك ليس لنا

إلا السيوف وأطراف القنا وزر

ويقال . الناس علينا ألب واحد واصلح
واحد (ومصدع واحد)^(١) إذاً احتم وا
بالعداوة .

ويقال . لا تدخل أمرك من ألبه عليك .

والألب أيضاً الطرد يقال^(٢) : ألبت الساقة

آلبها ألباً طردتها ، عن المرء .

قال أبو عبد الرحمن . حكم الربيدى بأن

الإلب بالكسر لحن غير صحيح ،^(٣) وكذلك

قول اللعويين . إن الفتح والكسر حائران

والفتح أعرف كلام فيه مسامحة .

والصواب عندى جوارهما بالانفصال ، بل

لكل صيغة معناها فمن أراد معنى متسألين

فتح ، ومن أراد معنى المفعول وأنهم مؤلبون

كسر ، لأن فعل بكسر الفاء تدل على المفعول

والألب بمعنى الطرد منقول أيضاً عن

أبي عمرو والشيئاني ، وهو مجاز ، ووجه المجاز

أن الطارد يسعى إلى ضم طريدته إليه ،

والصم فيه معنى الجمع ، وانظر كتابي (اللغة

العربية بين القاعدة والمثال ص ٤٢) .

وقد وردت هذه المادة في المطبوع ص ٨٢-٨٣

وانظر تثقيف اللسان ص ١٣٢ ومعجم

لألفاظ العامية لعبد المشعم ص ١١٣

٥ - الإكاف .

وقال الربيدى . ويقولون لجمع الإكاف :

أكفة^(٤) .

(١) في المطبوع . صلح واحد ، وما بين القوسين ليس في المطبوع

(٢) في المطبوع . ويقال

(٣) ضسظت بفتح الهمزة والكاف والهاء .

والهمزة غير ممدودة .

وفي المطبوع : أكفة بالتشديد . هـ

قال أبو عبد الرحمن . وأى الضسطين كان فهما حنان .

وقد ذكر ابن مكى تصرفاً للعامية من وجهين آخرين فقال وكذلك قولهم . لكاف لأعواد تجعل على ظهر الدابة
بعتها .

واين هو تلك الأعواد تثقيف اللسان ص ٢٢٤

وهذه المادة يذكرها اللغويون في مادة أكف ووكف وقد بص ابن فارس على أن الأصل وكف وأن الهمزة بدل من

الواو .

والأكافة بردعة الخمار .

وقال أبو بكر : والصواب أكفة بالتشديد مثل إرار وأزرة^(١) .
وأصله من القتل وقد غلط في هذا^(٢) بعض أهل الأدب^(٣) واحتج فيه^(٤) .

وقد آكفت الدابة ، وهى موكفة ،
وأوكفتها^(٥) أيضاً ، وهو الإكاف والـ كـاف
وقال الراجز .
كالكودن المشدود بالوكاف^(٦) .
آماله .
وقال الزبيدي . ويقولون : بلغه الله

٦- استكتل :
وقال أبو بكر : والصواب . آماله ،
وهو جمع الأمل^(٧) .

وقال الزبيدي . استكتل في الأمر إذا
يحد^(٨) فيه بالكاف .
يقال . آملت الرجل آمله وأملته .

قال أبو بكر . والصواب . استقتل
ولا وجه للباء هنا^(٩) .

(١) في المطبوع "أكفة" وآزرة - مداحمة - قال أبو عبد الرحمن ما في المطبوع هو الصحيح ويصح ما في الأصل غير شرط تشدد بل بالمحميص و-م واه الكلمة وعمما .
(٢) في المطبوع ذكر فعلا تائا هو آكفتها نقلا عن الصمدى
والأو عبد الرحمن أكف لهجة من تميم ، وأوكف لغة أهل الحجاز وأكف لهجة نعلها الصمدى
(٣) قال الأصمعي في تروحه لندوان العجاج ص ١١٢ . الكودن البردون المحين والوكاف إذا قلت
أكاف قلت أكف . وإن قلت وكاف قلت أوكف ٥١
وفي المطبوع بالاكاف
وانبت للعجاج وقد ورد بالروايتين

(٤) في المطبوع حدا
(٥) في المطبوع فيه
(٦) في المطبوع . الآداب
(٧) حمل هذا على اللهجات أولى من حملة على اللحن الحادث في الأندلس لوقوع الكاف بدلا من القاف في كثير من مفردات اللغة كقحط وكحط وانظر مودج ذلك في معجم الألفاظ العامة للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال ص ٥٩ وانظر معجم تيمور الكبير ١ / ٨٠ - ٨١ و ٧٥ - ٧٨
وهاء المادة وردت في المطبوع ص ٢٥٥ (الملحق) نقلا عن الصمدى وانظر معجم الألفاظ العامة لعبد المنعم ص ٤٣٦
(٨) في المطبوع (الملحق ص ٢٥٩ عن الصمدى أورد من هذه المادة إلى مكان هذه التعليقة)
(٩) وفي المشرق ذكر ابن الخوري وحها آخر للعامة هي قولهم . ما وملت يك هذا . تقويم اللسان ص ٨١ وانظر وحها ثالثا في معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٩

٨ - آحاد : وقال الهدلى ردف لآخرة الرحل^(٤) ،

وقال الربيدى : ويقولون : مصى لذلك وعامه أهل الشرق^(٥) يقولون . مؤخرة السرج ، ويقولون^(٦) . دطر إليه بمؤخر عينه

قال أبو بكر : والصواب وآحاد^(١) ومؤخر كل شيء صد مقدمه^(٧) .
جمع أحد .

١٠ - اشترت الماشية .

٩ - مؤخرة

وقال الربيدى : ويقولون : اشترت الماشية .
وقال الربيدى : ويقولون . مؤخرة^(٢) السرج .

قال أبو بكر : والصواب اشترت ، وهو وكذلك آخرة الرحل وقادمتها^(٣) .
أن تعجرتما فى بطسها من^(٨) .

(١) فى المطبوع وهو جمع

ووردت هذه المادة فى المطبوع (الملحق) نقلا عن الصمدى ص ٢٦٦

وانظر وحها آخر للعامية فى القول المقتضب ص ٤٠ :

(٢) فى المطبوع شكلت مؤخرة بالتخفيف

والصواب ما فى الأصل وهو تشديد الحاء مع كسرهما لأن الصمط بالتشديد هو محل الخلاف فقد أكره ابن السكيت واعتبره الفيروزى فى المصباح لهما

(٣) فى الأصل وقاييم

(٤) تمام الشطر من أوله مقبرة ردف إلح

وهو لآى دوئيب .

ويرد آخره وآخره حسب مقتضى التذكير والتأنيب .

(٥) فى المطبوع وأهل الشرق

(٦) فى المطبوع ويقال

(٧) هناك غير المؤلف من مع من مؤخرة بالتخفيف والتشديد ومنهم من استبرها لعة قليلة .

ومنهم من أكر التشديد فقط واعتبره لهما ، ، الجمهور على حوارهما معا وإلى هذا ذهب أدو عبد إذ اعتبر التخفيف أحوذ .

قال أدو عبد الرحمن هذا هو الصحيح فكأن هذه الصيغ مختلفة معانيها باختلاف مراد المتكلم .

وهذه المادة وردت فى المطبوع ص ١١٨ - ١١٩ وانظر المزمع ١ / ٣١٧ - ٣١٨ ومعجم الأخطاء الشائعة ص ٢٢

(٨) فى الأصل يناصر لمقدار نصف كلمة م استطع استظهارها كاملة

يقال : لا أفعل ذلك ما خلفت حرة
درة^(١) .
ومن اشتقه من النسيان قال : أنيسيان^(٢) .

١٢ - اقرأ عليه السلام .
واختلافهما : أن هذه تسفل وهذه
تعلو^(٣) .
قال الزبيدي : ويقولون : أقرى فلاناً

السلام .
١١ - أنيس :
قال أبو بكر : والصواب اقرأ عليه

السلام
قال أبو بكر : ويقولون في التصغير
الإنسان : أنيس^(٤) .

قال أبو بكر : والصواب أنيسان فيمن
اشتقه من الأنيس .
فأما أقرئه السلام فمعناه : اجعله أن
بقرأ السلام كما يقال : أقرأته السورة .

(١) في مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٢٣٧ .
لا أقل كذا ما احتملت الدارة والحرة ، وذلك أن الازد بسهل والحرة بعلو وهما متضادان
وقال ابن مكى واختلافهما أن الحرة تملو إلى الهم والدرة وهي اللبن تملو إلى الصرع
والحرة ما يفيضه البعير من كرشه فأكله ثأبه تتعلل به إلى وقت غايته ، وقال دى كز ، ثن يحتر
وال أبو عبد الرحمن : العوام في محله إذا بالغوا في الاعاء اشخص بمعصمه من المعصية فالوا . حمل (أى لعل) الذى
حرم الخمار من البحرة بحرملك من فعل كذا
(٢) احتصر هذا المتن الصحاح في الشفاء و ١٠٤ وأورده على نحو ما أورده الزبيدي ابن مكى في معجم اللسان ص ٨١
وفد من الصحاح المؤلف في حكمه بالحق فقال . والأمر فيه سهل لعرب المخرج
قال أبو عبد الرحمن . في نزال هاه اللهجة طرحة فمائل بنى مالك وبلجارت وبلقرن وما حولهم وقد ذكر الدكتور
رمضان نموذجاً لهذه اللهجة من عامية مصر في كتابه لحن العامة ص ٣١٥ و ٣٣٥
وذكر الخواص في التكملة . الشاة شتر ونايع الزبيدي أيضاً ابن هشام اللحي في المدخل . وعن التناوب بين الجيم
والشين راجع معجم تيمور الكبير ١ / ٥٤٦

(٣) ورد في المعجم المطبوع ص ٥٢٩ نهلاً عن مصحح التصحيح للصمدى أنيس
(٤) الصواب ما قاله المؤلف ، وليس ذلك لجرد أنه مشتق من الإنسان ، بل لأن صيغة إنسان تحول عند التصغير
إلى صيغة أنيسان حسب قواعد النحو .

أما مسوع أنيسيان - ناس - فقد دمه الزبيدي بقوله في تاج العروس ٤ / ١٠٣ الإنسان أصله أنسيان لأن العرب
قاطبة قالوا في تصغيره أنيسان فدللت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره إلا أنهم حذفوها لما كثر في كلامهم .
وقد جاء أيضاً هكذا في حديث ابن مسعود انطلقوا بنا إلى أنسيان ، وهو شاذ على غير قياس .
وانظر وسحها آخر للعامة في معجم الأخطاء الشائعة ص ٣٠ والمرهر ١ / ٢٢٠ وتثقيب اللسان ص ٢١٠

وهذا غلط حبيب^(١) في مثل هذا ، فقال :
أقرى السلام معرفاً ومحضاً

من خالد المعروف والهيحاء
والصواب ما أنشدنا^(٢) أبو علي .

أقرأ على الوشل السلام وقل له
كل المشارب مد هجرت دميم^(٣)

قال أبو عبد الرحمن لم يحقق المؤلف
رحمه الله مذهب اللغويين الدين حكموا
باللحن في هذه المادة ، ولم يحقق تحكم من
ادعى اللحن . بل تابعهم في سمو الدعوى
ولم يتميد بتفريصهم فأما مذهب بعض
اللغويين فهو الحكم بأن أقرى فلاناً السلام
لحن إذا كان السلام غير مكتوب

وأما تحكمهم في هذا التصريق فلأن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو سيد
المصحاء لم يراع هذا المرو ، فقد ورد
الاستعمال في الحديث سوى كثيراً بالنسبة
للسلام غير المكتوب .

وبهذا يتضح أن قولهم أقرى فلاناً
السلام استعمال صحيح وصحيح لالحن
فيه ، وهو من المحار الأدبي لا اللغوي . ذلك
أن المقيم عادة يلح في استحواب القادم حتى
يحملاه على الإنحمار بكل ما سمعه من صديقه
الغائب ، فكان القادم بهذا يقرى المقيم ،
ولهذا يقول التلميذ . أقرأني السبح فلان .
لأنه عادة يحملاه على القراءه عليه .

ثم إن أقرأ أصبحت عرفاً أدبياً بمعنى
أبلغ والمبالغة في الإبلاغ تقتضي أحياناً الإفرا
للتشب من التبليغ .

" وانظر . معجم الأخطاء الشائعة للعدنانى
ص ٢٠١ ، ومعجم الألفاظ العامية لعبد المم
ص ٤٣٨

١٣ - اسبها .

وقال الريدى . ويقولون عند سحق
القول إن لم يكن كذلك فانبصها^(٤) يعون
اللحية .

(١) - جود - ناده من المشويع . وهي في الاصل داص .

(٢) في الأصل أدماه

(٣) في الأصل ود هجرت

وهذه المادة وتخرج اليد في الطويح من ٢٥٨ - ٢٥٩ نقلت عن الصمدى

(٤) ما اعتبره المؤلف هنا خطأ قد نقله ابن القطاع عن العرب . واستعمال مادة بعض بمعنى القليل من العمل إذا
طلع بدن على أن عمل بعض مشق من الاسم النقص ثم تحول بالنقل إلى الشعر ، والأرجح عندى أن النقص نحد أدات
الميم ياء والاهمة غير الالح .

قال محمد . والصديب فامصها بالميم

أى انتمها

حتى يجيئوا عصباً حراساً

ويرقصوا من حولها القلاصا^(٢)

فيحدوني حركاً حياصاً

يقال: نمت الشعر أمصه نمصاً. إذا نمته

وكذلك نقشته أنقشه . وبتخته أتجه

والوصواص : البرقع . والحياص : الذى

يحيص من حاب^(٤) إلى آخر وكانت نساء

العرب ينتمن^(٥) الشعر عن وجرهن . يترين

سالك

ويقال لندى يمد به الشعر المداص

والمقاس والمناح . وفى الحديث «أرسل الله

صلى الله عليه وسلم ابن النامصة والشمصة»

فالنامصة^(٦) أباتمه لا تشعر من وجهها .

والمشمصة التى تطلب أن تدمص شعرها .

وأنشد يعقوب

يا ليتها قد لست وصواصاً

وعلقت حاجها تماصاً^(٢)

فما زال يحرى السالك فى حروجهها

وجبهتها حتى ثنته قرونها^(٨)

(١) فى الأصل . ادمصة

(٢) فى الأصل . دياص

(٣) فى الأصل . حور

والصحيح من المطبوع من المص - ص ٣٦

(٤) فى المص . فيحدون

وفى المطبوع وبقية المصادر فيحدون وفى كلتا الروايتين حلال فى الوزن وبثمة فيجدة . ونستقيم أو قيل

وهذا الخلل من صم حوران . حور در المأولة التى درستها فى بحثى عن الخلاء أجد أسفار كتانى ديوان الشعر

(٥) فى المصوع من حازم إلى آخر

(٦) فى المطبوع . نمت

(٧) فى المطبوع . قال أر على أشدن . وأو على هو القالى

(٨) فى المطبوع . وأرسلت راء قبل الفمرة

وفى الأصل . وأرسلت بواو وراء قبل الفمرة .

هــ قال^(١٦) ابن سحر بن قريظ : هــه^(١٧)
امرأة انتطرت غيراً بقدوم روحها فسيها
فتمت بالحيط شعر وجهها وتبيأت له
والبحري الرسول ، والعشرون الدوائس والسالك
الخيوط

١٤ - صال

وقال الرندي ويقولون لموقف الدابة
صال وسجدها على صسر^(١٨)

قال ابن ركر والصواب اصطبل وهو
من كلام أهل الشام وجمعه أصاطب
ورغم أن العباس المراد أن الهمزة أصلية
وقال إن الهمزة إذا كانت حامية فصاعداً
ومحكسها أن تكون أصلاً إلا في باب استهيبات
وإكرام^(١٩) وسجدهما

هــ قال ابن سحر بن قريظ : هــه^(١٧)
كاست أولاً ورابعه^(٢٠) .

وبصير اصطبل على سحو جمعه أصيظب .
وقال بعض النحويين^(٢١) : جمع اصطبل
صطابل ، وتصغيره صطيبل .

وقال أحدف الهمزة ، كما أحدفها من
إبراهيم وإسماعيل إذا جمعت أو صمرت
والحجاء في أحدوها أنها وإن لم تكن هاهنا
رائدة^(٢٢) فهي من حروف الروائد ألا ترى
أن بعضهم يصغر فرزدقا وسمردلاً على
فريرو وتسرل ويجمعها على ذلك . لأن
الذال فريسه المخرج من التاء . والتاء من
الحروف الروائد والهمزة في اصطبل أجدر
بالأحدف من الذال في تسمردل

(١) في المطبوع وقال

(٢) في المطبوع وهذا

وهذه المادة وردت في المصنوع ص ٢١-٢٣ وانظر بتتبع الأسر ص ٧٩ - ٨٠ وعن ساوت الماء والميم اذ لم
معجم الألفاظ العامة ص ٥٦ - ٥٧ ومعجم تنوير الكرم ١ / ٣٦ ، ٨٣ - ٨٤

(٣) في الأصل وجمعه

(٤) في المطبوع وأعيدان ، وذكر الختق أن الرائدة من كتاب سيويه .

(٥) في المصنوع دوس واو تما رابعة

(٦) في المطبوع المعلوم

(٧) في المطبوع : لم تلي زائدة هما .

فقال أبو بكر . والقول الأول أحب إلى ،
لأن الفياس أن يأخذ التصغير والجمع
حقهما ثم يرتدعا فحذف^(١) ما بعد
الحرف الذي ارتدعا عنده ، بل لا يحور
غيره عند سيبويه (لأنه لا يحور عنده)
أن^(٢) يحذف من الحماسي إلا آخره
وإن كان الرابع من الحروف التي تشبه
الروائد ولم يكن رائدا حار حذوه . بل
السنون في خدرى والذال في فرردى ولا يحور
عنده حذف الثالث ألبته مثل الميم^(٣) من
جحسرس .

وحجته في ذلك أنه لا يستنكر أن يكون
بعد الثالث حرف يسهى إليه في التصغير ،
كما كان ذلك في جعفر ، وإنما استنحر أن
يحذف الحرف الذي وقف التصغير عنده ،
وهو الرابع إذا أسسه حروف الزوائد ،
كهمزته^(٤) اصطبل أخرى أن لا تحذف :
لإذ كانت أولا .

وإنما حذفت همزه إبراهيم وإسماعيل لأنها

حاءا على همزة شهيباب وهما أعحميان
فصارعت الألف السالبة باء^(٥) شهيباب ،
واصطبل على مثال جرد حل لا زياده فيه .

قال أبو عبد الرحمن ذكر ابن مكى
وحجها آخر للعامية في هذه المادة وهو إسكان
الصاد وفتح الباء وتشديد اللام هكذا .
اصطبل

انظر : نسقف اللسان ص ١٦٠
والاصطبل موقف الدواب . وفاء نص
أبو عمرو بن العلاء على أنه معرب

ودل سباق الأزهرى على أنها مولدة إد
قال : الاصطبل موقف الفرس شاذ .

وزعم صاحب تاج العروس أن الجوهري
أهمها .

قال أبو عبد الرحمن . نقل ابن منظور
عن الجوهري قوله الاصطبل للدواب
وألفه أصلية ، لأن الزيادة لا تأتي بنات

(١) في المطبوع : ويحذف .

(٢) ما بس الموسى زيادة من المطبوع ليست في الأصل .

(٣) في المطبوع في .

(٤) في المطبوع وهمزه .

(٥) في المطبوع . ما إليها في .

الأربعة من آوائلها إلا الأسماء الحاربية على
أفعالها وهي من الخمسة أبعد .

وورد في رجز أبي نخيلة قوله .

ومن صلاح راتيد اصطبله

قال أبو عبد الرحمن . الاصطبل بلفظها
ومعناها معربة عن اليونانية .

انظر دائرة المعارف للاستثنائي ٧٤١/٣ -

٧٤٢ والمادة في المطبوع ص ١٣٣ - ١٣٥ .

وانظر القول المقتضب ص ١٣٣

١٥ - الأيل .

وقال الزبيدي . ويمولون . الأدل بفتح
أوله .

قال أبو بكر . والصواب أيل وفيه
ألف أخرى^(١) يقال هو الأيل

وقال يعقوب . بعض العرب يهول الأهل

سدل الياء حيا . وأشد^(٢) أبو علي .

كأن في أذانهم الشول

من عبس الصيف قرون الأهل^(٣)

وجمعه أيائل مهمور كجمع سيد ،

ورنة إيل إفعل ، والهمزة فيه أصل لأن^(٤)

ليس في الكلام افعل اسما^(٥) ولا صفة .

قال أبو عبد الرحمن . الأيل هو الوعل

مشتق من آل

قال أبو علي الهارسي : سمي بذلك

لأنه إلى الجبل يتحصن فيه . ا د .

وهو تشديد الياء وبكسر الهمزة وصدحها

وفتحها ، والمسهور الكسر .

وإذن فتحكم الزبيدي بأن أيل - بفتح

الهمزة وتشديد الياء - لحن غير صحيح
بل هو لهجة .

وإنما العamy ما ذكره الجواليقي في التكملة

إد فال العامة تفتح الألف والياء .

(١) في المطبوع وصف لغات

(٢) في المطبوع وأشدنا

(٣) في الأصل خمس الصيف ، وصغلت حيم الأهل بالسكون وهو صبط يحل بالوزن

والبيت من قصيدة لآبي السهم تحد تحرخه وكامل المادة في المطبوع ص ١٤٢ - ١٤٣ وتحد بحرخ القصيدة في
الطرائف الادبية ص ٥٥

(٤) في المطبوع لأله .

(٥) في المطبوع لا اسما .

أما الأهل ، بالحجيم فلولا شاهد أنى المحم
لقلبت . إن قلب الياء حيا من تصرف العامة
انظر معجم تيمور الكبير ٨٧ / ١
ولقد كان في كتائب حصر
وسلاط سلاط بالآخرون^(٢)
١٧ - أى

١٦ - لأحور :
وقال الربيدى . ويممواون الحجر

المطبوح . لأجور .
وقال الربيدى . ويممواون الحجر
أى فلان فيشددون حتى قال بعض شعرائهم
الحديري^(٣)
مت فيك الممات أى سائى^(٤)

وقال أبو بكر والصواب آخرو آحور ،
وهو فارسي معرب ، ويقال^(١) آخرون .
وقال أبو داود الإيادى
قال أبو بكر والصواب أى فلان
التحفيف والعرب تنادى الاسم غير
المسلوب بحدسة أحرف^(٥) يقولون

(١) في المطبع ونقال أدب

(٢) وردت في المعجمات

الأحور بفتح امهزة وضم الحيم

والأحور بفتح الاء وسكون الهمة وضم الحيم .

والأحور بمد الهمة وكسر الحيم وضم الراء .

والأحور بضم الهمة وضم الحيم وتشديد الراء .

والأحور بمد الهمة وضم الحيم وكسرها وتحفيف الراء

وأحور على وزن فاعول

والأحور طبع الطين وهي معرفة عن (أكور) المعجم الدهى ص ٤٥ ؛ وانظر دائرة المعارف لبارس ١ / ٣٤ - ٣٩
قال أبو عبد الرحمن ما دامت معرفة عن صيغة فاعول فيجب أن تحول إلى صيغ المعاني الأخرى بهذا القياس
وما حالف ذلك من الشواهد فهو تحوز ، لأن الأصل في المعرب ألا يتصرف فيه إذا كسب على أوزان العرب فإن حالها
رد إليها كلفريون رد إلى بفعال ويسكت إلى معلول وما أشبه ذلك

ومن الشواهد الصحيحة ذلك قول المعاج

عولى فالطين والأجور

والمادة في المطبوع ص ٢٩١ - ٢٩٢ (الملحق) عن الصعدي

(٣) في المطبوع بدور الحديري وفي الأصل حتى قال بعض شعرائهم

(٤) في المطبوع ممات

(٥) في المطبوع على حسة أوجه .

يا زيد وأى زيد وأى^(١) زيد وأريد
(وآريد)^(٢) فإن كان متراحياً قالوا
أيا زيد وهيا ريد وينادون المندوب
وأزيد .

١٩ - أظفر :

وقال أبو علي عن^(٣) اس الأسارى عن
الفراء . قال :

العرب تسادى على تسع ألعاب يمولون^١
يارب وهيارب وأرب وآرب . وأى^(٤)
رب وأى رب^(٥) وأيا رب ووارب^(٦)
ورب^(٧) .

١٨ - أظفره .

وقال الربيدى وسمواون أظفره^(٨)
لجمع التفسير .

فتركته ذفرا كريح الحورب

وموؤلوق أصبحت كية رأسه

ويقال بالصواب ذفر . وأنشدنا الفراء :

قال أسوبكر والصواب أظفر بالذال^(٩)

وقال يعقوب : الذفر بالذال لكل
رائحة ذكية من ثمن أو طبيب^(١٠) .

أظفر بالطاء .

وقال الربيدى ويفولون . مساك

وأما^(٩) أفعله فليس من أبنية الجمع

وقال أبو بكر والصواب أقفزه .

مثل كتب وأكثته .

(١) فى الأصل وناون عن

(٢) ما بين القوسين زيادة من المطبوع .

(٣) فى الأصل وندون عن

(٤) فى الأصل وبارب

(٥) فى الأصل ووارب

(٦) ما بين القوسين ليس فى الأصل ، ووارب وارب مكان وأى رب ذافر

(٧) ما بين مكى وهذا جاء فى الآى الداء حاصه المد إلا أن التفسير أشهر وأصح . انتهى اللسان ص ١٦٣

والمادة فى الموضع ص ١٤٦ - ١٤٧

(٨) فى المطبوع ، نقواون لجمع التفسير أظفرة

(٩) فى المطبوع فأما

قال أبو عبد الرحمن المصوب كسر الماء ، المخطأ صحتها والمادة فى المطبوع ص ١٥٨

(١٠) فى المطبوع ، بالذال المعجمة

(١١) فى المطبوع ، من طيب أو غيره .

فأما^(١) المصدر لم يثبت له معنى والدال
غير المعجمة في فهر التثنية خاصة ومنه قيل
للأمة يادفار والدينا أم دفر

وأما الأظفر بالطاء فهو الطيريل الأظفار
قال أبو عبد الرحمن . عن هذه المادة
راجع تثقيب اللسان ص ٨٣ - ٨٢ وذكر
أن الحورى وحها آخر العامية في المشرق
وهو قولهم رفر بالراء اظفر تقويم
اللسان ص ١٢٨ - ١٢٩ ومن أوجه العامية
قولهم عن التثنية زفر .

اظر التكملة الحوراليقي ص ٢٢ ومعجم
الألفاظ العامية لفريجة ص ٧٣ وقاموس
العادات ٢ / ١٥ ومعجم شمال المغرب
ص ٩٧

ولم يذكر الشيخ أحمد رضا هذا المعنى
في مادة رفر ص ٢٣٥ بكتابه قاموس رد
العامي وفي الموصل أبدلوا الراء عيناً فقالوا
زفع .

اظر دراسات في الألفاظ العامية

موصاية ص ٢٤٤ وعن سيابة الخطاء والنزاع
والعين عن الدال راجع ومعجم تيسر الكبير
١ / ٥٦ ومعجم الألفاظ العامية لعبد
السعم ص ٥٥

قال أبو عبد الرحمن راجع الأكثر
من المعاصرين كالشيخ تيسر أن الراء
مدلة من الدال

والأصرب عندي أنها مادة مستقلة
مأخوذة من الرفير محاراً . ومع الرفير
الرفير يكون الحشأ وبحره من رديء
الرائحة

٢٠ - أحفش

وقال الربيدي : ويقولون نحو أحفش
وشعر أحطل . (وشعر أعشى)^(٢) .

قال أبو بكر . والصواب نحو الأحفش
وشعر الأحطل^(٣) والأعشى

ولا يحور حذف الألف اللام من هذه
الأسماء ولا من أمثالها . لأنها نعتت لقوم
معروفين وقد آو لعب العامه بذلك وكتبت
من الخاصة^(٤) .

(١) في المطبوع . وما والمدد وتخرج اشاهد في المطبوع ص ١٩٥ - ١٩٦

(٢) ما بين أقوس ليس في المطبوع

(٣) في المطبوع وشعر الأعشى

(٤) قال أبو عبد الرحمن عند الحكم بالحق يجب أن تراعى المقاصد البلاغية التي يراعيها المتكلم فلكاتب أن

يقول . نحو أحفش وهو . لا أحفش العالم الخليل إذا أراد التحميل أو التحذير . والمادة في المطبوع ص ٢٠٣

العظيم الرأس وأركب وأرحل للعظم الركنه
والرجل

وقال الريدى ويمولن آى الى
معنى العسارة والتفسير فيمحدون

وإنما قيل أشعه لأن الداهب من الشمة
الهــ

قال أبو بكر والصواب فصرها .
وحكى بعض أصحابنا عن أبى على أنه
أحار المد

ألا ترى أنك تقول فى تصغيرها
شميهة^(٥) وفى جمعها سماء وترد الهاء
الداهية من الواحد^٢

وحدثنا أبو على عن اس الأسارى عن
أحمد بن يحيى قال إذا فسرت فذلك^(١)
سأى رددته على^(٢) نفسك وإذا فسرت
بإدا رددته على المخاطب وذلك بحو^(٣)

وكذلك تقول سافهت الرجل إذا
كلمته كأنك أدبت شمتك من شمه
وأذى شفته منك

فواك لست بالمكان أى أقمت به فإن
قلت (إذا) قلت (إدن) أقمت به

وأما قولهم فى جمع شمة شفوات
فكمولهم سواب .

٢٢ - شفاف

والأصل الهاء ، ولكنهم لما رأوا أكثر
ما يذهب من الأشياء الباقصة الواو والياء
برهسو ذلك فى سسه وسمة

وقال الريدى . يقولون : أسود شفاف
أى عظيم الشمة^(٤)

قال أبو بكر والصواب أشمه

وكذلك السسة أيضاً إلى شفه سمشى
وشموى

يقولون رحل أسفه وشماهى إذا كان
عظيم الشمة ورحل رأس ورؤاس ورؤاسى

(١) فى الأصل ساء .

(٢) فى الأصل إلى

(٣) ما بين القوسين ليس فى المطبوع والمادة فى المطبوع ص ١٩٧ - ١٩٨

(٤) لم ترد هذه المادة فى المطبوع

ومن أوجه العامة شددت ماء الشمة بظن تثقيب اللسان ص ١٦٠ وتوسيم اللسان ص ١٤٥

(٥) فى الأصل فى تحقير شفه .

وأما التصاف فهو^(١) المستف لما في
الإباء من التراب بمعنى التراب لشماته
وهي السمية .

يقال : استف داء الإباء إذا ترو
جميع ما فيه .

وقال رحمه الله في العرب

إن سرك لا يستفاف وصححتك استعاف
وإليك التسع^٢ إياه تصاف وسام ليله تحاف
٢٣ - سمة .

قال أبو عبد الرحمن القول بأن
الناقص من سمة الهاء مذهب كثير من
الغويين ومن ذهب هذا المذهب الحاطي^٣
الإمام المذاق^٤ فاردس وحده قولهم سميته
وسمته الدحاة إذا أتت عايتها أعوام وقوله
تعالى (لم يتسمه) أي لم يصر كالشيء
الذي تأتي عليه السون فتغيره

^{١٤} ممايسر الامة ٣ / ١٠٢

قال أبو عبد الرحمن : الناقص من
سمة الواو

والهاء في سمة للوقف وليست أصلية
ولهذا لا تنسب في الوقف

(١) في الأصل فهو المشتق

أما تسوها في بعض التصرفات كسميتها
وعلى ترهم أصالة الهاء

أما آية (لم يتسمه) فمن فعل سمة
بمعنى تعير واطر الخلاف في ذلك في تفسير
آية ٢٥٩ من سورة المقرة كتفسير
القرطبي

وسمي^٥ في سبط الكلام عن ذلك في التعليقة
التالية عند برهتي على أن الناقص من
سمة الواو

والمعويون في الناقص من سمة على
ثلاثة مذاهب .

(أ) المذهب الأول أن الناقص لامها
والدليل على ذلك أنه يقال رجل
أسى إذا كان لا تصم شمته . وظهر
الحرف المعتل

(ب) المذهب الثاني وهو مذهب جميع
الصريين والمؤلف - : أن الناقص
لامها وهو الهاء .

والدليل على ذلك أن التصغير
سميته وظهرت الهاء وأن العرب
يقولون عن المواجهة بالكلام المتشابهة
لأن الكلام مواجهة من فيك إلى فيه .

وأن العرب يقولون : أتممه وشماهي
وآد جمع الكسرة سماعه فظهرت الهاء
في جمع ذلك .

(ح) المذهب الثالث احتمال الأمرين

والدليل على ذلك قولهم في الجمع .

شعها ، وتقول في السسة

سموى وتنهى

فظهرت الهاء والواو معاً

ومن هؤلاء ابن فارس - قال .

إن الصولين محتملان والواو أحود لمصاربه
القياس .

والقياس الذى يربده ابن فارس : أن
شقى الفعل المعتل أصل فى الإشراف على
الشيء لأن التفتين بشرمان على المم

وبعكسه الأيت صاحب العين رأى أن
الهاء أقيس وأن الواو أعم لأهم كما قالوا
شعوات قالوا سوات فالتصوات على
التشبيه بالسررات .

ابن مقاييس اللغة ٣ / ١٩٩ / ٢٠٠

ولسان العرب ١٣ / ٥٠٦ / ٥٠٧ و ١٤ - ٤٣٨

ودرة الغواص ١٦٠ وياح الأروس ٣٩٤ / ٩
و ٣٠١ / ١٠

قال أبو عبد الرحمن . الناقص هو
الواو لا الهاء ، لأن احتمال الاشتقاق للمعطى
من سمعه أو سمو يرتفع بتعين الاشتقاق
المعوى . وقد تعين الاشتقاق المعوى من
مادة شقى الفعل المعتل كما سبق فى كلام
ابن فارس . ثم إن الواو والهاء تأتيان
كثيراً أصليتين محدوفتين ولا ترد الهاء
أصلية محدوفة . وإنما تأتي رائدة للوقف ،
وأن هاء سمعه لا تستفى الوصل ، وما قاله
الإمام الأزهري رحمه الله ما أراه محققاً ،
والوهم فيه أقرب .

وما ورد من صبيح تطهر فيها الهاء إنما
هو من توهم أصله الهاء إلا أن هذا الوهم
سرى على السنة المصحح فأصبح عربياً
مسموعاً ومن ثم استنعت سفة من شقى
معنى الإشراف ثم اشتق من النسفة معنى
المداناة فقالوا تنافه السلد والأهر داناد .

وبعض من معانى اللغة وصيغها يوجد
على أسس من الوهم والخطأ بخلاف من
زعم غير ذلك .

٢٤ - نفيح :

وقال الربيدى : ويفولون . وحصص^(٢١)

ومتألف مثل فرق الرأس شخا
(٢٢) طارب رهب أميالها فيح

نفيح لاواسع

وأتشدنا أبو على قال أتشدنا ابن دريد
لحميل .

قال أبو بكر . والصواب أفيح .
وبلده فيحاء .

فيالك منطراً ومسير ركب
تحنى حين أمعن في الفيأحي

قال الشماخ .

والفيأح أيضاً - على مثال فعأل - المكان
الواسع

بطرب وسهب من نوانه دوننا
وأفيح من روص الرباب عميق

قال بشر :

ويقال . دار فيحاء أى واسعة

إذا ما شمرب حرب سمونا
(٢٣) سمو السرل والعطس الفيأح

وقد فاحت الحرحرة تميح فيأحا إذا
اتسعت بالدم وأفاحتها أدا .

٢٥ - أصيبت

ويجمع أفيح على فيح وفيحاء على

فيأحي .
وقال الربيدى ويقولون . هو أصيبت
من الال . يعنون أتلد صوتاً منه .
قال الهذلي :

(١) "المحس في الأصل بمعنى السحت عن شيء واحتباره ، ثم أطلق على ما اسوى من الأرض ، لأن الاسواء
عاده تنسجة للمحس . من ثم أطلق على كل مكان يسكن من القرى والقصور
(٢) في الأصل (فوق الرأس) والتصحيح من "سكرى .
والدب لآى دؤب الهذلي ، ورواه مطارب رقب والمسلم مكان دؤب رقب وهو يكسر الهمزة ويضعها .
والمطارب الطرق والرقب الضيقة منه الطريق أصبغ سرق الرأس
انظر شرح أسفار الهذلي ١ / ١٢٥

(٣) ورد النص من هذه المادة متصفاً في الملحق المطبوع ص ٢٨٥ بدلاً عن أصله رمل فليح جعل في
معجم الألفاظ العامة ص ٤٦١ أن من عامة ساجل عمان قولهم (راقعة فيحة) أى قوة أصيلة . وأن الأصل من كلمة
(فيحاء) وذكر العربى في قاموس الامادات ٣ / ٥١ هذا المعنى ، واستشهد بقول الشاعر يعنى

دا راكب فيحاء وتنوى الخطاطير من ساس حسن محذبات حيايل
وأصلها في لغة العرب للامانة كقوله المنى بل دقه فيأحة . أخر يقول المختص ص ٣٣ ومعجم شمال المغرب

ص ١٧٦

قال أبو بكر : وأصوت منه وقد صات
الرجل بصوت صوتاً فهو صايت ، وذلك
إذا صوت بإسكان ودعاه

يقال رجل صيب إذا كان شديد
الصوت

ولملا صيت في الناس أى ذكر .

قال أبو عبد الرحمن وردب هذه
المادة مختصره في الملحق بالمطبوع ص ٢٥٨
نقلا عن الصمدى ، ووردت في تثقيب
اللسان ص ٩٨

وقد عرف ابن فارس بالصوت تعريماً
مليحاً فقال . هو جنس لكل ما وفر في
أذن السامع . مقاييس اللغة ٣ / ٣١٨

قال أبو عبد الرحمن . ومن هذا المعنى
ولدت العامة بعض المعانى

فنادية الأردن تقول . صوت معنى
افتقر ، والحالة مصوتة معه بمعنى عصته
الحاجة قاموس العزيزى ١٧٩/٢

وهذا المعنى عكس المستعمل في التصحيح ،
لأن في لغة العرب . أنصاب بى الرمان
اصبياتاً إذا صار مشهورا .

قال أبو عبد الرحمن . لعل وجه
الاستعمال أن الصوت هنا بمعنى الأنين ،
والأنين نداء بعد عافية ، ولهذا كان رغاء
البعير دليلاً على الإدعاء .

قد ذكر الدكتور أنيس فريضة في معجمه
ص ١٠٧ من عامية لبنان قولهم .
(صويت) أى صاحب صوت جميل

وذكر ص ١٠٨ صات الدهن أو الجليد
بمعنى سال وذاب

وذكر صيت الرجل بمعنى اشتهر وطار
بصيته .

وذكر قولهم على سبيل النحدى .
صيتك يعمل هذا ؟

أى أى أعمل هذا إن كنت صادقاً

وفى عامية نجد المصاويت والأصاويت
بمعنى الأثبات والرهفات

ومصوت بالعشاء المنادى به كناية عن
الكرم .

وفى معجم الأخطاء لابن الناي ١٤٥ - ١٤٦
مناقشة نفيسة لمن رعم أن الصيت للذكر
الحسن فقط .

وقال ابن السكيت : الصوت صوت
الإنسان وغيره ، والصائت الصائح .

لما دعا الدعوة الأولى فأسمعى

أخذت بردى واستمرت أدراجى

قال أبو عبد الرحمن . ورد النص
مختصراً فى الملاحق بالمطبوع ص ٢٥٣ عن
الصفدى .

وحكم المؤلف بأن إدراجه - بكسرة
الهمزة - غير صحيح ، فهو منقول عن
العرب . نقله ابن مطور عن ابن الأعرانى .

قال أبو عبد الرحمن عاد أدراجه
بمعنى عاد من حيث جاء أى عاد من الطريق
التي جاء منها ، لأن الأدرج جمع درج
بمعنى الطريق .

وعلى هذا تكون أدراج بفتح الهمزة .
والإدراج - بكسر الهمزة - طى الشيء -
والمسافر يطوى الطريق .

وعلى هذا يكون كسر الهمزة صحيحاً .

قال أبو عبد الرحمن ومن عامية بحد
الدرج بمعنى الرصاص وله شواهد كثيرة
من الشعر العامى ، وله معان كثيرة من
المحار محتملة .

قال أبو عبد الرحمن : ليس هذا بسديد
عندى ، لأن اللغويين لم يهرقوا حيث
شواهدهم لم تفرق .

ويظهر أن الصائت جهورى الصوت ،
والمصوت من يرفع صوته وإن لم يكن
يكن جهورى الصوت .

وعامية المغرب تقول . الصوت - بضم
الصاد المشدودة .

انظر معجم شمال المغرب ص ١٢٨ .

٢٦ - أدراجه :

وفال الريدى ويقولون . جاء على
إدراجه . إذا جاء على بدء .

قال أبو بكر . والصواب على أدراجه
بالفتح .

واحداه . أدرج .

والدرج المشأ أو أنشد سيبويه :

أصبب للمسيه تعريضهم

أناس أم هم درج السيول^(١)

وأنشد أبو العباس للراعى :

(١) البيت لادن هزيمة كما فى مطبوع (حاشية) وشواهد سيبويه للحفاحى ص ٧٩

نقاتل حوهم بمكالات

ولهذا تجد في عامية ساحلي عمان .

من الفرنى برعها الحميل^(١)

درجت التفق

آى أطلقت ال اداق نيراما .

٢٨ - حويات :

وقال الزبيدي : ويقولون . في تصغير

ادطر ومعجم حطل ص ٢١٦ وانظر بحها

من العامية في معجم سبال المغرب ص ٧٨

حينان : حويات^(٢) .

والصول المعتصم ص ٢٧

قال أبو بكر . والصواب أحوات نردها

٢٧ - أفرية :

إلى أحوات لأنه أدنى العدد

وقال الزبيدي . ويقولون أفرية لجميع

الفرن .

وكذلك يفعل بكل جمع كثير إذا

صغرت رددته^(٣) إلى أدنى العدد فإن لم

قال أبو بكر والصواب أرا . فإما

يكن له أدنى عدد صغرت وجمعت بالثناء .

أفعلة وليس من جعل فعل .

وذلك أنهم كرهوا أن يصغروه على البناء

والعربية خصرة سوى ثم تروى لسا

الدى يدل على الكثرة فيصع في اللفظ به

وسكراً وسمننا ، وتنسب إلى الفرن .

التصادة من تقايل ويكتير^(٤)

وقال الهادي .

(١) رد هذه المادة في المطبوع والنيت في نخراس الهادي كما في قاج العروس ٣٩٩ / ٩

ويشار الفرن عن التنور بأنه عرفة صغيره أرضها بلاطه تحتها ملح حبي ويحضر عليها - ادطر ومعجم فرن ص ١٢٩

قال أبو عبد الرحمن نص اللغويون على أنها معرفة ثمانية وأعلت ما سمون بالشام العرب عن السوانه

وراجع هذه المادة قاموس العربي ٣ / ٢٦ - ٢٧

(٢) في الملحق بالمطبوع ص ٢٦٩ عن الصلبي حويات

(٣) في الاصل . وردته

(٤) ما حطاه المؤلف هو الصواب ، وما صوره هو الخط ، لأن حيتانا جمع كثرة لغير عاقل والقاعدة أن

صغير مفردة (حوت) هكذا (حوب) ، ثم يجمع جمع مؤنث سالم هكذا (حويات) .

ومن الخيارات عامة الأردن الحوت للرجل العامة الصغير .

ادطر قاموس العربي ١ / ٢٣٥

٢٩ - ويقولون لجمع الريح . ارياح^(١)

قال أبو بكر والصواب أرواح .
وأشد لميسون ست يحدل

لبيت تخفق الأرواح فيه

أحب إلى من عصر منيف

وأصل الياء في ريح واء ولكنها انقلبت

ياء لانكسار ما قبلها وانقلبت في رباح
أنضاً لا تلالها في الواحد .

ويقال : أروح الصيد واستروح إذا

روح ريح الأسس .

فإن قال فائل . فهلا قالوا رواح كما

قالوا طوال ١ وإنما ذلك لما أسأتك به من

اعتلالها في الواحد ، وضمت في طوال

أصحتها في واحد

وكذلك الواو إذا كانت ساكنة في

الواحدة اعتلت في فعال إذا جمعت كقولهم

توب وشباب .

ويروى عن الخثني محمد بن عبد السلام

به قال كل ما كان في القرآن من ذكر

لريح فهو عذاب وما كان من ذكر الرياح

فهو رحمة وقرأ . (ريح فيها عذاب أليم

[سورة الأحقاف - ٢٤]) و (ريح فيها

يسر [سورة آل عمران - ١١٧])

(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ تَشِيرًا بَيْنَ

بَدْيِ رَحْمَتِهِ) [سورة الأعراف - ٥٧]

وهذا لا يصح في نظر وقد قال الله

عر وحل .

(وَحَرِّثَ بِهِمْ رِيحَ طَيْفَةٍ) [سورة

يونس - ٢٢] .

وفي الحديث عن أبي هريرة قال لعمر

رضي الله عنه

الريح من روح الله تأتي بالرحمة

وبالعذاب فلا تسوها .

حدثناه قاسم بن أصبغ قال . حدثنا

العتي . عن محمد بن حرب : عن أبي

عن يونس . عن ابن سهاب . عن نابت

عن قيس . عن أبي هريرة . فذكره^(٢) .

(١) ورد هذا النص مختصراً وفيه إضافة أيضاً في الملحق بالمتنوع ص ٢٥٣ عن الصمدى

(٢) انظر عن هذه المادة تمتع المسان ص ٩٧ - ٩٨ وتوهم المسان ص ١٣١ ودرة العواص ص ٥٠ - ٤٢

ومعجم الأحماء للعددي ص ١٠٨ - ١٠٩ و عن المعاني التي ولدتها العامة من روح وريح راجع معجم الألفاظ العامة

المعاني ص ٢٥٦ - ٢٥٩ و أموس . مري / ١ / ٣٦٦ و ٣١١ - ١٢٠ مملوك في معجم الألفاظ العامة ص ١٢٠

بمعنى الريح ، ووردت مكسورة ، ومعجم الألفاظ العامة لا تس وريجة ص ٦٨ ومعجم الألفاظ العامة للدكتور

عبد المنعم سيد ص ٢٧٠ - ٢٧١ والقول المختص ص ٢٢

وال أبو عبد الرحمن . في المصنف
 بالمطوع . ويقرّون هبت الأرياح مقايضة
 على قولهم رياح . وهو خطأ بين والصواب
 أن يقال هبت الأرواح كما قال ذو الرمة
 إذا هبت الأرواح من دحو بجانب
 به أهل في هاج قلبي هو بهالما
 والعادة في ذلك أن أصل ريح روح
 لا اشتقاقها من الروح .

وإنما أبدلت الواو ياء في ريح ورياح
 الكسرة التي قساها ، فإذا جمعت على أرواح
 فمدت سكن ما قبل الواو ورالت العلة
 ومثاله ثوب وحوض ، يقال في جمعه
 ثياب وحباض
 وإذا جمعوها على أفعال قالوا . أثواب
 وأحواض . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن . هذا هو كل
 ما في الملاحق بالمطوع عن هذه المادة ، وهو
 ينصه في ندره الخواص ص ٤٠ - ٤١ .
 قال أبو عبد الرحمن المؤلف نص هاهنا
 على أن الأرياح لحن ، وحكم بأنها خطأ
 ليس وصاحب القاموس نص على الأرياح ،
 وذهب جمهور اللغويين إلى أن هذا الجمع
 شاذ .

وإنما عر الجمهور امران .

أولهما . أن الريح من الروح .

ثانيهما . ورود جمع أرواح في الشواهد

قال أبو عبد الرحمن . الأرياح جمع

عربي فصيح ومعناها يختلف عن معنى الأرواح

والأرياح جمع واة لداب الريح ، والأرواح

جمع كثره لنسيم الأرياح .

وكون الريح مشتقة من الروح لا يمنع

من تصريح لفظ الريح مراعاة اللمظة بعد

استقرار الاشتقاق .

وضرورة الفرق بين جمع الكثرة لروح

وريح أن ترد جمع لقاة لروح إلى أروح

ولا يحتاج في ذلك إلى السماع ، بل يكفي

أن صيغة (أفعل) مسموعة لجمع القاة

والأصل جمع فعل على أفعل ما عدا

الأجوف ، وروح أجوف حفه أن يجمع

للكثرة على رياح ، فلما كانت رياح

تلتبس بجمع ريح للكثرة رجعا إلى

الأصل فجمعها أرواح للكثرة . وأروح

للملة

وفد ذكر الأرياح صاحب الصحاح واطر

الخصائص لابن جني ٣ - ٢٩٥

قال أبو عبد الرحمن والحديث الذي
احتج به الريدي في سنن أبي داود

واعتماد الريح للعداب والرياح للرحمة
ليس هو مذهب الخشني فحسب بل
هو مذهب جمهور علماء المسلمين لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
إذا هاجت الريح اللهم اجعلها رياحاً
ولا تجعلها ريحاً

ولأنهم رأوا الرياح ترد مجموعة في آيات
الرحمة مفردة في آيات العذاب
ولأن العرب يعتقدون أن السحاب
لا تلقح إلا من رياح مختلفة .

واعترض المؤلف بآية (بريح طيبة)
ويحديث أبي هريرة اعتراض ليس سديد
لأنه ليس

أولهما . أن الريح مقيدة بأمر طيبة .
والمراد إطلاقها

وتأسيهما . أن الرياح خالصة للرحمة
والريح محتمة . فكان إطلاقها للعداب
تغليظاً

وانظر درة العواصص ص ٧٩ - ٨٠

قال أبو عبد الرحمن . والحديث الذي ذكرته
ورد من عدة طرق خرجها البوصيري الكسافي

في الجزء الثاني من كتابه (انحاء المهرة) -
ولا يزال محفوظاً - وهذا موحز تحريجه

عن اس عمار رضى الله عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
تارت ريحاً استقبلها وحشاً على ركتيه ثم
قال .

اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً

اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً
رواه مسدد وأبو يعلى بسند ضعيف
لضعف حسين بن قيس .

وقال محمد صديق خان

عن عائشة رضى الله عنها قالت كان
لنبي صلى الله عليه وسلم إذا عصمت الريح
قال : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها
، خير ما أرسلت به وأعود بك من شرها
وتشر ما فيها وشر ما أرسلت به أخرجه
مسلم كذا في الأدكار وأخرجه الترمذي
، النسائي أيضاً وأخرجه الطبراني في الدعاء
وفي معجمه الكبير من حديث اس عمار
ملفوظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا اشتدت الريح استقبلها بوجهه وحشاً
على ركتيه ومد يديه وقال اللهم . الح .

وزاد اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا
اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً .

قال في مجمع الروائد : وفيه حسين
ابن قيس الرحبى أبو على الوسطى
الملقب بحنش وهو متروك وقد وثقه
حسين بن عمار وبقية رجاله رجال الصحيح
قيل وجه جعلها رياحاً لا ريحاً أن العرب
تقول لا ياقح الشجر إلا من الرياح
المختلفة ولا تلقح من ریح واحدة فدعا
صلى الله عليه وسلم بأن يجعلها تلقح
ولا يجعلها لا تلقح .

رقيـل إن الرياح هى المذكورة فى آيات
الرحمة والريـح هى المذكورة فى آيات العذاب
كقوله سبحانه (الريح العقيم) و (ريحاً
صرصراً) .

وقد ورد ما يغيد أن الريح تأتي بما هو
خير وتأتى بها هو شر ومن الخير قوله
تعالى : بريح طيبة .

وفى حديث أبى هريرة قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الريح
روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتى

بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا
الله خيرها واستعيدوا بالله من شرها . رواه
أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن والنسائى
والحاكم وابن حبان وصححه .

فلعل وجه ما فى حديث الباب أن الرياح
لأتأتى إلا بخير والريـح تأتي تارة بهذا
وتارة بهذا فسأل أن يجعلها رياحاً لكونها
خيـراً محضاً ولا يجعلها ريحاً تحتـمـل
الخير والشر والروح بفتح الراء الرحمة .
انظر نزل الأبرار بالعلم المأثور من
الأدعية والأذكار ص ٢٩٨
٣٠ - آمان :

وقال الربيدى ويقولون : أعطاه
السلطان آماناً ، فسمدوا قال أبو بكر
والصواب .

أمان على مثال فعال .
ويقال أيضاً : أمن .
والمأمن موضع الأمن .
والأمان الرجل الأمين .

وقال الأعشى :

والقد شهدت التاجر الأمان

موروداً شرابه^(١)

عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

(١) ورد بعض هذا النص فى الملحق بالمطبوع ص ٣٥١ عن الصمدى

والبيت فى ديوان الأعشى ص ٢٢

والأمان - فتح الميم المشددة - الموثوق به .

الشيخ محمد عياد الطنطاوى أول أستاذ عربى فى روسيا ورائد من رواد الدراسات فى اللغة العامية المصرية للككتور جريجورى شرباتوف

بادئ دى بدء عرصا شاملا لمعلم حياته
الطريفة وتنف آثاره المحيية من مخطوط
ومطبوع .

اسم الشيخ الكامل . محمد سعد بن سليمان
عياد المرحوم الطنطاوى الشافعى . وأضيف
إليه أحيانا . الأحمدي الأهرى . ولد فى
سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م فى قرية نجريد بالقرب

من طنطا ، تعلم فى مدارس طنطا ثم فى
الأزهر وكان هناك شيخا يعلم تلاميذه فقه
اللغة والأدب وعقائد الدين وفى سنة ١٨٤٠
انتقل إلى مدينة بتربورغ (لينينغراد حاليا)
التي كانت عاصمة روسيا آنذاك ، حيث
بدأ دروسه فى اللغة العربية الفصحى والعامية
المصرية وتاريخ الأدب العربى ، فى مدرسة
الألسن التابعة لوزارة الخارجية ، ثم فى
جامعة بتربورغ . وعين فيها فى منصب
أستاذ قسم اللغة العربية فى سنة ١٨٤٧ وتوفى
فى عام ١٨٦١ ودفن فى مقبرة فولكو
وسكويه بصواحي بتربورغ (لينينغراد) .

الشيخ محمد عياد الطنطاوى
(١٨١٠ - ١٨٦١)

أهم

بقسط ملموس فى علم اللغة العربية وخاصة
فى دراسة اللغة العامية المصرية ، وكذلك
فى الأدب العربى الكلاسيكى والحديث ،
بكونه شيخا فى الأزهر فى الثلاثينيات
وأستاذا للغة العربية فى مدرسة الألس
والجامعة بتربورغ عاصمة روسيا فى
الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضى ،
إذ ألف كثيرا من المؤلفات القيمة فى جميع
المجالات المذكورة ، وترك تراثا مرموقا فيها ،
نال تقديرا عاليا فى وقته ، ويستحق الذكر
والإحياء والاهتمام من قبل الأوساط العلمية
المصرية والسوفيتية فى أيامنا هذه .

وفى هذا البحث نحاول أن نلقى ضوءا على
مجال واحد من أعمال الشيخ الطنطاوى وهو
اهتمامه بدراسة اللغة العامية المصرية والفولكلور
المصرى ، بصفته رائدا من الرواد فى هذا
الحقل الحديث من حقول علم اللغة فى العهد
الحديث ولكننا نرى من الضرورى أن نقدم



بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الشيخ محمد عياد الطنطاوي



فیر الشیخ الطنطاوی فی ایستغفراد

وكان الشيخ الطنطاوى من أبرز الشخصيات فى عصره ، تلقى علومه على يد أساتذته علماء الأهر - إبراهيم الباجورى (١٧٨٣-١٨٦١) ، وحسن العطار (١٧٦٦-١٨٣٤) وإبراهيم السقاء (١٧٩٧-١٨٨٠) وعاش فى عهد النهضة الأدبية ، ونبأه من مراسلاته وترجمة حياته أنه كانت العلاقات الطمة تربط بينه وبين خليه رفاعه الطهطاوى (١٨٠١-١٨٧٣) أحد أساطين النهضة وصديقه إبراهيم الدسوقي (١٨١١-١٨٨٣) معلم المستشرق الإنجليزى المشهور إدوارد لين صاحب القاموس العربى الإنجليزى الكبير .

وكان للشيخ الطهطاوى تلاميذ كثيرون فى الأهر وكذلك عدد كبير من تلامذته المستشرقين الأجانب استفادوا من سعة اطلاعه الثقافية واستشاروه (فى مصر وروسيا) فى قضايا تاريخ الأدب العربى ونصوصه وخصائص اللغة العربية . ونذكر منهم العلامة الرحالة غ فالين (١٨١١-١٨٥٢) من فنلندا ومواطنه آ تشيلجرين (١٨٢٢-١٨٥٦) ، ف . فريدل (١٧٩٥-١٨٥٥) وآ يرون (توفى فى ١٨٧٦) من فرنسا ، وغ هيل (١٨٠٨-١٨٨٩) من ألمانيا ، والدبلوماسيين والمستشرقين الروسين فى القاهرة ن موخين (ولد فى ١٨١٠)

ور . فرين (ولد فى ١٨١٢) الخ . وكانوا جميعها يحترمونه احتراماً عميقاً ويعتبرون بصداقته معهم ، وأشادوا باسمه فى رسائلهم ومؤلفاتهم . وقال فرينيل عن الطنطاوى « إنه فى الوقت الحاضر شيخ مصرى وحيد يدرس بشغف وانتباه لغته الأصلية والآثار القديمة للأدب العربى » كما سماه لين : « أول عالم فيلولوجى فى أول مدرسة عربية فى أيامنا » . أما فالين وتشيلجرين فتركا ذكرىتهما المؤثرة عن أستاذهما المحبوب ، ورسمتا صورته الحذابة بألوان رقيقة دافئة وأثناء دراسة المخطوطات والمسكوكات والنقود العربية القديمة توجه خ فرين (١٧٨٢-١٨٥١) عميد المستشرقين الروس فى ذلك الحين إلى رمله المصرى وقبل شروحه وتعليقه النفيسة بامتمان وأشار فى مؤلفاته إلى أن الشيخ الطنطاوى ثقة هامة فى هذا المضمار

واسم الشيخ الطنطاوى معروف فى الأبحاث العلمية والثقافية فى وطنه مصر وروسيا وأوروبا الغربية ونشرت عدة مقالات إخبارية عنه وفى مقدمتها مقالة أحمد تيمور فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق (١٩٢٤)^(١) وفى سنة ١٩٢٩ صدر فى لينينغراد كتاب مفصل واف عن الشيخ الطنطاوى ألفه الباحثة إغناطيوس كراتشكوفسكى مؤسس مدرسة الاستعراب السوفيتى^(٢) كان يجمع مواد كتابه

(١) المجلد الرابع من المحلة لسنة ١٩٢٤ ص ٣٨٧ - ٣٩١

(٢) لى كراتشكوفسكى الشيخ الطنطاوى ، أستاذ جامعة سان - بترودورج ، لينينغراد ، ١٩٢٩ (باللغة الروسية) ، أعد طبع الكتاب فى المجلد الخامس من المؤلفات المختارة لكراتشكوفسكى ، موسكو - لينينغراد ، ١٩٥٨ ، ص ٢٢٩ - ٢٩٩

خلال خمس عشرة سنة ، ويشمل الكتاب سيرة الشيخ الططاوى ، ويصف جميع مؤلفاته المعروفة ويقدم بعض المباح والمقتطفات من مخطوطاته وأبرز كراتشكو فسكى قيمة الآثار الططاوية الأدبية والعموية ودوره الكبير فى تاريخ العلمين المصرى والروسي وحدير بالذكر أن كراتشكو فسكى الذى ألف ما يقرب من خمس مئة كتاب ومقالة على مدى أربعين سنة من البحوث العلمية قد اعترف بأن كتابه عن الشيخ الططاوى كان أحب بحوثه إليه (١) .

توجد فى مكتبة لينينغراد مجموعة المخطوطات الشرقية وأكثريتها باللغة العربية ويبلغ عددها مئة وخمسين مخطوطة من ترات الشيخ الطنطاوى بعضها من تأليفه والجزء الآخر يتألف من مخطوطات ليست بقلمه ، جمعها العالم المصرى أو نسخها فى فترات مختلفة من حياته وهى غير عريقة فى القدم ، ولكن بعض المخطوطات فريدة ، ولصيق المكان بذكر هنا بعضها منها : النسخة الأصلية الأولانية لأهم آثاره الأدبية تحت العنوان : « تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا » (فى ١١٢ ورقة) وتحفظ النسخة الثانية المبسطة لنفس الأثر فى إستانبول فى مسجد رضا باشا فى

رمبلى خصار (فى ١٩٣ ورقة) كتب الططاوى أثره هذا قبل سنة ١٨٥٠ ، ويتحدث فيه عن رحلته من القاهرة إلى روسيا وتاريخ روسيا ، وعن عادات الروس وتقاليدهم ، والحياة الثقافية فى بلادهم وتعتبر « تحفة الأذكياء » من أروع بواكير الأدب العربى الحديث ذات الأهمية الثقافية والتاريخية ، شأنها شأن كتاب وصف عاصمة فرنسا بقلم الشيخ رفاعة الطنطاوى (٢) ومع الأسف الشديد لم تحقق « تحفة الأذكياء » حتى الآن ولم تطبع مع أن هذا الأثر الأدبى الغنى ذا الوقائع النظرية ، يستحق البحث والإصدار كما أكد ذلك المستشرق الكبير من الجليل الأقدم آغا فاعل كريمسكى (١٨٧١ - ١٩٤٢) فى كتابه عن تاريخ الأدب العربى الحديث (٣) .

ولكى تكون الفكرة كاملة عن قيمة مجموعة المخطوطات الموروثة عن الشيخ الشيخ الطنطاوى نشير إلى نسخة يتيمة أخرى وهى مخطوطة قاموس اللغة العامية المصرية « دوع الإصر عن كلام أهل مصر » ليوסף المعري (المتوفى سنة ١٠١٩ هـ - ١٦١١ م) وأثبت كراتشكو فسكى أهميتها العلمية

(١) لى كراتشكو فسكى المؤلفات المختارة ، المجلد الأول ، ص ٩٨

(٢) رفاعة الطنطاوى تخلص الإبريز فى تلخيص ناربر ، دلاق ، ١٢٥٠ هـ

(٣) آى كريمسكى . تاريخ الأدب العربى الحديث القرن التاسع عشر - بداية القرن العشرين ، موسكو ، ١٩٧١ ، ٧٩٤ ص (باللغة الروسية) ، حص العالم السوفيتى فيه شخصية الشيخ الطنطاوى بباب مستقل أورد فيه بعض تفاصيل مصموم « تحفة الأذكياء » (ص ١٧١ - ١٨٥)

(١٩٣٤) وقام العالم المصرى عبد السلام عواد بتحقيقها وترتيب صورتها الصوتية وعرفها في سنة ١٩٦٨ لقد أسعدنى الخط أن أقدم بحثا عن حشائش المخطوطات اللغوية في مكتبة ألفتها القاهرة في ١٩٦٩ :

أما اهتمامات الشيخ الطنطاوى اللغوية كانت متباينة وعديدة كريب الأزهر وشيخه . كان الطنطاوى مثل معاصريه من العلماء العرب تقايدا في منهجه وتأليفه اتبع علم اللغة التمايز الذى يعود إلى كتاب سيبويه وآثار العجاة في القرون الوسطى وهذا ما يخصص باللغة العربية النصص . ومن جهة أخرى في نتيجة اتصالاته بالعلماء المستشرقين من أوروبا العربية وروسيا إرداد اهتمامه بالدراسة المفارنة القديمة للصصوص الأدبية وسعيه إلى تحليل قواعد اللغة العامية والمهج الأخير معنى كذلك محاجات تدريس لغة المخطوطات في روسيا

كانت المرحلة الأولى لدراسات الطنطاوى اللغوية مرتبطة بزمن إقامته في مصر . كما كتب في إحدى رسائله : قد ألف كتاب النحو وتركه عند تلاميذه في الأزهر . ونجد في جامعة لينينغراد ثلاثة من أعماله اللغوية التقايدية في مخطوطات جاء بها من القاهرة وهي

١ - نظم تصريف الرنجانى

٢ - ختم على شرح القطر لابن هشام .

٣ - تقايدات على شرح الأزهريه .

أما فترة تلاميذه ودراساته في بربرورغ فقد توجت بمصدر كتابه الشير عن اللغة العامية المصرية ، وعنوانه بالعربية « أحسن المخت في معرفة لسان العرب » وبالفرنسية

Traité de la langue arabe vulgaire (1848)

وكان الكتاب في عهده ظاهرة جديدة فريدة إذ كانت دراسات اللهجات في العرب في مرحله شأها . ولم يتمتع بابها في العالم العربى بعد واعتبره العلماء خطوة كبيرة إلى الأمام في الدراسات اللغوية وعلم اللهجات وأشاروا إلى قيمه مصادره ومواده التي أوردتها وحللها العالم العربى وقد لحأت إلى الكتاب واستمداد منه أحيال عايله من العلماء

وهذا الأثر النعيس لم ينفد أهمية العامية حتى اليوم . فرى من الضرورى أن نعرض بعض النماذج من الكتاب لتبين قيمته لعصره ولعصرنا أيضا . وبغرض إبراز حصائص منهج المؤلف

يقع الكتاب في ٢٥٦ صمحه

ويتضمن بابا خاصا (٢٥ صمحه) يشرح فيه القواعد الصوتية والنحوية والامطية ، وفي باب آخر (١٠٠ صمحه) تقدم بأمثلة كثيرة ، جمل وتراكيب . لشرح تكوين واستعمال أجزاء الكلام في اللغة العامية تم يأتي باب التعابير والتعجيات الشعبية المستعملة في مناسبات مختلفة (الأعياد ، بعد

أداء الصلاة ، أثناء الأكل والشرب (بح)
يعرف المأريء كذلك عددا كبيرا في قنارج
المولكلور المصري الأمثل (الصفحات
١٠ - ١٣٣) وادر وأحبار وألعار (الصفحات
٢٢٦ - ٢٣١) أدرج المؤلف في كتابه
المواويل (الصفحات ١٧٦ - ٢٢٦) وأكثرها
من تأليفه كما بشر في أثره عديدا من المراسلات
(الصفحات ١٣٣ - ١٧٠) .

وفي قسم الأصوات مثلا يشرح المؤلف
طريقة لمطها العامي وكيف يختلف نفس
الصوت من مكان إلى مكان من منطقة
إلى أخرى يقول عن صوت الحيم المقصه
شبيه في القاهرة بصوت g المردسى (gamin)
ويلفظون هذا الصوت زاء في بعض القرى
فيقولون إيجاز الراموسة بدل إبرار
الهاموسة ويتحول صوت الجيم إلى الشين
أحيانا . وتتن من وحه ، يلفظ أهالي القاهرة
وصواحيها القاف همزة . ويسمع أحيانا
العين ما أعدرش . ويشير إلى لفظ الصاد
طاء وبالعكس ظابط . راحل مضبوط
صهر ، وإلى انتشار التشديد في بعض مقاطع
المفردات . حدة ، هو ، هي ، هم ، مية
تربية .

وفي المصطلح النحوية يتحدث صاحب
الكتاب عن روال الإعراب في العامية
واستعمال التسوين في بعض الحالات النادرة
متلا في عده أمثال شعبية (خير تعمل سر
تلقى ، عبد ما هو لك حر مثلك) أو مجموعة
الطروف الواردة من الفصحى (دائما ،

أند) وعن إلقاء نون المشي وجمع في
في الإصرفة عيين است (ولكن - عيينك)
تعالى البلد خد مينا . وعن إلقاء صيغة
لخامدة الأسماء الخمسة - وك . أحوك . حاك
فحث (بدل فوك) وعدم استعمال دور في
العامية

ويفسر الشيخ المصطفى في كتابه مرايا
كثيرة لتصريف الفعل العامي وأورانه التالقية
والرباعية والخامسة (كُر عَقْل . فَنَشَّش
اتكلم . استحسن) واستعمال صيغة الجمع
مع الاسم المتني وبجائات (ابوالدين فهموا
المسوا رقصوا) وحو من تصريف أفعال
العلّة وأتسكالها في العامية (يوعد . يوسع
ويقع يسع حاح) روال صيغة
الجهول في العامية وانتشار الأوران المعطية
الأخرى للتعبير عنه (اتاكل . اصبر)

ويحوى المؤلف المصطلح معلومات
واهرة عن المفردات العامية التي تعبر شكلها
(الراجل - للرحل ، اللي - للذي ، تلتتميه
إلا ثمة) . تعبر معانيها (شاف أي رأى -
من شاف أي صقل ، والد أي صي - من
والد أي طفل) . المحت (لئسا - لئساعة)
وأورد العالم عددا لا يستهان به في المفردات
الأحبيه - التركية والمصرية والمغات
الأوربية التي شاعت في عهده . كهيئة خردة
مورستان ، عمارم ، قشله ، شك . نقشيش
استتاليه ، وبور ، ساري عسكر (أي قائد
الجيش) ، أمير حور أغا ، ناشا الحج ولعت

الانتباه إلى استعمال لواحق النسبة التركية -
حي (عربجي ، طوبجي ، خرده حي)
و - لي (ثرباتلي) ولواحق النسبة العارسية
دار (ساهدار ، خزندار ، حكمدار) .

ويدل العرض الموحز لبعض المعلومات من
كتاب الطنطاوى على أن العالم ركز اهتمامه على
القواعد الهامة للعامة وأعطى إشارات مفيدة
لازمة لتعليم العامة بشكل واف كما أتاح
فرصة سانحة لمعاصريه العلماء في العرب
والشرق لتعميم الاستنتاجات العلمية الواسعة
عن تكوين اللغة المصرية العامة المعاصرة لهم

ولكن اليوم لكتاب الطنطاوى أهمية أكثر
مما كان عليه سابقا إذ أصبح مصدرا تاريخيا
مأمونا للدراسات المهارنة التاريخية يشمل
مواد ومعلومات عن تطور اللغة العامة خلال
مئة وخمسين سنة . ونرى أن التغييرات
الملموسة حدثت في الألفاظ والأصوات
وقواعد النحو . والمعروف أن العناصر اللغوية
المتشابهة وجدت في الماضي بين اللغة العامية
المصرية واللهجات السورية الفلسطينية كما
يسمونها في علم اللهجات . ونجد في أثر
الطنطاوى دلائل عديدة على أن هذا التشابه
كان ظاهرا في عهده ، إذ يشير إلى إمالة
الفتحة ولمظها كسرة بعد حروف ش
س ، ف ، د ، ت ، ب ، ي ، و ، ن
م ، ل : حبه ، حته ، خمسة ، قهوة ،
وتستعمل كلمة « بد » للتعبير عن الإرادة
والرغبة : إن كان بك تجي تعال (بمعنى

إن كنت عاور تيجي تعال) ، انتشرت في
تلك الفترة « الاختيارية » (أى العجاير
الشيوخ) ، إيش (بمعنى : إيه) ، من شان
(بدلا من : على شان ، عشان) ، كانت
ظروف الاستفهام تسبق الكلمة : بين تروح
(اليوم . رايح بين) ، من أين تجي (اليوم
يقال : جاي منين وكان أهالي مصر
يستعملون كلمتي : شويه وبعصش (بمعنى
قليلا) ، المارح وامبارح (بمعنى أمس)
زالت اليوم من الوجود مفردات كثيرة للعهد
العثماني مثل إلجى (أى السفير) ، العرضحال
(أى الطلب) وغيرهما ولا شك أن كتاب
الشيخ الطنطاوى سوف يخدم خدمة ندية
لعلم اللغة . وكل ما ذكرناه أعلاه عن قيمة
القواعد اللغوية يخص كذلك قسم الأمثال
وغيره من الفصول المولكلورية في الكتاب
وتتضاعف أهمية هذه النماذج لدراسة الأدب
الشعبي وتاريخه نجد بين الأمثال وحدات
عديدة متشعبة في الوقت الحاضر :

اعمل الطيب و ارميه البحر .

الحيطه لها ودان ، الشرط نور

العروسة للهريس والبحرى لامتاعيس .

المركب الالى لها ريسين تغرق ، ساعة

لقلمك وساعة لربك الينح .

وقد يعثر عالم الفولكلور في الكتاب على

الصيغ القديمة المثلثة المستعملة اليوم بشكل
آخر .

الدرهم الأبيض ينفع للنهار الاسود .

النار ولا العار :

(القرش الأبيض) .

إيه حاب طوخ في مبيع :

الطمع يضيع ما جمع (يقل ما جمع) .

يفتى على الإبرة ويبيع المدره الخ :

الغايب حجته معه (اليوم : معاه) .

والشيخ الطنطاوى مخطوطات أخرى في

بنت الوزه عوامه (ابن الور عوام) .

لينينغراد عن المولكلور المصرى ومخطوطه

الى له صهر ما توحعوش بطيه

كتابه في النحو العربى للغة الفصحى . ويبدو

(ما يضرش على بطيه)

من كل ذلك أن مؤلفات الشيخ الطنطاوى

والقسم الثالث من الأمثال الواردة في

نتظر باحثها من مصر والاتحاد السوفيتى

كتاب الطنطاوى لا يعرفها شبابها اليوم :

البلدين الصديقين اللذين كان الشيخ محمد

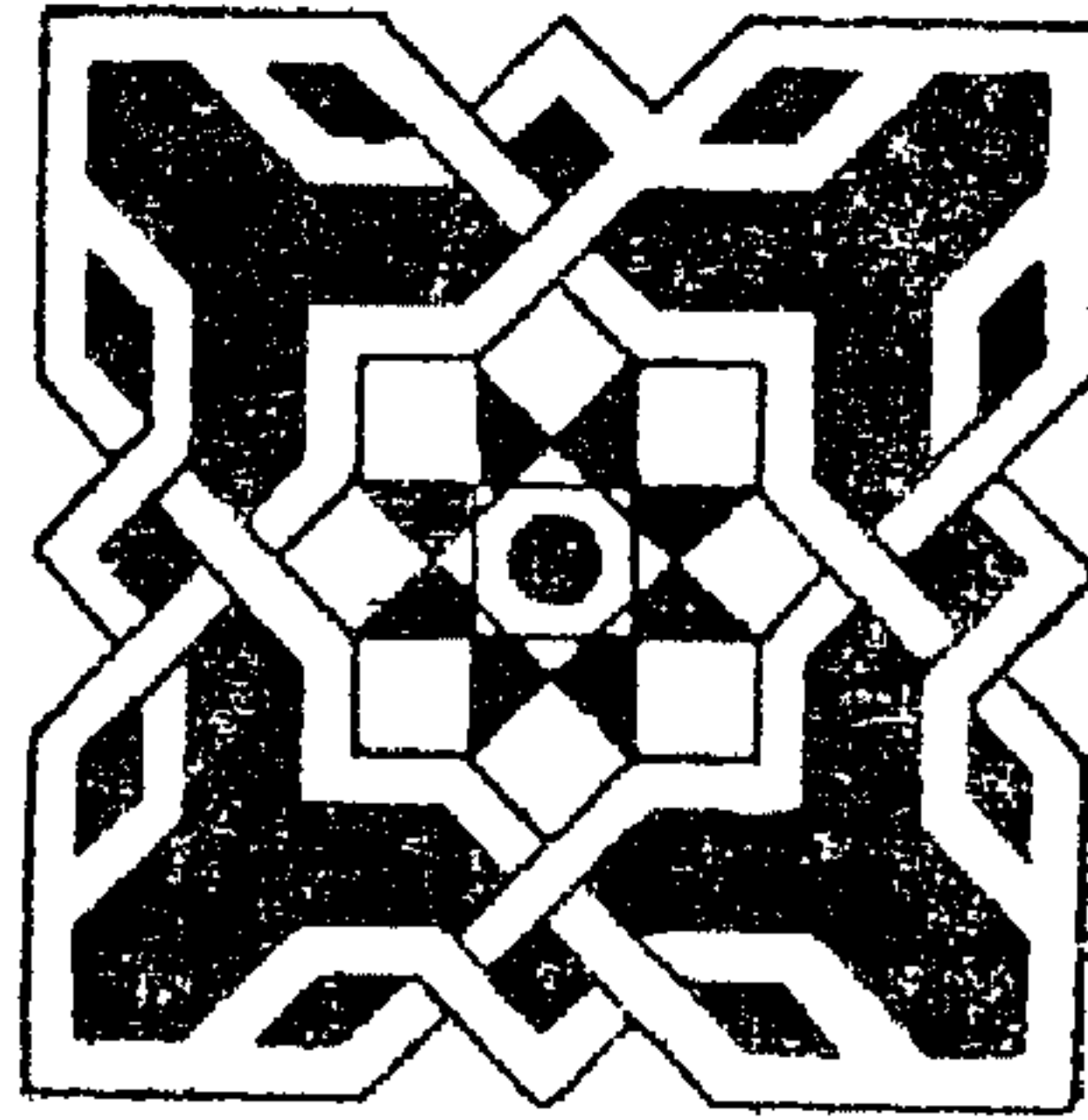
الألف تجر الماء

عياد الطنطاوى همزة وصل لثقافتهما .

الحساب بالدانق والمحة بالقطار هـ

جريجورى شرباثوف

عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفيتى



أحمد فارس الشدياق

واضع المنهجية الجديدة للتعبير العربي

الدكتور أحمد مختار عمر

مدخل

يعد

أحمد فارس الشدياق

(أو كما سمي نفسه

بـ"الفاريق" نحتاً من كلمتي فارس

وشدياق) واحداً من علماء اللغة

القلائل الذين عشقوا اللغة العربية وافتسوا

بها، وألفوا حولها الكتب لكشف أسرارها

وإبرار مواطن التعمق فيها. ولم يكتف

بتأليف الكتب عنها، وإنما كان يحاول -

في استخداماته اللغوية ومن خلال أساليب

التعبير التي يختارها - أن يتبت تهوقها

وتميزها، وأن يبرر أسرار الجمال فيها،

حتى إنه صرح في مقدمة كتابه «الساق

على الساق» بأنه هدف أولاً إلى «إبرار

غرائب اللغة ونوادرها» (ص ١)، كما

أنه دافع عن كثرة استخدامه للغريب من

الآلفاظ وللمترادف والمتقارب منها بأنه

قصد به «إبراز محاسن لعتنا هذه الشريفة،

وتشويق القارئ» إليها (الساق ص ٥٠٩).

بل أكثر من هذا نراه يؤلف كتاباً يبحث

فيه خصائص الحروف الهجائية عند العرب

ويختار له عنواناً كاشفاً هو «منتهى العجب

من خصائص لغة العرب» كما نراه يتح

في كتابه «سر اللسان في الغائب والإبدال»

إلى رد كل فرع إلى أصله، وتسميى معاني

المادة تسميياً يبين مآخذها وعلاقتها

ومناسبتها (سر الليال ص ١٣) ويكتف

عن قصده في اختيار ترتيب يخالف

الترتيب الهجائي المعروف مع البدء

بالمضعف - يكشف عن قصده قائلاً

«ولولا ما قصدت من الوصول إلى علم معاني

الألفاظ والاطلاع على أصل وضعها وحكمة
 مبناها لما كان لي من عاذر على ارتكاب هذه
 المخالفة » (السابق ص ٢٢) . وقد هداه
 تفكيره إلى خاصة فريدة في اللغة العربية
 وهي بناؤها على أصوات طبيعية : « ولعمري
 إنَّ من لم يكن يدرى شيئاً من لغة العرب
 فإذا سمع متلاً لفظة ط-طى وديدن وحلجل
 ورسم وكان ذا ذوق سليم فلا بد أن يتوهم
 آ. حكاية أصوات وكالما كانت اللغة
 مهيأة على هذا المسمى الطبيعي كانت للنفس
 أسوق وباطمح أعلى ولو لم يكن للغة
 العرب إلا هذا الأسلوب البديع ليشهد بأنها
 أطبع اللغات وأسطحها لكى » (السابق
 ص ٢٥) .

كما نراه يعبر عن مكون نفسه تجاه
 هذه اللغة الشريفة عيقل في صدر كتابه
 « سر الليال » . « إن يكس المتقدمون قد
 اشتغلوا بهذه اللغة الشريفة إلى قد عشقتها
 عشقاً ، وكلفت بها حقاً ، حتى صرت
 لها رقاً ، فأزهرت لها دبالى وسهرت فيها
 ليالى . . . فإني وجدتها قد مرنت عمرايا
 بديعة وزيت أبصفت سنيعة ، تظهر معها
 بهرجة ما سواها تنيعة » (ص ٢) .

وقد انعكس حبه وعشقه هذا في كثرة
 المؤلفات اللغوية والأعمال المعجمية التي
 تركها حول اللغة العربية ، معجمها ونحوها
 وصرفها ، ومن ذلك .

- المحاور الإنسانية في اللغتين الإنجليزية
 والعربية .

- عية الطالب ومية الرابع في الصرف
 والنحو وحروف المعاني .

- كسر اللغات (فارسي - تركي -
 عربي) .

- الجاسوس على القاموس .

- سر الليال في التمام والإبدال .

- مستهل العجب في خصائص لغة العرب .

(أحمد فارس السدياق للدكتور محمد
 يوسف نجم ص ٧٧ - ٨٠) .

هذا إلى جانب تفرق كثير من أبحاثه
 ومطاراته اللغوية في كتبه المختلفة وهي
 مقالاته في « الجوائب » فقد كان من عادته
 أن يستطرد في بعض المواضع إلى البحث
 اللغوي عندما يجد الجومهاً لذلك . (السابق
 ص ١٩٦) .

ولسنا هنا في مجال عرض كتبه اللغوية أو التعريف بها ، وإنما سنتجه ببحثنا وجهة خاصة يكشف عنها عنوان البحث ، وهي محاولة التعريف بجهود أحمد فارس الشدياق حول المعجم العربي وقضاياها .

وسنتناول جهود الشدياق المعجمية في النقاط التالية :

١ - قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي .

٢ - منهجيته المعجمية .

٣ - مواصفات المعجم الناجح .

١ - قضايا عامة مرتبطة بالمعجم العربي :

أشار الشدياق في مؤلفاته كثيراً من القضايا التي تعتبر من مقدمات المعجم العربي ، والتي يعد البت فيها ضرورياً قبل اتباع منهجية خاصة في المعجم ومن هذه القضايا :

(أ) قضية الترادف :

يرى الشدياق أن تفسير اللفظ بلفظ مرادف له قد يكون على حساب الدقة اللغوية لأن ما يسمى بالألفاظ المترادفة ليس متطابقاً في الحقيقة : « على أنى لا أذهب إلى أن الألفاظ المترادفة هي بمعنى واحد ،

ولاً لسموها المتساوية ، وإنما هي مترادفة بمعنى أن بعضها قد يقوم مقام بعض (الساق ص ١٠) . وأعطى الشدياق أمثلة لعدم التطابق منها مقارنته بين كلمتي جلس وقعد (ومشتقاتهما) في السياقات المختلفة ، وذلك في قوله : « وعندى أن أصل معنى الجلوس : الحصول على جلس من الأرض ، وهو يقصى بأن يكون من سفلى إلى علو ، ثم عمم . والجلوس غير القعود ، فإن الجلوس : الانتقال من سفلى إلى علو ، والقعود : الانتقال من علو إلى سفلى . وقد يكون جلس بمعنى قعد كما نقول : (جلس متربعا) ، و (قعد متربعا) ، وقد يفارقه ومنه (جلس بين شعبها) أى حصل وتمكن ، إذ لا يسمى هذا قعوداً ، ويقال (جلس متكئاً) ولا يقال : (قعد متكئاً) . . . والمجلس : موضع الجلوس ، وقد يطلق على أهله مجازاً تسمية للحال باسم المحل ، يقال : (اتفق المجلس) ... ويقال لمن أصيب برجله : مُقْعَد ، ويقال كذلك : مُقْعَد صدق . . » (سر الليال ٥٥٨) .

ويحذر الشدياق من مزلق آخر يقع فيه اللعويون وهو تعريضهم لفظة بلفظة أخرى من دون ذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعديتهما بحرف الجر كقول الجوهري مثلاً: «الوحد . الخوف» . مع أن «وجل» يتعدى بمن ، «ونخاف» يتعدى بنفسه . وكقول المصنف (الفيروزابادي) . «العتب . المودة والملازمة» ، «ولام» يتعدى بنفسه ، و «عتب» و «وجد» يتعديان بعلى (الجاسوس ص ١٢) .

(ب) التوسع في النحت :

دعا الشدياق إلى استعمال النحت لصوغ ألفاظ تسد مسد الألفاظ الأعجمية التي يشيع استعمالها ، ولتنمية الثروة اللغوية ، يقول الشدياق «وكيفما كان فإن السحت طريقة حسنة تكثر بها مواد اللغة وتتسع أساليبها ، ولها نظير في اللغة اليونانية وسائر اللغات الإفرنجية ، وهي التي كثرَت مواد لغاتهم وأحوجتنا إلى الأحدها» (كنز الرغائب ١ / ٢٠٤) .

ويأتى في موضع آخر على ذكر النحت ، ويورد آراء اللغويين فيه ويدعو إلى

استعماله ويورد أمثلة مما عثر عليه من المسحوت (السابق ٥ / ٤٠٣) . وهو يفسر بعض الألفاظ الرباعية عن طريق النحت فيقول : « جاء الحنتر بالفتح مثل البُحتر ، أى القصير . وعدى أنها منحوتة من الحب والبتير ، والحنتر ضؤولة الجسم وقلته » (سر الليال ص ٤١) . وهو ينعى على العرب إهمالهم لغتهم واستخدامهم لغات العجم بحجة مروبتها وسهولة التعبير بها ، ويرى النحت إحدى وسائل العربية لتنمية مفرداتها :

« العرب ... لم يقدرُوا لغتهم حق قدرها ولا عرفوا أنها الفاضلة . . ألا ترى أنهم عدلوا عنها إلى لغات العجم فاتخذوا من هذه ألفاظاً وهي في لغتهم أفصح وأحكم وأعذب منطقاً وأبهى رونقاً . . . وحتى لو فرضنا أن تلك الألفاظ لم توجد فيها فكان لهم مدوحة عنها إلى النحت الذي هو من بعض مباحيها » (السابق ص ٣)

(ج) التثبت قبل ادعاء التعريب .

يصحح الشدياق بضرورة التحفظ والتثبت قبل الحكم على كلمة ما بأنها معربة ، فقد يتصادف اللفظ العربى مع اللفظ الأعجمى كما فى كلمة « بعل » التى جاءت عربية

معنى الزوج ، والمالك . واليد ، والثقل ،
وكن ما سقته السماء مطابقة كلمة « نعل »
اسم صم كان لقوم إلياس . وهو في العرابية
اسم مرادف لقولنا : الصم (سر الليال
ص ٦٨)

وهو لهذا معجب من بعض المعجميين
الذين يسارعون إلى القول بمعجمة الكلمة
دون سد لعوى . يقول « ومن أعرب »
ما تمحل له (الميرور ابادى) انتصاراً
للعجمية قوله في سرر الشرر العلط والمطع
والشدة والصعوبة والشديد والقوة إلى
أن قال والمشرر كمعظم المتشدد بعصه
إلى بعض المصموم طرفاه . مشتق من
لشيرة أعجمية آه لأره إذا كان
التركيب يدل على القوة والشدة فأى حاجة
إلى اشتقاق المشرر من الشيرة ٢ قال
بن السراج مما يسغى أن يحذر كل
الحذر أن يشتق في لغة العرب شىء من
لغة العجم فيكون عملة من ادعى أن الطير
ولد الحوت كما في المهر « (الجاسوس
ص ٣١١) ويقول « من الغريب ما قاله
الجوهري إن الحب بالصمة . المخابية ،

فارسي معرب ، مع أن ذكر الماء والطل
ويحويهما قد جرى في هذه المادة غير
مرة بل هو من عين معنى الحب ،
أعنى المحبة « (سر الليال ص ٣٩) .
ويختار الشدياق عربية كلمات مثل
« البحت » و « البريد » و « الإبرير »
مرحماً إياها إلى أصول عربية فالتحت إما أن
تكون من معنى « بح » ، أو مأخوذة من
« الحب » وهى الإبل الحراسية ،
والنحات ممتسيها ، والنحيت والمحون .
المحدود أما لفظ البريد فقد قال عنه .
« السريد يطاق على مسافة فرسخين أو اثني
عشر ميلاً ومع وصوح اشتقاق لفظ السريد
فإن أئمة اللغة ذهبوا بها كل مذهب . قال
أس الأثر في النهاية السريد فارسيه أصلها
العل . وأصلها بريد دم ، أى مديف
الدب . لأن بغال السريد كانت مملوكة
الدب وأقول أهل العربيه كسوا حماد
الامة الشريفة توباً عر لائق بها فتراهم ألبا
يحومون حول اللغات الأجنبية ويسسون
إليها ما هو في العربية من خصائصها ومزاياها
السبية وفي المصباح السريد . الرسول .
ثم استعمل في المسامحة التي يقطعها .

ويقال لدابة السريد سريد أيضاً فهو مستعار
من المستعار فأنت ترى أن المصباح جعل
السريد بمعنى الرسول أصلاً وهو الحق «
(السابق ص ١٤١) وقال عن كلمة إيرير .
« ذهب إيرير . حالص وفي المصباح أنه
معرب ، وعسدي أنه عربى من معنى الطهور »
(السابق ص ١٤٣)

وأيضاً يرى أن السدياق في إنباته لعربية
الكلمات لم يأتها إلى الحدس والتحسين .
ولم يسجد بالشمس الظاهري . وإنما اعتمد
على تشابه المعنى داخل المادة ، وإلى خصائص
الحروف والأصوات وهناك دليل آخر اعتمد
عليه السدياق في إنبات عروبة الكلمة ،
وهي أن تكون اسماً لشيء معروف عند
العرب « نعم إلى لا أسكر أن يكون قد دخل
في لغة العرب بعض ألفاظ من لغة العجم
وهي أسماء لأشياء لم تكن معروفة عند العرب
كلفظة الإسبر في مثلاً إلا أن ما كان يحلاف
ذلك لا ينبغي أن يحمل عليه ، فلا يصح
أن يقال إن اللجام معرب لأن العرب عرفت
الخيال وما دارم لها فلجميع الأمم .
ومن هذا القبيل الكسر والخوان . . » .

(كنز الرغائب في . انتخابات
الحوادث ١ / ١٩٠) .

(د) قبول المولد :

يرى السدياق أن اللغة بستان الحياة ،
ويعتقد أنه من غير المعقول أن تكون اللغة
قد نشأت دفعة واحدة ، وإنما عن طريق
النمو والتطور « اللغة كغيرها من الصنائع
والمصنوعات البشرية لا يحدث شيء منها تماماً
كامل من أول وهلة ولكن على التدريج »
(سر الليال ص ٢٥) . وهو من أحل هذا
يرى أن باب الوضع مفتوح أمام المولدين
لأنه « يراعى به اللزوم والضرورة وهديب
اللغة عن أن تُشأن بالألفاظ العجمية » ،
ولأن العرب إذا كانوا قد قالوا كذا وكذا فقد
« ساءلوا أن يقولوا أكثر من ذلك مما تمس
الحاجة إليه ، فهم رجال ونحو رجال »
(كبر الرغائب في . انتخابات
الحوادث ١ / ٢٠٥) .

وقد أعان رأيه هذا بوصوله في خاتمة
كتابه « الحاموس على القاموس » ، وقدم
له العديد من الأدلة والبواهي ، وألح

عليه في كتاباته في « الحوائث » . يقول
الشدياق

« واز أن العرب الأوليس شاهدوا السواحر
وسكك الحديد وأسلاك التلغراف والعار
والموسطة وسحر ذلك مما اخترعه الإفرنج
أوصعوا له أسماء خاصة بخاصة . فهم على هذا
غير ملموسين . وإنما اليوم عالمنا حالة كورنا
ودورنا لعتههم وساهدنا هذه الأمور بأعيننا
وأم نتسه أوصع أسماء لها على السقي الذي
ألفته العرب . أفسطن أحد أن لفظة
المتسر والسفسر والوالي والمتصرف والمدير
وهجلس الشورى لا تسعى أن تعد من الألفاظ
العربية لأنها لم تكن معروفة للدولة العباسية
وإذا رآ أحد تلك الدولة لعدم اتحادها
هذه الألفاظ إذ الحاجة لم تمس إليها لم يكن
اه أن ياروم دولة أخرى على اتحادها مع
وحدود الحاجة ، فتمس عليها غيرها »
(السابى والصفحة)

ومن الأدلة التي ساقها الشدياق على قول
ما نقل من ألفاظ عن المولدين من الكتاب
والشعراء ماداهوا متصلعين في العربية ما يأتي
١ - أن المولدين راعوا حق اللغة والتزموا

قواعدها أكثر من العرب في الحاهلية
لأنهم اعتقدوا أن اللغة وسياسة إلى فهم
التسرييل والحديث الشريف فبالغوا في
صبتها ما أمكن وهذا الأمر لم يكن يخطر
ببال العرب قط .

٢ - أنه لا يمكن أن يحظر ببال عاقل
مصنف أن الشاعر البليغ من هذه الطبقة
يخترع ألفاظاً ليس لها أصل في العربية .
وهو بين طهراني علماء يستقدون على الطائر
طيرانه . وعلى السعير وحدانه .

٣ - أنه لو كان أحد من المولدين ألف
كتاباً في اللغة لقل لا محالة وليس من
الإبصار أن تقل روايته في اللغة ويرد كلامه
في الشعر (الحاسوس ص ٥٢٠) .

(هـ) قول كل ما يمكن تصحيحه

هذا الشدياق في كل كتاباته متوسعاً في
قول كل ما تناقلته كتب اللغة ما دام قد
صح نقله أو وجد له وجه في العربية
يحرّج عليه ولهذا كان دائماً ينضم للرأى
المجبر ، ويجمع الشواهد لدعمه وتأنيده ،
ومن ذلك :

١ - أنكر صاحب الكتاب لمظا
« المحسوسات » بناء على أن الفعل عبده
رباعى فيلزم أن تكون المُحَسَّات قال
أما حس الثلاثى وإيه جاء لمعان ثلاثة حسه
قتله ، أو مسحه ، أو ألقى عليه الحجارة
المحممة

وقد رد عاينه السدياق قائلا « يا حسن
الثلاثى ورد بمعنى أحس وتعديا بنفسه .
صرح به الصغاني في العباب ومعه
الحدث أن أعراسيا جاء إلى النبي - صلى الله
عاليه وسلم - فقال له . متى حَسَسْتَ أمَّ مادم ؟
قال وأى نبيٍّ أمَّ مادم ؟ قال الحمى
سحبه تكون من الحاد واللحم وإيكار
المحسوس مع سهره على الألسنة والطروس
تأباه النفوس » (الحاسوس ص ٥٨) .

٢ - قال الفيروز ابادى « والسائر
الباقي لا كما توهم جماعات » . وقال
الصغاني . « سائر الناس باقيتهم وليس معناه
جميعهم كما توهم من مصر في العربية
بانه وضافت في اختيار الغرائب رباعه » .
وقال السواوى في تهذيب الأسماء واللغات
« أذكر المسيح بنى الدين استعمال لعط سائر
بمعنى لجميع فقال هو مردود عند أهل

اللة معدود في حلط العامد وآ. اشهم
من الخاصة »

وقد ذكر السدياق من الأداة ما يريد
صحة الاستعمال . فقد قال الحريري
سائر الناس . جميعهم . وقد ورد في
سعر الأحوص وفي كلام العرالي . رد كره
أبو منصور الحواليقي في أول كتابه
« تشرح أدب الكتاب » واستشهد على ذلك وإذا
اتفق هذان الإمامان على بقائها فهي لغة رسمهم
من كلام الجفاحي أيضا أن أما على ومن
سعه أचारوا استعمال السائر بمعنى جميع
فكيف قال الصغاني كما توهم من
فصر بانه في العربية (السائق ص ٢١٤
(٢١٥)

٣ - قال السدياق : المحارة .
المرارعة على بعض ما يحرق من أرض
وهو من حرب الأرض إذا حقتها
للزراعة أما المحارة التي - عملها
العامه وهي المشاركة في الإخبار الطاهر
أبها مولدة . ولكنها ليست به ان عن
منهاج العربية (سر اللسان ص ٥١) .

٤ - قال الشدياق . « باعه ببيعته بيعاً .
فهو باع ، وأبعته بالألف لغة . قاله
اس القطاع » (السابق ص ٦٤) .

٥ - قال الشدياق . « برّاني صحيح . قال
في الدر المصون قول سلمان الفارسي ، لكل
امريء حوائى وبرّاني ، أى . باطن وظاهر » .
(السابق ص ١٣٧)

٦ - أكر الحريري استعمال « بس »
مكرره في نحو فرك « المال بين زيد
وبن عمرو » . قال الشدياق « وهو
كثير في كلام العرب » وساق له شاهداً
من قول الأعشى :

بن الأسج وبس فيس ناذح

وفول عدى بن ريد :

بين الأهار وبين الليل فدفصلا

(السابق ص ٢٦٠) وغير ذلك كثير

(و) سوهم الأصالة أو الرباده وتغيير ساء

الكلمة تبعاً لذلك

بمضمون ترتيب الكلمات في المعجم العربى
على أساس الجذور ، ووضع الكلمات تحت
أصلها لها بعد نجرانها من الزوائد . ولكن

هناك كلمات كثيرة سوهم العرب فيها زيادة
الحرف الأصلي أو أصاله الحرف الزائد
وصرفوها بساء على هذا التوهم مما غير بساءها
ونقلها من وزن إلى وزن آخر ، ومثل هذا
الموع من الكلمات يحب التنسيه في صيغته
المتوهمه على أصله ومن الأمثلة التي
ذكرها الشدياق على ذلك ما يأتى .

١- المكان . الموضع والجمع أمكنة وأماكن ،
سوهموا الميم أصلاً ، حتى قالوا . تمكن في
المكان ، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل
أسماءه (الحاسوس ص ٣٢ ، ٣٣)

٢ - أستوا أى ضاقتهم سنة جدب
فإهم توهموا أن السّة يوقف عليها بالتاء
(السابق ص ١٣٥) .

٣ - بعد أن ذكر أن الأوجه أن يكون
ورد « أول » على « فوعل » بين علة
معه من الصرف وهى « شدة مشابته لأفعل
التمضيّل لأنه مدوئ بالهمزة » . وبعد أن
ذكر أن وزن « أشياء » . « أفعال » ذكر
آها معب من الصرف تشبيها لها بفعلاء
وععب على ذلك بقوله « وقد يشتبه
الشيء بالشيء فيعطى حكمه » . (السابق
ص ٣٧٣) .

٤ - ذكر أن « المرهم » مأخوذ من « رَهَمَ » وأن العرب اشتقوا من الاسم « مرهم الجرح » على توهم أصالة الميم كقولهم « تمكحل » و « تمذهب » و « مردسه » أى رماه بحجر ، وهو من المرداس لآلة الرمي وقالوا أيضاً مرحبك الله (السابق ص ٣٩٥)

وقالوا كذلك « تمسكن » من « سكن » و « تمندل » أى تمسح بالمنديل و « مَحْرَقَ » على الساس أى كَذَبَ وهرَّه وكما أنهم استعملوا هذه الأفعال على توهم أصالة أوائل الحروف ، كذلك استعملوا غيرها على توهم أصالة الأواخر مثل « برهن » و « تسلطن » (سر الليال ص ٢١) .

(ز) مشكلات جمع التكسير .

اعتبر الشدياق جمع التكسير من صعوبات اللغة العربية لما يأتى

١ - أنه أكثر من أن يحصر وربما كان للاسم الواحد عدة جموع كالباقية والعبد مما يقضى بالعناء والجهد (سر الليال ص ٣) .

٢ - أن الجمع قد يختلف باختلاف

معنى المفرد فكلمة « حاجب » بمعنى سواب تجمع على حُجَابٍ وَحَجَّةٍ . وكلمة حاجب للعظم فوق العيس تجمع على حواجب (السابق ص ٤٢١)

كذلك يفترون معنى « عباد » عن معنى « عبيد » مع أن مفرد « عباد » فالعباد محتص بالله تعالى . فيقال « عباد الله » والعبيد محتص بالناس فيقال « عبيد فلان » (الحاسوس ص ٢٠٥)

٣ - أن من جموع التكسير ما ليس جمعاً لمفرد . بل جمعاً لجمع والسحاب العيم مفردة سحابة وجمعه سُحُبٌ أما جمع السحابة فسحائب والبيضة واحيدة البيض . والبيض يجمع على بيوض (السابق ص ٢٠٦) .

٤ - أن من جموع التكسير ما لا مفرد له مثل التحاويد والتعاقيب والتعاقيب والتأشير (السابق ص ٢٠٧) .

٥ - أن من جموع التكسير - مع اشتهاؤه - غير قياسى مثل جمع حاحة على « حوائح » (السابق ص ٢٢٨) .

(ح ١) - يورغ النصحييف في مروج الذهب الموريين .

لاحظ الشايدان سيرة التصحييف في المعاني العربية وعرا ذلك إلى ثلاثه أسباب .
أما - منها يعودان إلى طبيعة الحرف العربي .
والثاني يعود إلى عفاة المعجى .
والأسباب هي

١ - أن كثيراً من الكتابات القديمة وصلتنا بدون نقط أو شكل . لأن النصحييف لم يحظر لهم على مال . أو كتابهم كانوا آملين أن يقرأ على كلامهم بحريف أو غلط .
فلا تكدت كذا فديماً إلا على هذا السط . ومن هنا كثر الخلاف في الروايات واسعة المجال في التأويل ما بين في وإسباب واحمال وإنتاب « (الحاسوس ٣) » كما أنه يرد كثيراً من أمثاله النصحييف فيما بهما الليث إلى هذا السبب فيقول « ولا يخفى أن الكتاب في عهد لم تكن مصبوطة .
وحصرها في وضع السط فأيسر .
تبدل الماء بالظاف والماء بالماء »
(السابق ص ٤١٤)

٢ - أن حروف الهجاء العربية متشابهة في الرسم « كتابها يعوس أريد بها الريبة

لما يرقم ، كما يزين النقش الدرهم » (السابق ص ٥) . فلا عجب « أن يلتبس على فارسيها وإن كان من أحذق الخلق .. فمراً المهمل منها معهما . والمعجم مهملاً »
(السابق ص ٣ . ٤)

٣ - أن اللغوي حين صادفته روايات مختلفة لالتصحييف لتساها في الرسم لم يكن يجور له أن يتستهما أو يتتب أحدهما إلا بعد تحقق وتثبت بعلوم على الأسس الثلاثة الآتية

(١) الاحتكام إلى القوايس الصوتية « فإن المعاف إنما يكون من الحروف التي تكون من محرر واحد مثل الماء والماء .
والتاء والطاء فأما الراء والراى فإن جاء لمط فيهما بمعنى واحد فمرجعه إلى التصحييف . مثال ذلك قول المصنف .
السعرية أعمال المصارغ رجاه برحل آخر وصرعه إياه كالشغريه وإنما حملته على التصحييف لأن اللمطة الأولى جاءت مقتصة من دون فعل وفوله اخترع العود .
كسره . وهو تصحييف اختزع ، إذ ليس

في مادة جرع ما يدل على الكسر . ونم يحك
هذا الحرف أحد غيره من أئمة اللغة
(السابق ص ١٨٦ . ١٨٧)

(ب) الاحتكام إلى معنى كل مادة وترجيح
إحدى الروايتين تبعاً لذلك . وأكتفى بصرب
المتالين الآتيس

* قال الميروراني في قاء « وتقيأت
تعرضت لعلها وألقت نفسها عليه » وقد
تشكك الشدياق في صحة هذه الكلمة وانتهى
بعد مقارنة معنى كل من المادتين قاء وفاء
إلى وقوع التصحيف فيها . ولبدع الشدياق
يعسر كلاماته « قد طالما أنكرت هذا الفعل
المنكر ، واستوحشت منه ، إذا ليس من مناسبة
بين التقيء والدلال . فهو محالف لحكمة
الواضع حتى راحعت لسان العرب فوجدت
فيه في (فاء) ما نصه : تقيأت المرأة
لروحها تثنت عليه وتكسرت له تدللاً
وألقت نفسها عليه من القيء وهو الرجوع .
فسررت بذلك سرور من تنفياً عليه امرأته
ولكن لم اقتنع بقول صاحب اللسان من
القيء ، وهو الرجوع ، فالأولى عندي أن يجعل
من قولهم قيات المرأة شعرها إذا حركته

من الحبال . والريح تسمى البرق والشجر
أي تحركها . ثم طالعت الأسس
فوجدت فيه ما نصه : وقيات المرأة
شعرها حركته حبال . وتقيأت
لروحها تكسرت له وتبيلت عجا ونصف
ذكر قيات المرأة شعرها في (سعه) لا في
مادتها . فكأنه رأى السناهة بها أولى مع
عدم تحركه من القيء » (السابق ص ٤١٠ .
(٤١١)

* ذكر الميروراني في مرد والمرء
الرملة لا تست . والمرء لا است لها «
وقد عقب الشدياق قائلاً « وهو تصحيف .
والذي في اللسان والتكملة وامرأة مرداء
لا اسب لها بالساء الموحده . وهي
شعرتها ا هـ . قلت . قد وقع المصنف
مرة أخرى في هذا المضيق وهو في مادة
(مرد) غير معدور فإنها تدل على الجاو من
الشعر وتسهه حتى قالوا إن المرءاء للشجرة
التي لا ورق عليها محار عن المرأة التي لا اسب
لها فكيف لم يفتن لذلك » (السابق
ص ٤٤٠ . ٤٤١) .

ويعقب الشدياق على مثل هذا النوع من
التصحيف قائلاً « ظهر لي بعد التروى

أن كثيراً من الألفاظ تصحفت على أهل اللغة من دون أن يشعروا بها فمرت عليهم مراراً ولكن بدون تعارف وما ذلك إلا لأنهم لم يهتموا في الكلام التألف (السابق ص ١٨٤)

(ح) الاستيتاق من المصادر المحتملة والرجوع إلى أمهات كتب اللغة المطبوع منها والمخطوط ، ومن أمته ذلك

* رجع إلى اللسان والتكملة لإتبات^{١٧} التصحيف في عبارته « امرأه لا اسب لها » ورجوعه كذلك إلى مخطوطات أساس البلاغة للزمخشري لإتبات أن ما نسب إلى الزمخشري غير صحيح : « فقد رأيت هذه الكلمة بالسوء في ثلاث نسخ من الأساس إحداها في مكتبة المرحوم أسعد أفندي ، والثانية في مكتبته المرحوم عاصر أفندي وهما قديمتان صحيحتان . والثالثة في مكتبته المرحوم محمد راتب الكوبريان ، والزمخشري يرى ما نسب إليه » (السابق ص ٤٤٠ ، ٤٤١)

* إتباته تصحيف الخُتد إلى خُتد بالرجوع إلى لسان العرب والصحاح والمحكم (السابق ص ١٨٥) .

* إثباته تصحيف احتزع إلى اجترع بأنه « لس في ماله حرع ما يدل على الكسر » . وبأنه « لم يَحْكُ هذا الحرف أحد غيره من أئمة اللغة » (السابق ص ١٨٧) .

* رجوعه إلى الصحاح والعياب والأساس والمصباح والتهديب واللسان وتاج العروس لإتبات التصحيف في تقيآت المرأة لروحها ، إلى حاسب الاحتكام إلى المعنى (السابق ص ٤١٠ ، ٤١١ . وانظر كذلك سر اللسان ص ٤٦)

(ط) كيفية كتابته الهمزة

يقترح الشدياق - على سبيل التسهيل - كتابة الهمزة بصورة واحدة وقد تعرض لمصصة الهمزة بشيء من التفصيل في صفحته كاملة من كتابته « الحاسوب على القاموس » . ومما جاء فيها

١ - أما رسمها في الخط وإبدالها من حروف العلة فيكاد يكون علماً مستقلاً يحوج إلى زمن طويل فلو أنها رسمت في الأصل بشكل مخصوص غير شكل الألف لاسرحما من مشكلاتها ، فإني أرى المؤلفين غير

متقدمين على رسمها مع كثرة ما جعلوا له من القواعد والصواب حتى إن بعضهم جعل التراد منه قاعدة كاملة مشغول ومشغوم مثلاً وجزم بأنه لابد من كتبها بالياء مع أن الياء لا تدخل لها هنا . فالأول أن تكتب بالواو مع نقاء الواو معمول وكما رأيتها في المخطوط القديمة ورأيت المرأة في السبعة الناصرية التي قرئت على المصنف من دون ألف ، وبعضهم يكتب التوأم بألف فوقها همزة وبعضهم يكتبها من دون ألف .

٢ - بعد نقله الخلاف في كتابة لفظ « مئة » وفول بعضهم إنها كتبت « مائة » بالألف حتى لا تشبه بكلمة « منه » عقب بقوله . « فأت قوله للمرق يسها ويس (منه) ، فهذا المرق كان يسعى مراعاته أيضاً في (فئة) فإنها تلتبس بـ (فيه) في نحو فولك حرح من فيه ساء على ترك الخط وقد أظرنى حداً ما حكاه الشيخ نصر الهوري عن أبي حيان وهو قوله وكثيراً ما أكتب أنا مئة بلا ألف مثل كتابة فئة ، لأن زياده الألف خارج عن الأقيسة » .

٣ - عمله عن أبي حيان قوله : « والذي أحتره كتابتها بالألف دون الياء »

وجه تحقيق الهمزة ، ثو الياء دون الألف على وجه تسهيلها . قال وقد رأيت سح . النحاة (مئة) بألف عليها همزة دون ياء . وقد حكى كتب الهمزة المفتوحة الياء إذا انكسر ما قبلها عن حذاف السحويين منهم القراء . روى أنه كان يقول يحور أن تكتب الهمزة ألياً في كل موضع . (الحاسوس ص ٣٧)

(ب) التجمعات الصوتية المتألفة وغير المتألفة

تحدث اللغويون القدماء ابتداء من التحليل بن أحمد عن التجمعات الصوتية التي تأتلف في اللغة العربية مكونة كلمات وعن الأخرى التي لا تأتلف . ولا تدخل في تشكيل الكلمات . فسموا الأولى مستعملة والأخرى مهملة

وقد أشار السدياق في كتبه إلى نفس المعركة . ولكنه راد عليها فكرة جديدة وهي تقسيم التجمعات المتألفة إلى مستحقة وعقيمة حسب كثرة خروج المادة ومستقامتها أو قلتها .

وإذا كان اللغويون القدماء قد نسوا عدم الائتلاف إلى قرب المخرج فإنه يبدو

أب التأسيس لا يعتد بهذا السب ولهذا
عد من غائب اللغة العربية عدم وجود
مواد مركبة من حروف خفيفة على اللسان .
كامطة ر س ت متلا ، فإنها توحد .
أكثر اللغات ولا وجود لها في العربية ،
وإنما توحد مركبة من كلمتين كقولك
رست السفينة . وقس عليه ج ر ت
أ فلا تتألف إلا بهولك حرت ، وحُرَّت
أنا . (سر الليال ص ٥) .

أما إشاراته إلى المواد العقيمة فكثيرة
منها .

١ - عَتَّه في الماء . عطَّه ، ومتله عَسَّه
وعَمَّتَه وهو من الأفعال العقيمة (سر
السال ٢٨٨) .

٢ - ثم ولي رَتَّ زَتَّ ، وهذا التركيب
عميم (السابق ٣٠٢)

٣ - تَحَّجَّ العَجِيسُ تحوُّخة حمض .
ثم تاحت الإصبع في الشيء ثم
التحريوت ثم التخزور . ثم التحريص .
ثم التحوم . وهذا دليل آخر على أنه متي

كان المضاعف عقيماً كان ما بعده أيضاً
كذلك » (السابق ص ٢٧٩)

٤ - تركيب سداً عقيم (الجاسوس
ص ٤٠٨) .

٢ - منهجه المعجمه :

على الرغم من أن السديان لم يصرف
همه إلى تأليف معجم عربى^(١) ، فإن العمل
المعجمي كان شغله الشاغل ، وعمله الدائب
وقد حاء اهتمامه بالمعجم نتيجة معايشته
اليومية له سواء آتساء احترافه التدريس ،
أو اشتغاله بالترجمة وإطلاعه على بعض
المعاجم في اللغات التي يترجم منها أو ينقل
إليها (انظر حلف الله . الشديان ص ١١٠) .

ويعد كتاباه « الجاسوس على القاموس » ،
و « سر الليال » من الأعمال المعجمية ، إذ
خصص الأول لنقد القاموس المحيط وبيان
أخطائه التي بلغت أربعة وعشرين خطأ ،
وقدم له بدراسة عن التأليف المعجمي عند
العرب ، وخصص الثاني لتحقيق فكرة
راودته حول المادة المعجمية تقوم على رد
الفروع إلى الأصول وتنسيق معاني المادة

(١) سبق في ذكر مؤلفاته أنه ألف معجماً ثلاثي اللغة (فارسي ، تركي ، عربى) .

بطريقة تكشف عن مآخذها وعلاقتها
ومناسباتها ، واتخذ المعالج المصاعف أساسا
لهذا الترتيب

ومعظم آراء الشدياق عن المسهجية المعجمية
تجدها في مقدمه « الحاسوس » وفي ثانيا
بمقداته للقاموس ، كما أنه أشار إلى بعضها
في كتابه « سر الليل » ومن هذا وذاك
يمكن أن نستخلص الأسس الآتية .

(١) ترتيب المادة اللغوية

ينتهد الشدياق ترتيب حروف المعجم
« فإنه فصل بين الحروف الحلقية
والمهموسة وغيرها . وأبكر من ذلك أنه
أوصى الواو عن الهمزة . مع أن الواو كثيرا
ما تقلب همزة لتتدة ما يسبها من التآلف .
كما في التوكيد والتأكيد . والتوفيت
والتأقيت . حتى فرر بعضهم أن كل واو
كسرت أو صمت فاك أن تقلبها همزة كما
في وحوه وأجوه . وغير ذلك مما لا يحصى .
ولم نسمع قط أن الساء بلس همزة مع آها
في الترتيب تاليتها وأبكر من هذا وذاك
أنهم جعلوا الياء آخر الحروف وحق يرى
الأطعمال يسطقون بها وبالهمزة أول ما تمتع

أفواههم للمطوق . ولا يخفى أن معظم الأفعال
المتدة واردة من المهمزة . وأن الهمزة كثيرا
ما تقلب حرف علة (سر الليل ص ٢٢)
ولكنه لم يمدح إلى أن الترتيب الصوتي
الذي اتبعه الحليل في معجمه ليس يحقق
القدر الأكبر من مطالبه . إذ يجمع
الأصوات المتحدة المخارج معاً . ويضع
الهمزة إلى جانب الواو والياء وكان حقه
أن يتنى في مسهجيته الترتيب الصوتي .
وهو ما يبدو أنه رفضه لصعوبته (الحاسوس
ص ٢٣) وإذا فاه حين جاء إلى الاختيار
اختار الترتيب الهجائي الذي بقده وأحد
يوارن بين طريقتي الصحاح وأساس السلاءة
تم إختار طريقة الأساس . يقول الشدياق
في « سر الليل » بعد أن بين أن المصاعف
هو الأصل وأن المعاني تدور على فاء الكلمة
وعينها « ولذلك تعلم أن هذا السبق لم
يحر على أسسة العرب عموا . وأن تسويب
الكلام في كتب اللغة على أواخر حرومه
مصرف المعاني الألفاظ ومنتت لمبايها »
(ص ٢٧) ويعيد نفس الفكرة في كتابه
« الحاسوس » ويقول : « لا حرم أن الترتيب
الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس

مسهل المطاوع وخصوصاً جمع القوافي ،
إلا أنه فاضل لتساوي معانيها ومُوارٍ لأسرار
وصعها ومسايقها » (ص ٢٦)

ثم يقول . « فالأولى عندي ترتيب
الأساس لازم حشري والمصباح النقيوي أعنى
مراعاة أوائل الألفاظ دون أواخرها »
(ص ٢٦ ، ٢٧) ويرد على من فضل
طريقة الصحاح قائلاً : « وإن قيل إن
هذا الترتيب (الترتيب على الأوائل)
لا يعين الشاعر على جمع الألفاظ التي تأتي
على روى واحد فالأولى ترتيب الصحاح
قامت الخطب هين . فعلى العويين أن يسيروا
سرّ الوضع وعلى الشعراء أن يؤلفوا كتاباً
في القوافي » (ص ٢٧) .

وإلى جانب اختيار الشدياق لترتيب
مادة المعجم على الأوائل طبقاً للترتيب ،
الهجائي المعروف قدم طريقة أخرى طبقها بمهارة
في كتابه « الساق على الساق » وهي طريقة
المحالات أو الحقول المعجمية هذه الطريقة
تقوم على تقسيم مادة اللغة إلى مفاهيم
أو موضوعات يضم كل واحد منها الكلمات
التي تدرج تحته مع بيان معنى كل لفظ
وتوضيح علاقته بالكلمات الأخرى المصاحبة

له في نفس المجال . (انظر : علم الدلالة
للدكتور أحمد مختار ص ٧٩ وما بعدها)

وليس « الساق على الساق » معجماً حتى
يتوقع منه أن يستوعب كل المحالات
المعجمية ، وإنما هو كتاب في السيرة الذاتية
تساؤل حياة مؤلفة حتى قدومه الآستانة فقط
(يوسف نجم : أحمد فارس الشدياق
ص ١٠٥) . ومع هذا يجد المؤلف في المقدمة
يفعل هذا العرض الأساسي ، ويشير إلى
عرصين أولهما نص في العمل المعجمي ،
والآخر استطاع بثقافته اللغوية الحصصه
أن يحوله إلى عمل شبه معجمي يقول
الشدياق « جميع ما أودعته في هذا
الكتاب مبنى على أمرين : أحدهما إبراز
غرائب اللغة ونواذرها . ويندرج تحت
حسن الغريب نوع المترادف والمتجانس
والقاب والإبدال وإيراد ألفاظ كثيرة
متفاربة اللفظ والمعنى . والأمر الثاني ذكر
محامد النساء ، ومذاقهن فمن هذه المحامد
ترقى المرأة في الدراية والمعارف ، وحركات
النساء الشائقة ، وصروب محاسنهن المتنوعة
التي لم يتصور منها شيء إلا وذكرته في
هذا الكتاب (الساق ص ٤ تنبيه) .

ولهذا لا تعمل عيس الفارسي للكتاب
عن هذا العرص المعجمي الذي تغلغل
في تسايأ مادة الكتاب حتى طمى على
هده الأساسى غير المعلن. وقد تنبه الدكتور
محمد يوسف نجم إلى هذه الحقيقة فذكر
أن من أهداف الكتاب إيراد الألفاظ
المترادفة والمتحاسة التي رتبها حسب المواضيع
(ص ٨٦) ، وأن ما ورد منها يشكل
مجموعات طريفة من موضوعات مختلفة تتعلق
بالفرد والكون والمجتمع مثل ألفاظ الأصوات
والعشق ، والماسك ، وأسماء آلات الحرب ،
والنجوم ، والفرش ، والآبىة ، والطعام ،
والشراب وسواها (ص ١٠٤)

ويقول باشر الكتاب في مقدمته . « رأيت
قد اشتمل على فوائد حزية من سرد ألفاظ
كثيرة من المترادف والمتحانس . وخصوصاً
لاشتماله على أنخص ما يلزم معرفته من
الآلات والأدوات ، واستيفائه لجميع أصناف
المأكل والمشروب . والمشموم ، والملبوس
والمفروس والمركوب والحلى والحواهر مما لم
يوجد في كتاب غيره على هذا النمط » .
ولم يكتب الشدياق بعرض الألفاظ المترادفة
في أماكنها مصصمة حسب الموضوعات ،

فاستدرك ما أغفله منها في مادة « في الحدول
المسين للألفاظ المترادفة ، (مقدمة الباشر) .
وهذه نماذج لكيفية تناوله للألفاظ
المحالات . وهى في معظم الأحيان تأتى عرصاً
أثناء الحديث عن أحد الموضوعات ومن
ذلك .

١ - ما أتى عليه من أسماء الحواهر
استطراداً بعد حديثه عن تفصيل النساء
على الرجال ، مثل .
* القصب . ما كان مستطيلاً من
الحوهر . والدر الرطب . والبرحد
الرطب المرصع بالياقوت .
* الكريت . الياقوت الأحمر ،
والذهب .

* المرحان صغار اللؤلؤ .
* الحريدة . اللؤلؤة لم تنقب .
* الفريده . المشدر . ينصل بين اللؤلؤ
والذهب . والجوهرة البهيسة . والدر
* الحذاذ . حجاره الذهب .
* التبر . الذهب والعصاة أو فتاتها قبل
أن يصاعا .
* السيراء . الذهب الخالص

« الشَّارِبُ . قطع من الذهب تُلْقَط من معدنه بيلا إدايه . أو حرر بمصل بها السطيم
« السُّبَار . الجوهر الحالص من التمر .
« الحَزْزَع . الحرز اليماني الصيني .

« اليَسَّع : صرب من العميق .

« الصُّرَيْف . المنصبة المحالصة .

« الحُدَا . الوائ . أو هبات السكال
الوَّاف من دماء . أو حرر شَيْص تماء العضة
(ص ٢٩٠ وما بعدها)

٢ - ما ذكر من الثياب مثل .

* الحَابَاب . العنبيص ، وثوب واحد
للنساء .

* العَصَب . ثياب راعمة من كسا

« الْمُعْرُحَة . المخططة في التواء .

* الْمُحَبَّة . المصنوعة بالرغفران .

* الدُّثَار : ما فوق الشعار من الثياب .

* السَّابِرَة . الثياب الرقيقة الحيدة .

* الصُّدَار : ثوب رأسه كالمقبعة وأسفله

بعشي الصدر (ص ٣٠٧ وما بعدها) .

٣ - ما تساوله من الصايط المحب ودرجاته ،
وسأئقله بنصه :

« ولا بأس المتزوحات بقراءة كتابي
هذا وأمثاله لأنه كما أن من ألوان الطعام
ما يساح المتزوحين دون غيرهم فكذلك هي
ألوان الكلام والطاهر أن اللغة العربية
شَرَك الهوى إذ يوحد فيها من العبارات
الشائقة المتصية ما لا يوجد في غيرها فمن
قرأت متلا في ترح المشرق لابن مالك أن
مراتب العشق ثمانية أدناها الاستحسان
ويستأ عن المذموم والسماع ثم يقوى بالمعكّر
فيصير مودد وهي الميل المحسوب .

(أي المحبوبة) ثم يقوى فيصير محبة

وهي اتلاف الأرواح . ثم يقوى فيصير
حلّه وهي تمكس المحبة في القلب حتى تسقط

بيسهما السرائر . ثم يقوى فيصير هوى

بحيث لا يحالطه تلؤل ولا يداحله تعير .

ثم يقوى فيصير عشقاً وهو الإفراط في

المحبة حتى لا يحلو فكر العاشق عن

المعشوق (أي المعشوقة) وأنه يصوى فيصير

تتيماً وفي هذه الحالة لا ترضى بمسه سوى

صورة معشوقه (أي معشوقته) . ثم

بقوى فيصير ولها وهو الحروح من الحد

حتى لا يدرى ما يقول ولا أين يذهب

وحينئذ تعجز الأطباء عن مداواته . قلت :

وإن من أنواعه أيضاً الصبابة وهى رقة
الهوى والشوق والغرام وهو الحب المستأثر.
والهيام وهو الحسون من العشق . والحوى
وهو الهوى الباطن . والشوق وهو نزاع
النفوس . والتوقان وهو بمعناه . والوجد وهو
ما يجده المحب من هوى المحبوب (أى
المحبوبة) . والكلف وهو الولوع . والشعف
وهو إصابة الحُب الشَّغاف أى علاف القلب
أو حجابيه أو حُتته أو سُويدائه . والشعف
وهو أن يعشى الحب شَعْفَةَ القلب وهو
رأسه عند معلق السياط منه والشعف وهو
بمعناه . والتدليه وهو دهاب الفؤاد عشماً -
لم تمالك أن تحس هذه المراتب السنية
كلها حالاً بعد حال « (ص ٦٥) .

(ب) الترتيب الداخلى للمادة :

أكثر ما ضايت الشدياق فى المعاجم
العربية ، عياب النسق فى عرص مهورات
اللغة تحت المادة الواحدة . فما دامت
المعاجم العربية قد اختارت طريقة الجدور
فى ترتيب الكلمات ، وكانت هذه الطريقة
تقتضى سرف العديد من الفروع والاشتقاقات
تحت المدخل الواحد ، فقد كان من المنطقى

أن تتفطن هذه المعاجم إلى طريقة لترتيب
هذه الفروع . وهو ما لم يصع .

وفد ألح الشدياق على هذه المصطفة فى
كتابه « سر الليل » و « الحاسوس
على القاموس » وبين الأدعكاسات السلبية
لهذه الفوضى على مستعمل المعجم واقترح
الخروج من هذه الفوضى مسيحاً للترتيب
الداخلى يقوم على أساسين هما اعتبار
جانب اللفظ بتقديم المحرد على المريد ،
والتلأى على الرباعى ، وجانب المعنى عن
طريق البدء بالحسى قبل المعسوى ، والتحقيقى
قبل المجارى واستيهام معنى الكلمة قبل
الانتقال إلى كلمة أخرى .

وهذه هى آراؤه فى نصوص كلماته

١ - فما يتعلق بالفوضى فى رد الكلمات
يقول الشدياق : « إن من أعظم الحال
وأشهر الرلل فى كتب اللغة حديثها ،
قديمها وحديثها ، ومطولها ومحصرها ،
ومتوسها وشروحها ، وتعليقاتها وحرارتيها
خلط الأفعال الثلاثة ، بالأفعال الرباعية
والخماسية والسادسية ، وخط مشتقاتها .
فربما رأيت فيها الفعل الخماسى والسادسى

والثلاثى والرابعى . أو رأيت أحدهما
 من فى أول المادة . وفى معانيه ث آخرها .
 وفى مدد (عرص) التى هى فى القاموس
 كسر من ثلاثين سطرًا وتتبعاً ذكر الجوهري
 المعارضة التى بمعنى المقابلة بعد المعارضة
 أى بمعنى المعارضة ثلاثة وثلاثين سطرًا
 وصاحب القاموس أورد (احتمال الصيغة)
 أى . ثلثها فى أول المادة . تم
 (احتمال) أى استرى الحميل للشيء
 المحمل من ذلك إلى بادى آخرها . وبسهما
 كسر من ثلاثين سطرًا والدارج أورد
 فى تاج العروس (احتلج) بمعنى تحرك بعد
 احتاج بمعنى كبح بحو ستة وخمسين سطرًا .
 وأما الأصح مطالعى كسب اللغة ألا تقتصر
 على فهم اللفظ فى موضع واحد . بل لا بد
 أهم أن يطالعوا المادة من أولها إلى
 آخرها لا حرم أن هذا التحليل والتشويش
 فى ذكر الألفاظ ليس به صعب المطالع
 ويحرمه من المورد المطلوب ويعود حائرا
 بآثرا . كما ذكر أن من سليات هذه
 الفوضى أنها تحوج الباحث إلى قراءة المادة
 كلها فيعود نشاطه مالا . وحده كاللا ،
 وربما تصفح المادة كلها وأخطأ الغرض

بخلاف ما إذا كانت الأفعال مرتبة على ترتيب
 الصرفيين فإنه ينظر أولا إلى الفعل الثلاثى
 ومشتقاته فى أول المادة ، وإلى الخماسى
 والسادس ومشتقاتهما فى آخرها وإلى
 الرابع ومشتقاته فى وسطها ، لا يضيع
 له بذلك وقت ولا بكل له عزم ، ولا بحجب
 معنى « (الحاموس ص ١٠ ، ١١) .

واعترض من هذا النوع كذلك عدم
 بد المادة بالفعل دائما : « ومن ذلك
 أنهم يستدلون المادة باسم الفاعل أو المفعول
 أو الصفة المسبهة أو اسم المكان والآلة ،
 عوضاً عن الاستدء بالفعل أو المصدر
 كقول الجوهري فى أول مادة جزر :
 الحرور من الإبل يقع على الذكر والأنثى
 تم قال بعد أربعة عشر سطرًا . وحررت
 الحزور واحتررتها . إذا نحررتها وحاليتها
 والحرور على هذا فعول بمعنى مفعول
 فما معنى ذكره قبل الفعل ؟ (الحاموس
 ص ١٤) .

دال رد الشدياق معظم ما فات
 اللعوييس من ألفاظ صحيحة فصيحة
 إلى هذه الفوضى الداخية فتراه يقول
 عن صاحب القاموس : « إن المصنف

أهمل كثيرا من الألفاظ التي ذكرها
الجوهري مبسوطه مشروحة . وأغربه
ما كان في المواد القليلة الاشتقاق نحو
(سهد) فإن المصنف أهمل فيها السهاد
مع أن الجوهري ابتداءً المادة به .
وأعظم الأسباب هذا الإهمال أنه لم
ينسق ترتيب الأفعال ومشتقاتها على
نسق الصرفيين فمن يخط في ترتيب
الكلام على هذا المثال فلا بد وأن يفوته
منه شيء » (الجاسوس - ص ١٠٧ ،
١٠٨) .

٢ - أما بالنسبة لضرورة بدء
المعاني بالحسنى منها فإن الشدياق يقول :
* ابتداءً الفيروز ابادى مادة عبر
بعبرت الرؤيا ، والجوهري بالعبرة من
الاعتبار ، والفيومي بعبرت النهر .
وهو الصواب لأن احتياج العرب إلى
قطع النهر والوادي أشد من احتياجهم
إلى تفسير الأحلام (سر الليال ص ٦١) .

* « قد أجمعوا على أن المذهب
للرجل الكامل مأخوذ من تهذيب الشجرة
بناء على أن الأمور المعنوية أو العقلية
مأخوذة من الأشياء الحسية ضرورة

أن الحواس الطاهرة هي التي تبعت
الحواس الباطنة على التفكير والتخيل
وتقرير ذلك أن العقل مأخوذ من عقلت
البعير ، والحكمة من حكمة اللجام
والدكاء لتوقد الدهن من ذكاء النار .
وأصل معنى الإدراك من أدرك الرجل
أحدا إذا لحقه . . . » (سر الليال
ص ١١)

٣ - ويرى الشدياق كذلك ضرورة
بدء المعاني الحسية بأبسطها فيقول :
« واعلم أنه متى ما اجتمع معنيان
في فعل من الأفعال الكثيرة الوقوع
والاستعمال ينبغي تقديم الأسط
منها ، كما في سبغ مثلا ، فإنه يدل
على العوم والحفر فنقول إن الحفر
أول المعنيين لأنه أدنى إلى الأحوال
الطبيعية وألزم إلا أن كثرة الاستعمال
غلبت المعنى الأول . وهذا الأمر قلما
يعتبره أصحاب اللغة وخصوصاً صاحب
القاموس ، فإنه يبدأ بمتفرعات معنى
المادة ويترك الأصل إلى آخرها » (سر
الليال ص ١٣) .

٤ - وما يراه الشدياق ضروريا
لتحقيق الترتيب الداخلى ذكر المعنى

الحقيقي قبل المعنى المحارى ، ولهذا
اعتسر من خلل المعاجم العربية « تقديم
المجاري على الحقيقة » ، أو العدول عن
تفسير الألفاظ بحسب أصل وضعها «
ومثل لذلك بمادة « كتب » حيث بدأ
« صاحب القاموس بقوله . كتبه
كتبا وكتابا حطه ، ومله صاحب
المصباح والزمخشري ، مع أن أصل
الكتب في اللغة للسقاء يقال . كتب
السقاء أى حرره بسيرين ، وهو
من معنى الصم والجمع ومنه الكتيبة
للجيش ثم نقل هذا المعنى إلى كتب
الكتاب ، وحقيقة معناه صم حروف
إلى آخر « (الجاسوس ص ١١) .

ويطرح الشدياق اعتراضا قد يوجه
إلى هذا المبدأ ويرد عليه قائلا « فإن
قيل إن أئمة اللغة إنما يستدلون بالمادة
باعتبار ما فيها من المعانى ، قلت كان
عليهم بعد المراع من المجاز إذا كان
أشرف المعانى أن يقولوا مثلاً وأصل
هذا المعنى من قولهم كذا وكذا . لا جرم
أن الابتداء بالأصل لا يخل بالترتيب
فإن الجوهرى ابتدأ مادة (خلق) بخلق
الأديم وهو تقديره قبل قطعه . وزاد

الرمحشري على أن جعل خلق الله الخليفة
محاراً عنه « (الجاسوس ص ١١)

(ح) الربط بين المعانى الجزئية للمادة

بمعنى عام يجمعها

يرى الشدياق أن من واجبات
المعجم أن يقوم فى كل مادة بالتماس
المعنى العام أو المعانى العامة التى ترد
إليها جميع المعانى الجزئية للمادة ،
وهو ما يذكرنا بصنيع ابن فارس فى
معجمه المقاييس بل قد حاول ما هو
أكثر من هذا فى كتابه « سر الليال » ،
حين قام بعملية الربط هذه بين المواد
التي تختلف فى بعض حروفها وتتفق
فى بعضها الآخر أو تختلف فى ترتيبها ،
وهو ما يذكرنا من جهة بالاشتقاق
الأكبر عند ابن حى ، وما سماه
بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعنى من
جهة أخرى (الحصائص ٢ / ١٣٣ ،
١٤٥) .

والأمثلة كثيرة على النوع الثانى ،
ونكتفى منها بالمثلين الآتيين .

١ - يقول الشدياق . البحت

الصرف ، والخالص من كل شىء

ومثله . المحت والحتم والمحص (سر
الليال ص ٤٧) .

٢ - ويقول . « لا بد من التسليم
بأن العرب تعمدت معنى من المعاني
ثم نسقت عليه الأفعال المتفقة حروف
فائها وعينها سبقاً متفنناً فيه ، فتارة
قصدت نسسته إلى المعقول ، وتارة
إلى المحسوس ، مثال ذلك لفظة (كَسَّ)
أى دق دقاً شديداً فقد صاحت منه لفظة
(الكسيس) للخير المكسور ، ثم
قالت (كسأً) بمعنى ضرب ، و (كسء)
من الليل : قطعة منه ، فأحرت معنى
الكسر على شيء غير محسوس ، ثم
قالت (كسب) فإذا تأملته وحدته
لم ينقطع عن معنى الكسر أو القطع
ثم قالوا (كسد) الشيء أى لم ينشق
فصمنوه معنى القطع عن البيع ، ثم
قالوا (كسر) ومعناه ظاهرٌ ، ثم
(الكبط) بمعنى العار فبقيت مناسبة
الكسر فيه ، ثم (كسعه) بالسيف
ورحل (مكسَّع) إذا لم يتزوج ، فصمنوه
معنى منقطع عن الرواح ، ثم (الكسفة)
القطعة من الشيء . (وكسفت)
الشمس والقمر . احتجبا فصمن معنى

الانقطاع عن الور ، ثم (الكسل)
فصمن معنى الانقطاع عن النشاط .
وانظر أيضاً إلى عمّ وعمت وعمد وعمر
وغمس وغمص وغمض وعمط وعمق
وعمل وغمن وعمى فإياها كلها تدل
على الستر والتغطية مع اختلاف المعاني «
(سر الليال ص ٢٧ ، وانظر ص
٤ ، ٥) .

أما النوع الأول الذى يقوم على
ربط معانى المادة الواحدة بمعنى عام
يجمعها ، فهو الذى يهمننا هنا ، وهو
الذى يسغى على المعاجم العربية أن
تتمطن إليه ، وأمثله فى كتبه المتعددة
كثيرة ، ولذا سنقتصر على النماذج
الآتية منه .

١ - تغليط الفيرورابادى فى اشتقاقه
السُّريّة من السر للجماع ، وذهابه
فى اشتقاقها إلى أنها من السُّر بمعنى
السُّرور . (السابق ص ١١) .

٢ - اشتقاقه العمامة من عمّ بمعنى
شمل ، لأنها تعم الرأس (السابق ص ٢١) .

٣ - رده معنى « العمد » إلى عبد
معنى عصب لأنه يغصب للملكه (سر
الليال ٥٨) .

٤ - قوله إن « حمو الرجل » و
« حمو المرأة » مأخوذ من حمو الشمس
وحقيقة معناه . من به من حمو للغيرة
على المرأة . ومثله لفظ الصهر للقرابة
ولروج بنت الرجل وروح أخته فإن
معناه في الأصل من الحرارة (السابق
ص ٥٨) .

٥ - ذكره أن للجبر معنيين أصليين
هما صد الكسر ، والإجبار على الشيء
ثم أطلق الجبر على الملك والشجاع
ويصح أن يكونا من كلا المعنيين ،
تم على الغلام لأن فيه جبراً لأبيه .
ثم قيل من المعنى الأول : جبر العظم ،
وجبر الفقير ، والمتحجر : الأسد ،
والجبار . الله تعالى لتكبره ، والنخلة
الطويلة الفتية ، والجبيرة . الخ
(السابق ص ٩٩) .

٦ - رده معنى « الفىء » إلى الرجوع ،
ومنه سمي الظل فيئاً لرجوعه من جانب
إلى جانب ، ومن معنى الرجوع أيضاً :
الغيمة والخراح ، وفي الحديث .
الفىء على ذى الرحم ، أى العطف
عليه والرجوع إليه نالبر (السابق
ص ٢٦٣) .

٧ - رده معنى « السبت » إلى
القطع ومنه جاء السبت بمعنى حلق
الرأس ، وضرب العنق ، ويوم من
أيام الأسبوع لانقطاع الأيام عنده
ويوم الراحة لانقطاع الإنسان عن العمل
(السابق ص ٢٦٤) .

(د) وضوح التعاريف وتعدد طرق
التفسير :

يشترط الشدياق لصحة التعاريف
شروطاً ثلاثة هي

أولاً : وضوحها ، وعدم إيقاعها
في لبس .

ثانياً : تعدد طرقها .

ثالثاً : خلوها من الدور والتسلسل .

أما بالنسبة لوضوح التعاريف فقد
ألح عليه في كتبه وبخاصة في « الجاسوس »

(المقدمة ص ٣) ، وعد من عدم

الوضوح إيراد ألفاظ في التعريف لا ترد

في مظاهرها مع توقف المعنى عليها كقول

الحوهرى في ربح : ربح في تجارته

أى استشف ، ولم يذكر استشف في

بابها ، وقول ابن سيده في بلد : البلد :

كل قطعة مستحيزة من الأرض . ولم

يذكر استبحاز في حوز ولا في حيز
 (الجاسوس ص ١٤ ، وانظر سر الليال
 ص ٢٦٠) . كما عد منه ذكر اللفظ
 دون تفسيره كقول الفيروزابادي في
 بعز . « والبعار الشاة تباعر
 حالبها ، وككتاب الاسم » ، قال
 الشدياق : « ولم يفسره . وعارة المحكم .
 باعرت الناقة والشاة إلى حالها . أسرع ،
 والاسم البعار » . (الجاسوس ص ٥٧) .
 وكقوله في صيف : « صيفت الأرض
 كعنى فهي مصيفة ومصيوقة » قال
 الشدياق : « ولم يفسره ، وعارة
 الصحاح . صيفت الأرض فهي مصيفة
 ومصيوقة إذا أصابها مطر الصيف .
 وعارة المحكم : الصيف . مطر الصيف
 أ ونباته ، وصيفت الأرض فهي مصيفة
 إذا أصابها الصيف » (السابق ص ٥٩) .
 وعد منه كذلك غموض عبارة الشرح
 كقول الفيروزابادي : « بخس وتبخس
 نقص ولم يبق إلا في السلامى والعين »
 قال الشدياق : « وهي عبارة مبهمة
 والواضح ما قاله الجوهرى . بخس
 المخ تبخيساً : أى نقص ولم يبق إلا

في السلامى والعين ، وهو آخر ما يبقى »
 (سر الليال ص ٥٥) . ولهذا قسا على
 الفيروزابادي في مقدمة جاسوسه لأنه
 في نظره - يبدل عبارة المعاجم الفصيحة
 إلى عبارة عامصة مبهمة حشوها عجمة
 قسيحة ومن كان شأنه هكذا قلت
 به الثقة لأن تعريف الكلام العربى
 ينبغى أن يكون فصيحاً مينا ، محكما
 رصينا ، وإلا مجه السمع ، ونبا عنه
 الطبع (الجاسوس ص ٥٤) .
 وفي مكان آخر يعقب على عبارة
 للفيروزابادي بعد نقلها - يعقب بقوله :
 « فإن كتب اللغة ليست أعازا »
 (ص ٤٩)

وأما بالنسبة لتعدد طرق التفسير ،
 فقد ذكر منها المرادف ، والمضاد ووضع
 الكلمة في سياقاتها المختلفة . وليس
 له طريقة محددة يفضلها على غيرها
 فتارة يقنع بالمرادف وتارة يفصل المضاد
 عليه كتفضيائه تفسير الحبس بضد
 التخاية على تفسيره بالمنع (سر الليال
 ص ٤٢) كما أنه في كثير من الأحيان
 يحذر من التعريف بالمرادف لعدم وجود
 التطابق التام في اللغة . (انظر ما سبق

عن رأييه في الترادف) ، ولأنه ربما تعددت معاني اللفظ المفسر فلا بُعِلم المراد منه بالتحديد ، ولهذا فهو ينصح بالحدس في استعماله .

والاقتباسات الآتية تكشف عن صعوبة التفسير بالمرادف في نظر الشدياق :

١ - وصف الشدياق ابنة أحد الأمراء فقال : « كانت ذات طلعة بهية وشمائل مرضية تامة الظرف ، ناعسة الطرف » . ولكنه استدرك على وصف طرفها بالنعاس فقال : « ولكن ليس المراد من ذلك أنها كانت لا تبصر من يحبها كما يكون من به نعاس ، وإنما المعنى أنها ذابله » . ولكنه عاد فاستدرك قائلاً : « حتى ولا هذه العبارة مفصحة عما أريد

أن أقوله فإنها توهم أنها كانت ذابله مع أنها كانت غضة بضة » ، وعقب بمقصوده من الكلمة قائلاً : « بل المقصود أن أقول إنها كانت تنظر عن تحشيف » وعاد فاستدرك قائلاً : « ولكن مادمه حشف لا تعجبي لأنها تدل على اليبوسة والخساسة والرذاعة ، بل المراد أنها كانت تكسر حفنيها عن النظر » ،

واستدرك للمرة الرابعة قائلاً : « ولا الكسر أيضاً لائق بها ، ولا أدري كيف ألحن للقارئ ما أردت . ولعل الأوفق أن يقال إنها كانت ترمي بسهام من عينيها ولم يكن صغر سنها مانعاً من تبيل من ينظرها » (السابق ص ٦٢) .

٢ - عد الشدياق من قصور المعاجم أنها حين تعرف لفظة بأخرى لا تهتم بذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعديتهما بحرف الجر كقول الجوهري مثلاً : الوجل : الخوف ، مع أن وجل يتعدى بمن ونخاف يتعدى بنفسه وكقوله أيضاً الجنف : الميل . وهو يوهم أنه يقال جنف عنه وعليه وإليه كما يقال مال عنه وعليه وإليه . (الجاسوس ص ١٢) .

٣ - أخذ الشدياق على القاموس أنه يفسر الكلمة بكلمة أخرى لها معان مختلفة فلا يعلم المتعيس منها ، كقوله : البغس : السواد ، وهو يطلق على اللون المعروف ، وعلى الشخص ، والمال الكثير ، وعلى الفرى ، والعدد الكثير ، وغير ذلك وقوله : البند .

العلم الكبير ، وهو يطلق على الجبل والراية ، لاوسيد القوم ، وغير ذلك (السابق ص ٢٠١) .

أما وضع الكلمة في سياقها اللغوية المختلفة فهو أفضل وسيلة عند الشدياق ، وهو بذلك يتفق مع أصحاب المدرسة السياقية الذين يرون أن معنى الكلمة هو تسييقها ، أو وضعها في سياقها اللغوية المتعددة . والأمثلة كثيرة على حرص الشدياق على توضيح معنى الكلمة بذكر استعمالاتها المتنوعة والنص على مصاحباتها من الألفاظ ، نذكر منها :

١ - عرضه الفعل باع في تعبيراته السياقية المتعددة ، فيقال : باع زيدا الدار ، وقد يقتصر على المفعول الثاني ، ويجوز الافتصار على المفعول الأول عند أمن اللبس كقولك : بعث الأمير ، وقد تدخل « من » على المفعول الأول كقولك « بعث من زيد الدار » وربما دخلت اللام مكان « من » كقولك : بعثك الشيء ، وبعثه لك (سر الليال ص ٦٤) .

٢ - ذكره لكلمات الألوان التي تأتي وصفاً للفظ الموت مثل :

* الموت الأحمر . وهو أن يتغير بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا في عييه حمراء وسوداء .

* الموت الأغبر : وهو الموت جوعاً . لأنه بغر في عييه كل شيء .
* الموت الأسود . وهو الموت في غمة الماء

* الموت الأبيض : وهو موت العافية ، أو موت الفحاة ، لأنه يأخذ الإنسان بياض لونه (السابق ص ٣٣٧) .

٣ - يمدح الشدياق الصحاح ويميزه على القاموس لحرصه على حماية أشياء منها « تعليم المركب من الكلام فضلاً عن تعريف المفردات » . ويمثل لذلك بقوله . « ما كنت عمّا ، ولقد عممت عمومة ، وبينى وبين فلان عمومة ، كما يقال أبوة وخؤولة ، وعمم الرجل . سود لأن العمائم تيجان العرب ، كما قيل في العجم توج » ، وقوله : « أية عول أغول من الغضب » ، وقوله . « دعنى وعلى خطى وصوبى »

أى صوابى» ، وقوله . « الإسحاح :
حسن العفو ، يقال ملكت فأسحح ،
ويقال : إذا سألت فأسحح ، أى
سهّل ألفاظك وارفق . »

ويفضل أساس البلاغة على جميع
المعاجم لحرصه على عرض الألفاظ في
تراكيبها فيقول « وأشهر من تحرى
تعاليم المركبات مع السجع الزمخشري
في أساس البلاغة ، فهذا الأسلوب
انتهى إليه » (الحاسوس ص ٨١) .

أما بالنسبة للشرط الثالث ، وهو
خلو التعاريف من الدور والتسلسل ،
فقد تساوله أكثر من مرة في كتابه «الجاسوس»
واعتبر عدم التزامه من خلل القاموس
يقول الشدياق في مقدمة كتابه :

« ومن تعريفه الدورى والتسلسلى :
باحة الدار : ساحتها ، ثم قال في
فصل السين . ساحة الدار باحتها .. ،
تسليم القبر . خلاف تسطيحه ،
وفي سطح . تسطيح القصر : خلاف
تسليمه . ، تسور الحائط تسلقه :
وفي سلق : تساق الحائط تسوره »
(ص ٨٦) .

ويقول في نقده الرابع للقاموس :
« فى روح : الروح ما به حياة الأنفس
وقال فى تعريف النفس : إنها الروح ،
فيكون حاصل المعنى : الروح : ما به
حياة الأرواح فلو قال . الروح :
ماده حياة الإنسان أو الجسد لسلم من
العممة » (ص ٢١٧) ويقول تعقيماً
على قوله . « الضرس . السن » .
وقال فى باب النون . السن : الضرس ،
وهو تعريف دورى . والضرس غير
السن ، وهو المتعارف بين الناس .
(ص ٢٢٥) . كما خصص النقد
الثالث عشر من نقوده لتعريفات
الفيروزابادى الدورية والتسلسلية وصرب
أمثلة كثيرة عليها (ص ٣٠٢ - ٣٠٣)

(هـ) الوقوف عند اختصاص المعجم :

يرى الشدياق أن على المعجمى
أن يقصر مادته على ألفاظ اللغة غير
القياسية ، ولذلك اعتبر من قبيل التجاوز
لوظيفة المعجم أن يهتم المعجمى بما يعد
من المعلومات الموسوعية ، أو بما يعتبر
من المشتقات القياسية ، أو بما يدخل

في باب الفضول أو الاستطراد الذي لا وائدة فيه . وقد انصب كثير من نقده للقاموس على هذه النقطة التي اعتبرها من أقبح أنواع الحلال فيه .

وقد اعتبر من باب المعلومات الموسوعية التي يجب أن يتجرد منها المعجم « خواص الأشياء ومضارها ومنافعها مما حرص عليه صاحب القاموس كل الحرص ؛ فكل يعلم أن موضعها كتب الطب لا كتب اللغة » (سر الليال ص ٦٠٧ وانظر الجاسوس ص ٣١٧) . وكذلك المعلومات الجغرافية

التي جعلت القاموس « عبارة عن كتاب في الجغرافية » (الجاسوس ص ٣٢) وذكر الأعلام « كأسماء المحدثين والفقهاء وغير ذلك مما لم تكن العرب تعرف له عيسا ولا أثرا ، حتى إن المصنف من شدة تهافته على ذكر الأعلام أهمل ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف وفي مادة رحم أهمل الرحمن والرحيم واجتزأ عنهما بذكر محمد بن رهمويه . . . ورحيم كزبير . . . ومرحوم العطار »

(السابق ص ٨٠ ، ٨١ وانظر ص ٣٠٥ - ٣٠٨) .

وقد اعتبر الشدياق تعرض الفيروزابادي إلى ماليس من اختصاصه السبب في وقوعه في الأخطاء والأوهام التي لا تكاد تقع تحت حصر : « إن حق اللغة اقتص من مصنفه فإنه ربكه في أغلاط كثيرة في ذكرك الأعلام التي فضلها على كلام العرب . حيث جعل الابن أبا ، والأب ابنا ، والرجل امرأة ، والمرأة رجلا ، والمدينة جبلا ، والجبل مدينة والغرب شرقاً ، والشرق غرباً » (السابق ص ٨١)

واعترض الشدياق كذلك من باب الفصول والافو ذكر ما يمكن الاستغناء عنه من المشتقات لقياسيته ، ولضرورة العلم به كإيراد الفعل المبني للمجهول بعد الفعل المبني للمعلوم ، وكذكر مصدر غير الثلاثي ، وكالنص على اسم المرة أو الهيئة أو الزمان أو المكان . ومن الأمثلة الكثيرة التي ذكرها نلتقط ما يأتي . .

١ - قال الجوهرى : حابيته البيع محابة . ولو حذف المصدر وأتى

باللغة تفسر الفعل لكان أولى لأن المصدر
قياسى لا يلزم ذكره (سر الليال ص ٤٦) .

٢ - أهل اللغة لا يستوفون من كل
فعل ثلاثى مشتقاته ومزيداته ، إذ لم
أر فى القاموس والصحاح : استخذه .
عده بحيل ، ولا باخله : غالبه بالبحل ،
ولا تباخل . كما تقول تمارض وتباله .
(السابق ص ٥٧)

٣ - إيراد الفعل المجهول بعد
الفعل المعلوم لغو لأنه حيثما وجد المعلوم
المتعدى وجد المجهول . نعم إذا ثبت
أن العرب لم تنطق بفعل إلا مسيئاً
للمجهول فحينئذ يتعين ذكره (الجاسوس
ص ٢٤١) .

٤ - عقد الشدياق فصلاً سماه
« فيما ذكره من قسيل الفضول والحشو
والمالعة واللغو » صممه كثيراً من الصمغ
القياسية التى لم يكن هناك داع لذكرها
(الجاسوس ص ٣٠٣ وما بعدها) .

أما ما يدخل فى باب الفضول
والاستطراد ، ولا يعد من باب اللغة
فى شيء ، ولذا لا يصح للمعجمى أن

يذكره وقد استقى الشدياق أمثاته
من القاموس الذى بلغ العاية فى ذلك
حتى تحاوز كل حد ومن ذلك .

١ - يقول الشدياق : لم يزد
القاموس شيئاً على العباب والمحكم إلا
ما كان من قبيل الخرافات ، التى
لا يتلفت إليها التفات الأثبات ،
وذلك كخرافة الفقس واللوف والربعرى
والرخ والجزائر الحالدات ، وغير ذلك
من المحالات (الجاسوس ص ٥٤) .

٢ - وقال الشدياق : ومما تصدى
له من من الحكايات التى لا تعلق لها
باللغة أصلاً حكاية ثلاث بنات كن
لهام بن مره وكان أبى أن يزوجهن
فأنشدت كل واحدة منهن مسمعه بيتاً
ينبىء عن اغتلامها . وهى حكاية
سحيقة تسو عنها كتب المحوون .
ذكر ذلك فى قنف ومثله ما ذكره نى
رول (السابق ص ٣١١ وما بعدها)

٣ - ومن ذلك ذكره أسماء أصحاب
الكهف (ص ٣٠٥) وأسماء جماعة من
المحدثين (ص ٣٠٧)

٤ - وكذلك قول الفيروزابادى :
 شحيشا كلمة سريانية تستحق بها الأغاليق
 وقد عقب الشدياق قائلا . « قال
 المحشى . أى مناسبة بين هذا وبين
 كلام العرب ولغاتهم . على أنه لغو من
 الكلام وباطل فلا تفتتح به الأغاليق
 ولا ينبغى ذكره من المصنف لو كان
 صحيحاً ولا يليق » (ص ٣٠٩) .

٦ - لو قد أوقع تعرض الفيروزابادى لما
 ليس من اللغة فى معجمه - أوقعه فى
 الوهم والتخايل مما فتح الباب أمام
 الشدياق ليخصص نقده الثانى والعشرين
 لأوهام الفيروزابادى فيما خرج عن
 اللغة ، وعد منه حديثه عن النسطورية
 والبطريق ، وشمعون الصفا ، والذبيح ،
 والسقالبية ، والإسكندر وغيرها ، وكشف
 عن خاطئه فيها واتخذ مادة للسخرية
 (الجاسوس ص ٣٩٦ - ٤٠٣) .

(و) وضع الامظ. المشتبه أصاه فى مظانه

المختافة :

هناك كلمات كثيرة فى اللغة العربية
 يشتبه أصاها ومعرفة جذرها على اللغوى
 المتخصص فضلا عن ابن اللغة العادى .

وقد كان هذا السوع من الكلمات محل
 خلاف بين المعجميين^٧ ، ولذا اختلفت
 مواضعه فى المعاجم .^٨

وكان رأى الشدياق وضع أمثال
 هذه الكلمات حسب احتمالاتها المخالفة
 فى مظاهرها المختلفة مع الربط بين هذه المظاهر ،
 واعتبر من الخطأ الاقتصار على احتمال
 واحد . ومن أمثلة ما رأى وضعه فى
 أكثر من موضع الكلمات الآتية :

١ - كلمة « أثفية » التى وضعها
 الفيروزابادى فى (أثف) و (ثفى)
 وله وجه . لأنه يقال : أثف القدر
 وآثفها وأثماها وثفاها وجاء من
 الأول . أثفه . تبعه وطرده وطلبه .
 وحاء من الثانى . ثفاه يثفيه ويثفوه .
 غير أن ورن الأثفية من أثف فعולה ،
 وجمعها على فعاليل ومن ثفى أهعولة
 وجمعها على أفاعيل (الحاسوس ص
 ٣٢) .

٢ - كلمة مكان التى أوردتها

المعاجم فى (مكن) و (كون) ، وفسر
 ابن منظور وضعها فى المكانين بقوله :
 « المكان . الموضع والجمع أمكنة وأماكن

توهموا الميم أصلاً . . » (كون) ،
وقوله « وقيل الميم في المكان أصل كأنه
من التمكن دون الكون » (مكن)
(السابق ص ٣٢ ، ٣٣) .

٣ - كلمة « ترجمان » التي أوددها
اللسان في (ترجم) و (رجم) على
اعتبار أصالة التاء أو زيادتها (السابق
ص ٢٩) .

واعتبر الشـسـاـديـاق من التعنت
الاقتصار على احتمال واحد أو تخطئة
من اختار الاحتمال الآخر ولهذا يقول
عن كلمة كبريت ونحوها : « ذكر
الكبريت في باب التاء . . بناءً على
أصالة التاء لقولهم : كبرت يعيره .
إذا طلاه بالكبريت والجوهري أورده
في (كبر) فعامله معاملة العفريت [١]
والمصنف تابعه على ذكر العفريت في [٢]
ر (عفر) . . مع أنه ذكر له فعلاً وهو
نعفرت . فكان ينبغي له أن يذكره
في التاء أيضاً وينبه على أن أصابه (عفر) .
كما قال في (رعش) : الرعشن في
النون وإن كانت النون زائدة ، لكنني
ذكرتها على اللفظ وبينت الزيادة .

ولكنه لم يبين زيادة النون في الضيفن
وهما من باب واحد » (السابق ص
٢٨٨ ، ٢٨٩) .^١

ويقول عن كلمة « توأم » التي وضعها
الجوهري في فصل التاء : « ذكر
(الفيروز ابادي) التوأم في مادة على
حلتها بقوله : التوأم من جميع الحيوان
المولود مع غيره في بطن أم ثم أعاده في
(وأم) . إلى أن قال . ووهم الجوهري في
ذكر التوأم في فصل التاء فانظر كيف
يخطيء الجوهري وهو متابع له » (السابق
ص ٣٩٣) .

ويقول عن كلمة « مرهم » التي وضعها
الجوهري في (رهم) . « ذكر (الفيروز ابادي)
في (رهم) المرهم . طلاء لين يطلى به الجرح .
ثم قال في تركيب (مرهم) : المرهم دواء
مركب للجراحات ، وذكر الجوهري له في
رهم وهم والميم أصلية لقولهم مرهمت الجرح .
قلت . قوله . « لقولهم مرهمت الجرح قد
يقال إن ذلك على توهم أن الميم أصلية
وهو من أساليبهم كقولهم تمكحل وتمذهب » .
(السابق ص ٣٩٤ - ٣٩٥) .

ويرى الشدياق أن ضرورة وضع الكلمة في مطاها المختلفة لا يستلزم التكاف في التحليل ، ولهذا فهو ينتقد من وضع كلمة « استكان » في « سكن » ويرى أنها من الأجوف وأن مكانها (كين) يقول الشدياق : « ذكر استكان بمعنى ذل ونضع في (سكن) ، افتعل من المسكنة أشبعت حركة عينه مع أنه ذكر كان يكين بمعنى ذل ونضع فالأوجه أن يكون استكان : استفعل منه . والإشباع إنما يرتكب لضرورة الشعر . والبيضاوى جعل اشتقاق استكانوا من (سكن) أصله استكن ، أو من استكون من الكون لأنه يطلب من نفسه أن تكون لمن تخضع له . وفيه من التكلف مالا يخفى . والراغب ذكرها في كان الواوى » (السابق ص ٢٩١) .

ويرى الشدياق أنه في حالة تعدد المظان يجب على المعجمى الربط بين المظان المختلفة والإشارة إلى كل منها في الموضع الآخر ، ولذلك عقد فصلا في كتابه « الجاسوس » بعنوان : « النقد الحادى والعشرون : فيما ذكره في موضعين غير منه عليه ، وربما اختلفت روايته فيه » ،

ذكر فيه كلمات مثل : أول ، واست ، وآنق ، وذرية ، والبذىء ، ودكان ، وبستان ، وربان ، واللات ، وهات ، ولدة ، وحاش (لله) وغيرها (ص ٣٧٢ وما بعدها) .

ويحدد الشدياق أصولا معينة يكثر الخلط فيها ، وهى المشتملة على علة يصعب ردها إلى الواو أو الياء مثل جى / جبا مما يؤدي كثيرا إلى الخلط بين الواوى واليائى (وانظر : أبى ، وذرى ، وروح ، ورنا ، وشكا) .

وكذلك يكثر الخلط بين المعتل والمهموز مثل ذرية التى يشتبه وضعها فى ذراً أو ذرى ، وفئة التى يشتبه وضعها فى فىأ أو فأو . ويكثر الخلط أيضا فى الهمزة والنون : « وأكثر ما يزلق فيه أئمة اللغة من حيث إيراد الألفاظ هو ما كان فيه الهمزة والنون . فمزلفة الهمزة أن بعضهم يراها أصلية وبعضهم يراها منقلبة عن حرف علة » ، « ومزلفة النون أطم وأعم فإنها تلتبس فى أوائل الألفاظ وأواسطها وأواخرها ، مثال الأول لفظة نرجس . ومثال الثانى لفظة الحنزاب أى الديك . وقس عليه

العنصر والعنديل والعنصل ، ومثال الثالث
الربان والدكان والسرهان والبستان
والعنوان وما لا يحصى من نظائرها » (انظر
الجاسوس ص ٣٣ ، ٣٨ ، ٢٨٦ وما بعدها
و ٣٧٢ وما بعدها) .

(ز) وضع المعرب تحت لفظه .

سبق أن عرصنا رأى الشدياق ضرورة
التثبت قبل ادعاء تعريب الكلمة فإذا
ثبت لدى المعجمي أن الكلمة معربة وحب
عليه أن يعامل حروفها كلها على أنها أصلية
ويضعها تحت لفظها دون ادعاء بوجود
روائد فيها . يقول الشدياق منتقدا
الفيروزابادي لوضعه كلمة إستبرق في
(برق) والأرجوان في (رجو) : « ومن
أمثلة الإجحاف : إيراد المصنف لفظة
الإستبرق في برق فأنزل الألف والسين
والتاء فيها وهي نصف الحروف منزلة
استخرج . وكذلك أورد الأرجوان في رجو
فأنزلها منزلة الأفعوان والأقحوان مع أنها
عجمية فكان ينبغي أن تعامل معاملة العنقوان .
وهذا الاعتبار أبعدا عن أصل وضعها ،
وحجبها عن طالبها ، لأن الطالب يعتقد
أن الهمزة والواو والنون فيها أصلية ، وأن

حكم (سألتمونيها) لايجرى على الألفاظ
العجمية وفي المطالع الصيررية أن الألف
أصلية غير مبدلة من شيء في الحروف والأسماء
المبنية والأسماء العجمية ، لأنها غير مشتقة
ولا متصرفة فلا يعرف لها أصل غير
هذا الطاهر فلا يعدل عنه من غير دليل » ،
ثم يقول : « وفي الواقع فإن اعتبار زيادة
الحروف في الألفاظ العجمية أمر عريب
لأن شأن المريد أن يستغنى عنه بالأصل
الذي يريد عليه ، وهنالك ليس كذلك إذ لا شيء
من الهمزة والألف والنون في أرجوان زائد »
(الجاسوس ص ٢٧ ، ٢٨) .

ويقول منتقدا بعض اللغويين الذين
يبحثون عن اشتقاق عربية لكلمات أعجمية .
« ثم إن اعتبار هذه الزيادات أغرى الإمام
ابن سيده والإمام النواوي باشتقاق الأندلس
من مادة الدلس وهو الظلام ، واعتبار
النون لامحالة زائدة » ثم يمضي قائلا :
« فمما معنى كون النون لامحالة زائدة واللفظة
عجمية فهل يقال إذن إن النون والهمزة
في إسرافين رائدتان حتى يرجع أصلها إلى
السرف أو إن الهمزة في إسحاق زائدة حتى

يرجع إلى السحق ؟ » (السابق ص ٢٩ ،
(٣٠) .

(ح) بيان درجة اللفظ في الاستعمال .

اعتبر الشدياق من وظيفة المعجم النص
على درجة اللفظ في الاستعمال وقال .
« من عادة المحققين من اللغويين أن يسهوا
على الفصح من الكلام ، وعلى غير
الفصح ، وعلى الغريب ، والحوشي ،
والمتروك ، والمهمل ، والمذموم ، والتلغ ، ونحو
ذلك » ولذلك عاب على صاحب القاموس
«إيراده الألفاظ إيراداً مطلقاً من دون أن
ينبه عليها » في حين أن غيره نبه على
درجتها .

« فمما أطلقه صاحب القاموس وبه
عليه بعضهم بقوله : ليس بثبت ، أو
لا أدري صحته ، أو لا أحقه . الإردب
القناة التي يحري فيها الماء في باطن الأرض
(الجاسوس ص ١٣٠) .

* ومما أطلقه ونبه غيره على أنه محتص
ببعض القبائل العربية : الهبيحة الحارية
الناعمة وهي بلغة حمير (السابق ص ١٣١) .

* ومما ذكره من لغة العوام : « أعطني
شحتلة من كذا أى نتفة » مع أن الصاغاني
نبه على أن هذه الكلمة ليست من كلام
العرب وأنها من كلام أهل بغداد وقد
تساءل الشدياق قائلاً : « فإذا ساع أن
يروى عنهم الشحتلة ساغ أيضاً أن يروى
عن أهل الشام الشحتول والمتحتل بمعنى
الصعلوك وساع أيضاً أن يروى عن
غيرهم إلى ما لا نهاية (السابق ص ١٣٢ ،
(١٣٣) .

* ومما ذكره مطلقاً مع نص غيره على
أنه لشغة أو لهجة غير فصيحة قوله :
« الذات : الناس » ، وقوله « الليش :
الديك » ، وقوله « الثلتان : الساطان » ،
وقوله « الثابة : الشابة » وقوله « اعثم
به بمعنى اعتصم » (السابق ص ١٣٤ ،
(١٣٥) .

* ومما ذكره مطلقاً وهو بادر أو ضعيف
جمع حدأة على حذاء بالمد ، وإثبات رقاً
في الدرجة . صعد فيها ، والمعروف . رقى ،
وإثبات اسم المفعول من قرأ : مقرئ ..
(السابق ص ٣٢١ وما بعدها) وإثبات كلمة

« الأعصج » بمعنى الأصلح مع قول ابن سيده
في المحكم : « رجل أعصج : أصلح ، لغة
شنعاء لقوم من أطراف اليمن لا يؤمن بها »
(السابق ص ١٣٢) .

٣ - مواصفات المعجمي الناجح :

اشتراط الشدياق فيمن يتقدم للعمل
المعجمي جملة شروط وآها ضرورية لتحقيق
الدقة المطلوبة . وقد رد إلى فقد هذه الشروط
أو بعضها ما شاب العمل المعجمي العربي من
هنات . وأهم هذه الشروط :

(١) تفرغه التام وإخلاصه للغته :

يرى الشدياق أن على المعجمي أن يتعامل
مع اللغة تعامل المحب مع محبوبه ، فلا يشغل
باله إلا بها ، ولا يصرف همه عنها إلى
غيرها ، وهو يصور حبه لغته فيقول :
« إن يكن المتقدمون قد اشتغلوا بهذه اللغة
الشريفة فإنني قد عشقتها عشقا ، وكلفت
بها حقا ، حتى صرت لها رقا . وأزهرت
لها ذبالي ، وسهرت فيها ليالي . »
(سر الليال ص ٢) .

ويرد كثيرا من أخطاء اللغويين إلى
عدم تفرغهم لها فيقول : « هذا الخلل
فاش في غيره (غير القاموس) أيضا .

وسببه توزيع أوقات هؤلاء المؤلفين على
مصالح مختلفة . فينبغي لمن تصدى للغة
ألا يشتغل بشيء آخر غيرها ، فإن اللغة
العربية كالحررة تأبى الضرة » (السابق
ص ٢١) ويكرر نفس المعنى في كتابه
الجاسوس فيقول : « من يتصدى للتأليف
في اللغة العربية ينبغي له أن يقتصر
عليها ولا يشرك بها شيئا فإنها كالروج الحررة
تأنف من الضرة » (ص ٧٣) .

وينسب كثرة ما وقع فيه الأيثار من تصحيف
إلى أنه « كان غنيا وعائشا بين ضرتين .
وهاتان الخطتان تحملان الإنسان على أن
يرتكب ما هو أعظم من التصحيف والتحريف
(الجاسوس ص ٤١٧) .

كما ينصح من يؤلف في اللغة ألا يوزع
فكره بين أكثر من عمل في وقت
واحد ، لأن العمل اللغوي يحتاج إلى
ترو ومراجعة وحسن تدبر « أعتقد أنه لم
يكن لخلل كتابه (القاموس المحيط) من
سبب سوى أنه كان رحمه الله في خلال
تأليفه له مشغولا بتأليف كتب أخرى ،
فقد ذكر له الشارح في تاج العروس
نيفا وأربعين مؤلفا فكان لا يراجع مايكتبه

في القاموس . وأعظم شاهد لذلك أنه لم ينسق الواو والباء في المعتل وكتيرا ما يكرر اللفظة في مادتها أو يحيل ذكرها في موضع ولا يذكرها فيه ، شأن من تنازعتة الأثغال وتجاوزته نحو الج البال » (السابق ص ٧٣) .

(ب) استنفاد المراجع الممكنة والتزام الأمانة

العلمية .

يرى الشدياق أن على المعجمي أن يستنفد كل المراجع الممكنة قبل أن يثبت كلمة في معجمه ، وأن يذكر اختلاف الأقوال فيما يتعرض له من مسائل ، وألا يخفي شيئا من مصادره أو يحجب أسماء بعضها ، وهو من أجل هذا يقسو على الفيرواني الذي كثيرا ما أدخل بهذه الشروط فيقول : « فإن من تصدى للتأليف في العربية تعين عليه أن يذكر اختلاف الأقوال فيما يحرره من المسائل ولا يقول فيها بهوى نفسه . ولا يعتمد فيها على حدسه ألا ترى أن شراح الحديث الشريف إذا أوردوا حديثا ذكروا الخلاف في لفظه ومعناه ، وكذلك المفسرون يذكرون اختلاف القراءات والتأويل فما ضر المصنف لو كان تروى في (تقيآت) وذكر الخلاف فيها فإن

قيل : إنه لم يكن عنده نسخة من التهذيب ولسان العرب وأساس السلاعة قلت هذا من قبيل قولهم . عذر أقبح من ذنب أما أولا فلائه شهد على نفسه بأنه جمع كتابه من المحكم والعياب ، وصاحب العباب لم يذكر هذا الحرف فكان ينبغي له أن يصكر في سبب ذلك لأن العباب من الكتب الجامعة . والثاني أنه ألف قاموسه في ربيع بعد أن رار مصر وأخذ عن علماءها . فكيف يحتمل أنه لما كان بمصر لم يسمع بذكر اللسان ، وبالتنويه به ؟ فليس من المحتمل أنه سافر من مصر من دون الحصول على نسخة من اللسان ، فمن ثم أقول إما أنه لم يكن عنده نسخة من اللسان وهو قصور ، وإما أنه كان عنده ولم يقل منه حسدا فالقصور أعظم . ولكن إذا لم يكن عنده التهذيب واللسان في جملة كتبه فما معنى قوله في خطبة القاموس إنه صريح ألقى مصنف من الكتب الفائرة . وأغرب من ذلك أنه مع شدة حرصه على ذكر أسماء الفقهاء والمحدثين في مشارق الأرض ومغاربها لم يذكر الأهرى وابن مسطور في جملتهم ولا في جملة المؤلفين . » (الحاسوس ص ٤١٨) . كما كان دائب الانتقاد

المعيرور ابادى لتجاهله هــيس العالمين الحليلين
ويقول عن الأول . « يتيسر من كلام
الشارح أن المصنف كان عمده التهذيب
الأزهرى وكشف قال إذن فى الحطة

(وكشف بره من الدهر ألتمس كتابا
جامعا بسسطا . ولما أعيانى الطلاب . سرعت
فى كتابى الموسوم باللامع المعلم العجاب
الجامع بين المحكم والعجاب ٢) (الحاسوم
ص ٤٤١) ويقول عن الثانى فأحذر
عن رأى هذا الإسهاب لغير طائل أن
ذكر ابن منظور الذى شرف أمة الإسلام
باسانه ، وأوضح مشكلات اللغة بسيانه
وإنما هو الحسد . كم أضى من حسد .
وأذكى من كمد ، وأوهى من جلد ، وألقى
فى كبـد » (السابق ص ٤١٩)

(ح) تمكنه من قواعد الصرف .

لما كان أساس ترتب الكلمات فى المعجم
نجردها من الزوائد وردها إلى أصولها
فإن على المعجم أن يكون على دراه
كافرة بقواعد بصرف الكلمات . وتميز
مجردها من مزبدها ، وبحديد أحرف الريادة
من بين حروفها ، وعلى معرفة بالأصول
الواوية واليائية ، وعلى مقدرة فى تمييز

المعجل من المهمور . وقدما عيب على ابن
دريد كثرة أخطائه الصرفية فى معجمه
الجمهرة حتى قال عنه ابن جنى . « فيه
أضمار اضطراب التصنيف وفساد التصريف
ما أندر واضعه فيه لعمده عن معرفة هذا
الأمر ولما كتبه وقّع فى متونه وحواشيه
جميعا من التسيه على هذه المواضع
ما استحسنت من كثرته » (الحصائص
٣ / ٢٨٨)

وقد مرت أمثلة كثيره للكلمات التى
تشبه أصولها ، وبصيف الآن أمثلة
للأخطاء التى أخطأ المعجمون فى معرفة
أصولها ، كما ذكر السدياق .

١- وضع آنفى الشيء ، أى أعجنى

فى « أنفى » و « سبق » والصواب أن
يذكر فى أدق ففيط . فإن أصله أنفنى
فقلب الهمزة الثانية ألفا كما قلبت فى
آمن . ولو كان من سبق لقلت أنافى ،
كما تقول أصارنى وعلى الأصل أنبقى .

٢- وضع المعيرور ابادى حرف (ى)

مقابل مادة رنا ، وهى واوية .

٣ - ذكر الفيروزآبادي «الحارة» في «حبر» وموضعها في الواو .

٤ - وضع «التمبمة» في «تمم» و «تيم» والصواب ذكرها في تمم فمط لأنها تتماثل بتمام عمره .

٥ - التخطاط في إيراد مضعف الرباعي مهم يوردونه بارة في مضعف الثلاثي على مذهب الكوفيين . كما فعل الفيروزآبادي في «شلتل» وبارد يوردونه بماده على حلتها كما فعل الفيروزآبادي في «سائل» .

(الجاسوس ص ٢٩٠ ٢٩٣ ، ٥٠٠ وانظر سر الايال ص ٣٢) .

ويدخل كذلك في النمكن من قواعد الصرف المعرفه بأحناس الكلام كاسم الفاعل والمفعول وصيغة المبالغة والمصادر واسم المصدر وقد عاب النسابي على الفيروزآبادي دخله بعض الأجناس ببعض كحاطه المصدر باسم المصدر (انظر الجاسوس ص ١٩٦ ١٩٨) وبدخل كالك توزبع المجموع على مفرداتها فلا يجمع فيها وقع فيه الفيروزآبادي حين قال : «الرزبئه . المصيبة كالرزء . . ج أرزاء ورزايا» فالأول جمع

الرزء ، والثاني جمع الرزيئة » (السابق ص ٢٠٥) .

(د) معرفته بعدد من اللغات الأحنسية وبخاصة السامية .

سجب على اللعوى أن يعرف عددًا من الاعات الأحنسية لأنه يحتاج إليها في

١ - الحكم بعرب كلمة أو عربيته .
٢ - الاستعانة بالأصل السامي في تفسير الكلمة أو ردها إلى أصلها .

٣ - الوصول إلى جذر الكلمة بناء على الحكم بعربيته أو عجمتها .

٤ - نسبة الكلمات المعربة إلى لغاتها الأصلية .

والاقتباسات الآتية من نص كلام الشديافي تدل على ما ذكرنا :

« ذكر صاحب المصباح . . المرجس في رجنس ، وقال إن المرجس معرب ونونه زائده باستغاف . قال النسابي . «والغرابية هنا . . أنه أهر أولا بأنه معرب ، ثم قال إن نونه زائده ، وهو عسدي ساقض محص ، لأن نونه في أصله أصابه لأنه

ومعرب نركس كما في العساب ، فهل يقال إنه بعد التعريب صارت نوبه رائدة ؟ » (الجاسوس ص ٢٨)

* أورد الفيرورابادى الكروسيين محففة الراء في « كرب » وفسرها بسادة الملائكة . قال الشدياق . « وهى لفظه عسارية أصابها كرويم ومفردتها كروب فإن الياء والميم في هذه اللغة علامة الجمع . وقد ذكرت في التوراة غير مرة وترجمت إلى سائر اللغات بهذا اللفظ ، واشتقاقها من فعل يدل على القرب » (السابق ص ٢١١) .

* أخطأ الفيرورابادى في كثير من محاولاته رد المعرب إلى أصله وقال الشدياق « كقوله في الترياق إنه من اليوناني . مع أن القاف لا توجد في لغة اليونان ولا في غيرها » (السابق والصفحة) .

* قال الشدياق . « البعت بالصفا (شمعون الصفا) لقب أحد الحواريين المشهور باسم بطرس . وكان يقال له أولاً تسمعون فشبهه عيسى عليه السلام بالصخرة وهى في اللغة اللاتينية واليونانية ثروس فعربها بصارى الشام بطرس ، واستعملوا

مرادوها في العربية وهو صفا ، وهو في أصل اللغة جمع صفاة وهى الصخرة الملساء ، فليس هو مصدرًا لصفا يصعو كما توهمه المصنف » (السابق ص ٣٩٨ ، ٣٩٩)

* قال الفيرورابادى إن اشتقاق الاسم « موسى » من الماء والتشحر ، فهو الماء وسا : الشجر . وقال صاحب الكليات : إنها من السريانية . وقال صاحب اللسان : هى بالعبرانية موسى ، ومعناه الحذب ، لأنه جذب من الماء . وعقب الشدياق على هذه الآراء قائلا .

١ - لا دخل للسريانية هنا .

٢ - الأخرى أنه من لسان القبط القديم وإن ابنة فرعون لم تكن يهودية حتى يكون اللفظ عبرياً .

٣ - عبارة التوراة . ولما كسر الصبي جاءت إليه أمه إلى ابنة فرعون فاتخذته ابناً لها وسمته موسى ، قالت لأنى انتشاته من من الماء .

٤ - اسم موسى في التوراة : إيموسى بعير إتباع ومعناه منتول .

٥ - لفظ موسى يدل على الماء وإنما تدل عليه قرينة الحال (السابق ص ٣٩٩)

(هـ) تسهله لاحتتمالات التصحيح

من أهم مواصفات المعجمى العربى يقطته الشديدة ، وحساسيته المرهفة وتنبيهه لاحتتمالات التصحيح أو التحريف حين يبدو أحد المعانى بافراً عن القواعد الصوتية أو الاشتقاقية ، أو عن المعنى العام للمادة . وقد سبق التمثيل لذلك أثناء الحديث عن منهجيته المعجمية ، ونصيفها تشبيهاً طريفاً استعمله الشدياق وهو تشبيهه من يروى الكلمات محرفة أو مصحمة « بتاجر يبيع الخمر على أنه ياقوت » (الجاسوس ص ١٣١) .

(و) عوصه على المعانى ودقته فى ربط

ما يبدو منها متنافراً

من أهم مواصفات المعجمى العربى كذلك قدرته على التجريد ، والربط بين المعانى الجزئية أو المتنافرة وقد سبق التمثيل للمعنى الجزئية أثناء الحديث عن منهجيته المعجمية .

أما ربط المعانى المتنافرة فيتمتل بوضوح فى الكلمات ذات المعانى المتضادة وقد

أجاد الشدياق التمثيل لهذا النوع من الكلمات والتماس الأسباب التى أدت إلى وجوده ، ومن ذلك تفسيره التضاد على أنه من باب حمل النقيض على النقيض ، وقوله « والعالم فى هذا الأسلوب أن يكون المعنى المفور منه هو الأصل ، ثم تستعمله العرب بنقيض معناه جبراً له عما فاته ، وهو على حد قولنا للأعمى بصير . والسبب الثانى . اختلاف الرأى والنظر فى موصوف ما . والسبب الثالث كون صيغة الفعل من أصله تحتمله كما فى باع الشيء بمعنى باعه وبمعنى اشتراه فإن أصله من مد اليد . » (سراليلال ص ٣٣) .

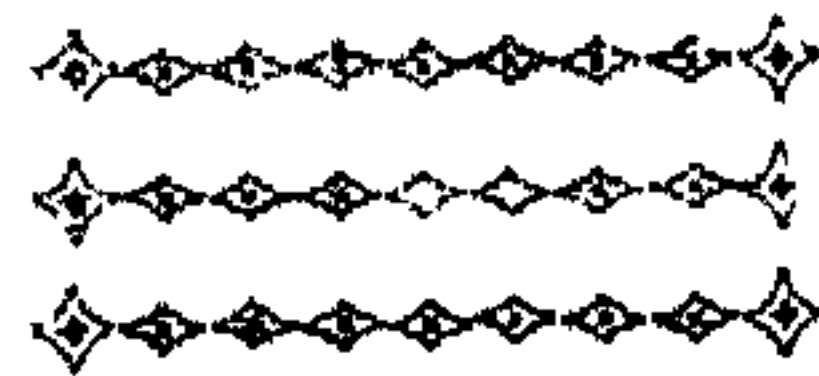
وتفسيره إطلاق الأند على الولد الذى آتت عليه سنة بأنه من قبيل التفاؤل بأنه يعيش أبداً (السابق ص ٣٤) .

وتفسيره التضعيف بمعنى الزيادة على الشيء والنقص منه بأن « بناء الزيادة من الضعف بمعنى المثل ، وساء النقص من الضعف الذى هو ضد القوة » (الحاسوس ص ٢٩٨)

مراجع البحث

- ١-١- فارس الشدياق - د محمد يوسف نجم - رسالة دكتوراه من الجامعة الأمريكية ببيروت ١٩٤٨
- ١-٢- أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية والأدبية - د محمد أحمد حلف الله - معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥ .
- ١-٣- الحاسرس على الصاموس - أحمد فارس الشدياق - القسطنطينية - طبع الحوائب ١٢٩٩ هـ
- ١-٤- الحصائص - ابن حنى . دار الهدى - بيروت - ط ثانية .
- ٥-١- الساق على الساق فيما هو الهارياف - أحمد فارس الشدياق باريس ١٨٥٥ .
- ٥-٢- فارس الشدياق الأستاذ ١٢٨٤ هـ
- ٥-٣- عالم الدلالة - د . أحمد مختار عمر . دار العروبة بالكويت - ١٩٨٢
- ٥-٤- القاموس المحيط للفيروز آبادي
- ٥-٥- كسر الرعائب في منتحبات الحوائب - مجموعة مقالات كتبها أحمد فارس الشدياق وجمعها ابنه سليم - الأستاذة سة ١٢٨٨ هـ وما بعدها .

أحمد مختار عمر
استاذ علم اللغة بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة



ظواهر صرفية مشتركة بين اللغة العربية والهوسا للكاتب مصطفى مجازي السيد

اختلاف

العرب سكان غرب
أفريقيا منذ فترة طويلة
فنشروا الإسلام في هذه الجهات ولما كانت
اللغة العربية لغة الدين الإسلامي الحنيف وها
نزل القرآن الكريم وروى الحديث النبوي
الشريف وتؤدى الصلاة وسائر العبادات كانت
تالية للدين الإسلامي في الإمتثال بهذه المبادئ

وفد طهر في عرب أفريقيا الكثير من
العلماء والمؤرخين والأدباء الذين دبروا
علومهم وكتبوا تاريخهم وخطبوا أشعارهم
باللغة العربية وقد أدى الاحتكاك الثقافي
بين اللغة العربية واللغات المحلية إلى تسرب
الكثير من الكلمات العربية إلى هذه اللغات
ولاسمها ألماظ الحصاره والدين الإسلامي
ونظراً لاختلاف بنية الكلمة من لغة لأخرى
فقد طرأ على هذه الكلمات المقترصه كثير
من التعريف مثل الحذف والإصااف والإبدال
لبعض الأصوات .

ولم يقف الأمر عند حدود الكلمة
المقترصه بل تجاوزها إلى الواصف الصرفيه
فقد لاحظت كثراً منها مشترك بين العربية
والهوسا فقدت آثاره في هذه الدراسة

وقد التزمت في هذا البحث بذكر
الظواهر الصرفيه المشتركة بين اللغتين وأمثلة
لها من كل لغة وعهد مقارنة بينهما

وقد اعتمدت في ذلك على كتاب شهاب
الصرف في فن الصرف للتشيخ الحملاوى
وما جمعت من مادة علمية أثناء قراحتى
للأدب الهوساوى .

١ - الفعل المضارع

المضارع في اللغة العربية هو ما دل على
حدوث شيء في زمن المتكلم أو بعد ويعاد
للحال ما يلي :

لام الابتداء نحو «إني ليحزننى أن تذهبوا به» .

(١) بخصوص هذه الظواهر انظر مجله مجمع اللغة العربى الأعداد ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ونحله الدراسات الأفريقية
الأعداد ٧ ، ٨ ، ٩ للمباحث .

ولا النافذة نحو «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول» .

وما النافية نحو «وما تدري بعس ماذا تكسب غدا» .

ويعينه للاستقبال ما يلي :

«السين» نحو «سيقول السمهاء من الناس ما ولاهم عن قبلهم التي كانوا عايتها» .

«سوف» نحو «ولسوف يعطيك ربك فترضى» .

«لن» نحو «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» .

«أن» نحو «وأن تصوموا خير لكم» .

«إن» إن يصركم الله فلا غالب لكم» .

وعلاوة أن يصح وقوعه بعد «لم» نحو «لم يلد ولم يولد» ولا بد أن يكون مبدوعاً بحرف من حروف أنبت «وتسمى أحرف المضارعة فالهمزة للمتكلم وحده أنا أقرأ ، وألعب والنون له مع غيره نحو «تقرأ ولألعب» .

والياء للعائب المذكور وجمع العائبة نحو «محمد يقرأ ولعب والنسوة يصرأن ويأكلن» .

والياء للمخاطب مطلقاً ومفرد العائبة ومشاهها نحو «أنت تقرأ يا محمد ، وأنتما تقرأن ، وأنتم تقرأون ، وأنت يا همد تقرأين وفاطمة تقرأ ، والهدان تقرأن» .

والمضارع أو الحاضر في لغة الهوسا ، هو ما دل على الحال والإستمرار والمستقبل

ويعر عنه باستعمال إسم الحدث مسوقاً بلا صدقه الرمن الداله على الإستمرار على النحو التالي ، المتكلم وحده :

inā gudu أجرى ، inā wasa ألعب

المتكلم مع غيره :

munā gudu محرى ، munā wasa نلعب

العائب المذكور :

yanā gudu يجرى ، yanā wasa يلعب

العائبة المؤنثة .

tanā gudu تجرى ، tanā wasa تلعب

جمع العائب والعائبة :

sunā gudu يجرون أو يجرين sunā wasa يلعبون أو يلعبن .

المخاطب المذكور :

kanā gudu أنت تحرى . kanā wasa أنت تلعب .

المخاطبة المؤنثة :

kinā gasa أنت تجرين kinā wudu أنت تلعبين

جمع المخاطب والمخاطبة :

kunā gudu تحرون ، kanā wasa تلعبون

تلعبين

٢ - المستقبل :

يتكون المستقبل من لا صدقة الرمن متبوعه بإسم الحدث وهو يدل على وقوع الحدث في المستقبل على النحو التالي .

zan gudu سأجرى ، zan wasa سألعب

المتكلم مع غيره :

zàmu gudu سنجري ، zàmu wasa سناهب

العائب المذكور .

zay gudu سيجري ، zay wasa سياهب

الغائبه المؤنثه .

zàta gudu ستجري ، zàta wasa ستاهب

جمع العائب والغائبة :

zasa gudu سيجرون سيجرين zàsu wasa

سياهون سياهين

المخاطب المذكور :

zàka gudu أنت ستجري ، zàka wasa أنت

ستاهب .

المخاطبه المؤنثه :

zàki gudu أنت ستجرين zàki wasa أنت

سناهبين

جمع المخاطب والمخاطبة :

zàku gudu ستحرون ، ستحرين zàku

wasu ستاهون ستاهين .

وهكذا يلاحظ إتفاق اللغة العربية والهوسا

في طواهر واختلافهما في طواهر أخرى ، هي

طواهر الاتفاق الواصق الدالة على بعض الضمائر ،

ولاصقه المتكلم في العربية هي الهمزة وهي

نفسها لاصقة المتكلم في الهوسا ، حيث نجد

لاصقة المضارع mā تتكون من جرئين الأول

هو الهمزة وهو يدل على المتكلم والجزء

الثاني هو na وهو يدل على المضارع .

ولاصقة المتكلم وهي munà وهي تتكون من

mu وهي لاصقة المتكلمين ويحتمل أنها متقلبة

عن المون - وهي بذلك تتفق مع لاصقة

المضارع الدالة على المتكلمين في اللغة

العربية في نحو ناهب .

ولاصقة الغائب وهي yanà وتتكون من

جرئين الأول هو ya وهو اللاصقه الداله

على الغائب ، وهي نفسها ياء المضارعة بالنسبة

للغائب في اللغة العربية والجزء الثاني هو

nā وهو اللاصقة الدالة على الزمن .

ولاصقه الغائبة وهي tanà وتتكون كذلك

من جرئين ، الأول اللاصقه ta وهي الدالة على

على الغائبة ، وهي نفسها التاء الدالة على الغائبة

في اللغة العربية ، والجزء الثاني هو اللاصقة

الدالة على الزمن .

وإذا كانت اللغتان تتفقان في ضمائر المتكلم

والغائب فهما تختلفان بالنسبة للمخاطب ،

حيث تستعمل لغة الهوسا الكاف الداله على

المخاطب في اللغة العربية للدلالة على الشخص في

الهوسا ، فتستعمل kanà للدلالة على المخاطب

حيث تدل ka على الشخص و nà على الزمن .

وكذلك kina تستعمل للدلالة على المخاطبة

حيث تدل ki على المخاطبة nà على الزمن .

و kunā للدلالة على المخاطبين والمخاطبات
حيث تدل ku على الأشخاص و nā على الرمن .

وهكذا تستعمل لغة الهوسا صمائر الخطاب
العربية بحركاتها للدلالة على الشخص المخاطب
في الزمن الحاضر .

أما المستقبل في لغة الهوسا فتستعمل لاصقه
المستقبل العربية وهو السين و اكس بعد أن ادقبت
المسند فيها إلى الجهر وصارت رايأ و يايها
اللاصقه الداله على التحيص .

والسين مع الهمره الدالة على المتكلم في
اللغة العربية صارت zan في الهوسا ، حيث
يدل الجزء الأول zā على المستقبل و n على
المتكلم

والسين مع النون الداله على المتكلمين
في اللغة العربية صارت zānu حيث يدل
المقطع الأول zā على المستقبل mn على المتكلمين
والمتكلمات

والسين مع الياء الداله على الغائب تحولت
إلى zay حيث تدل اللاصقه za على المستقبل
والياء على الغائب .

والسين مع التاء الداله على العائنه تحولت
إلى zāta ، حيث تدل اللاصقه zā على المستقبل ،
و ta على العائنه

وتختلف اللغة العربية عن الهوسا في
صمائر الخطاب حيث تستعمل الهوسا

الزاي المنقاه عن السين ممنوعة بصمائر
المخاطب وهي ku في حالة المخاطب ، و ki في حاله
المخاطبه ، و ku في حالة المخاطبين والمخاطبات .

وهكذا يلاحظ التشابه الكبير بين
الواصق الداله على المضارع والمستقبل في
كل من العربية والهوسا

٢ - صيغته فعل

يكبر استعمال صيغته فعل في اللغة العربية في
تماني معان تسارك أفعل في اثنين منها وهي
التعديده كقومت ربدا والإزالة كقشرب الماكهة
أي أرايت قشرها وتورد بسسه وهي

أولا . التكثير في الفعل كجول وطوف
أي الكثر الجولان والطوفان ، أو في
المفعول كغلققت الأبواب ، أو في الماعل كموئت
الإبل .

ثانيا . صيرورة شيء شيه نبيء كفوس
ريد ، أي صار شبه الفوس

ثالثا : نسبة الشيء إلى أصل الفعل كفسقت
زبدا أو كفرته نسبة إلى الفسق والكفر .

رابعا . التوجه إلى الشيء كشرقب وعربت
أي توجهت إلى الشرق أو العرب

خامسا . اختصارا حكاية الشيء كهلل
وسبّح لبيء إذا قال لا إله إلا الله وسبحانه
الله وليبك .

سادسا : قبول الشيء كشيء زيدا أى
قبول شفاعته .

والذى يهمنا فى هذا المجال من
هذه الإستعمالات الستة الأخيره هو الإستعمال
الأول الذى يعيد التكرير بهذا الإستعمال
هو نفسه ما يميده نصعيف الصوت الثانى
فى لعمه الهوسا فى إسم الحدث ليدل على
تكرار وقوع الحدث من شخص واحد
أو وقوعه فى وقت واحد من أكثر من
شخص ، ويتم هذا بتضعيف الصوت الأول
من إسم الحدث وتكراره بحركته فى البدايه
على النحو التالى (١) :

$C \vee > C \vee C C \vee$

yà dafa طهى الطعام .

yà daddafa كرر الطهى شخص واحد أو
وقع الطهى من أكثر من شخص فى وقت واحد .

yà duka صرّ .

yà dadduka كرر الصرّ شخص واحد
أو وقع الحدث من أكثر من شخص فى وقت
واحد .

yà laba قسم

yà rarraba قسم :

٤ - المذكر والمؤنث :

يتقسم الإسم فى اللغة العربيه من حيث نوعه
إلى قسمين مذكر ومؤنث .

فالمذكر كرجل وكتاب وكرسى ولكون
المذكر هو الأصل لم يحتج فيه إلى علامة .

والمؤنث نوعان ، حقيقى ، وهو ما دل
على داب حر كعاطمه وهند ومخارى وهو
ما ليس كذلك كأذن وسمس ومناره .

ويتقسم المؤنث إلى لمطى ، وهو ما وضع
لمذكر وفيه علامة من علامات التأنيث
كطامة وركرياء .

وإلى معوى وهو ما كان عائماً

وأس فيه علامه كريم وهند ويريب .

وإلى لمطى ومعوى وهو ما كان عائماً
لمؤنث وفيه علامه كعاطمه وسلمى
وعاشوراء .

وللمؤنث علامتان الأولى التاء وتكون
سأكنه فى الفعل نحو « قامت هند » ومتهركه
فيه نحو « هى تقوم » .

وفى الإسم نحو صائمه وظريفة وأصل
وصع التاء فى الإسم للمركب بين المذكر
والمؤنث فى الأوصاف المشتقة المشتركة
بينهما فلا تدخل فى الوصف المخصص بالنساء
كعائض وحامل أما دخولها على الحامد
المشترك معناه بينهما فسماعى كرجل ورجله
وفى وفتاة :

(١) C ترمز إلى أى صوت صامت ، V ترمز إلى أى صوت متحرك .

ويستثنى من دخولها في الوصف المشترك
حسنة الفاظ فلا تدخل فيها وهي ما كان على
ورن :

١ - مفعول : بمعنى فاعل كرجل صبور
وامرأة صبور ورجل عجوز وامرأة عجوز

٢ - مفعيل بمعنى مفعول إن تتبع موصوفه
كرجل جريح وامرأة جريح ، فإن كان بمعنى
فاعل أولم يتبع موصوفه لحقته كامرأة رحيمة ،
ورأيت قتيلة .

٣ - مفعال كسهذار ، وشذ ميتقانة .

٤ - مفعيل كعطير ، وشذ سكية وقد
سمع حذفها على القياس .

٥ - مفعل كنشتم .

العلامة الثانية : هي الألف وهي نوعان
مقصورة وممدودة

١ - ألف التأنيث المقصورة :

تكون الألف المتصورة علامة للتأنيث
في الحالات الآتية .

(أ) مؤنث الصفات التي مذكرها على
ورن فعلا . ومؤنثها فعلى كعطشان
عطشى ، وجوعان جوعى .

(ب) مؤنث اسم التفضيل الذي مذكره
على ورن أفعل ومؤنثه فعلى كأكرم
وكثرى وأعظم وعظمى .

(ج) المصادر المنتهية بألف مقصورة مثل
دعوى ، نحوى بشرى

(د) الأسماء أو الصفات المنتهية بألف
التأنيث المقصورة بطبيعة تركيبها كأتى
وحسلى

٢ - ألف التأنيث الممدودة :

تكون الألف الممدودة علامة للتأنيث
في الحالات الآتية .

(أ) مؤنث الصفات التي مذكرها على
ورن أفعل ومؤنثها فعلاء كأحمر
حمراء وأعرج عرجاء .

(ب) الأسماء أو الصفات المنتهية بألف
التأنيث الممدودة بطبيعة تركيبها مثل
صحراء ، حسناء ، عاشوراء .

وهذا كلام موجز عن علامات
التأنيث في اللغة العربية أوجزته بقدر الحاجة
إليه في هذه الدراسة

أما الأسماء في لغة الهوسا فتقسم من حيث
التذكير والتأنيث إلى نوعين .

١ - أسماء حذورها مذكورة بطبيعتها وذلك
ثابت فيما لاحظته على اختبارها لصفات وأشكال
أفعالها في أحاديث المتكلمين وكتابات الكتابين
مثل :

kare كاب

buzu فروة

gaɪɪ مدييه

zomo أرنب

٢ - أسماء حـ دورها مؤنثة بطبيعتها
وهي أنواع .

(أ) أسماء المدن والأنهار مثل :

kano مدينة كانو

kwara نهر كواروا

(ب) أسماء الأعداد كلها .

(ج) ظروف الزمان ما عدا كلمة wata شهر .

(د) الجهات الأربعة الأصلية .

kudu الجنوب

àrewa الشمال

gabas الشرق

yamma الغرب

(هـ) الأسماء المنتهية بعلامه التأنيث (١)

وهي المفتحة القصيرة أو المفتحة

الطويلة ويبدو أن هذه المفتحة

كانت يلحقها التاء كعلامة للتأنيث إلا أنها

حذفت وبقيت الصيغة قبلها ، وإذا

كانت هذه التاء قد حذفت من الاسم

توفيرا للجهد في النطق فإنها قد بقيت

كعلامة للتأنيث في الأفعال وفي

المعل الماضي يقال tà tafi ذهبت

وفي المضارع يقال tanà zuwa تأتي

وفي المستقبل يقال zàta wasa ستلعب

ولاحقة التأنيث ، وهي تودي إلى تحويل

الاسم من مذكر إلى مؤنث وذلك بحذف

الحركة الأخيرة منه وإضافة كسرة قصيرة

يلحقها ياء وفتحة طويلة مثل .

mahayfi والد ، mahayfiya والدة

Kare كلب ، kariya كلمة

وهكذا نلاحظ بعض الإتيان والاختلاف

بين اللغة العربية والهوسا ، فكلماتهما تستعمل

التاء كعلامة للتأنيث في الأسماء والأفعال

إلا أنها حذفت في لغة الهوسا من الأسماء

توفيرا للجهد في النطق ، وبقي الأثر

الذي يدل عليها وهو حركة الفتحة السابقة

عليها ، وإن كان يشذ عن ذلك بعض

الأسماء التي تنتهي بالفتحة ولكنها مذكورة

بطبيعتها وهذه الأسماء لا تزيد عن ثمانية

وثلاثين إسما

ويمكن القول أن ألف التأنيث المقصورة

التي تميز المؤنث في اللغة العربية هي نفسها

التي تميز المؤنث في لغة الهوسا إلا أن الألف

العربية تحولت إلى فتحة قصيرة في الهوسا

كما أن في كل من اللغتين أسماء مذكورة

بطبيعتها وتنتهي بأداة التأنيث ، ففي اللغة

العربية نحدد الأسماء معاوية وطاحه وحذيفة

تنتهي بتساء التأنيث ، وكذلك زكرياء

وأصدقاء تنتهي بألف التأنيث الممدودة ،

ومع ذلك فهي مذكورة بطبيعتها .

وكذلك نجد في الهوسا أسماء تنتهي

بالمفتحة وهي علامة التأنيث ومع ذلك فهي

مذكورة بطبيعتها مثل :

dà ابن

uba أب

sa ثور .

zakara دياك .

وتختلف اللغة العربية عن الهوسا في

وجود ألف التأنيث الممدودة في الأولى

وعدم وجودها في الثانية .

(١) يوجد ٣٨ اسم في الهوسا تنتهي بالمفتحة القصيرة أو الطويلة ويعبر مذكرا .

٥ - اسم الفاعل :

اسم الفاعل هو اسم مشتق للدلالة على من وقع منه الفعل أو تعافى به ، ويشترك في اللغة العربية من الفعل الثلاثي على وزن فاعل عالماً ويكون سرب شارب . ومن ضرب صارب ، ومن آكل آكل ، ومن غير الثلاثي على رنه مصارعه بإبدال حرف المصارعه ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ويكون من دحرج مدحرج ، ومن قاتل مقاتل ، ومن نارغ مبارغ .

ويشتق في لغة الهوسا من اسم الحدث إضافة ميم مفتوحة إلى أوله ، وقاب الحركة الأخيرة إلى كسره طوياء في حالة المفرد وكسره وصيره وباد وفتح طوياء iyà في حالة المفردة وفتح طوياء في حالة الجمع بنوعيه على النحو التالي .

المفرد ma + un + i

المفردة ma + un + iyà

الجمع بنوعيه ma + un + à

فيقال fada القول

قاتل ma fadi ، قاتله mafadiyà

قاتلون ، قاتلات mafadà

المنع hana

مانع mahani ، مانعة mahaniyà

مانعون ، مانعات mahana

دinker خياطة

مخياطة madinki ، خياطة madinkiya

مخياطون ، مخيطات madinkà

الربط daura

الرباط madauri ، الرابطة madauriyà

الرباطون ، الرباطات madaura

وهكذا تتفق اسم الفاعل المشتق من غير الثلاثي في اللغة العربية مع اسم الفاعل في الهوسا في أن لاصمه اسم الفاعل في كليهما هي الميم ، وتقع في أول الكلمة إلا أنها تكون مضمومة في العربية ومفتوحة في الهوسا وأن حركة الكسرة تكون قصيرة في اللغة العربية وتقع بعد الصوت الصامت قبل الأخير ، وتكون طوياء في الهوسا وتقع بعد الصوت الصامت الأخير . وتقتصر في حالة المؤنث ويضاف إليها علامه التأنيث وهي ya . وتكون الحركة الأخيرة في اسم الفاعل في اللغة العربية الضمة أو الفتحة أو الكسرة حسب موقع الاسم في الجملة وتكون في لغة الهوسا ثابتة لا تتغير صورتها .

٦ - اسم المكان :

اسم المكان اسم مشتق للدلالة على مكان وقوع الفعل ، يصاغ في اللغة العربية من الفعل الثلاثي على وزن .

(أ) على وزن مفعّل يفتح العين

إذا كان الفعل معتل الآخر مثل :

يجرى مسعى ، ملهى

إذا كان المضارع مفتوح العين أو

مضمومها مثل : ماعب ، مكب .

(ب) على وزن مفعّل بكسر العين

إذا كان صحيح الآخر ومضارعه

مكسور العين مثل : مرجع ، منزل .

إذا كان الفعل صحيح الآخر وأوله

حرف عله مثل : مورد ، مولد .

ومن الفعل غير الثلاثي على رنه

اسم مفعوله مثل

مستودع ، مستشفى ، مستخرج .

ويكون اسم المكان في لغة الهوسا

باضافه ميم مفذوخة إلى أول اسم الحدث

وفلت الحركة الأخيرة إلى كسرة

طويانه ، أو فتحة طويانه في حالة الإفراد

وفتحة قصيره وياء ساكنه في حالة الجمع على

المحو التالي :

في حالة الأفراد ma | vn | -i

أو ma -| vn | -à

في حالة الجمع بنوعيه ma + vn + ay

ملحوظة : vn = اسم الحدث .

sawka النزول

masawki منزل

masawkay مبارل

zawna الجلوس

mazauni محاس

mazawnay مجالس

hawa الصعود

mahawa مصعد

mahaway مصاعد

rina الصبغة

marina مصبغة

maunay مصابغ

وتنمى اللغة العربية والهوسا في ال الميم في أول اسم المكان كليهما مفتوحة إلا أنهما تختلفان في الحركة الأخيرة من الاسم ، ففي اللغة العربية تنعير حسب موقع الاسم في الجمل ، وفي لغة الهوسا ينتهي الاسم بحركة واحدة وهي الكسرة الطويانه أو الفتحة الطويانه في حالة الإفراد ، والفتحة القصيره والياء الساكنه في حالة الجمع .

٧ - اسم الآلة :

اسم الآلة مصوغ في اللغة العربية من مصدر الثلاثي لما وقع الفعل بواسطته ، واه تلاته أوران مفعّل ، ومفعّل ، ومفعّل ، وبكسر الميم فيها نحو

مفعّل مثل : مفتاح ومشار .

مفعول مثل . مبرد . ميعول .

مفعوله مثل : مكنسة ، ومطربة .

ويصاغ في لغة الهوسا باصافه ميم مفتوحة إلى أول اسم الحدث بعد قات الحركة الأخيرة إلى كسرة قصيرة في حالة الإفراد ، وفتحة قصيرة وياء ساكنة في حالة الجمع ، وإذا كان الصوت الصامت الأخير في اسم الحدث ياء قلبت الحركة الأخيرة صمة قصيرة على النحو التالي .

في حالة الإفراد $ma + vn + i$

في حالة الجمع $ma + vn + ay$

أو $ma + vn + u$

فيقال ketare العبور

maketari معبر

maketaray معابر

buḍa' الفتح

mabudī مفتاح

mabuḍay مفاتيح

duba الروية

madubī مرآة

mudubay مرايا

rataya التعليق

maṛatayī علاقة

maratayu علاقات

وتتفق اللغة العربية مع الهوسا في أن لاصقة اسم الآلة هي الميم ، وتقع في أول

الاسم إلا أنها تكون في اللغة العربية مكسورة وفي الهوسا مفتوحة ، وتتغير الحركة الأخيرة في اسم الآلة في اللغة العربية حسب الموقع في الجملة ، ولكها تتغير في لغة الهوسا حسب الإفراد والجمع .

٨ - النسبة .

النسبة في اللغة العربية هي زيادة ياء مشددة في آخر الاسم مكسور ما قبلها لتدل على نسبته إلى المخرد منها نحو .

مصري لتدل بذلك على نسبته إلى مصر

وطني نسبة إلى وطن

علمي نسبة إلى علم وهكذا .

وتسمى الياء المشددة ياء النسب والاسم المتصل بها منسوباً ، والاسم قبل إتصاله بها منسوباً إليه . ولا يهمها في هذا المجال أقسام الأسماء المنسوب إليها في اللغة العربية بقدر ما يهمها وجود الياء المشددة في آخر الاسم المنسوب إليه .

ويتم النسب في لغة الهوسا بإضافة ياء مفتوحة إلى أول الاسم المنسوب إليه ، وحذف الحركة الأخيرة وإضافة حركة الكسرة المائلة / e / أو الكسرة الطويلة / i / في حالة المفرد المذكور ، والفتحة الطويلة / à / أو الكسرة القصيرة وياء وفتحة طويلة في حالة المردة المؤنثة أما في حالة الجمع فيكتفى بقلب الحركة الأخيرة من الاسم المنسوب

إليه إلى فتحه طوياء يليها واو ومنتحة طوياء

على المحو البالى

في حالة المذكر (١) $ba + n + e$

أو $ba + n + i$

في حالة المؤنث $ba + n + iya$

أو $ba + n + a$

في حالة الجمع سوعيه $n + awa$

الأمثلة :

kazawie مدينة كزورى

bakazawre كزورى

bakazawriya كزورية

kazawrawa كزورىون كزورىات

Larab عرب

balarabe عربى

balabiya عربية

larabawf عرب أو عربيات

fada القصر

bafadi رجل من رجال قصر الأمير

bafadiya امرأة من نساء قصر الأمير

fadawa رجال أو نساء من قصر الأمير

gwarl اسم قبيلة

bagwarl جوارى

bagwarl جوارى

gwarawa جوارىون أو جواريات

ويلاحظ أن الامة العربية تتفق مع الهوسا في ياء النسب إلا أنها في اللغة العربية تكون ياء مشددة وفي الهوسا صوت لين أو كسرة ممالاة وقد يكون الميل إلى السهولة في النطق حول الياء المشددة إلى صوت لين .

وتختلف الهوسا عن العربية في وجود الياء المفتوحة في صدر الاسم المنسوب إليه في حالة الأفراد واختلاف لاصقة الجمع بنوعيه

٩ - الضمائر

تشابه اللغة العربية والهوسا في بعض الضمائر وتختلف في بعضها الآخر ، فهي تختلف في ضمائر العائب ، وتشابه في بعض الحالات مع ضمائر المخاطب والمتكلم .

فياء المتكلم في اللغة العربية المتصلة بنون الوقاية في نحو قولنا ، « ضربني » تشبه ضمير المتكلم المتصل والمتصل في لغة الهوسا في حالة الناعل يقال :

ni zan tafi أنا سأذهب

ni' inā zuwa أنا قادم .

وفي حالة المفعول يقال :

ya buge ni ضربني

(١) الاسم المنسوب إليه .

تأيدني tà taymake ni

وفي حالة الجر يقال

قال لي yà gaya mini

والضمير « نا » الدال على المتكلمين في اللغة العربية في حالة النصب في نحو قولنا « صربنا » والمستملة في حالة الإضافة في نحو قولنا « رئيسنا » تستعمل للدلالة على المتكلم في لغة الهوسا في حالة الإضافة فيقال

أب uba أب ubàna

كتاب littafi كتاب littafina

وتستعمل للدلالة على ضمير المتكلمين في حالة الجر بلام الجر / ma / فيقال .

قال لي yà gaya mini .

وتتشابه اللغة العربية والهوسا في استعمال كاف الخطاب ، ولكن الهوسا توسعت في استعمالها فاستعملتها للدلالة على الشخص في لاصقة الزمن ، وكضمير للماعل والمفعول وضمير يلي حروف الجر ، وفي حالة الإضافة على النحو التالي

١ - استعمال كاف الخطاب في لاصقة الزمن .

(١) المصارع .

أنت تجرى kanà gudu

أنت تجرين kinà gudu

أنتم تجرون أو أنتن تجرين kunà gudu

(ب) الماضي :

جريت « أنت » à gudu

جريت (أنت) kin gudu

جريت أو جريتين kun gudu

(ح) المستقبل

ستجري zaka gudu

ستجريين zàkɪ gudu

ستجرون أو ستجريين zàku gudu

٢ - كضمير فاعل .

أنت ستجري kay zāka gudu

أنت ستجريين ke zākɪ gudu

أنتم ستجرون أو أنتن ku zāku gudu

ستجريين

٣ - في حالة المفعول .

ضربك yà buge ka

ضربك yà buge kɪ

ضربكم أو ضربكن yà buge ku

٤ - مسبوقة بحرف جر .

عندك gare ka لك maka

عندك gare kɪ لك mikɪ

عندكم gare ku لكم ، لكُنَّ muku

أو عندكن

٥ - في موقع المضاف إليه بعد ربطه بالرابطة n

كتاب littafi

don me ka ce , ba ka son labarin nan ?

لم قلت ، أنك لا تريد هذه القصة ؟

وللسؤال عن المكان تستعمل الهوسا كلمة
ina أين وهي نفسها الكلمة العربية مع تغير
الحركات فيقال :

'ina ka gangamu da wannan yarinya ?

آين التقت بهذه الفتاة ؟

daga 'ina ka fito ?

من أين جئت ؟

٣ - القسم

يستعمل القسم في لغة الهوسا لفظ الجلالة
مسبقا بالتاء أو الواو وهو نفس الاستعمال
في العربية فيقال .

tallahı تالله

wallahı والله

٤ - المداء .

كما تستعمل الهوسا كذلك ياء المداء
المستعملة في اللغة العربية وهي تأتي غالبا
للتوسل إلى الله فيقال .

ya Allah Ka yi mana gafara

يا الله اغفر لنا

ya allah ka kyashe mu daga shairin mace

يا الله احفظنا من شر النساء .

ya rabbi ka dawwami sarikmmu.

يارب احفظ أميرنا .

littafinka كتابك .

littafinki كتابك

littafinku كتابكم أو كتابكن

١٠ - الأدوات :

تتفق اللغة العربية والهوسا في استعمال
الكثير من الأدوات مثل الشرط ، الاستفهام ،
والقسم ، البداء والاستدراك ، والإشارة
والاستثناء

١ - الشرط .

تستعمل في لغة الهوسا أداة الشرط in
وهي نفسها المستعملة في اللغة العربية فيقال

in Saiki yanà so , ya ganı

إن أراد الأمير ، يرى .

ina so , in ka yarda.

أريد . إن وافقت

٢ - الاستفهام .

للسؤال عن الشيء تستعمل أداة الاستفهام
me وهي نفسها كلمة «ما» المستعملة في اللغة
العربية إلا أن الهوسا استعملت الكسرة
المهالة بدلا من الفتحة فيقال :

mè kake so ?

ماذا تريد ؟

me zàka yi da kyanwan nan ?

ماذا ستفعل بهذه القطة ؟

وتسبقها أداة التعايل don للسؤال عن

السبب فتصير don me لم أو لماذا .

لاشي يكره إلا أن يُعمل له الطعام —
ويأكله وحده .

ba 'abin da nake so 'illa 'in samu shga
masallaer.

لا شيء أريده إلا أن أجد وسيلة لدخول
المصلى .

ba 'abin da Ke ransa 'illa ya samu Kudi
لا شيء في نفسه إلا العثور على المال .

١١ — الأعداد .

تتفق لغة الهوسا مع اللغة العربية في أسماء
العقود من عشرين إلى تسعين وتأتي دائماً
في حالة النصب فيقال :

'ashirin	عشرون
talatin	ثلاثون
arba'in	أربعون
hamsin	خمسون
sittin	ستون
ṣaba'in	سبعون
tamanin	ثمانون
tasa'in أو casa'in	تسعون

ويتم ربط الآحاد بالعشرات بوضع حرف
العطف da بينهما فيقال .

'ashirin da daya	واحد وعشرون
talatin da biyu	اثنان وثلاثون

٥ — الاستدراك .

تستعمل كلمة « أمّا » في اللغة العربية
للدلالة على الاستدراك وتجملها بنفس
الاستعمال في لغة الهوسا فيقال

ka hana zalunci 'amma ba su barı ba
معت الطعام ، أما هم فلم يتركوه
zan biya. 'amma ka yi minı ajalı watannı
سأدفع ولكن أحل لي الدفع — عدة أشهر

٦ — الإشارة .

تستعمل كلمة haka للدلالة على الإشارة
في لغة الهوسا ، وهي نفس المقطع الذي
يستخدم للتبني في اللغة العربية في قولنا
هكذا « يقال :

haka allah ya kaddara

مكنا قدر الله

matarsa tana fama da shı a l an haka

روجته تعالى معه من ذلك .

da ma 'ina shakkaı haka .

لما كنت أشك في ذلك .

٧ — الاستثناء .

تستعمل أداة الاستثناء ' « إلا » لنفس
العرض في لغة الهوسا وتسبقها عادة أداة
النفي ba فيقال

ba 'abin da ya fi kı 'illa 'a yı masa
'abinci 'ya cı shı kadaı

ثلاثون وأربعون 'arba'in da 'uku

أما الأعداد من مائة إلى تسعمائة فتستعمل كلمة dari مائة وياها الآحاد ما عدا مائتين وأربعمئة فيقال :

مائة	dari
ثلاثمئة	dari 'uku
خمس مئة	dari biyar
ستمئة	dari shida
سبعمئة	dair bakwai
ثمانمئة	duri takwas
تسعمئة	dama tara
ألف	dubu

أما بالنسبة للمائتين وأربعمئة فتستعمل الكلمات العربية فيقال :

مائتان	metan
أربعمئة	'arbaminya

ويسبق العدد المعدود ، وقد يأتي التمييز مفردا أو جمعا بتغير غير مشروط فيقال :

shekara 'uku أو shekaru 'uku

ثلاثة أعوام (عام shekaru ، أعوام shekaru)

yara goma أو yaro goma

عشره أولاد (ولد yaio أولاد yaia)

ويبدو أن الأسماء العربية للأعداد كانت قد لما أكثر استعمالا مما هي عليه الآن فيذكر أبرهام في معجمه Dictionary of Husa Language

لبعض الأعداد المئوية التي يطابق عاها أسماء الآحاد العربية مثل

تلاثمئة	talata
ستمئة	sitta
سبعمئة	saba'a
ثمانمئة	tamanya

كما أنه يذكر أمثاله يستعمل فيها واو العطف العربية لربط الآلاف بالآلاف فيقول

ألف ومائة	'alif wa miniya
ألف ومائتان	'alif wa metan
ألف وأربعمئة	'alif wa 'arbaminya
ألف وخمس مئة	'alif wa hamsaminya

وتستعمل الكسور العربية وخاصة بين بين المثنيين تقاؤه عربية مثل

نصف	nusu
ربع	rubu'i
سدس	sudusi
سبع	subu'i
ثمان	sununi
عشر	'ushura

وإن كان أبرهام يعتبرها من الكلمات البائدة

مصطفى حجازي السيد حجازي

اسناد لعه الهوسا وادابها

معهد البحوث والدراسات الأفريقية

أهم مصادر المادة العلمية

أولا : المصادر العربية :

١ - أحمد الحملاوى : شذا العرف فى من الصرف ، بيروت ١٩٨٢

٢ - الرضى الاسترناذى : شرح شافية ابن الحاجب .

ثانيا : المصادر الهوساوية :

1— Abraham Dictionary of The Hausa Language, University of London press, 1973

2— Balewa , Abubakar · shaihu Umar N N p c. 1973

3— Bello, Walin Katsina Gandoki, lv lv. p.c 1973

4— Imam, Abubakar 1- Magana jari ce, L, II, III 1973

2- Ruwan Bagaja. N N P C 1973

5— Ingawa .Ahmadu Iliya dan Mai karfi, N N P C 1973.

6— Wusasa, Tafida Jiki Magayi, N N.P.C 1973.

ظاہرہ و قول حروف الحبر بعضہا مکان بعض
عرض - تحلیل - نتائج
(الجزء الثاني)
للدكتور حسين شرف

١٤٢- وقال الله - عز وجل - . « قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . »^(١)

أى . « قُلْ اللَّهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ » .

١٤٣- وقال الله - تبارك وتعالى -
« وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَحْلٍ مُّسَمًّى »^(٢) .

أى : « يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ » .

١٤٤- وقال الله - جل وعز - .
« أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ »^(٣) .

أى : « وَهُمْ إِلَيْهَا سَابِقُونَ » .

١٤٥- وقال الله - سبحانه وتعالى - .
« وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا »^(٤) .

أى « إِلَى مُسْتَقَرٍّ »

١٤٦- وقال الله - حل ثناؤه - .
« فَلْيَدْلِكْ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ »^(٥)

أى : « فَإِلَى ذَلِكَ . . »

١٤٧- وقال الله - تبارك وتعالى - :
« بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا »^(٦) .

أى . « أَوْحَى إِلَيْهَا » .

١٤٨- وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ »^(٧)
أى . « اسْتَمَعَ إِلَى مَنْ حَمَدَهُ » .

(ب) دخول « اللام » مكان « على »^(٨) .

١٤٩- قال الله - عز وجل - . « ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »^(٩) .

(١) من الآية ٣٥ سورة يونس

(٢) من الآية ٢ سورة الرعد - ١٣ سورة فاطر - ٥ سورة الرمر .

(٣) المؤمنون آية ٦١ . (٤) من الآية ٣٨ سورة يس .

(٥) من الآية ١٥ سورة الشورى .

(٦) الزلزلة آية ٥

(٧) صحيح البخارى كتاب الأذان باب متى سجد من خلف الإمام ١ - ١٧٢ - صحيح مسلم كتاب الصلاة باب متابعة الإمام والعمل بعده الحديث ١٩٩ ج ١ / ٣٤٥ - سنن أبى داود كتاب الصلاة باب الإمام يصلى من قعود الحديث ٦٠١ ح ١ - ١ / ٤٠١ مسند أحمد ١ / ٦٥ ، ١٠٢ ، ٢٧٠

(٨) نأويل مشكل القرآن ٥٦٩ - الأربعة ٢٨٧ - المحقق ١٤ / ٦٦ - أمالى الشجرى ٢ / ٢٧٢ -

الرضى ٢ / ٣٢٩ - البرهان ٤ / ٣٤١ - الجنى الدانى ١٤٦ - المعنى ١ / ١٧٧ الجمع ٤ / ٢١٢ - الإتيقان ١ / ٢٢٢ (٩) من الآية ١٩٦ سورة النقرة .

أى « ذلك على من لم يكن » .

١٥٠- وقال الله - تبارك وتعالى - :

« وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِحَنِّهِ ^(١) »

أى : « دَعَانَا عَلَى حَنِّهِ »

١٥١- وقال الله - سبحانه وتعالى -

« أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ^(٢) »

أى . « أُولَئِكَ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ »

١٥٢- وقال الله جل وعلا - « إِنَّ

أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ^(٣) »

أى : « وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَعَلَيْهَا »

١٥٣- وقال الله - سبحانه وتعالى -

« إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُحَدًا ^(٤) »

أى « يخرون على الأذقان »

١٥٤- وقال الله - جل ثناؤه -

« وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ وِزْرُهُمْ حُشوعاً ^(٥) » .

أى « ويخرون على الأذقان » .

١٥٥- وقال الله - جل وعلا -

« فَلَمَّا أَسْلَمَا وَلَّاهُ لِلْحَبِيبِ ^(٦) »

أى . « على الجبين » .

١٥٦- وقال الله - عز وجل - : « يَوْمَ

لَا يَصْعَقُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ^(٧) » .

أى . « وعليهم اللعنة »

١٥٧- وقال الله - سبحانه وتعالى -

« وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ^(٨) » .

أى : « لا تجهروا عليه . . » .

(١) من الآية ١٢ سورة دوس

(٢) من الآية ٢٥ سورة الرعد

(٣) من الآية ٧ سورة الإسراء .

(٤) من الآية ١٠٧ سورة الإسراء .

(٥) الإسراء آية ١٠٩

(٦) الصفات آية ١٠٣

(٧) من الآية ٥٢ سورة عافر .

(٨) من الآية ٢ سورة الحشرات .

وقيل أطراف الأضلاع مما يلي الصدر ،
واحدها حَنْجَن وَجَنْجَنَة ؛
وحكى عن العرب ؛

١٦١ - « سقط لوجهه »

ويريدون : على وجهه ^(٤)

١٦٢ - « سقط فلان لفيه »

ويريدون : على فيه ^(٥)

(ح) دخول « اللام » مكان « عن » ^(٦)

١٦٣ - قال الله - عز وجل - « وقال

الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا
مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ » ^(٧)

أى : عن الذين آمنوا « :

١٦٤ - وقال الشاعر :

كَضْرَائِرِ الْحَسَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا

حَسَدًا وَبُغْضًا إِنَّهُ لَدَمِيمٌ ^(٨)

أى . « قلن عن وجهها » .

١٥٨ - وقال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - لعائشة - رضى الله عنها . « اشترطى
لَهُمُ الْوَلَاءُ » ^(١) .

أى . « عليهم » .

١٥٩ - وقال « الأشعث بن قيس الكندى

وينسب لغيره .

تَنَاوَلْتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ

فَخَرَّ صَرِيحًا لِيَلِيَيْنِ وَلِلْفِمْ ^(٢)

أى . « على اليليين وعلى الفم »

١٦٠ - وقال الآخر :

كَأَنَّ مُخَوَّاهَا عَلَى ثَفِينَاتِهَا

مُعَرَّسُ حَمْسٍ وَقَعَتْ لِلْحَاجِنِ ^(٣)

أى . « وقعت على الجناجن الثفنات . ما يقع

على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ
واحدها ثفنة ، والجناجن . عظام الصدر ،

(١) صحيح البخارى كتاب المكاتب باب استعانة المكاتب ٣ / ١٢٧ - صحيح مسلم كتاب العتق باب إنما الولاء لمن أعتق ، الحديث ١٥٠٤ ح ٢ / ١١٤٣ - تدوير الحوائك على موطأ مالك كتاب العتق باب مصير الولاء لمن أعتق ٣-٨

(٢) الأزهة ٢٨٨ - المحمص ١٤ / ٦٦ - أمالي الشجرى ٢ / ٢٧١ - المنى ١ / ١٧٧

(٣) المحمص ١٤ / ٦٦ . ١

(٤) الأزهية ٢٨٧ - أمالي الشجرى ٢ / ٢٧١ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ٥٦٩ .

(٦) الرضى على الكامة ٢ / ٣٢٩ - البرهان ٤ / ٣٤٢ - الجنى الدانى ١٤٦ - المنى ١ / ١٧٨ - الطمع

٤ / ٢٠٣ - الإتيقان ١ / ٢٢٢ .

(٧) من الآية ١١ سورة الأحقاف

(٨) الجنى الدانى ١٤٦ - المنى ١ / ١٧٩ - الطمع ٤ / ٢٠٤ - وقال محقق الطمع « نسب لأن الأسود الدؤلى - ديوانه ٢٣٢

(د) دخول « اللام » مكان « في » ^(١) :

١٦٨ - وقال الله - تبارك وتعالى - :

« وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا » ^(٥) .

١٦٥ - قال الله - جل وعلا - : « رَبَّنَا
إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ » ^(٢)

أى . « في يوم القيامة . . » .

أى : « في يوم » .

١٦٩ - وقال الله - عز وجل - : « هُوَ الَّذِي

أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ » ^(٦)

١٦٦ - وقال الله - سبحانه وتعالى - :

« فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
فِيهِ » ^(٣) .

أى « في أول الحشر » .

أى : « إذا جمعناهم في يوم . . » .

١٧٠ - وقال الله - سبحانه وتعالى - :

« يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي » ^(٧) .

١٦٧ - وقال الله - جل وعلا - : « قُلْ

إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا
إِلَّا هُوَ » ^(٤) .

أى : « في حياتي الدنيا » .

وحكى عن العرب .

أى . « لا يجليها في وقتها إلا هو » .

(١) معاني القرآن ١ / ٢٠٢ - الصاحبي ١٤٨ - الأذهية ٢٨٨ - أمالي الشجرى ٢ / ٢٧٢ - الرضى على الكافية
٢ / ٣٢٩ - البرهان ٤ / ٢٤١ ، ٢٤٢ - الجنى الدانى ١٤٥ - المغنى ١ / ١٧٨ - المصع ٤ / ٢٠٣ - الإتيقان
١ / ٢٢٢ .

(٢) من الآية ٩٥ سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٢٥ سورة آل عمران .

(٤) من الآية ١٨٧ سورة الأعراف .

(٥) من الآية ٤٧ سورة الأنبياء .

(٦) من الآية ٢ سورة الحشر .

(٧) الفجر آية ٢٤

١٧١ - « مصي لسيله » أى . « ونحن أفضل مسكم يوم

القيامة » يريدون : « فى سبيله »^(١) .

- دخول « اللام » مكان « من »^(٢) وحكى عنهم :

١٧٢ - قال « جرير بن عطية الخطفى » ١٧٣ - « سمعت لزيد صياحاً » - .

لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاعِمٌ يريدون : من زيد صياحاً^(٤) وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ^(٣)

(١) المعنى ١ / ١٧٨

(٢) الأرهية ٢٨٨ - منهج السالك ٢٤٥ - الجنى الدانى ١٤٧ - المعنى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٠٣

(٣) الجنى الدانى ١٤٨ - المعنى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٥٣ - الديوان ٤٥٧ ط القاهرة - ١٣٥٣ هـ .

(٤) الأرهية ٢٨٨ - المعنى ١ / ١٧٨ - الجمع ٤ / ٢٠٣ وفى الأخيرين : « سمعت له تصراخاً » .

تُنْفِقُوا بِمَا تُحِبُّونَ ^(٥) . و « تبیین
الجنس » مثل قول الله - عز وجل - :
« فَاجْتَنِبُوا الرِّحْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ » ^(٦)
والبعض يرجع كل معانيها إلى الابتداء
كما هو معلوم.

ومما قيل فيه بدخول « من » مكان حرف
آخر من حروف الحر

(أ) بدخول « من » مكان « إلى » ^(٧) :
١٧٤ - قال « الأعشى » .

أَرَمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا
وَسَطَّتْ عَلَى دِي نَوَى أَنْ تَزَارَا ؟ ^(٨)
أى : أَرَمَعْتَ إِلَى آلِ لَيْلَى .

من الجارة حرف يدل أصلاً على ابتداء
الغاية مكانية باتفاق مثل قول الله - جل
وعلا - سبحانه الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لِيَلْأَمِّنَ المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى ^(٩) وزمانية - على
الأرجح - مثل قول الله - عز وجل - لَا تَقُمْ
فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ
أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ^(١٠) وما يُنَزَّلُ
منزلة ابتداء الغاية مثل قوله - صلى الله عليه
وسلم - : من « محمد » عبد الله ورسوله
إلى « هرقل » عظيم الروم ^(١١) .

ومما يتبادر من معاني « من » بغير
تناوب : التبعية « مثل قول الله »
- تبارك وتعالى - : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى

(١) سيبويه ٢٢٤ / ٤ - المقتضب ١ / ١٨٢ - ٤ / ١٣٦ - معاني الحروف ٩٧ - شرح ابن يعيش على المفصل
٨ / ١٠ - ١٤ - شرح الرصى على الكافية ٢ / ٣٢٠ - ٣٢٢ - الحى الدانى ٣١٤ - المغنى ٢ / ١٤ - ١٨ - الهمع
٤ / ٢١١ : ٢٢١ .

(٢) من الآية ١ سورة الإسراء .

(٣) من الآية ١٠٨ سورة التوبة .

(٤) صحيح البخارى كتاب بدء الوحي باب ٦ حديثاً أبو اليمان ١ - ٦ واطر مجموعة الوثائق السياسية للعهد
النبوى والخلافة الراشدة ١٠٩ لمحمد حميد الله ط بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

(٥) من الآية ٩٢ سورة آل عمران .

(٦) من الآية ٣٠ سورة الحج

(٧) سيبويه ٢٢٥ / ٤ - معاني الحروف ٩٨ - وعزاء إلى الإصمعي - ابن يعيش ٨ / ١٣ - الجنى الدانى ٣١٧ -

المعنى ٢ / ١٦ - الهمع ٤ / ٢١٤ .

(٨) معاني الحروف ٩٧ - اللسان « زمع » التاج « رمع » .

١٧٥- وتقول : رأيتُه من ذلك الموضع .
وتجملُه عاية رؤيتك^(١) .

(ب) دخول « من » مكان « الباء »^(٢) .

١٧٦- قال الله - سبحانه وتعالى - :
« لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ تَيْنٍ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ »^(٣) .

أى . « يحفظونه بأمر الله » .

١٧٧- وقال الله - عز وجل - : « يُلْقَى
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ »^(٤)

أى . « يلقي الروح بأمره » .

١٧٨- وقال الله - تبارك وتعالى -
« وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَائِشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ »^(٥)

أى : « ينظرون بطرف خفي » .

١٧٩- وقال الله - جل وعلا - : « تَنْزِلُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ
أَمْرٍ »^(٦) .

أى : « بكل أمر » .

(ح) دخول « من » المكفوفة بما « مكان »
« ربما »^(٧) .

١٨٠- قال الفرزدق همام بن غالب :

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً
عَلَى رَأْسِهِ وَالْحَرْبُ قَدْ لَاحَ نَارُهَا^(٨)

أى « وإنا لربما نضرب »

١٨١- وقال « أبو حية النميرى » .

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَشَّ ضَرْبَةً
عَلَى رَأْسِهِ تُلْقَى السِّنَانُ مِنَ الْقَمَرِ^(٩)

أى . « وإنا لربما نضرب » .

(١) سيمويه ٢٢٥ / ٤ - الجى الدانى ٣١٧ - المعنى ١٦ / ٢ - الجمع ٢١٤ / ٤

(٢) معانى القرآن ٦٠ / ٢ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٤ - المقتضب ٣١٨ / ٢ - معانى الحروف ٩٨ -
الأهمية ٢٨٢ - أمالى الشحرى ٢٧٠ / ٢ - الرهان ٤٢٠ / ٤ - الجى الدانى ٣١٨ - المعنى ١٦ / ٢ - الجمع ٢١٤ / ٤

(٣) من الآية ١١ سورة الرعد

(٤) من الآية ١٥ سورة عامر .

(٥) من الآية ٤٥ سورة الشورى .

(٦) سورة القدر آية ٤

(٧) سيمويه ١٥٦ / ٣ - المقتضب ١٧٤ / ٤ - أمالى الشحرى ٢٤٤ / ٢ - الجمع ٢١٥ / ٤ وعراء صاحب
الجمع للسيبى ، وابن حروف ، وابن طاهر ، والأعلم

(٨) الدوان ٣٤٨ / ١ ط بيروت ، ونقله شيعى المرحوم محمد عبد الحقيق عصيمة عن الخزانة ٢٨٢ / ٤ ،
هامش المقتضب ٤ - ١٧٤

(٩) سيمويه ١٥٦ / ١ - المقتضب ١٧٤ / ٤ - أمالى الشحرى ٢٤٤ / ٢ - معنى التليد ١٠ / ٢ - الجمع

٢١٥ / ٤ .

« يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا نَلْ كُنَّا
طَالِمِينَ »^(٦) .

ويقال :

١٨٢ - « إيسى مما أفعل » على معنى
« ربما أفعل »^(١) .

أى : « فى غفلة عن هذا » .

١٨٦ - وقال الله - جل وعلا - « فَوَيْلٌ
لِلْمُصَلِّينَ أَقْلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ »^(٧) .

(د) دخول « من » مكان « على »^(٢) :

١٨٣ - قال الله - جل وعلا - . «
وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ »^(٣) .

أى . « عن ذكر الله » .

أى : « نصرناه على القوم » .

١٨٧ - وقال الله - سبحانه وتعالى - :
« الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ
خَوْفٍ »^(٨) .

(هـ) دخول « من » مكان « عن »^(٤) :

١٨٤ - قال الله - عز وجل - . « مَا كَانَ
اللَّهُ لِيُذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى
يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ »^(٥) .

أى . « أطعمهم عن جوع »

ويقال .

أى : « عن الطيب » .

١٨٨ - أطعمه من جوع ، وكساه من
عرى ، وسقاه من العيئة .

١٨٥ - وقال الله - تبارك وتعالى - :

(١) المصادر السابقة ٩ ص ١٤٣

(٢) تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ - الصاحي ١٨٢ - فقه اللغة للتلخبي ٢٣٧ - الأزهية ٢٨٢ - البرهان ٤ / ٢٠٤
الجنى الداي ٣١٨ - أمالى الشحرى ٢ / ٢٧٠ - المعنى ٢ / ١٦ - الهمع ٤ / ٤١٤ - الإقتان ١ / ٢٣٠ .

(٣) من الآية ٧٧ سورة الأنبياء

(٤) سيويه ٤ / ٢٢٧ - العريب المصنف ٢٣١ - أ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٨ - تهذيب اللغة ٣ - ٢١٦ -

معاني الحروف ٩٨ - الأزهية ٢٧٨ - المخصص ١٤ / ٦٥ - البرهان ٤ / ٤٢٠ - الجنى الداي ٣١٦ - المعنى ٢ / ١٦
الهمع ٤ - ٢١٤ - الإقتان ١ / ٢٣٠ .

(٥) من الآية ١٧٩ سورة آل عمران

(٦) من الآية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٧) من الآية ٢٢ سورة الرمر

(٨) سورة قريش آية ٤ .

يريد . عن حوع ^(١) «

١٨٩ - حدثني ولان من فلان

يريد . « عن فلان » ^(٢)

١٩٠ - « رميت من القوس »

يريد : « عن القوس » ^(٣) .

١٩١ - « لهيت من فلان » .

يريد . عن فلان ^(٤)

١٩٢ - « أحدثه معكم » .

يريد . « معكم » ^(٥)

(و) دخول « من » مكان « في » ^(٦) .

١٩٣ - قال الله - عز وجل - « قل

أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون

الله أروني ما خلقوا من الأرض » ^(٧)

أى « ماذا خلقوا في الأرض »

١٩٤ - وقال الله - سارك وتعالى -

« يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من

يوم الجمعة » ^(٨)

أى « يودى للصلاة في يوم الجمعة »

(ر) دخول « من » مكان « اللام » ^(٩)

١٩٥ - قال الله - عز وجل - « سحارون

أصابهم في آذانهم من الصواعق حار

الدوت » ^(١٠)

أى : « لأحل الصواعق » .

١٩٦ - وقال الله - تبارك وتعالى - :

« وَإِنَّ وَسْهًا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ حَسْبِهِ اللَّهُ » ^(١١) .

أى « لأحل حسيه الله » .

١٩٧ - وقال الله - عز وجل - :

« وَبِأَجَلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ » ^(١٢)

أى . « لأحل ذلك » .

(١) سيويه ٤ / ٢٢٧ - الرها ٤ / ٤٢٠ - والمعجم . تهووه اللس .

(٢) العرب المصنف ٢٣١ / أ - أول مشكل القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغة ٣ / ٢١٦ - المحقق ١٤ / ٦٥ .

(٣) معاني الخروف ٩٨

(٤) العرب المصنف ٢٣١ / أ - أول مشكل القرآن ٥٧٧ - المحقق ١٥ / ٦٥

(٥) المحقق ١٤ - ٦٥

(٦) أول مشكل القرآن ٥٧٧ - الرها ٤ - ٤٢٠ - الحى الدانى ٣١٩ - المعنى ٢ / ١٦ - الطبع ٤ / ٢١٥

(٧) من الآية ٢٣ سورة فاطر .

(٨) من الآية ٩ سورة الجمعة

(٩) الرها ٤ / ٤١٩ - الحى الدانى ٣١٥ / المعنى ٢ - ١٥ - الطبع ٤ / ٢١٤ - الإتيان ١ / ٢١٠

(١٠) من الآية ١٩ سورة المبرد

(١١) من الآية ٧٥ سورة البقرة .

(١٢) من الآية ٣٢ سورة المائدة .

١٩٨ - وقال الله - سبحانه وتعالى - :

«مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا»^(١).

أى . « لخطيئاتهم »

١٩٩ - وقال الله - جلَّ وعلا -

«الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ»^(٢).

أى : « لجوع » .

وقد سبق ذكر هذه الآية مثالا لمحيء

« من » بمعنى « عن » .

٢٠٠ - وقال « امرؤ القيس بن حجر

الكندي » ويسبب لغيره

وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ حَافِى

وَنَحَرْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٣)

أى « وذلك لسبأ حافى »

٢٠١ - وقال « الفرزدق » .

يُغْصَى حَيَاءً وَيُغْصَى مِنْ مَهَابَتِهِ
فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٤)

أى « وَيُغْصَى لمهابته » .

(ح) دخول « من » مكان « مذ »^(٥) :

قال « رهير بن أوى سلمى » .

٢٠٢ - لِمَنْ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ
أَقْوَيْنَ مِنْ حِجْحٍ وَمِنْ دَهْرٍ^(٦)

أى « مدحجج ومددهر »

وَحَكَى عَنْهُمْ .

٢٠٣ - مَا رَأَيْتُهُ مِنْ سَنَةٍ .

يُرِيدُونَ : مد سنة^(٧)

(١) من الآية ٢٥ سورة نوح

(٢) من الآية ٤ سورة قمر

(٣) منى اللبيب ٢ / ١٥ والبيت ثالث قصيدة لامرئ القيس بن حجر الكندي في ديوانه ٣٤٥ شرح الأعلام ط الجزائر .

(٤) معنى اللبيب ٢ / ١٥ والديوان من قصيدة للفرزدق يمدح رين العابد بن علي بن الحسين ٢ / ١٧٩ ط بيروت .

(٥) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ - المخصص ١٤ / ٦٥

(٦) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ - المخصص ١٤ / ٦٥ والديوان ٨٦ والبيت مطلع قصيدة له يمدح « هرم بن سنان » .

(٧) الغريب المصنف ٢٣١ / ١ .

تفصيل موقف علماء العربية من دخول

حروف الجر بعضها مكان بعض

الفريق الأول جمهور فحاة الكوفة ،
ومن رأى رأيهم من علماء البصرة والعلماء
المتأخرين الذين أخذوا عن المدرستين وقد
سلم هذا الفريق بدخول حرف الجر -
أو حروف الصفات كما سماها - بعضها
مكان بعض فيدخل حرف الجر « إلى »
الذي يدل أصلاً على « الانتهاء » مكان
حرف الجر « في » الذي يدل أصلاً على
الطرفية ومن ذلك قول الله - عز وجل - :
« اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ » (١)

ويدخل حرف الجر « في » الذي يدل
أصلاً على « الطرفية » مكان حرف الجر
« اللم » الذي يدل أصلاً على « الملك »
ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه
وسلم - : « الحبُّ في الله والبغضُ في الله
من الإيمان » (٢) . ويدخل حرف الجر

إن ما أمكن وقوى عليه من أمثلة العربية
التي يشير سياقها إلى طاهرة دخول حرف
جر مكان حرف جر آخر (٢٠٣) مائتا
مثال وثلاثة بيانه كالآتي

١٠٥ مائة مثال وخمسة من القرآن الكريم .

٥ خمسة أمثلة من الحديث الشريف

٦٢ اثنان وستون مثالا من الشعر والرحر .

٣١ واحد وثلاثون مثالا من المحكي عن
العرب .

وهذه الأمثلة وغيرها مما جاء في لغتنا
العربية هي التي أثارت قضية نيابة حروف
الجر عن بعضها وكان موقف علمائنا
الأوائل ، سلفنا الفاضل من هذه القضية
كموقفهم من أغلب قصايا العربية . فلم
يتفقوا عليها ، ولم تلتق كلمتهم على رأى
واحد فيها ، وانقسموا فريقين .

(١) من الآية ٨٧ سورة الفساء

(٢) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب ١ ح ١ - ٨ ، سنن أبى داود كتاب السنه باب ٣ الحديث ٤٥٩٩ ج ٥ - ٦

واستقامة الأسلوب والمعنى عند وضع الحرف
غير المستعمل أصلاً في المثال مكان الحرف
المستعمل ، ويوضح ذلك

دلالة السياق على مساواة الحرف «
في» مع الحرف «من» في إهادة الابتداء
من قول «أمرى القيس» .

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْلَ مَا كَانَ أَحَدُكُمْ عَلَيْهِ
ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَهْوَالٍ^(٢)

واستقامة المعنى والأسلوب عند
وضع الحرف «من» مكان الحرف «في»
الذي جاء على لسان الشاعر .

٣- دلالة الاستعمال اللغوي دلالة لفظية
صريحة على دخول حرف جر مكان حرف
آخر آخر بوجه - ود أمثله عربية وفصحية
ووصل فيها الفعل بالحرف غير الملفوظ به .

فستدل هذا الفريق على دخول حرف
الجر «الباء» مكان «على» في قول

«الساء» الذي يدل أصلاً على «الإلصاق»
مكان حرف الجر «من» الذي يدل أصلاً
على الابتداء ، ومن ذلك قول «عنتر»

شَرِبْنَ مَاءَ الدُّخْرِ صَبِينِ فَأَصْصَحَتْ
رَوَافِدُ تَمِيرُ عَنْ حِصَاصِ الدَّيْلَمِ^(١)

ويدخل حرف الجر «من» الذي
يدل أصلاً على «الابتداء» مكان الحرف
«عن» الذي يدل أصلاً على «المجاورة»
ومن ذلك قولهم : «حدثني فلان من فلان»
يريدون «عن فلان»^(٢) .

وأيد هذا الفريق وجهة نظره بما يأتي .

١ - وافع الاستعمال اللغوي . ودؤكد
وجوده هذه الأمثلة الكثيرة من القرآن
الكريم والحدست الشريف . والسعر
للعربي . والمحكي عن العرب

٢ - دلالة السياق في هذه الأمثلة على
مساواة حرف الجر الملفوظ به فيها مع
حرف جر آخر غير ملفوظ به في معناه ،

(١) دأويل مسكن القرآن ٥٧٥ - الصاحبي ١٣٢ - الأرمدة ٢٨٣ - المحضص ١٤ / ٦٧ - أمالي السجري
١٢٠ / ١٤٧

(٢) العرب المصنوع ٢٣١ / أ - دأويل مسكن القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغة ٣ / ٢١٦ - المحضص ١٤ / ٦٥

(٣) المحضص ٣ / ٣١٣ - المحضص ١٤ / ٦٨ - أبي الداني ٢٦٧ - المعنى ١ - ١٤٦ - الديوان ٩٩ .

الله - عر وجل - : « وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ
إِنْ تَأْمَنْهُ بِمَنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ »^(١)

يقول الله - تبارك وتعالى - « قَالَ هَلْ
آمَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ
قَبْلُ »^(٢)

فقد وُصِلَ الفعل « آمن » بالحرف
« على » مرّين في الآية

ويستدل على دخول حرف الجر « على »
هنا « عن » في قول « القحيف العجيلي »

إِذَا رَضِيَتْ عَلَى بَسُو فُشِيرٍ
لِعَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنِي رِصَاهاً^(٣)

يقول الله - جل وعز - « رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبِي رَبَّهُ »^(٤)

وفي الآية وُصِلَ الفعل « رضى »
بالحرف « عن » مرتين

ويستدل على دخول حرف الجر « اللام »

مكان الحرف « على » في قول الله - سبحانه
وتعالى - « إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ
لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا »^(٥)

يقول الله - جل وعلا - « مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا
رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِعَاصِيهِ »^(٦)

وفي الآية وُصِلَ الفعل « أساء » بالحرف
« على » .

٤ - القول بدخول حرف جر مكان
حرف آخر

يحقق مروره الالة والدوسع فيها ،
ويغنى من التأويل والتخريج الذى يتأتى
عن قرب حيسا ، ومع تكلف حيسا ، وقد
يستعصى بخريج بعض الأمثلة ، فيسلم إلى
القول بالسندود

المردق الثانى : حمهور بحاه البصره
الدين يقصرون كل حرف من هذه الحروف

(١) من الآلة ٧٥ سورة آل عمران

(٢) من الآلة ٦٤ سورة يوسف

(٣) العرب المصنف ٢٣١ - أ - المقتض ، ٣١٨ / ٢ - الحصائص ٣١١ / ٢ - الحصص ١٥ / ٦٥ - وقد

سوق تخريج الشاهد قبل هذا بما هو أسهل

(٤) من الآلة ٨ سورة البقرة

(٥) من الآلة ٧ سورة الإسراء

(٦) سورة فصلت آية ٦٤

على معنى أصلى واحد ، إنَّه يعود ما تشعب
من معان ، ويسعون نيابة بعضها عن بعض
قياساً . وهى فى هذا كحروف النصب
وحروف الجزم .

ويرون أن القول بالنيابة بين هذه
الحروف يؤدى إلى خلل واضطراب ؛
لأننا إذا سلمنا بدخول الحرف « الباء »
مكان « من » فى إفادة التبعيض صح
وقوعه موقعه . وجاز أن نقول : فصننا
بالدراهم ونحن نريد قبضها من الدارهم
وإذا سلمنا بدخول الحرف « عن » مكان
« على » فى إفادة الاستعلاء ، صح وقوعه
موقعه ، وحاز لنا أن نقول : ريد عن
الفرس ، ونحن نريد على الفرس وهكذا
مما لا تقلله اللغة ، ولا تسلم به .

لهذا رأى جمهور علماء البصرة قصر
حرف الحر على معنى أصلى واحد ، ومنع
نيابة حرف حر عن حرف جر آخر ،
وعروا التوسع فى استعمال بعض الحروف
إلى ضرب من ضروب البلاغة والجمال
يقتضيه المقام ، ويمكن الوقوف عليه عن

طريق التعمق فى الفهم ، والثانى فى الباطن ،
وجدوا ما أمكنهم الحد فى تخريج ما جاء
من أمثلة يوحى طاهرها بتعدد المعانى .
ودخول حرف مكان آخر . وسلكوا إلى ذلك
عدة سبل . منها ما يتجه بالتحريج إلى
المفعول ، ومنها ما يتجه به إلى الحرف .
ومنها ما يتجه به إلى الأسلوب نفسه .
وعلى هذه السبل الثلاث حرجوا أغلب
ما جاء فى العربية من أمثلة ، وفصروا الحرف
على معناه الأصلى وما استعصى عليهم أمر
تحريجه قالوا فيه بدخول حرف مكان
حرف على سبيل الشذوذ

١ - ومن أمثلة التحريج عن طريق التصرف
فى الفعل .

- تصمين الفعل المعدى بغير حرفه
معنى فعل آخر يشاركه فى معناه ، ويتعدى
بالحرف المذكور إيذاناً بتوافق المعلى
فى المعنى وتوسعاً فى اللغة

ومن ذلك تحريج قول الله - عز وجل
« أَجِلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى
نِسَائِكُمْ »^(١) والذى يقول الكوفيون ومن
قال بقولهم - فيه . إن « إلى » دأب

مناب «الباء» لأن الرفث مصدر الفعل
«رفث» الذي يعدى بالباء ولا يعدى
بإلى .

ويرض البصريون وجهة نظر الكوفيين
ويقلون : لما كان الرفث هنا بمعنى الإفضاء
والفعل أفصى يعدى بالحرف «إلى» .
رغدوا مصدر الفعل «رفث» بحرف الجر
«إلى» إشعاراً بأنه في معناه^(١) .

— حمل الفعل المذكور مع حرف جر
لا يصل به إلى الاسم بعدد على نقيضه
إذا كان مما يرفد هذا الحرف ، وذلك أمر
تعارف عليه العرب ، وله بطائر كثيره
في كلامهم .

وعلى ذلك خرجوا قول «القحيف
العقيلي» :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَى بَنُو فُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللَّهِ أَعَجَبَنِي رِضَاهَا^(٢)

الذي يقول الكوفيون — ومن قال
بقولهم — فيه : إن «على» نابت مناب
«عن» لأن الفعل «رضى» يرفد بالحرف

«عن» فيقال : رضى عنه ، ولا يقال :
رضى عليه

ويرفض البصريون ذلك ويقولون :
لما كان الرضى بمعنى الإقبال . استعمال
الشاعر الحرف «على» مكان «عن»
ويقول بعضهم بقول «الكسائي» إمام
الكوفيين : لما كان الفعل «رضى» ضد
المعل «سخط» (الذي يصل بالحرف)
«على» حمل الفعل «رضى» على
نقيضه «سخط» (وعده بالحرف
«عن» حملاً لشيء ، على نقيضه ،
كما يحتمل على نظيره^(٣) .

— حمل الفعل المذكور مع حرف جر
لا يصل به فيما يصد من معنى خاص على
فعل آخر يصل بالحرف المذكور ويفيد
معنى عاماً يدخل تحته معنى الفعل المذكور ،
 ووضع الخاص موضع العام متعارف عليه ،
وله بطائر في كلامهم ، وعلى هذا خرجوا
قول الله — نبارك وتعالى — «وَاذْكُرُوهُ
كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ
الصَّالِّينَ»^(٤) .

(١) الخصائص ٢/ ٣١١ — الكشف ١/ ٣٣٨ — ابن يعيش ٨/ ١٥ — التسهيل في علوم الزيل ١/ ٧٢ .

(٢) سبق تخريج الشاهد ص ١٤٩ وعيها .

(٣) الخصائص ٢/ ٣١١ ، ٣٨٩ / المعنى ١/ ١٢٦ — المجمع ٤/ ١٨٧ .

(٤) من الآية ١٩٧ سورة البقرة .

الذى يقول الكوفيون - ومن قال
بقولهم - فيه إن « الكاف » نابت من «
« اللام »

ويرفض البصريون ذلك ويحرجون
الآية بطرق منها « أنه لما كان الذكر
والهداية يتشتركان في أمر واحد وهو
الإحسان عومل الفعل « اذكر » معاملة
الفعل « أحسن » ووضع الخاص موضع
العام لخصوصية فيه

- صلاحية الفعل للوصول بالحرفين معاً .
عن طريق الاستعمال . لا عن طريق النيابة
ودحول حرف مكان آخر ، ومن ذلك قول
الله - حل وعلا - . « وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ
أَخْرَجَنِي مِنَ السُّجُنِ » .

الذى يقول الكوفيون - ومن رأى رأيهم
فيه إن « الباء » دخلت مكان « إلى »

ويرفض البصريون النيابة ، ويحرجون
الآية ، ومن تحريجهم لها . صلاحية الفعل

(١) المعنى ١ / ١٥١

(٢) من الآية ١٠٠ سورة يوسف

(٣) الاكتشاف ٢ / ٣٤٤ - السهيل المعلوم السربل ٢ / ١٢٩ ، وفي الصحاح حسن « واحسبت اليهودية »

واطر المحكم « حسن » ٣ / ١٤٤ أساس الملاحة « حسن » اللسان « حسن » التاج « حسن »

(٤) من الآية ٧١ سورة طه .

(٥) الخصائص ٢ / ٣١٢ ، ٣١٣ - ابن بعاش على المفصل ٨ / ٢٠ ، ٢١ - الرضى على الكفاية ٢ / ٣٢٧ -

البرهان ٤ / ٢٠٣ - المعنى ١ / ١٤٥ - الجمع ٤ / ١٩٤ .

أحسن للوصول بالحرفين « الساء »
و « إلى » يقال أحسن به ، وأحسن
إليه . وأصله به وأصله إليه (٣)

٢ - ومن أمثلة التحريج عن طريق التصريف
في الحرف .

- الحرف باق على معناه من إفادته
المعنى الأصلي ، ومن ذلك قول الله - جل
وعلا - « فَلَا تُقَطِّعْ أَمْرَكُمْ وَأَرْحُلْكُمْ
مِنْ حِلَافٍ . . . وَلَأُصَلِّسَنَّكُمْ فِي خُدُوعِ
النَّجْلِ » (٤) .

الذى يقول الكوفيون - ومن وافقهم -
فيه إن « في » نابت من « على »

ويرفض البصريون ذلك ويرون أن

الحرف « في » باق على أصله من إفادته
الطرفه . وأن الخدع للمصاوب بمسألة

السر المقصور كأن يسوق الخدع ويوضع
التحريض فيه (٥) .

— الحرف دال على معنى من معانيه المتبادرة

منه التي لا تمتصى نية حرف عن آخر .
ومن ذلك قول الله — حل تساؤه — « قُلْ
أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ دَعَّوْا مِن دُونِ
اللَّهِ أُرْوِي مَادًا خَلَعُوا مِنَ الْأَرْضِ »

الذي يقول الكوفيون — ومن قال
يعملهم — فيه . إن الحرف « من » في قوله
تعالى « من الأرض » باب مباب « في »

ويرفع الصريون ذاك . ومما جاء عنهم
في تحريكه إن « من » في الآية لبيان
الجنس ، وهو من معانيها التي لا تمتصى
نية (٢)

— الحرف الموحود ليس حرفاً من حروف
الحر ، وإنما هو حرف آخر من حروف
المعاني ، ولا نية فيه ، ومن ذلك قول
الله — سبحانه وتعالى — « لَوْلَا أَن مِّنْ
اللَّهِ عَٰيِدًا لَّحَسَفَ رَا ، وَنَكَائُهُ لَا يَمْلِحُ
الكَافِرُونَ » (٣)

الذي يقول الكوفيون — ومن وافقهم —
فيه إن « الكاف » رابت عن « اللام »
وأن المعنى أعجب لعدم فلاح الكافرين .
وبعض الصريون ذلك . ومن تحريكهم
له أن الكاف ليست كلمة قائمة بنفسها .
وإنما هي حرف نية من الأداة « كأن »
والكلام معها مستأنف

— الحرف رائد — هذا عند تسليمنا
بالريادة — ولا محال في المثال أمانة حرف
عن آخر . ومن ذلك قول الله — تبارك
وتعالى — « فَسْتَصِرُّ وَيُصِرُّونَ ، بَأْيُكُمْ
الْمَعْتُونَ » .

الذي يقول الكوفيون ومن وافقهم
فيه إن « الباء » دخلت مكان « في »
ويرفع الصريون ذلك . ومما جاء في
تحريكه إن « الباء » في الآية رائده
في المتداً للتوكيد ومعنى الآية — والله أعلم
وأعلم — . أيكم المعتون (٤)

(١) من الآية ٤٠ سورة فاطر .

(٢) الأمير على المعنى ١٦ / ٢

(٣) من الآية ٨٢ سورة القصص .

(٤) سنونه ١٥٤ / ٢ — الكشف ١٩٢ / ٢ — المعنى ١٥١ / ١ — التسهيل لعلوم الدرر ١١٢ / ٣

(٥) الآباء ، ٥ / ٦ سورة القلم

(٦) الكشف ١٤٠ / ٤ — التسهيل لعلوم التبريل ١٣٧ / ٤ — الإتيان ٢٠٨ / ١

٣- ومن أمثلة التخريج على أساس الأسلوب .

- تعلق الجار والمجرور بمحذوف يبقى الحرف على أصله ، ويُحْمَلُ الجار والمجرور ضميراً لتعلقه به ، ومن ذلك قول الله عز وجل - : « فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي » (١) .

الذي يرى الكوفيون - ومن وافقهم أن « عن » حلت فيه مكان « على » ويرفض البصريون ذلك ، ويخرجون الآية ، ومما جاء من تخريجهم تعلق الجار والمجرور بحال محذوفة والتقدير : منصرفاً عن ذكر ربي (٢) .

- حرف الجر داخل على مضاف حذف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، وبقي الحرف مع المضاف إليه بعد حذف المضاف ، وهو على أصله . ومن ذلك قول « عوف بن بن الخرع »

شَدُّوا الْمَطْيَى عَلَى دَلِيلٍ دَاتِبٍ

مِنْ أَهْلِ كَاظِمَةَ بِسَيْفِ الْأَبْحَرِ

الذي يرى الكوفيون - ومن وافقهم - أن « على » فيه نابت مناب « الباء » أي بدليل .

والبصريون يرفضون ذلك ويخرجون البيت ، ومما جاء من تخريجهم له : أن « على » جارة لمضاف محذوف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، والمعنى : شدوا المطي على دلالة دليل دائب ، فحذف المضاف « دلالة » لدلالة لفظ « الدليل » بعده عليه ، ويعرب الجار والمجرور في محل نصب حالاً من الضمير في شدوا (٣) .

- الأسلوب يقتضي استعانة فعل بحرف

لا يروى به لتحقيق غرض بلاغي ، ومن ذلك قول الله - سبحانه وتعالى - : « فَلَا قُطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَابَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ » (٤) .

يرفض البصريون قول الكوفيين فيه ،

نباية « في » مناب « على » ويرون أن

إِثَارَ الْحَرْفِ « في » للإشعار بسهولة صلبهم

(١) من الآية ٣٢ سورة ص .

(٢) الكشف ٣ / ٣٧٣ - البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٨٦ - المعنى ١ / ١٢٩

(٣) الحقائق ٣ / ٣١٢

(٤) من الآية ٧١ سورة طه سبق الاستشهاد بها ص ١٥٢

ويسر أمره على « فرعون » وما يوحى
به الحرف « ف » من يسر وسهولة لا يوحى
به الحرف « على » الذى يدل على رفع
وعلو يصعب ويشق^(١)

أقول تلك وغيرها طرق حرقوها ما حاد
من أمثله يفهم طاهرها نية حرف حر
مناب حرف حر آخر . وما عز عليهم
تخريجه قالوا فيه بالنياحة عن طريق الشدود .

ومن الكتب التى اهتمت بعرض جهود
المصريين فى تأويل ما أولوه وتحريج
ما حرجوه :

- معانى الحروف لأبى الحسن على بن
عيسى الرماني .

- الخصائص لأبى المتبحر عثمان بن حنى
فى الفصل الذى عقد لذلك ح ٢ / ٣٠٦ -

- تفسير الكشاف لأبى القاسم حار الله
محمود بن عمر الرمحتري ت ٥٣٨ هـ

- شرح المفصل لموفق الدين يعيش
ابن على بن يعيش السحوى ٨ - ٧ - ٥٤٠ هـ

(١) البرهان ٤ / ٣٠٣ .

الحنى الدانى لحسن بن قاسم بن
عبد الله المرادى

- شرح كافية ابن الحاجب لرضى
الدين محمد بن الحسن الاسترأبادى
السحوى ٢ / ٣١٩ - ٣٤٤ .

- معنى السيب جمال الدين عبد الله
ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام
الأنصارى .

- البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين
محمد بن عبد الله الرركشى

- مجمع الهوامع شرح جمع الجوامع
لجلال الدين السيوطى ٤ / ١٥٣ . ٣٠٦

- التسهيل لعلوم التنزيل للإمام المسير
محمد بن أحمد بن جرى الكلبى .

وعلى هذه المصادر التى ذكر صاحب
كل منها ما وقف عليه من تحريجات
المصريين وموافقيهم . اعتمدت فى
استقراء هذه الجهود فى التحريج .
وتقدمها فى الصفحات التالية .

جهود علماء البصرة في تخريج الأمثلة

التي يدل السباق فيها على الداخل

أرى ضرورة الوقوف على جهود علماء البصرة القائلين بعدم دخول حروف الجر بعضها مكان بعض في تحريك الأمثلة التي عرضتها ، وطبيعة هذا التحريك من حيث يسره وقرب تأنيه ، أو تكلفه ووُجُوده الطريق إليه ، وتعرف ماتم لهم تحريكه ، وما تبقى من غير تأويل وتوجيه فكان حكمه دخول حرف مكان حرف على سبيل الشدود حتى تكون النتائج المستخلصة من الدراسة قائمة على الحيثية التامة متسمة بالموضوعية الكاملة .

وقد عرّضت هما الأمثلة بترتيبها ، وأرقامها التي سبقت من قبل ، ليسهل الرجوع إليها مكتفياً من المثال بالتركيب موضع الطاهرة ، وذكر توجيه واحد - في أكثرها - مما ذكر علماء البصرة له أكثر من تحريك واكتفيت بما جاء من ذكر للمصادر والمراجع عند عرض الأمثلة ، وما سبقت الإشارة إليه من مصادر - عرّضت بعضها ، وبنت موقف العلماء منها - من إعادة ذكرها هنا حتى أتجنب الإطالة والتكرار

م*	التركيب	التوجيه
١	« إلى » وإذا خلوا إلى شياطينهم	الفعل « خلا » يعدي بإلى والباء ، يقال : خلوت بفلان وإليه
٢	الرفب إلى سائكم	حمل « رفث » على أفصى « لأنه في معناه وعده « بإلى » .
٣	رفع الحجيج إلى ألال	(لعله ضمن « رفع » معنى « حمل » فوصله « بإلى ») **

(*) الأرقام هنا غير متسلسلة لأنها أرقام الأمثلة التي وجدت لها « تأويلا » واحتفظت بأرقامها السابقة ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة

(**) ما بين القوسين من تحريك الباحث وعلمه يقع إقعة ما فيه من قصور

٢	التركيب	التوجيه
٤	لهوت إلى الكواعب	(لعله ضمن « لها » معنى « مال » فوصله بالحرف إلى) .
٥	ليجسمكم إلى يوم القيامة	حمل « يجمع » على « يضم » لأنه في معناه ووصله بالحرف « إلى »
٦	هل لك إلى أن تركي	ضمن قوله هل لك إلى كذا معنى أدعوك إليه وعداه « إلى » .
٧	كأنني إلى الناس مطلى به القار	ضمن قوله . « مطلى » معنى مغض ، ووصله بالحرف « إلى » .
٨	تلافني إلى دروة البيت الكريم	(إلى ذروة) متعلق بمحذوف أي تلاقى مستسبباً إلى ذروة .
٩	جاست إلى القوم	(جلس إلى القوم توحى بهاحتهم إليه وإفادته لهم ، وهو بهذا قد دخل إلى عقولهم وقلوبهم)
١٠	ويهدى من شأني إلى صراط مستقيم	(فيه هديته إلى كذا ، وهديته لكذا بمعنى أرتدته) .
١١	والأمر إليك	قيل : إنها لاستهزاء الغاية ، أي : والأمر منته إليك .
١٢	وأنت حي إلى رعل ومطروود	(رواية الديوان . . أو أنت حيا إلى رعل ومطروود . .) .

٢	التركيب	التوجيه
١٤	« الباء » وقد أحسن لي	صمن الفعل « أحسن » معنى « لطف » فعلاه بالباء .
١٦	وإذا مروا بهم يتغامرون	(الفعل « مر » يعدى بالباء ، وعلى يقال مر به وعليه ، أى احتاز)
١٩	تشقق السماء بالعمام	الباء للسببية ، أى شقت السماء بالغمام بسبب طلوعه منها
٢٠	فاسأل به خبيراً	الباء داخلة على مجرور محذوف ، أى بسؤاله خبيراً
٢١	يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم	جاء في تفسير « بأيمانهم » أى يحملونه بأيمانهم فيسقط نوره قدامهم . جمع يمين .
٢٣	نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم	سقط ما جاء في تفسير « بأيمانهم » أى يحملونه بأيمانهم ، جمع يمين
٢٤	سأل سائل بعداب واقع	صمن سأل معنى « دعا » أى دعا داع بعذاب واقع
٢٦	سألني بأناس	صمن « سأل » معنى « اهتم واعتنى » وقيل . الباء للسببية
٢٨	سألت الحيل . بما لم تعلمي	صمن « « سأل » معنى « اهتم » وتحفظ ابن هشام على تعميم القول بأن كل « ساء » بعد السؤال للسببية المعنى ١-٩٨) .
٢٩	فإن تسألوني بالنساء	الباء للسببية ، والمعنى بسبب النساء .

٢	التركيب	التوجيه
٣٠	تسائل بابن أحمر	(رواية الديوان . رَبَّتَ سَائِلَ عَنِي حَتَّى
٣١	وسائلة بشعلة	ضمن « سائلة » معنى « مهتمة ومعتنية
٣٢	لاتسأل بمصرعه	ضمن « لاتسأل » معنى « لاتهم » وقيل : الباء للسببية
٣٣	سألت به	ضمن « سأل » معنى « اعتنى » .
٣٦	إِن المَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ	الباء للسببية ، أَى يَأْتَمِرُونَ بِسَبَبِكَ .
٤٠	بأيكم المفتون	الباء زائدة
٤٥	لا خير بخير بعده النار	الباء رائدة
٤٦	ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل	السببية والتعليل متقاربان
٤٧	فبظلم من الدين هادوا	السببية والتعليل متقاربان .
٤٨	فكلا أخذنا بدنبه	السببية والتعليل متقاربان .
٤٩	تشذر بالدحُول	ضمن « تشذر » معنى تتوعد « فعلاه بالباء .
٥٠	وامسحوا برؤوسكم	الباء للاستعانة والمعنى وامسحوا برؤوسكم بالماء . وقيل : رائدة .
٥١	عينا يشرب بها عباد الله	الباء للاستعانة والمعنى : يشرب بها عباد الله الخمر
٥٢	شَرِبَ بِنِ بَمَاءِ الدَّحْرِضِينَ	ضمن « شرب » معنى « روى » فعلاه بالباء .
٥٣	شربن بماء البحر	(رواية الديوان . تروى بماء البحر ثم ترفعت . .)
٥٤	شرب النزييف ببرد ماء	ضمن « الشرب » معنى « الرى » .

م	التركيب	التوجيه
	« على »	
٥٥	حقبف على أن لا أقول	ضمن « حقيق » معنى « حربص » وعداه بالحرف « على » .
٥٨	شدوا المظلي على دليل	« على داخله على محرور محذوف ، والتقدير : « على دلالة دليل » .
٦١	رميت على القوس	(يمال : رمى عن القوس ، ورمى عليها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها ولا يقال رمى بها في هذا المعنى . ويقال رميت بالسهم) الحارثي والمحرور متعلق بمحذوف والتقدير معتمداً على اسم الله .
٦٣	اركب على اسم الله	
٦٤	إذا رخصبت على .	حمل الفعل « رضى » على بقيصه « سخط » فعلى بالحرف على ، وفيل : ضمن معنى « عطف » الذى بمعناه
٦٦	ولى على بوده	ضمن « ولى على بوده » معنى « استهلكه على » وأفسده » (أو حمل « ولى » على نقبضه أقبل) .
٦٧	أرمى عليها وهي فرع	(« على » على أصلها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها)
٦٨	رميت على القوس	« على » على أصلها ، لأنه إذا رمى عنها جعل السهم عليها .

م	التركيب	التوجيه
٦٩	رصيت عليك	حمل الفعل « رضى » على بقيصه « سحط » أو صحنه معنى « عطف » .
٧٠	ما تتلو الشياطين على ملك سليمان	ضمن « تتلو » معنى « تقول » فعداه بالحرف « على »
٧٥	ولتكبروا الله على ما هداكم	ضمن « التكبير » معنى « الحمد » أى ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم .
٧٦	لتكسروا الله على ما هداكم	ضمن « تكسروا » معنى « تحمّلوا » فوصل بالحرف « على »
٨١	كان على ربك حتما مقصيا	يمكن تعاق الجار والمجرور بمحذوف ، أى كان الورد واجبا على ربك أوجبه على نفسه
٨٢	إلا على أرواحهم	ضمن « حافظون » معنى « قاصرون » فوصله بالحرف « على » .
٨٣	اكتالوا على الناس	ضمن « اكتالوا » معنى « تحاملوا » فعداه بالحرف « على »
	« عن »	
٨٥	وما يسطق عن الهوى	ضمن « ينطق » معنى « يصدر » فوصل بالحرف « عن »
٨٦	تصد وتبدى عن أسيل	ضمن الفعل « تبدى » معنى « تكشف » ، أى تكشف الغطاء عن وجه أسيل

م	التركيب	التوجيه
٨٧	رمى عن القوس	المعل رمى هنا يعدى بالأحرف . الباء - على - عن . غير أنه مع على وعن يختلف عن معناه مع الباء .
٨٩	أحببت حب الحير عن ذكر ربي	الجار والمجرور متعلق بمحذوف، والتقدير . منصرفاً عن ذكر .
٩٠	يبخل عن نفسه	ضمن « يبخل » معنى « يرغب » فوصل بالحرف « عن » .
٩١	لا أفصلت في حسب عني	ضمن « أفصل » معنى « انفرد » فوصل بالحرف « عن » .
٩٣	ولاتك عن حمل . . وانيا	الفعل « وئى » يعدى بالحرفين « عن » و « فى » ومعنى وئى عنه : جاوزه ولم يدخل فيه .
٩٤	إلا عن موعدة	الجار والمجرور متعلق بمحذوف ، أى إلا صادرا عن موعدة .
٩٥	بشاركى آلهتنا عن قولك	الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعرب حالا والتقدير . صادرين عن قولك .
٩٦	يقبل التوبة عن عباده	الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعرب حالا ، أى . صادرة عن عباده .
٩٨	أفمنك لابرئ	(رواية الديوان : أفمنك لابرئ .)

م	التركيب	التوضيح
	« في »	
١٠٢	فردوا أيديهم في أفواههم	« في » على أصلها ، والمراد تمكن واستقرار الأيدي في الأفواه .
١٠٤	يدرؤكم فيه	« في » على أصلها ؛ لأنه جعل التدبير كالمسع للبت والدرء والتكثير .
١٠٥	بصيرون في طعن الأباهر	« في طعن » متعلق بمحذوف ، أي لهم دراية وحذق في طعن »
١٠٧	وخصخضن فينا البحر	« في » داخلة على مجرور محذوف ، أي في سيرنا .
١٠٩	نلوذ في أم لنا	ضمن « نلوذ » معنى « ندخل » فعدها بالحرف « في » .
١١٠	حتى إذا كنتم في الفلك	« في » تميد الظرفية أي استقر وجودكم وتمكنكم في الفلك
١١١	ولأصلبنكم في جذوع النخل	ضمن « الصلب » معنى الاستقرار والتمكن هوصل « صلب » بالحرف « في » .
١١٢	بورك من في النار	« في » داخلة على مجرور محذوف ، أي من في مكان النار .
١١٣	أم لهم سلم يستمعون فيه	« فيه » متعلق بمحذوف ، أي يستمعون صاعدين فيه .

٢	التركيب	التوجيه
١١٤	كأن ثيابه في سرحة	« في » على أصلها ، لأن ثيابه إذا كانت على السرحة ، فقد صارت السرحة موضعاً لها .
١١٥	صلبوا العبدى في حدى نحلة	ضمن « صلب » معنى « استقر وتمكن » فوصله بالحرف « في »
١١٦	صلبنا الساس في جدع	ضمن « صلب » معنى « استقروا وتمكن » فوصله بالحرف « في » .
١١٧	لا يدخل الخاتم في أصبعى	على سبيل القلب .
١٢٣	في النعس مائة من الإبل	في الظرفية تقديرأ ، أى في قتل النفس فالقتل متضمن للمدية تضمن الظرف للمظروف .
١٢٤	الحب في الله والبعض في الله	« في » داخلة على مجرور محذوف ، أى الحب في رضا الله والبعض في رضائه .
١٢٦	في ثلاثة أحوال	« في » داخلة على مصاف محذوف ، أى في عقب ثلاثة أحوال
١٢٧ ،	لما وما الإصباح فيك بأمثل	(الرواية المشهورة : منك بأمثل .
	« الكاف »	
١٢٨	فاستقم كما أمرت	الكاف للتشبيه ، أى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها .

م	التركيب	التوضيح
١٢٩	كخير	الكاف داخلة على مصاف محذوف، أى كصاحب خير .
١٣٣	وادكروه كما هداكم	من وضع الحاص موضع . العام والكاف للتشبيه
١٣٥	ويكأنه لا يملح الكافرون « اللام »	الكاف جرء من بنية الحرف « كَأَن » .
١٣٧	ينادى للإيمان	الفعل ينادى يصل باللام ، وإلى ، يقال : ناداه له وإليه
١٣٨	لعادوا لما هوا عنه	(يقال . عاد إليه . رجع . وقد عاد له بعد ما كان أعرض عنه) .
١٤٠	هدانا لهذا	الفعل هدى يصل باللام وإلى ، يقال : هداه لكذا وإلى كذا
١٤١	سقاءه لبلد ميت	اللام على أصلها ، أى لأجل بلد ميت ليس فيه حياة لسقيه
١٤٢	قل الله يهدى للحق	الفعل يهدى يصل باللام ، وإلى ، والآية دليل ذلك
١٤٣	كل يجرى لأجل مسمى	الفعل يجرى يصل بالحرفين . « إلى » و « اللام »
١٤٤	وهم لها سابقون	اللام تفيد التعليل أى فاعلون السبق لأجلها ، أو سابقون الناس لأجلها

م	التركيب	التوجيه
١٤٥	والشمس تحرى لمستقر لها	الفعل « يجرى » يصل بإلى ، ويصل باللام
١٤٦	فلذلك فادع	اللام للتعليل . أى فلأجل التفرق ولما حدث بسببه . فادع .
١٥٢	وإن أسأتم فلها	(حمل الفعل « أساء » على نقيضه أحسن ، فوصله باللام « .)
١٥٣	يخرون للأذقان سجداً	اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص اللقن والوجه بالخرور .
١٥٤	ويخرون للأذقان يبكون	اللام للاختصاص كسابقه .
١٥٩	فخر صريعاً لليدين والقدم	اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص اليدين والقدم بالخرور
١٦١	سقط لوجهه	(لعل اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص الوجه بالسقوط) .
١٦٢	سقط فلان لفيه	(اللام للاختصاص ، وتفيد اختصاص القدم بالسقوط) .
١٦٣	وقال الذين كفروا للذين	اللام على أصلها من إفادة التعليل ، وقيل على حذف مصاف ، أى لطائفة .
١٦٥	جامع الناس ليوم	اللام داخلة على محذوف ، أى لحساب يوم ، أو لجزاء يوم .
١٦٦	جمعناهم ليوم	اللام على أصلها من إفادة الاختصاص وتفيد اختصاص اليوم بالجمع .

م	التركيب	التوجيه
١٦٨	وبصع الموارين القسط ليوم القيامة	اللام داحلة على محذوف، أى لأهل يوم القيامة .
١٧٠	قدمت لحياتي	اللام للتعليل ، أى قدمت لأجل حياتي الآخرة .
	« من »	
١٧٨	يسظرون من طرف خفي	قيل : إنها على أصلها من إفادة الابتداء .
١٨٣	ونصبراه من القوم	ضمن « نضر » معنى « منع » فوصله بالحرف « من » .
١٨٥	كنا في غفلة من هذا	« من » على أصلها من إفادة الابتداء .
١٨٦	للقاسية قلوبهم من ذكر الله	« من » على أصلها من إفادة الابتداء ، وقيل للتعليل ، لأن قلوبهم تقسو لذكر الله .
١٨٧	أطعمهم من جوع	قيل ، إن « من » على أصلها من الابتداء لأن الجوع ابتداء الإطعام .
١٨٨	أطعمه من جوع	من على أصلها من إفادة ابتداء الغاية ، لأن الجوع ابتداء الإطعام .
١٩١	لهيت من فلان	(الفعل يعدى بالحرفين « من » و « عن »)
١٩٣	ماذا حلفوا من الأرض	« من » هنا لبيان الجنس
١٩٤	بودى للصلاة من يوم الجمعة	من هنا لبيان « إذا » وتفسير له .
١٩٥	يجعلون .. من الصواعق	من على أصلها من إفادة الابتداء ، لأن الصواعق ابتداء لوصع الأصابع في الأذن .

م	التركيب	التوضيح
١٩٧	من أجل ذلك كتبنا	من لابتداء العاية ، أى ابتداء الكتابة نشأ من أجل ذلك .
١٩٩	الذى أطعمهم من جوع	« من » على أصلها من إمادة الاستداء ، أى الإطعام من أجل الجوع .
٢٠٢	أقويش من حصح ومن دهر	(يروى البيت « مذحجج ومذدهر ») ويمكن أن يكون الجار داحلا على محذوف أى من أجل مرور حصح وشهر

تلك هي الأمثلة التي وقفت على تحريج لها فيما رجعت إليه من كتب اللغة والنحو والتفسير ، ودواوين الشعر وعددها (١١٨) مائة وثمانية عشر مثالا من مائتي مثال وثلاثة أتيح لي جمعها .

وإذا أمكن تخريج ما بقي من أمثلة أو بعضه ، فإن الذى لا شك فيه أن من الأمثلة التي جاءت في لغتنا العربية أمثلة عز تأويلها ووصل إلى حد التعسف تحريجها ، فسلم ، جمهور علماء البصرة - ومن وافقهم على القول بعدم بياة حروف الجر بعضها عن بعض - ورود هذه الأمثلة على سبيل الشذوذ .



نتائج الدراسة

وأرى أنه لا ضير علينا إذا سلمنا بذلك سواء علينا أُرِدَّتْ هذه المعاني إلى المعنى الأصلي أم لم ترد ، وكانت دلالة الحرف على هذه المعاني من قبيل المشترك اللفظي .
- وثبت لي أيضاً من واقع استعمال هذه الحروف في لغتنا العربية الفصحى ، وبأمثلة دخلت في عداد المثات أن الحرف قد يأتى مستعملاً في أسلوب يدل ظاهر سياقه دلالة واضحة على أن معنى الحرف في هذا الأسلوب ليس المعنى الأصلي له .
وأيضاً معنى من المعاني المتبادرة منه ، وإنما هو معنى من المعاني التي وضع لها حرف آخر يناقضه أو يخالفه ومن ذلك :

دلالة الحرف « على » الذي وضع للاستعلاء على معنى المجاورة الذي وضع له الحرف « عن » .

ودلالة الحرف « إلى » الذي وضع للانتهاء على معنى الابتداء الذي وضع له الحرف « من »

ودلالة الحرف « في » الذي وضع للظرفية على معنى الاستعلاء الذي وضع له الحرف « على »^١ وهكذا .

- ثبت لي من خلال دراسة حروف الحر مستعملة في لغتنا العربية أن لكل حرف من الحروف معنى أصلياً له وُضع ومن أجله حسب في قاموسها اللغوي ، ومن ذلك دلالة الحرف « من » على الابتداء ، والحرف « إلى » على الانتهاء ، والحرف « على » على الاستعلاء ، والحرف « عن » على المجاوزة ، و « الاء » على الإلصاق وهكذا

- وثبت لي كذلك من خلال تسع استعمال هذه الحروف في لغتنا العربية الفصحى أن الحرف قد تتبادر منه معان أخرى - ليست معنى أصلياً لحرف آخر - يوحى بها السياق ، ويعرب عنها المعنى العام ، ومن ذلك

دلالة الحرف « من » على « التسعيض »
وعلى « بيان الجسس »

ودلالة الحرف « الاء » على السببية
وعلى « الاستعانة »
وهكذا

والاستعمال الأخير هو الذى تسدد
جمهور البصريين فى معه قياساً ، وأولوه ،
أو قالوا بشذوذه وهو الذى أجاره جمهور
الكوفيين ومن وافقهم من البصريين

وإذا كان لى رأى متواضع فى هذه الدراسة
اعتمدت فيه أساساً على تتبع الظاهرة ،
وجمع أمثلتها ، وقول سيوخ نحاة البصرة
والكوفة ومن جاء بعدهم مستعيناً بأهمات
الكتب فى ذلك فإننى أرى .

أولاً : أن علماء الكوفة لا يقولون بدخول
حروف الحر بعضها مكان بعض دخولا
مطلقاً ، ولا يقبأون من هذا إلا ما وافق
السياق ، واستقام معه المعنى يؤكد هذا
ويقويه أن جميع ما وصفت عليه من أمثله
تصح عبارتها ويستقيم معناها إذا وضع
الحرف غير المذكور مكان الحرف المذكور
وإلا لزمهم ما يقوله « البصريون » من أن
القول بنىابة حروف الجر بعضها عن بعض
يؤدى بنا إلى أن نقول ما يأتى

١٦ الراكب عن العرس ، ونحن نريد عليه

كتبت على القلم ، ونحن نريد به .

وهكذا .

ثانياً : أرى أن ما يعترض عليه جمهور
علماء البصرة من نىابة بعض حروف الحر
عن بعض إنما هى السىابة المطلقة التى
يترتب عليها أن نقول . أخذت على الكيس ،
ونحن نريد منه ، يؤكد هذا ويقويه
تلك الجهود التى بذلت فى تخريج هذه
الأمثلة تخريجاً يبقى الحرف المذكور على
معناه ، ثم تسليهم فى نهاية المطاف بنىابة
بعضها عن بعض شذوذا عند تعسف
التخريج حيناً وخروجه عن الطاقة أحياناً .

أقول - والله أعلى وأعلم - لا يريدون
بالشذوذ الخطأ وإنما يريدون ما خالف قياسهم
ولم يصل إلى الكثرة التى تلتقى مع وجهة
نظرهم والكثرة من وجهة نظرى نسبية ،
وما لم يرد له تحريج من الأمثلة كثير

ثالثاً : صرح كثير من سيوخ علماء
البصرة ، وعلماء الكوفة ومن جاء بعدهم
آخذاً عن المدرستين باستعمال حرف حر
مكان حرف حر آخر - أعنى بصرف النظر
عن إمكانية تحريجه أو عدمها ومن ذلك

(أ) صرح « سيبويه » رحمه الله -

بدخول « عن » مكان « من » « فقال « وأما » ،

« عن » فلما عدا الشيء ، وذلك قولك .

أطعمه عن جوع جعل الجوع مصرفاً

تاركاً له قد جاوزه ، وقال . قد سقاه عن العيمة (العيمة شهوة اللبن) . وكساه عن العرى وقد تقع « من » موقعها أيضاً ، تقول . أطعمه من جوع ، وكساه من عرى ، وسقاه من العيمة ^(١) .

ونقل عنه كذلك دخول « على » مكان « عن » فقال « قال » أبو عمرو : سمعت أباريد يقول رميت عن القوس ، وناس . رميت عليها ^(٢) .

(ب) وصرح « الفراء » رحمه الله - بدخول « الباء » في موضع « على » فقال . « ويقرأ . « حقيق على أن لا أقول » وفي قراءة « عبد الله » حقيق بأن لا أقول على الله ، فهذه حجة من قرأ « على » ولم يضيف ، والعرب تجعل « الباء » في موضع « على » . رميت على القوس وبالقوس وجئت على حال حسنة ، وبحال حسنة ^(٣)

(ج) وصرح « ابن قتيبة » رحمه الله - بدخول « عن » مكان « على »

فقال : « وقال » قيس بن الخطيم يصف جيشاً كثيراً :

لوانك تُلقى حَظلاً فوقَ نِيضِنَا
تَدَحْرَجُ عَنْ دِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ

يقول 'لو ألقيت حنطلاً على بيضهم لتدحرج عليه ، يريد . جرى فوقه ، ولم يسقط إلى الأرض . . و « عن » بمعنى « على » ^(٤) .

(د) وصرح « المبرد » رحمه الله - بدخول حروف الإضافة بعضها مكان بعض ، فقال . « كما تدحل (حروف) الإضافة بعضها على بعض فمن ذلك قوله - عز وجل - : « يَحْمَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » أى بأمر الله . وقال « وَلَا أَصْلَ لَكُمْ فِي جُدُوعِ السَّحْلِ » أى « على » ، وقال : « أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ » أى عليه ^(٥) .

(هـ) وصرح « ابن جنى » - رحمه الله - بإمكانية دخول حرف جر مكان حرف آخر

(١) سيبويه ٤ / ٢٢٦ - ٢٢٧

(٢) سيبويه ٤ / ٢٢٦

(٣) معاني القرآن ١ / ٣٨٦

(٤) المعاني الكبير ٢ / ٨٩١ - ٨٩٢

(٥) المقتضب ٢ / ٣١٨

عند صحة الاستعمال واستقامة المعنى ،
فقال « ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما
قالوا . لكنا نقول إنه يكون معناه
في موضع دون موضع على حسب الأحوال
الداعية إليه والمسوعة له ، فأما في كل
موضع وعلى كل حال فلا^(١) »

(و) وصرح « الرصى » - رحمه الله -
 بإقامة حروف الجر بعضها مقام بعض ،
فقال : « وإقامة بعض حروف الجر مقام
بعض غير عزيزة^(٢) »

وسلم كذلك بإقامة حرف حر مقام حرف
آخر عند تعذر التحريك والتأويل ، فقال
« واعلم أنه إذا أمكن في كل حرف يتوهم
خروجه عن أصله وكونه بمعنى كلمة أخرى
أوربادته أن يسقى على أصل معناه الموصوع
هو له ، ويضمن فعله المعنى به معنى من
المعاني يستقيم به الكلام فهو الأولى بل
الواحد^(٣) .

وبما صرح به هؤلاء العلماء من إقامة
حروف الجر مقام بعض صرح به آخرون

رابعاً من كل ما تقدم أستطيع أن
أقول إن العرب توسعوا في استعمال
حروف الجر ، فأوقعوا الحرف على معناه
الأصلي ، وعلى بعض المعاني التي تتبادر
منه ويسوعها المقام ، وعلى بعض المعاني التي
وضع لها غيره من الحروف التي تناقضه
في معناه والتي تحالفه ، وتنطق بصحة
ذلك مئات الأمثلة من القرآن الكريم ،
والحديث الشريف ، وفصيح الكلام العربي
وهذا اعترف علماء العربية من البصريين
والكوفيين ثم خضع جمهور كل من
المدرستين لمهجع مدرسته التي احتطته
لمهجها في تقعيد قواعد العربية ، فطبق
جمهور علماء الكوفة مهجهم الذي يقوم
على التسامح والتوسع ، وسلموا في يسر
إقامة حروف الجر مقام بعضها عند أداء
المعنى من غير ماسدود أو خروج على
المألوف ، وأعفوا أنفسهم مشقة التأويل
والتخريج وطبق جمهور علماء البصرة
منهجهم الذي يؤثر الدقة والاطراد والقياس ،
فقالوا بالمعنى الواحد للحرف الواحد ، وحاولوا

(١) الحصائص ٢ / ٣٠٨

(٢) الرصى على الكافية ٢ / ٣٢١

(٣) الرصى على الكافية ٢ / ٣٤٥

إثبات ذلك في كل مثال يفهم من ظهريه
التعدد وما وقصرا أمامه عادوا فقالوا فيه
بالنيابة شأن علماء الكوفة ثم وسموه
بالشدوذ .

وعلى هذا يكون الحلاف يسهما حلافاً
لفظياً ، أبقى الكوفيون الفعل على أصله
وتصرفوا في الحرف ، وحاول المصريون
إبقاء الحرف على أصله ، وتصرفوا في الفعل
وتحريك المثال من جانبهم تسليم منهم بأن
الحرف فيه توسع لا محالة

وأرى أنه لا ضمير على اللغة من توسع
لجأ إليه أصحابها الفصحاء وهم أدرى
بها ، وأفقه الناس بحصائصها ، فأقاموا
بعض حروف الحر مكان بعض ، وما وجدناه
من ذلك وأمكن تخريجه في يسر ولطف
خرجناه ابقاء للحرف على أصل معناه ،
وما عز تخريجه سلماً فيه بإقامة حرف
مكان حرف بغير شدوذ تسليمياً بالاستعمال
العربي ، وتفادياً لتخريج قد بخطيء
الصواب إليه ، وتوفيقاً بين المدرستين .

ولا أرى ما رآه بعض الإخوة الأفاضل

من أن القول برأى نحاة الكوفة - في
هذه الطاهرة - يمثل تسامحاً ضاراً بلعتنا
القومية في حاضرها ومستقبلها لما يعرض
إليه من مشكلات لغوية ، واصطراب
في البيان^(١) لأن علماء الكوفة - فيما أرى -
لا يوافقون على استعمال حرف مكان
حرف في كل موضع وعلى كل حال ،
ولما يسلمون بما سلم به « ابن جنى » وهو
استعمال حرف مكان حرف آخر بمعناه
في موضع دون موضع على حسب الأحوال
الداعية إليه والمسوعة له ، كما سبق
الإشارة إلى ذلك .

(بقي هذا السؤال هل نقف عند
حد ما سمع منها أو يتق باب استعمالها
مفتوحاً لمن يريد التعبير ؟)
أرى :

* تفصيل وجود معنى أصلي واحداً
للحرف إليه يرجع الذي اشعب منه
ما أمكن ذلك .

* جل من يتحدث العربية اليوم حتى ،
في مهدها الأول - توارت سلبقتهم ،
وبررت لكتنتهم ، وامتنع عليهم التصحيح .

(١) من القائلين بذلك الأح الدكتور / محمد حس عواد في كتابه تساوت حروف البحر في لغة القرآن ١٣ ط / الأردن

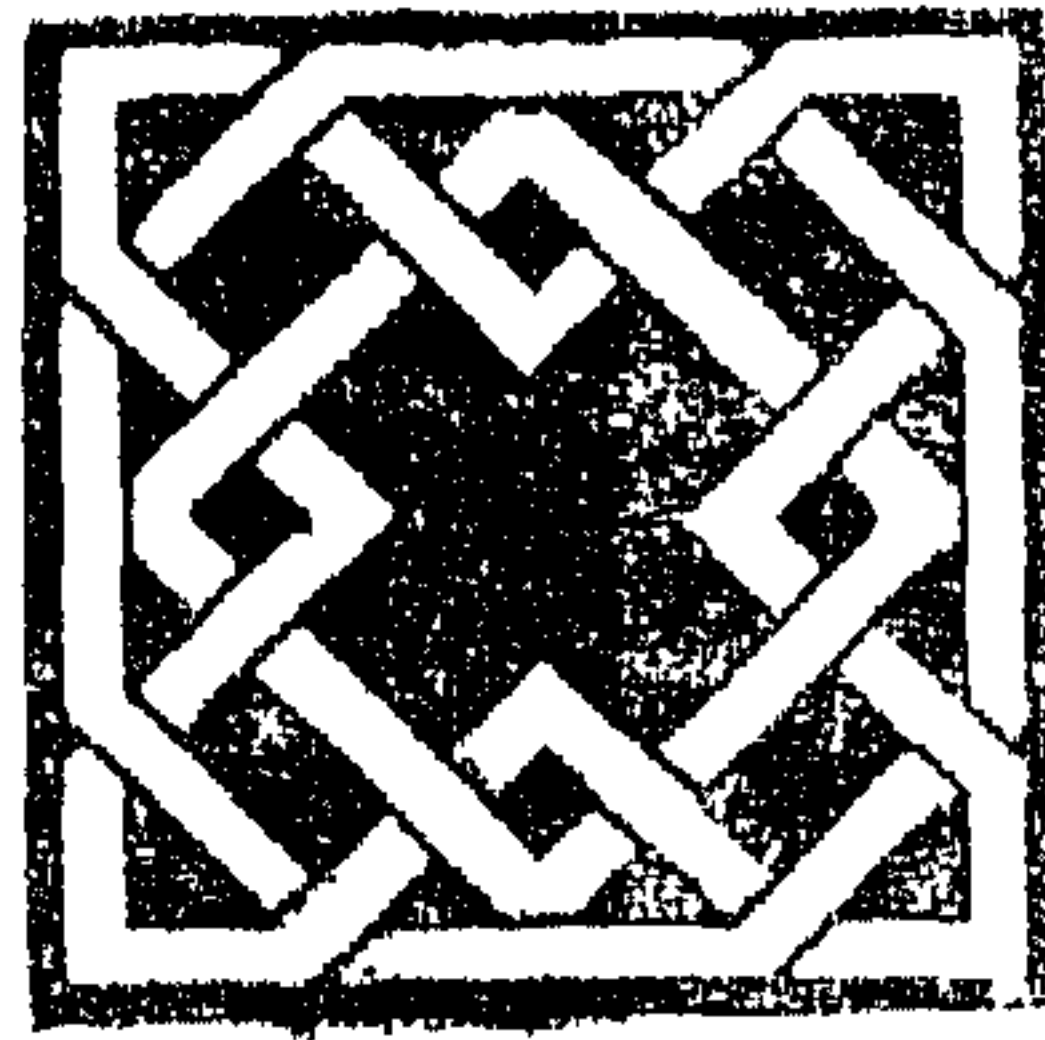
* الأمثلة التي تساقها الخلف عن السلف
جيلا بعد جيل حتى عصريا تقف عند لغة
عصر الاحتجاج وليس بينها أمثلة عليها
طابع التحديث .

وهذه وغيرها اعتبارات تميل بي إلى
إيثار الوقوف عندما سمع منها وإذا قبل
شيء من تسامح ، قبل في أصيق الحدود

لمن صقلت ملكته ، وصفت قريحته ،
وارتفعت لغته ، وامتلك ناصية البيان .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي آخِرِ هَذِهِ
الدراسة المتواضعة أن أكون قد وفقت فيها
إلى شيء من سداد ، وأن ينفع بها العباد ،
ويجزل عليها الثواب إن شاء الله .

حسين شرف
الحبير بالمجمع



من مصادر الدراسة ومراجعتها

م	الكتاب	المؤلف	مكان الطبع	تاريخ الطبع
١	إتحاف فضلاء البشر	الدمياطى	القاهرة	١٣٥٩ هـ
٢	الإتقان فى علوم القرآن	السيوطى	القاهرة	
٣	الألفية فى علم الحروف	الهروى	دمشق	١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
٤	أساس البلاغة	الزمخشري	بيروت	١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
٥	الأصمعيات	الأصمعى	القاهرة	١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م
٦	أمالى الشجرى	ابن الشجرى	بيروت «تصوير»	
٧	إنشاء الرواة	القفطى	القاهرة	١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م
٨	البرهان فى علوم القرآن	الزركشى	القاهرة	
٩	بغية الوعاة	السيوطى	القاهرة	
١٠	تأويل مشكل القرآن	ابن قتيبة	القاهرة	١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
١١	التسهيل فى علوم التأويل	ابن جزى	بيروت «تصوير»	١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م
١٢	تنوير الحوالك على موطأ مالك	السيوطى	القاهرة	
١٣	تهذيب اللغة	الأزهري	القاهرة	١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
١٤	الجنى الدانى فى حروف المعانى	المرادى	بغداد	١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
١٥	حاشية الخضرى على «ابن عقيل»	الخضرى	القاهرة	١٣٠٥ هـ
١٦	الخصائص	ابن جنى	القاهرة	
١٧	ديوان شعر	الأخطل عيات	دمشق	١٣٩٩ هـ / ١٣٨٩ هـ
١٨	ديوان شعر	الأعشى «ميمون»	بيروت	١٩٥٠ م
١٩	ديوان شعر	ابن أحمر الباهلى	دمشق	

م	الكتاب	المؤلف	مكان الطبع	تاريخ الطبع
٢٠	ديوان شعر	امرؤ القيس	الجزائر	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
٢١	ديوان شعر	حرير بن عطية	القاهرة	١٣٥٣ هـ
٢٢	ديوان شعر	حميل بن معمر	بيروت	١٩٥٣ م
٢٣	ديوان شعر	رهير بن أبي سلمى	القاهرة	١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م
٢٤	ديوان شعر	الشماح بن ضرار	القاهرة	١٣٢٧ هـ
٢٥	ديوان شعر	طرفة بن العبد	بيروت	١٩٥٣ م
٢٦	ديوان شعر	عدي بن زيد	بغداد	١٣٨١ هـ ١٩٦٥ م
٢٧	ديوان شعر	عمر بن أبي ربيعة	بيروت	١٩٦٨ م
٢٨	ديوان شعر	عمرو بن قميصة	القاهرة	١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م
٢٩	ديوان شعر	عمرو بن معد يكرب	دمشق	
٣٠	ديوان شعر	عنصرة بن شداد	بيروت	١٩٥٣ م
٣١	ديوان شعر	الفرزدق همام ابن غالب	بيروت	
٣٢	ديوان شعر	قيس بن الخطيم	بيروت	١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م
٣٣	ديوان شعر	لبيد بن ربيعة	بيروت	
٣٤	ديوان شعر	النايعة الجعدى	دمشق	١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م
٣٥	ديوان شعر	النايعة الذبياني	بيروت	
٣٦	ديوان شعر	الهدليون	القاهرة	١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م
٣٧	سنن أبي داود	أبو داود سليمان	دمشق	١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م
٣٨	سنن النسائي	النسائي عبد الرحمن	القاهرة	

م	الكتاب	الؤلف	مكان الطبع ^{٢٦}	تاريخ الطبع ^{٢٧}
٣٩	شرح ابن يعيش على المفصل	بعيش بن علي	القاهرة	
٤٠	شرح الرضى على الكافية	رضى الدين الاستراباذى	تركيا	١٣١٠ هـ
٤١	الصاحي	أحمد بن فارس	القاهرة	
٤٢	صحيح البخارى	البخارى محمد ابن إسماعيل	تركيا	١٩٨١ م
٤٣	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري	القاهرة	١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م
٤٤	الغريب المصنف	أبو عبيد بن سلام	مخطوطة	
٤٥	فقه اللغة	أبو منصور الثعالبي	بيروت	
٤٦	الكتاب	سيبويه « هارون »	القاهرة	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
٤٧	الكشاف	الزمخشري	القاهرة	١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م
٤٨	اللسان	ابن منظور	القاهرة - الأميرية	
٤٩	المخصص	ابن سيده	القاهرة - الأميرية	
٥٠	مسند أحمد	أحمد بن حنبل	القاهرة	
٥١	معاني الحروف	الرماني	جده	١٤٠١ هـ ١٩٨١ م
٥٢	معاني القرآن	الفراء	القاهرة	١٩٥٥ م
٥٣	المعاني الكبير	ابن قتيبة	حيدرآباد	
٥٤	المقتضب	المبرد	القاهرة	١٣٨٨ هـ ١٩٥٥ م
٥٥	همع الهوامع	السيوطي	الكويت	١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

بحث

في ظاهرها اختلاف لغات العرب

للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

وليس العرب -وحدهم- في هذا المضمار ،
ولنما يتسركهم فيه غيرهم من الأمم القديمة .
كما هو الشأن في لغات مصر القديمة .

وحيث نجد العرب قد اختلفوا في لغاتهم
فإن كلامهم قد جاء على درجات من البيان ؛
إد تراه حافلاً بالأفصح والفصيح اللذين
هما نزل التنزيل ، ثم الردى والقبيح
وكلاهما قد ننزه القرآن الكريم عنهما ،
يؤكد لنا ذلك ما روى عن معاوية - رضي الله
عنه - قال يوماً لمن حوله : أي العرب
أفصح ؟

فقام رجل من السباط فقال : يا أمير
المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق ،
وتياسروا عن كشكشة بكر ، وتيامنوا عن

الاحتلافات التي نلمسها
واقعة في لغات العرب

إن

إن هي إلا نتيجة لتباين ألسنتهم ،
رداعد أوطانهم ومنازلهم ، وتورع
قبائلهم في منطقة مترامية الأطراف
متباعدة النواحي والأرجاء ، وربما كان من
الأسباب الرئيسية تأثر بعض قبائلهم بمن
جاورهم من الأمم الأخرى كالأحباش والهنود
والروم والفرس وغيرهم

تلك الأسباب وغيرها قد أدت إلى
تحالفهم في لغاتهم ومعشوداتهم وتقاليدهم ،
وعاداتهم وأنظمتهم المختلفة ، التي براها
واضحة في تاريخ العرب مما حملت به حياتهم
البدوية الغابرة .

عنينة تميم ، ليس فيهم مخدمة قصاعة ،
وطمطماسية حمير ، قال . فمن هم ؟ قال .
قومك قريش^(١) .

وعكس الساء المجهول فحده في كلمة
(شئت) في قول عاتكة بنت زيد الصحابية .
تحاطب ابن جرموزا قاتل الزبير بن العوام
، روجها :

شئتُ يمينك إن قتلت لسانا
أجلت عليك عقوبة المتعمد
قالوا : شئتُ بفتح السين أفصح من
صمها^(٢) .

ويشبه ما تقدم ما ورد في قصة الأعرابي
الذي أحصر طعاماً صنعه عبد الملك بن مروان ،
فأثنى عليه الأكلة ، غير أن الأعرابي فصل
عليه طعاماً أكله من دى قبل ، ثم قص
قصته ، ثم قال له عبد الملك فمن أنت ؟

قال أنا رجل من أحوالك . سئ عذر ،
فقال عبد الملك : أولئك من أفصح العرب^(٣) .

من ذلك نعلم أن العرب لم يكونوا على
درجة من النيات ، بل هم فيه مختلفون ،
وفد أدرك ذلك أولوا العلم من اللعويين ،
والنحويين فميروا بين التصحيح وغيره
مفرداً ، كان أو مركباً ، من ذلك قول
اللعويين (عني) بالناء للمجهول في المنة
الفصيحة وعنيها اقتصر ثعلب في الله سبحانه

كما سجد صاحب التاج يعرض لأبواب
ولغات الفعل (برأ) فيقول هو شئت
العين في المصارع : سئ آره يرد من أبواب
نصر وصر وفتح يسراً ويسرؤ ويسرئ ،
ثم يقول والمتح أفصح أى يسراً وهو
الغالب في القياس ثم يقول قال
ابن القطاع في الأفعال وهي أى فتح
العين في المصارع لعة أهل الحجاز والكسر
لعه تميم ، قاله اليزيدي والليثاني في دواجرهما

وأما الصم (سراً يسرؤ) فقد سماه في
الأصول الصحيحة غير واحد من أئمة اللغة ،

وحكى صاحب اليواقيت الفتح أيضاً
(عني) وهي غير فصيحته^(٤)

(١) عرب المحدث للسان ٢ / ٢٥٠ . والعن الفري ٣ / ٣٢٠ ، والمر ١ / ١٢٧

(٢) حميرة أمار العرب لأن ريد القرش ٨٥ - ٨٦

(٣) اطر التاج ١ / ٢٠ طرح دباحة القاموس

(٤) امار الادر ١ / ١١٩ ، والجمع ١ / ١٤٢ ، ومعنى الليث تحقيق يحيى الدين ٢٤

قال الزحاج . وقد ردوا ذلك ؛ إذ لم
يجىء فيها لامه همزة (فَعَلْتَ أَفْعُلْ) بضم
عين المصارع ، وقد استقصى علماء اللغة
ذلك فلم يجدوه إلا في هذا الحرف قال
الزبيدي : وكذلك : برا ببرو كدعا يدعو
وصرحوا أنه لغة قبيحة ... (١)

هذا ويكاد يتفق العلماء على أن أفصح
لغات العرب ما كانت لقبائل وسط الجزيرة
دون من كانوا في أطرافها ، ولهذا كانت
لغات القرآن التي نزل بها على لغة أهل
الوسط من الجزيرة . . . وبذلك لم تؤخذ
اللغة إلا عن الدين نزل القرآن باقتضائهم وهم
قريش ، لأن الرسول ﷺ منهم ، ثم بسوا سبعة
اسن بكر لأنه استرضع فيهم وأقام بينهم ،
ثم ثفيف وخزاعة وهذيل وكنانة ، وأسد
وضبة ، لقريش من مكة وتردد إليهم ، ومن
بعدهم فيس وألفافها الذين كانوا وسط
الجزيرة (٢) .

يؤكد صحة نزول القرآن الكريم ،
بأفصح لغات العرب ما روى أن ابن عباس -

رضي الله عنهما - قال . قدم نافع بن الأزرق
الحروري إلى ابن عباس يسأله عن القرآن
فقال ابن عباس . بانه نافع ! القرآن كلام
الله - عز وجل - خاطب به العرب بلفظها
على لسان أفصحها ، فمن زعم أن في
القرآن غير العربية فقد افترى ، قال
الله تعالى : « قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ »
وقال تعالى : « بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » ... إلخ
ما قاله (٣) .

فصاحة ما ورد به القرآن الكريم من لغات
العرب :

إن ورود أية لغة من لغات العرب منسوبة
كانت أو غيرها في أسلوب القرآن الكريم
حامة إنما يزمها قوة ، ويدثرها فصاحة ،
وإن كانت تلك اللغة في نظر النحاة شاذة
أو قليلة ، ذلك لأن القرآن الكريم حجة
في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة
كما هو حجة في الشريعة ، فالقراءة الشاذة
التي فُضدت شرط التواتر ، لا تقل شأنًا

(١) الباح ١ / ٤٤ ، ثم انظر المزمع ١ / ١٣٣ وما بعدها ترجمنا من اللغات الردية والمأمومة .

(٢) انظر الإشار إلى الإجاز في أنواع المخاز للعر بن عبد السلام / ٢١٤ وما بعدها والمزهر ١ / ١٢٧

(٣) حمزة شعاع العرب لأبي زيد القرشي / ١٠

عن أوثق ما نُقِلَ إلينا من ألفاظ اللغة ،
وأساليبها ، وقد أجمع العلماء على أن نقل^(١)
اللغة يكتفى فيه برواية الاحاد^(٢) .

أى علم ، كما فى الصحاح ، ولغة استحاذ
وتلك قد أشار إليها أبو زيد قبل .

وفى المحكم . قال السحويون : (استحوذ)
خرج على أصابه ، فمن قال . حاذ يحوذ
لم يقل إلا . استحاذ ، ومن قال : أحوذ
فأخرجه على الأصل ، قال . استحوذ ،
وهو من الأفعال الواردة على الأصل شذوذاً
مع فصاحتها ، وورود القرآن بها^(٣) .

وكذلك الأمر فى لغة هذيل حيث رفعوا
المستثنى فى الإيحاب ، بحر قولهم . قام
القوم إلا زيد يرفع زيد وذلك لورود القرآن
الكريم بها ، فرأى عبد الله والأعمش وأبى
قوله . « فَتَرْتَوُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ » بالرفع
مع أن القياس وجوب النصب فى لغة
الجمهور

وقد خرجوا على هذه اللغة ما رواه الدارقطنى
من قوله عليه الصلاة والسلام : « من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة -
إلا امرأة أو مسافر أو عبد أو مريض »
برفع ما بعد إلا بعد الموجب ، وحديث :

من هنا كان الفعل : استحوذ يستحود
أوبابه من الفصيح فى اللغة لقوله تعالى .
« اسْتَحْذَوْا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ . » المحادلة^(٤)
الآية ١٩ ، وقوله . « أَلَمْ نَسْتَحْذِ عَلَيْهِكُمْ
وَنَمْنَعْكُمْ هَٰؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ » النساء الآية ١٤١
كما جاء المزيد بالهمزة منه على الأصل
مخالفاً لقياس النحاة فى قول لبيد يصف
حماراً وأتانا :

إذا اجتمعت وأحوذ جانبياً

وأوردها على عوح طوال

وفى الصحاح . (استحوذ) جاء بالواو
على أصله ، كما جاء استروح واستصوب .
وقال أبو زيد . هذا الباب كله يجوز أن
يتكلم به على الأصل ، تقول العرب .
استصاب واستصوب واستجاب واستجوب
وهو قياس مطرد عندهم .

وقال الزبيدى : استحوذ عليه الشيطان :

(١) انظر أسلوب القرآن الكريم للشيخ عصيمة ٢ / ١

(٢) انظر الصحاح ثم التاج مادة (حاذ) وشرح الشافعة ٣ / ٩٦ ، ٩٧

« كلکم مُعافى إِلَّا المحاهرون » ، وما ورد
في صحيح البخاری . « فلما تفرقوا أحرهوا
كلهم إِلَّا أبا قتادة » برفع أبو بعد إِلَّا .
والقياس في كل أولئك النصب

وفي حاشية يس على التصريح قال .
وطاهر كلام ابن مالك أن ذلك (أى
الرفع) حائز في لغة الجمهور ، فإنه قال :
قال أبو الحسن بن عصفور . فإن كان
الكلام الذى قبل إِلَّا موجبا حار في الاسم
الواقع بعد إِلَّا وحيان . أفصحهما النصب
على الاستثناء ، والآخر أن نجعله مع
إِلَّا تابعا للاسم الذى قبله ، فتقول . قام
القوم إلا زيدا بنصبه لورفعه ، وعليه يحمل
قوله « فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا » بالرفع (١)

ويظهر لنا من قول ابن عصفور السابق
أن رفع (قليل) في الآية فصيح مع كونه
شاذا في القياس ، وهنا يبدو لنا أحيا
أن الرفع بعد الإيجاب فصيح والنصب
أفصح ، أما الرفع والنصب بعد الكلام
التام المسمى في نحو . ما أقام القوم إِلَّا زيدا
وإِلَّا زيدا همتساويان في المصداحة .

هذا وللنحاة في تحريك رفع (قليل)^٢

في قوله (فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا) تحريكات
عده أهمها مذهبان :

الأول : حمل الإيجاب على النفي وهو
مذهب الزمخشري حيث قال . وهذا من
مبطلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ حائبا
وهو باب جليل من علم العربية ، فلما كان
معنى . (فَشَرَبُوا مِنْهُ) فلم يطيعوه حمل
عليه كأنه قيل ، فلم يطيعوه إِلَّا قليل
منهم . والمعنى : أن هذا الموجب الذى
هو (فَشَرَبُوا مِنْهُ) في معنى النفي ، كأنه
فيل قام يطيعوه ، فارتفع قليل على هذا
المعنى ، وإن لم يلحظ فيه معنى النفي لم يكن
ليرتفع ما بعد إِلَّا .

وعلى ما ذهب إليه الزمخشري يكون
الرفع قياسا لأنه بعد كلام تام منى ، وهذا
من حار الله انتصار للقاعده ومحل اتفاق
بين الجمهور وبينه .

قال أبو حيان . وما ذهب إليه الزمخشري
من أنه ارتفع ما بعد إِلَّا في قوله . « فَشَرَبُوا
مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا » على التأويل هنا دليل على
أنه لم يحفظ الإتيان بعد الموجب فتأوله .

(١) انظر حاشية يس على التصريح ١ / ٣٤٨ وما بعدها .

الثاني . أن الرفع بعد الإيجاب اعة ،
وقد عزاها الجوهري لهذيل عند قول
أبي خراش الهذلي .

مسي سقام^(١) خلا لا آيس به

إلا الساع ومر الريح بالأعراف

ويروى إلا (التام) قال أبو عبيدة [

الهذلي يرفع ألا التام ، وعيره بصبه ، وفي

اللسان ويروى إلا التام ، وأبو عمرو يرفع

(التام) وعيره بصبه

وقال أبو حيان ما قاله ابن عصفور من

قبل وهو : إذا تقدم موجب حاز في الذي

بعد إلا وجهان . أحدهما النصب على -

الاستثناء وهو الأفصح والثاني . أن يكون

ما بعد إلا تابعا لإعراب المستثنى منه ، إن

رفعا فرفع ، أو نصبا فنصب ، أو حرا

فجر ، فتقول :

قال القوم إلا زيد - ورأيت القوم

إلا زيدا - ومررت بالقوم إلا زيدا . وسواء

أكان ما قبل إلا (يعني المستثنى منه)

مظهرا كما في الأمثلة أو مضمرا ، أي كما
في الآية .

ونما جاء من الشعر على لغة الرفع بعد

الموجب قول الشاعر .

وكل أح مُسَارِقُهُ أُنْخِرَ

لعمر أبيلك إلا الفرقدان

برفع الفرقدان ، وكان القياس أن ،

يُصبه بالياء دون كسر للبيت ولا ضرورة

تدعو إليه ، ويمكن لنا حمله على لغة من يلزم

المثنى الألف ، فيكون مُصَوَّبًا بالفتحة

المقدرة عليها .

وبعد

فإن قراءة الرفع في (قليل) من قوله

« فَشَرُّوْا مِثَّةً إِلَّا قَلِيلٌ » بعد الكلام الموجب

فصبحه ، لأن لها وجهًا ظاهرا حسا في

العربية على كلا المذهبين .

والزعم مشرئ قد تأول الإيجاب في

(فَشَرُّوْا) على معنى النفي لدلالة السياق

عليه ، والتقدير : فلم يطيعوه إلا قليل ، ومتى

(١) سقام . اسم واد .

(٢) انظر الصحاح للجوهري مادة (سقم) والبحر ٢ / ٢٦٦ ، ودراسات في أساليب القرآن الكريم للشيخ

صميحة ١ / ١٥٢ وما بعدها ، واللمع ٢ / ٢٢٥ ، ومغنى اللبيب بتحقيق الشيخ محي الدين / ٢٧ ؛

كان الكلام تاماً منمياً فإنه يجور فيما بعد
إلا نصب والرفع على السواء ، نحو : ما قام
القوم إلا زيداً ، وإلا زيدٌ بالنصب على
الاستثناء ، والرفع على الإتيان ، وقد
احتج للإيجاب الذي يجيء بمعنى النفي
بقول الفرزدق .

وعض زمان يابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحاً أو محلف
إذ التقدير : لم يبق من المال إلا مسح
أو محلف .

ووجهها على ما ذهب إليه الفراء .
وابن عصفور وابن مالك ثم أبو حيان
وغيرهم أن الإيجاب باق على حاله ، وأن
المرفوع بعد إلا مبتدأ خبره إما محذوف
كما في الآية إذ التقدير : إلا قليل
لم يشربوا ، والمبتدأ وخبره في محل نصب
على الاستثناء ، وإما مذکور في الكلام نحو
قول ابن أبي قتادة : « كلهم أحرما
إلا أبو قتادة لم يحرم » ، فالحملة من المبتدأ
والخبر في محل نصب على الاستثناء^(١)

وجملة الاستثناء تلك مما فات المتقدمين ،
وقد استدرکها عليهم ابن هشام ، وهي
مما تركه الأوائل للأواخر .

هذا ومن غريب الإعراب في باب الاستثناء
ما ذهب إليه فريق من النحاة من أنه يجور
في الاستثناء المفعول نصب ما بعد إلا نحوز
ما زيد إلا قائماً .

قال ابن هشام . اختلفوا في الخبر المقرون
بإلا بعد (ما) على أربعة أقوال .

أحدها : وجوب الرفع مطلقاً ، وهو
قول الجمهور نحو . ما محمد إلا رسول ،
ووجهه أنها عملت لشبهها بليس في النفي ،
وقد انتقض بإلا فزال الأمر الذي عملت
من أجله .

الثاني . مذهب ابن يونس حواري النصب
مطلقاً ، ووجهه الحمل على ليس .

الثالث : مذهب الفراء ، وهو جواز النصب
بشرط كون الخبر وصفاً فيجوز : ما زيد
إلا قائماً ، ويمنع . ما زيد إلا أخاك .

الرابع : مذهب جمهور الكوفيين جواز
النصب بشرط كون الخبر مشبهًا به ،
فيجيزون . ما زيد إلا رهيرًا ، ويمدون :
ما زيد إلا قائمًا .

وعلى الآراء الثلاثة الأحيـرة أجازوا نصب
(أغن) في قول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا

إلا أغن غضيض الطرف مكحول^(١)

والقياس الرفع على الأشهر .

وأود أن أشير إلى أنه إذا كانت العرب
لغتان في شيء ما إحداهما فصيحة شائعة
والأخرى غير شائعة ، فإن القرآن الكريم
قد نزل بالشائعة دون غيرها كورود (ذو)
بمعنى صاحب فيه ، ولم ترد (ذو) الطائية
التي بمعنى الذي .

وإذا وردت لغتان فصيحتان لظاهرة ما
إلا أن إحداهما كثيرة والأخرى قليلة ،
فإن الأسلوب القرآني قد ورد بهما معًا
مشيرًا إلى الكثيرة بكثرة استعمالها وإلى
القليلة بقلة استعمالها وذلك مثل لغة إلزام

المثنى الألف ، وإلزام جمع المذكر السالم
الواو أو الياء ، وقد وفيت ذلك حقه من
القول في جمع المذكر السالم دراسة ونقدًا .
كما أنه إذا كانت لبعض المركبات عدة
استعمالات فإن الأسلوب القرآني قد جاء
بأفصحها وترك الذي دونه ، من ذلك
إضافة المثنى إلى المثنى فقد استعملته العرب
على لغات ثلاث :

الأولى . جمع المضاف مع تشنية المضاف
إليه نحو : حيا الله وجوهكما ، وهذه هي
اللغة العالية ، وبها ورد القرآن الكريم في
قوله « فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا » (التحريم /
الآية ٤) ، وقوله « قَالَ رَبِّنا سَلِّمْنا
أَنْفُسَنا » (الأعراف / ٢٣) ، وقوله
« فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُما » (المائدة / ٣٨) .

الثانية : تشية كل من المضاف والمضاف
إليه ، نحو : ضربت رأسى الرجلين ، وعلى
هذه اللغة جاء قول الفرزدق :

* بما في فؤادينا من الشوق والهوى *

وقول أبي ذؤيب الهذلي :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ

كنوافذ العُبط التي لا ترقع

(١) انظر شرح نائت سعاد لالن هشام / ١٦

وبالغتين ورد قول هميان بن أبي قحافة

ومهمهين قذفين مرتين

ظهماهما مثل ظهور الترسين

فتنى فى (طهماهما) وجمع فى (ظهور)

الثالثة . وهى دون الأولى والثانية

إفراد المضاف نحو ضربت رأس الرجلين

وشققت بطن الحملين ، وعليها أنتلدوا

قول الشاعر . .

كأن وجه تركيسين قد عصبيا

مستهدفين لطن غير تدبيب

هذا والسحاة فى تخريج الأولى والثالثة

مذهبان :

الأول : أنهم استعنوا بالجمع وبالمفرد

عن المثنى : أى أهما نابا عن المثنى ، وهذه

تثنية معنوية ذكره ابن السحرى .

الثانى : أن الجمع والمفرد قد اكتسبا

التثنية من المضاف إليه^(١) .

وبعد هذه الديباجة أعود إلى ما نحن

بسبيل بيانه من مظاهر اختلاف اللسان

العربى فى لغات القبائل ، العربية ،

هذه المظاهر أراها تتفق ووجوه القراءات فى

القرآن الكريم وقد أشار السيوطى إلى

بعضها^(٢) وما هى على وجه الإجمال .

اختلافات فى الإعراب والاستعمال ،

والصيغ ، والفك والإدغام والتذكير

والتانيث ، والمد والقصر والإعلال والإبدال

والقلب ، والنقص والإتمام ، والحركات

وبالحركة والسكون ،^١ والتثقيب والتخفيف

والإسناد ، والإعمال والإهمال والترداد

والاشتراك والتصاد ، وتعدى الفعل وأزومه

ونيباة الحروف بعضها عن بعض ، والهمز

والتاليين والجموع والمصادر . الخ .

هذا - ولا يفوتنى هنا أن أذكر أن كل

لون من هذه الاختلافات جدير بدراسته

دراسة وافية ، غير أنه يكفينى هنا

الإشارة إلى بعضها وحسبى أئى بين

علماء فطناء يكتبون بالإسارة عن العبارة

وبالتلميح عن التصريح .

الاختلاف فى الإعراب .

هذا المظهر يتناول البحث^٢ فيه نوعى

المعربات : الأسماء منها والأفعال .

(١) انظر الأماى الشحرنة ١١ / ١ وما بعدها ، والجمع ٥٠ / ١ وما بعدها ، والدرر ٢٥ / ١ وما بعدها

والإعراب الحديث للمكبرى / ١٢٧

(٢) انظر المظهر للسيوطى ١ / ١٥٢ وما بعدها .

أولاً . الأسماء :

إن من يسعم النظر في الكلام العربي .
نتره وشعره ، يتسدى له بعض الأحياء
مايوهم إهمال الإعراب في الفصحى بل
والاضطراب في أصولها وقواعدها ، فيتخذ
من ذلك سلاحاً للطعن على النحاة ، ومعولاً
يهدم به أصولهم بالتشكيك فيها تارة .
والدعوة إلى الميل أو الإعراض عنها ،
والتفسير منها تارة أخرى ، ثم تراه بعد
^{٢٩}يدعو إلى الحكم بما عَنَّ له من مثال أو مثالين
من النوادر على الأكثر والأشيع ، وهذا -
لعمرى - في القياس عريب ، فأتى لعقل
أن يحكم بما القليل على الكثير أو الأكثر ،
بينما العكس هو الحق والمطوق الثبوت ، والأول
هو الباطل السهل .

لقد فطن أولو العلم من النحاة قبلنا إلى
تلك اللغات التي خالمت في طاهرها اللغة
العالية ، فوحدوا أن أكثر مما تستعمل فيه
الشعر ، فوسموها بالشذوذ والندرة والقلّة ،
أو أنها لثغة أو لعية بالتصغير تقليلاً من
شأنها .

من هنا نلمس أن أكثر لغات القائلين
إنما يدور في ذلك الفصحى وهي التي بنى

النحاة عليها أصولهم ومقاييسهم . ومنها
ينطلق المحققون من العلماء . وبها ينتعد
الفصحاء أما مادونها فيستوى فيه الماء
والحتة . ولا يشيع إلا على السنة العامة
والجهلة .

لذلك يحق لنا أن نحرم بأن قواعد
النحاة - ولا سيما أهل القياس - لم تن
إلا على الفصحى والأفصح . أما القليل .
والنادر من لغاتهم فليس بشيء يعمل عليه .

من ذلك ما ورد في حذف حركة الإعراب
من الاسم المرد في بعض الشواهد وصلاً
ووقفاً أما وصلاً فنحو قول الأقيشر
اس عبد الله الأسدى .

تقول يا شيخ أما تستحي
من شربك الراح على المكسر
فقلت لو باكرت مشمولة
صغراً كلون الفرس الأتقن
رحت وفي رحليك ما فيهما
وقد بدا هنك من المثر

والقياس هنك يضم النون لأنه فاعل
بدا ، وقد عد سيبويه حذف حركة الإعراب

من (هن) ضرورة^(١) ، وظاهر كلام
السيوطي أنه لغة ، وسوف استوفى الكلام
عليها بعد عند إعراب الفعل الصحيح
الآخر .

أما وقفاً ، فبينما جمهور العرب يقفون
على المنصوب المنون بتحويل تنوينه ألفاً
نحو . رأيت حسيناً ، إذ ربيعة تقف عليه
بالسكون قياماً على المرفوع والمحذور نحو :
رأيت حسيناً واحتجوا اللغة ربيعة هذه
بقول الأعشى مسمون يمدح فيس بن معدى
كرب :

إلى المرء قيس أطيل السرى

وآخذ من كل قبيلة عَصْمٌ

وكان من حق الفصحى أن يقول : عَصَمًا ،
لأنه مفعول (آخذ) كما تقف عليه -

بالروم - أيضاً - وهو إخفاء الصوت -
بالحركة .

وقد استعمل ابن مالك لغة ربيعة في
مسطومته ، فسكن (عمل) في قوله : []

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل
قبل فلولواحد منهما العمل^(٢) ،
(فعمل) مفعول به لاقتضى المحذوف
بعد (إن) والذي فاعله (عاملان) ، وقد
وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة^(٣) .

كما جاء على لغة ربيعة من المنقوص
المنون نصباً قول امرئ القيس يصف ناقته :

تحلدي على العلات سام رأسها
روعاء منسمةا داهي

جالت لتصرعني فقلت لها اقصرى
إنني امرؤ صرعى عليك حرام

(١) انظر الدرر ١ / ٣٢ ، واللمع ١ / ٥٤ والمختضب ١ / ١١٠ والكتات ٢ / ٢٩٧ ، والخصائص
١ / ٧٤ ، ٣ / ٩٥

(٢) الأمية / ٢٥ باب التمارع .

(٣) انظر التبصرة والتذكرة للصمري ٢ / ٧١٨ ، وشرح الكافية للرصي ١ / ٢٩٥ ، وحرابه [الأدب
لابن بادى ١ / ٤٨ ، ٢٦١ ، وشرح الشافعية للرضي ٢ / ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣١٦ ، وشواهد الشافعية ١ / ١٩١ ،
١٩٨ ، والدرر ٢ / ٨٥ ، ٨٦ ، وشمع المواع ٢ / ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، والتصريح بحاشية يس ٢ / ٣٣٨ ، وشرح
ابن عقيل بحاشية الخضرى ١ / ١٢٨ ، وشرح الشافعية ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ حاشية عمادة على الشذور ١ / ٩٠ ، ٥٢

قال ابن الشجري فسام في موضع
نصب على الحال ولكنه أمكه ضرورة ،
كقول بشر بن أبي حازم الأسدي

كفى بالنأي من أسماء كافي
وليس لحبها إن طال تنائي
والأصل فيهما . سامياً وكافياً ، وقال
البيدادي في تخريج بيت بشر : إن الوقف
عليه بالسكون لغة .

ومن ذلك أيضاً ما أنشده سيديه لبعض
السعديين .

* يا دارَ هندٍ عفت إلا أثافيها^(١) *
والأصل . إلا أثافيها بفتح الياء ، لأنه
استثناء ، وحق يائها النصب ، ولكن قائل
هذا يفعل بالمنقوص بصاً ما يفعله المرفوع
والمجرور من حذف الحركات ، وكقول
الشاعر :

وكسوت عاري لحمة فتركته
حديلاً يسحب ذيله ورداءه

قال أبو حيان في شرح التسهيل وتقدير
المتحة في مصوب هذا المنقوص من
القرائن الخمس عند جمهور النحاة ، وزعم
أبو حاتم أن ذلك لغة فصيحة ، ومعه -
أيضاً - قول الآخر

ولو أن واشٍ باليخامة داره
وداري ساعلي حصر موت اهتدي ليا

وكان من حق اللغة العالية أن يقول
الشاعر (واشياً) لأنه اسم (إن) إلا أنه
أجرى المصوب محرى المرفوع والمجرور على
لغة ربيعة ، وعلى هذه اللغة خرج النحاة
قراءة بعضهم قوله تعالى . « من أوسط
ماتطعمون أهاليكم » (المائدة / ٨٩) ،
بإسكان الياء ، والقياس فتحها^(٢) .

أما أزد السراة أو أزد شنوءة فإنهم
يقومون على المنون المرفوع والمجرور بإبدال

(١) ويحمل تسكين باء أنا فيها عماى أنها بدل من الفاعل على لغة هديل على حد قراءة قوله « فشدوا منه إلا قليل »

حيث يرفعون المستثنى في الإنجاب

(٢) انظر الجمع ١ / ٥٣ ، والدرر ١ / ٢٩ ، ١٢٩ ، وشرح الشافية للرضي ٢ / ٣٠١ وحرارة الأدب
للبيدادي ٢ / ٢٦١ ، والأمالى لاس الشجري ١ / ٢٧ ، وبحارات ابن الشجري ٢ / ٢٦ ، وشواهد الشافية للبيدادي
٧٠ ، وصرائر الشعر للقرار القيرواني ١٣٩ ، والكتاب لسيديه ٢ / ١٥٥ ، والخصائص لاس حن ١ / ٣٠٧

تسويهما وأوّا في المرفوع وباء في المجرور
قياساً على المنصوب عند جمهور العرب .
فيقولون : هذا زيدو ، ومررت بزيدى
في قياساً على قول الجمهور : رأيت زيداً^(١) .

هذا - ويجرى جمع التكسير في الوقف
عليه عند ربعة وأزد السراة مجرى المفرد
فيقال . رأيت رجالاً على لغة ربعة وقفاً ،
وهؤلاء رجالو ، ومررت برجالى عند أزد
السراة .

وربما يرعم من لا دراية له بأسرار العربية
وفنونها وطرائقها أن الإعراب لم يك ظاهرة
عامة في كل قبائل العرب ، منطلقاً في ذلك
من وقوف ربعة على المنصوب المنور
- بالسكون - كما بينت - ويدفع هذا الرعم
الذى لا يعا به ولا يعول عليه في نظام
العربية ، بأن ربعة كانت معروفة كغيرها من
قبائل العرب ، وأن الذى حدث في لغتها ،
وبررت به على غيرها من أخواتها إنما يختص
بحال الوقف لا غير ، إذ المعتمد عليه
في كلام العرب الوصل فهو الذى عليه يعقل
الكلام واستمراره . وفيه تصحح وحوه

ومقاييسه بخلاف البدء والوقف ، كما أن
تسكين ربعة لم يك شائعاً في أكل العرب
أو في حل كلامهم فهو قليل أو أقل من
القايل وخاص بحال غير عام في الكلام
والأخذ في هذه اللغة إنما هو بالأكثر استعمالاً .

كما أن الوقف باب يكثر فيه التغيير ،
ويقع فيه ما يقع في المواصل والقوافي ،
والضرائر من الحذف والزيادة والهمز ،
والتلين والتخفيف والتشديد والنقل .
والإبدال والروم والإشمام والاختلاس... إلخ
والعرب فيه توسع وتلاعب مما لا ينفع والأصول
العوية ، ولا يندرج تحت قاعده مشهورة
من قواعد اللغويين ، إذ يباح في الوقف
ما لا يباح في الوصل ، وعليه فلا يجوز -
قياس وقوف العرب على وصولها !!^١

فصلاً على ذلك أنه كان لربعة
نوع من القياس المقبول حيث حملت
المنصوب على المرفوع والمحذور المويين
حال الوقف عليهما عند جمهور العرب ،
وكذلك أرد السراة - أيضاً - حملتهما
حملاً طريفاً على المنصوب المون عند

(١) انظر الكتاب ٢ / ١٥٥ والتشيرة والتأكرة للصيرى ١ / ٣٥ ، ٢ / ٧١٨ ، وشرح السامية

٢٨٠ / ٢١٤ ، والتصريح بحاشية يس ٢ / ٣٢٨

الجمهور ، فحوّلت التنوين واوا في
لحور هذا زيدو ، وياء في نحوه :
مررت بزیدی ، وكلا ذلك له وجه
مقبول ، ولا يقدح في المشهور .

ويحتمل عندی أن تـكونـ أردـ^١
السراة تحذفت التنوين رفعا وحرا كما
هو مذهب جمهور العرب ، إلا أنها
مطلت الضمة فتولد عنها الواو ، ومطلت
الكسرة فتولد عنها الياء كقول الشاعر .

* حوثما سلكوا أدنو فأنظرو *

أراد فانظر ، وقول الآخر .

* سقيت العيث أيتها الخيامو *

أراد : الحيام ، وفراة بعصم « ملكي
يوم الدين » وعليه تكون أرد السراة
خامن^٢ ، البائل التي تمطل الحركات .
أى تشعها فيتولد عنها حرف العلة .

أما مظاهر الاختلاف الأخرى فكثيرة -
كما أشرت سلما - غير أنى أكتفى
بضرب مثال لكل منها - بحيث يسرر

لنا من خلاله وجه الخلاف بين قبيل
وقبيل وها هي على السحو التالى .

أولا : الإبدال أو التعاقب في الأصوات :

فمثلا الفعل لسق به والتسق ،
ورد في عينه السين والصاد والراى
على التعاقب أو الإبدال لكونها أخوات
في الصغير فيقال فيه لسق به والتسق ،
ولصق به والتصق ، ولرق به والترق ،
فالزاي لربيعة والسين لقيس ، والصاد
لتميم ، والراى أقسحها^(١) .

وروى عن الأصمعى قال اختلف

رجلان في الصقر . فقال أحدهما

الصقر بالصاد . وقال الآخر الصقر
بالسين ، فتراصيا سأل وارد عليهما .

فحكيا له ماهما فيه ، فقال لا أقول

كما قلتما ، إنما أقول الزقر ، قال ابن

جى أولا ترى إلى كل واحد من

الثلاثة . كيف أفاد في هذه الحال إلى

لغته لغتين أخريين معها^(٢) وهذا يدلنا

(١) اطر الناح ٦١ / ٧

(٢) الخصائص ٣٧٤ / ١ ، والاقتراح للسيوطى ٦٨

على أن اختلاف الأصوات في الكلمة الواحدة من تعدد اللغات والواضعين .

ومثل ما تقدم الصراط ، وأصله بالسين من السرط ، وهو اللقم ، والصاد هي الفصحى وهي لغة قريش وبها قرأ الجمهور ، والزراط بالزاي لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو ، وإشامها زايا لغة قيس ، وقال أبو علي روى عن أبي عمرو السين والصاد والمضارعة بين الزاي والصاد . . . (١)

والإبدال من الأبواب التي توسعت فيها العرب ، وكثرت فيها اللغات ، من ذلك تصرفهم في الحروف المضعمة على النحو التالي :

أولا : تحويلهم أول المضعف حرف علة نحو (إيما) في (إمّا) العاطفة نحو قول الشاعر :

لاتفسدوا آبالكم إيما لنا إيما لكم

وفي كل ما جاء من الأسماء على وزن (فِعَال) بكسر الفاء غير مختوم بالهاء نحو : ديماس (الكن والحمام) وديباج

(ما يتخذ من الإبريسم) وديسار وقيراط وشيرار . . . إلح .

قال الرضى : وهذا الإبدال قياس ؛ إذ لايجيء (فِعَال) غير المصدر إلا وأول حرفي تضعيفه مبدل ياء ؛ فرقا بين الاسم والمصدر ، ولا يبدل في المصدر في نحو (كذّب كذابا) .

أما إذا كان الاسم مختوما بالهاء ، فلا يبدل أول مضعفه لأمن اللبس نحو : الصنارة . (شجرة تعظم وتتسع) ، والدنامة : (القصير من كل شيء) فلا يجوز أن يقال فيهما : صينارة ، ولا دينامة (٢)

ثانيا : تحويل ثاني المضعف حرف علة مع بقاء صيغة الفعل الأصلية نحو (أمل) فهو بتضعيف العين واللام في لغة أهل الحجاز وبني أسد ، ومنه في التنزيل نحو قوله : « وليملل الذي عليه الحق . . . فليملل وليه بالعدل .. » (البقرة ٢٨٢) ومصدره إملال ، وتميم

(١) البحر ١ / ٢٥ ، والقرطبي ١ / ١٤٧ ، ١٤٨ ، وشرح الشافية ٣ / ٢٣٣ ، وعريب الحديث للمخطائي ١ / ٣٨٣ ، والاعتراح للسيوطي ٦٨ ، وحنة القراءات لأبي ردة ٨٠ ، وأدب الكاتب ٣٧٦
(٢) انظر شرح الشافية للرصي ٣ (٢١٠ ، ٢١١)

قال أهل اللغة والإصل دسيسة
من التدسيس ، وهو إحصاء الشيء .
في الشيء ، فأبدلت سيبه ياء . كما
يقال : قَصَّيْتُ أظفاري ، وأصله
قَصَّصْتُ أظفاري ، ومثله قولهم في
تمضض تقصَّى . ومنه قول العماح

إذا الكرام استندروا الباع بدر

تَقَصَّى الباري إذا الباري كسر
أراد تَمَضَّضٌ ^(٢) وهذا يحل الصيغة

واحدة قبل الإدال وبعده . إذ كل
من دسس ودبى على وزن (فَعَّل) . وكل
من يتمطط ويتمطى على وزن (تفعَّل)
يتمتعَل

التالية تحويل في الصيغة تدعا
لتحويل ثاني المضعف حرفا صحيحا
من حسن أول كاسته . وذلك بحر
حتش وحتشحتن . ومنه قول عاتمة

تحتشحتن ألدان الحديد عليهم
كما تحتشحتت سمس الحصيد حمت

تبدل اللام حرف علة فيقولون (أملى)
ومنه في القرآن الكريم قوله «فهي
تملى عليه بكرة وأصيلا» (الفرقان ٥)
والمصدر إملاء ، وصيغته التعل قبل
الإبدال وبعده على العتين واحدة وهي
(أفعل) ^(١)

ثالثا ماورد فيه ثلاثة أحرف من
جس واحد وكان على (فَعَّل أو تَمَعَّل)
ولاعرب فيهما حالان

الأولى . تحويل في الصوت دون
الصيغة نحو (دسى) من قوله تعالى
«وقد حاب من دساها» (التيس ١٠) .
و (يتمطى) في قوله «تم ذهب إلى
أهله سمطى» (القمامة ٣٣) والأصل
فيهما دسس . ويتمطط وفعول
الحرف الثالث حرف علة كراهه توالى
الأمثال ، ومنه قول الشاعر

وأنف الذي دسيت عمرا فأصبح
حالاثلله منه أرايلا ضمعا

(١) انظر القمطى ٣ / ٣١٥ ، ١٣٠ / ٣ ، والمواد ٤٥ / ٥٥ ، أدب الكتاب ٣٧٦ / ٣٧٦ . والممدح

ماده (مل)

(٢) انظر القمطى ٢٠ / ٧٧ ، والمعبر ٨ / ٤٧٧ . وأدب الكتاب ٣٧٦ / ٣٧٦ . والممدح ماده (دس) . ومنه

القرآن للعراء ٣ / ٢٦٧

وأصله . تختش ، (ورن تَعْمَل ، فتحول إلى تختش على وزن تفعّل) ومه خضض في قول الآخر .

وخضض فيسا البحر حتى قطعنه

على كل حال من عمار ومن وحل

ومثاهما قَصَصَ وتقصص في الحديث

« أنه لما خرج إلى أحد ، جعل ساءه في

أطم ، قالت صفية بنت عبد المطلب :

فأطل عينا يهودي ، فقامت إليه ،

فصربت رأسه بالسيف ، ثم رميت به -

عليهم فتقصصوا . الحديث »

من القص ، وهو كسر الشيء ، وتهريق

أحزائه ، ومعناته . تعرفوا^(١) .

وبهذا يتبين لنا أن العرب حولت

فَعَّلَ إلى فَعَالٍ ، وتَعْمَلُ إلى تَفْعَلُ .

ثانيا : الاختلاف بالتصحيح والإعلال .

فبيما نجد أهل العالية يقولون

(قصوى) دون إعلال الواو ياء في

(فُعَلَى) صيغة استصحح بالاصل ، إذا

أهل نجد يقولون فيها (قصيا)

بإعلال الواو ياء للتخفيف حيث اجتمع

عليها التقليلان الصمة على الفاء وكون

اللام واوا زيادة على كونها صفة ،

والصمة أثقل من الاسم^(٢) وبالاثنين

ورد القرآن الكريم في قوله « إدا أتم

بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى »

الأنفال / ٤٢

« إدا الدنيا أُعِلَّت لامها ياء على لغة

أهل نجد حيث أصلها (دُؤَى) .

و (قصوى) جاءت على الأصل في لغة

أهل العالية ، إلا أن قصيا أفصح من

قصوى ، ومن هنا يتبين لنا أن القرآن

الكريم قد جاء مشتملا على الأفصح

والفصح من لغات العرب . وقصوى

عند سيبويه شاذة قياسا واستعمالا ،

وعند الأخفش قياس .

ومن ذلك الفصح الذي حالف قواعد

النحاة ، وقد ورد في الأسلوب القرآني ،

المعل (استحوذ) في قوله « استحوذ

عليهم الشيطان فأسأهم ذكر الله . . . »

المجادله / ١٩ ، ومصارعه يستحوذ في

(١) انظر عرب الحدث للخطابي ١ / ١٠٥ ، ١٠٦ ، وأدب الكاتب / ٤٠٠ ، ٤٢٢

(٢) انظر المشوف المعلم للمكبري / ٦٤٢ ، وشرح شواهد السلفية / ٣٨٣

قوله: « قالوا ألم نستحوذ عليكم »
النساء / ١٤١

أو التليين قول زيد بن عمرو بن نفيل
القرشي العدوي .

فاستحوذ يستحوذ قياسها على لغة
عامة العرب . استحوذ يستحوذ كاستقام
يستقيم إلا أنه جاء على الأصل مع
فصاحته ، إلى غير ذلك مما خالف القياس
وفصح في الاستعمال ، ومثل هذه
اللغات التي ، لولا نزول القرآن الكريم
بها لافتقدناها من لغات العرب ،
ولأصحت في عداد المهجور والمتروك
من اللغات ، وذلك بسبب تحكمات أهل
القياس .

سالتني الطلاق إذ رأتني
قل مالي قد جثا بسكر
أراد . سألتني فخفض الهمزة بإبدالها
ألفاً (١)

غير أنه قيل لإبراهيم بن هرمة القرشي-
(وهو آخر من يحتاج كلامه من
الإسلاميين) - : إن قريشا لا تهمز
فقال : لأقول قصيدة أهرها بلسان
قريش ، وهذه القصيدة مطالعها

إن سليمي ، والله يكلؤها
لُصنت بشيء ما كان يررؤها
فهذا لا يطعن في حديث (عليّ) السابق
فإن العربي كان يجمع إلى لعتة لعتين
أو ثلاثا .

ثالثا . اختلاف لغاتهم بالهمز والتلّين
أو التسهيل :

من ذلك الصعل (بدأ) فقد ذكر الزبيدي
له ثلاثة مصادر . (البدء ، والبدأة

أكثر أهل الحجاز ، ولا سيما قريش ،
روى عن أمير المؤمنين عليّ - رضي
الله عنه - « نزل القرآن بلسان قريش ،
وليسوا بأصحاب نبر . (أي همر) ،
ولولا أن جبريل أنزل بالهمزة على النبي
- صلى الله عليه وسلم - ما همرنا » وحققتها
غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر
الحروف والتخفيف استحسان .

ومن شعر قريش الذي بدا فيه التخفيف

امدة) ، الأخيرة مثلثة الساء ممدودة .
 وفيها (المداهة) على البدل كما
 أبدلت الهاء همزة في ماء على التقارص .
 وأما البداية بإبدال الهمزة ياء فقد
 قال ابن القطاع هي لغة أنصارية من
 (بدأت بالشئ - وبديت به) . أي
 هدمته . وأشد قول ابن رواحه .

سألوا رسولهم ما ليس معطيهم
 حتى الممات وكابه تسعة العرب

وان ترى لهديل داعيا أبدا
 يدعو لمكرمة عن منزل الحرب

لقد أرادوا حلال المحش ويحهم
 وأن يحلوا حراما كان في الكتب^(٢)

فعد الآن الهمزة بإبدالها ألفا في
 (سالت . وسالوا)

باسم الإله وبه نديننا

ولو عبدنا غيرك شقينا^(١)

ومن لعتهم أيضا (ندي) كـ (نقي)
 لغة أنصارية ، وهذا يدل على أن الأنصار
 كغيرهم من أهل الحجاز كانوا يسهلون
 الهمز . (أي لايسرون) إلا قليلا .
 يوضح لنا ذلك قول حسان بن ثابت -
 في وفد هذيل إلى رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - يطلعون إباحة الصاحش - .

قال الرصى اعلم أن الهمزة لما
 كانت أدخل الحروف في الحلق ولها
 سرده . (أي صوت مرصع) كريمة
 تحرى محرى التهويع . (أي تكلف
 القى) ثقلت بذلك على لسان الملقط
 ها . فحتمها قوم . وهم كما صرح^(٣)
 بذلك ابن حنبل في باب نداخل اللغات

سالت هذيل رسول الله فاحشده

ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

أو أن فرشنا كانت لاتهمر قبل رسول
 القرآن في ، فلما سأل حنبل بالهمز على

(١) نعم إن أهل الحجاز لا يرون الهمزة إلا ما استعملت في دواخل من دواخل . وهو روى إلى
 الذي . (لا أنه يمكن لما أن خرج (نديا) بإبدال الهمزة ياء لمشاكلة (سقينا)

(٢) انظر الشيخ (ن) . ديوان حسان / ٢٦٢ صرائر الشعر للقرن الرابع / ٢٠٥ شرح الساجدة ٣ / ٥٨ .

شرح سواهد الشامه / ٣٣٩ وما بعدها

(٣) انظر الحصائير ١ / ٣٧٤

النبي عليه السلام تعلموه، حيث يسر
الله كتابه لعباده كما قال . « ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر »
المصدر / ١٧ .

ويدل على أن ابن هرمة قد نطق
بغير لغة فوهه ماد كورد صاحب المصباح
من لغة قريش في الفعل (كَلَاهُ يَكْلُوهُ)
فإن قريشاً تقول كَلَيْتُهُ أَكَلَاهُ بغير
همز من باب تع (١)

كما أن أهل الحجار كان لهم تحقيق
لنصن الهمرات . قال سيبويه واعلم
أن الهمره التي يحقق أمثالها أهل التحقيق
من سى تميم وأهل الحجار إلح (٢)
وهذا يدل دلالة واضحة على أن أهل
الحجار كان لهم تحقيق نصن الأحيان
رابعاً الاختلاف في المصادر

يقول السيوطي والمصادر كثيرة
التصارييف حاددا . وأمتلتها كثيرة

مختلفة وفياسها عامض . وعالمها حمية .
والمتشئون عنها ولياؤن . والصبر
عليها معدوم . ولذلك سرهم أهل اللغة
أنها تنأى على غير فياس . لأنهم لم
يَضْطُوا فياسها . ولم يَتَمَرُوا على
غورها (٣)

وأود أن أذكر هنا أن المصادر تأعب
دورا حصيرا في بيان باب الفعل أو
معانيه .

من الأول الفعل (هلك) وقد
وردت في مصادر ثلاثة هي . هَلَكُ .
وهَلَاكُ وهَلُوكُ . فالأول منها (هَلَكُ)
سكون اللام يدل على أن فعلاه من باب
صرب يقال هَلَاكَ يَهْلِكُ هَلَاكًا كما
يقال صرب يصرب صرباً وعلمه
فهلك متعد في لغة سى تميم كما سيأتى
والثاني يدل على أن فعلاه من باب
ذهب . يقال هَلَاكَ يَهْلِكُ هَلَاكًا .
كما يقال ذهب يذهب ذهبا .

(١) المصباح مادة كَلَا

(٢) انظر سواحد الشافية / ٣٣٥ ، وترج المصطلح لاس ١٠٧ / ٩

(٣) انظر المهر للسيوطي ١ / ٢٢٦

والتالث ينسبنا أن فعلاه من باب
قعد ، يقال هَلَك يَهْلِك هَلُوكَا كما
يقال . قعد يقعد قعوداً (*) (١)

ومن الثانی المصدران (هَوِيًّا وهَوِيًّا)
بفتح الهاء في الأول وضمها في الثاني ،
وفعلهما (هَوَى يهوى) كما ورد في
الحديث : « أتاني حبريل بدابة فوق
الحمار ودون البغل ، فحملني عليه
ثم انطلق يهوى . . الحديث » فيهوى
معناه . يسير ، وقد يكون ذلك في
الهبوط والصعود معا وهما ضدان ،
ولما كان الهبوط أخف على الهابط من
الصعود ناسب أن يكون مصدره (هَوِيًّا)
بفتح الهاء لأن الفتح خفيف ، ولما كان
الصعود على المرء شاقاً ناسب أن يكون

مصدره (هَوِيًّا) بضم الهاء لأن الضم
أثقل الحركات . . . (٢)

وقد يتعدد مصدر الفعل الواحد لتعدد
الواضعين مثل مايجيء على وزن (فَعَّل)
من الأفعال كقدم وكذب وقصر ،
فقد ورد له مصدران التفعيل وهو لغة
حمهور العرب ، والفعل وهو لغة
يمانية ، وقد ورد باللغتين التنزيل في
قوله تعالى . . . « أحذوا وقتلوا
تقتيلاً » الأحزاب / ٦١ وهذه لغة
حمهور العرب ، وبحو قوله : « وكذبوا
بآياتنا كذابا » النساء / ٢٨ وهذه لأهل
اليمن .

قال الفراء : هي لغة يمانية فصيححة ،
يقولون : كذبتُ به كذاباً ، وخرقت

(*) ليس في « المصباح » هلك يهلك مثل ذهب يذهب والذي منه هو « هلك الشيء هلكاً من باب ضرب ، وهلاكاً
وهلوكاً ومهلكاً بفتح الميم وأما اللام فشلتة » والمهم هو أن هلك يهلك بوزن ذهب يذهب ، ليس من أصل الوضع ،
لتخلف شرط أن يكون حلقى العين أو اللام ، إلا إذا كان من « تداحل اللعاب » لوروده من باب فرح ومن باب ضرب .
وهذا هو ما ذكره « لسان العرب » . « ومن الشاذ قراءة من قرأ (ويهلك الحرث والنسل) وهو من باب ركن بركن وقنط
يقنط وكل ذلك عند أي نكر لغات محيطة قال وقد يجوز أن يكون ماضي يهلك هلك كقنط فاسمغني عنه يهلك ونقمت
يهلك دليلاً عليها » التحرير . م . ع

(١) انظر المصباح مادة (هلك)

(٢) انظر عرب الحديث للحطاي ١ / ١٥٣

الثوب خِرَاقًا ، وكل (فَعَّلَتْ) مصدره
(فِعَّال) في لغتهم مشدد قال لى
أعراني منهم على المروة آلحلقُ أحبُّ
إليك أم القِصَّارُ أى التقصير ٥
وأنشدني بعض بني كلاب .

لقد طال مائسطيتي عن صحابتي

وعن حوج قِضاؤها من شعائيا
أراد . تقصيتها مثل تركية وتربية (١)

هدا من ناحية الوضع ، أما من ناحية
الأصول فقد اختلفت القائل في ما لم يسمع
مصدره مما جاء على (فَعَّل) من الأفعال
متعديا كان أو لازما .

قال الفراء . ما لم يسمع له مصدر
من (فَعَّل) متعديا كان أو لازما فقياس
مصدره (فُعُول) عند أهل نجد ،
و (فَعَّل) عند الحجازيين . . . (٢)

خامسا . الاختلاف في تعدى الفعل
بنفسه تارة عند قوم وبالحرف تارة
أخرى عند آخري من ذلك الفعل (هلك)

فهو يتعدى بالهمزة عند جمهور العرب ،
يقال أهلكته ، وفى لغة بني تميم
يتعدى بنفسه ، فيقال هلكته واستهلكته
معنى أهلكته (٣)

والفعل (هدى) يتعدى بنفسه إلى
المفعول الثانى عند أهل الحجاز ،
وبالحرف عند غيرهم حكى ذلك الأنخفش ،
تقول . هديته الطريق وإلى الطريق ،
والدار وإلى الدار . أى عرفته ،
وباللغتين ورد القرآن الكريم في قوله .
«اهدنا الصراط المستقيم» أم الكتاب / ٦
وقوله . «ويهديك صراطا مستقيما»
المتح / ٢ ، فى الآيتين نصب الفعل
المفعولين بنفسه على لغة أهل الحجاز ،
وعلى لغة تميم ورد قوله «والله يهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم» البقرة /
٢١٣ ، وقوله . «الحمد لله الذى هدانا
لهذا . . .» الأعراف / ٤٣ ، فى
هاتين الآيتين نصب الفعل المفعول
الأول بنفسه وتعدى إلى الثانى فى الأولى
مهما يلى وفى الثانية باللام (٤)

(١) انظر معاني القرآن للفراء تحقيق الدكتور عبد الفلاح إسماعيل شلى ٣ / ٢٢٩ ، وترج المص ٦ / ٤٤ ،
والقاموس والتاج مادة (كذب)

(٢) انظر شرح الشافية ١ / ١٥٧

(٣) انظر المصباح مادة (هلك)

(٤) انظر القرطبي ١ / ١٤٦ ، ١٦٠ ، والمصباح للجوهري (هدى) والمعجم المهرس مادة (هدى).

وكذلك المفعول (رُوح) متعدى إلى
المفعول التاني عمداً جمهور العرب به .
والباء في له أُرِدَ تسوؤه . وسروح
كذلك .

قال يونس : العرب تقول زوخته
امراًه وتزوجن امرأةً بغير باء ، وإنما
قوله « وروحناهم سحور عيس » الدحان /
٥٤ فمعناه قربانهم ، مثل قوله . « احسروا
الدين ظلموا وآرواحهم » الصافات /
٢٢ : أى قربانهم وقال المراء الباء
لغة أردتسبهه^(١)

سادسا : الاختلاف في صيغ الأفعال .

وهكذا كثير جدا عدد الحصى ،
والطريق إلى معرفته السطر الدؤوب في
المعاجم العربية تم كتب السحو والصرف .

من ذلك المفعول (صَلَّ) فهو من
باب صرب في له أهل نحد وهي
المصبيحة نحو قوله « قل إن صَلَّيْتُ
وإنما أَصِلُّ على نفسي » سبأ / ٥١ ،

وبها قرأ الجمهور ، وقال أبو حيان :
هي لغة تميم . إلا أن الفرق بين المستتين
يسير . وحاء من باب تعب في له أهل
الغالية بحرٍ صَلَّ يَصَلُّ وقد فرى
بالمغتيس^(٢)

والمفعول (مات) قد جاء من باب
مصر في لغة سبلى مصر ، يقولون
مات يموت . ومن باب عام في له
أهل الحجار يمولون مات يمات . وقد
فرى بالمغتيس قوله تعالى ولئن مُتَّمْ
أو قتلتهم . « آل عمران / ١٥٨ ،
وعلى له أهل الحجار جاء قول الشاعر .

نَسِيَّ سَيْدَةَ السَّابِ
عَيْتِي وَلَا سَأْمُنُ أَنْ تَمَاتِي

قال الصاعاني في العباب . قد مات
يموت ويماب - أيضا - وأكثر من يتكلم
بها طيُّ أي (مات يمات) وقد تكلم بها
سائر العرب ، وقال يونس في كتاب
اللغات إنَّ (يميت) فيها لغة^(٣) .

(١) انظر المشوف المعجم للعكبري / ٣:٧ - ٣:٨ ، والمصباح للجورجي مادة (روح)

(٢) انظر البحر ٧ / ٢٩٢ . والمصنف المعجم / ٥:٥٥ ، والقرطبي ١٥ / ٣١٤ ، والله ان للعكبري / ٦:٣
واللسان والتمام والتامرس والمصباح مادة (صل)

(٣) انظر البحر ٣ / ٩٦ ، وتترج سواهد الشافيه / ٥٧ وما بعدها . وابن يعيش ١٠ / ٦٩ تهذيبه / ١ / ١
والتصريح ٢ / ٣٤٥ ، والقاموس مادة (مات) ، وحجة أبو ردة / ١٧٨

من ذلك يتبين لنا أنه جاء مضارع
مات من أبواب نصر وصرب وعلم

وكذلك الفعل (ضار) فقد جاء من
باب ضرب في لغة حمهور العرب يقال
ضاره يضيره أى يصره ، ومن باب
نصر في لغة أهل العالية ، حكى الكسائى
عن بعض أهل العالية لا يصعب هذا
ولا يصورنى . ولغة الحمهور أفصح^٢
حيث يدل عليها المصدر (ضير) كما في^٣
قوله تعالى . « قالوا » لاصير . «

الشعراء / ٥٥٠ ولم يرد فيه صور ومن هنا
يستعمل المصدر (ضير) للمعل على اللغتين
ومنه أيضا الفعل حسب بمعنى طن
قد ورد من باب علم في لغة حمهور
العرب يقال . حسب يحسب . وورد
في لغة كنانة كسر العيد في الماضي
والمضارع يقال . حَسِبَ يَحْسِبُ .
ودلك ليشاكل المضارع الماضي . وقد
قرئ باللغتين . وإن كان المتح أقيس^(١)

وسو عامر يأتون بمضارع كل متال واوى^٤
ما ضيه على (فَعَلَ) من باب نصر ، نحو

وَحَدَّ يَحْدُ ، قال شاعرهم لبيد بن ربيعة
العامرى :

لو شئت قد نفع الفؤاد بشربة
تدعُ الصوَادِيَّ لَا يَجْدُنْ غَلِيلاً
وهذا على خلاف القياس . وقد قصر
الماربى هذه اللغة على المسنوع وهو (يَحْدُ)
فقط . وفاسها اس مالك في التسهيل في كل
متال واوى نحو وعد يَعد . وولد يَلْد
ونحوهما^(٢) .

كما سجد طي . تحول صبيعه (فَعَلَ)
المعتل اللام بالياء إلى (فَعَلَ) نحو (رَصَا)
في (رَصَى) و (بَقَا) في (بَقَى) . بقلب
الكسرة فتحة ، والياء ألماً قال شاعرهم
ريد الحيل

لعمرك ما أحتى التصعلك ما بقا
على الأرض قيسى يسوق الأباعرا
أراد . ما بقى . وكذلك يقولون .
نبي وهلى مبيس للمجهول . بئنا ،
وهلى^(٣) .

(١) كتاب ايمس في كرم العرب / ٤ : ٥ . والمذكور والمنصورة للعامرى ٢ / ٧ : ٧ . و - - - - - أى رررر / ١ : ٨ .
والمصباح مادة (حسب) ، والترطى ٣ / ١ : ٣
(٢) انظر شرح السيفى ١ / ١٣٢ ، تممسة / ١ أو سمح سواهد الشافيه / ٥٣ . وكه ما ر في كلام العرب / ٣٩
(٣) انظر السوادى لأى ريد / ٦٨ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٢٥ ، ١٧٩ ، وشرح شواهد الشافيه / ٤٨ ، وكتاب ليس
في كلام العرب / ٢٩ ، والصرائر للقيروانى / ١٦٦ وما بعدها

إن تعدد أبواب الأفعال في لغات القبائل
يؤدى إلى تعدد مصادرها ، وقد يرد للفعل
ذى الباب الواحد مصادر متعددة وتلك
تعمل على تعدد الواضعين كذلك

سابعاً الاختلاف بالتصايد ، والاشتراك
والترادف .

من ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد ،
والأصل واحد . فيقال للصباح : صريم
ولليل صريم ، قال تعالى : « فأصبحت
كالصريم » (القلم ٢٠) . أى سوداء
كالليل ؛ لأن الليل ينصرم عن النهار
والنهار ينصرم عن الليل^(١) .

ومنه الفعل (وثب) فهو في لغة حمير
بمعنى (قعد) وفي لغة بني نزار بمعنى
(طمر) أى وثب من أعلى إلى أسفل ،
يدل على ذلك ما حكاه الأصمعي قال
دخل رجل من العرب (من بني كلاب
أو بني عامر بن صعصعة) على ملك من
ملوك حمير : (هو دوجدن) فأطلع إلى
سطح ، والملك عليه ، فلما رآه الملك
احتبره . فقال له (ثب) . أى اقعد ،

فقال : ليعلم الملك أى سامع مطيع ، ثم وثب
من السطح فتكسر ، فقال الملك : ماشأه ؟
وقالوا له : أبيت اللعن ، إن الوثب في
كلام نزار (الطمر) ، فقال الملك .
ليست عربيتنا كعربيتهم ، من دخل
طمار حمر ، أى ليتكلم بالحميرية^(٢) .

فانظر كيف كان الاختلاف في معنى
كلمة واحدة قد أودى بحياة من لا ذنب
له ولا جريرة .

ومما تعددت معانيه على سبيل الاشتراك
(الإدفاء) فقد ذكرت كتب المعاجم له
المعاني التالية . الإدفاء بمعنى الإعطاء الكثير ،
يقال أَدْفَاهُ إِدْفَاءً إِذَا أَعْطَاهُ عَطَاءً كَثِيراً
وهو - و محار ، والإدفاء الاجتماع ،
يقال أَدْفَأُ الْقَوْمَ احْتَمَعُوا ، والإدفاء
القتل في لغة بعض العرب ، ففي الحديث :
أَتَيْتُ سَاسِرَ يَرْعَدُ ، فقال للقوم اذهبوا به
فأدفوه ، فذهبوا به فقتلوه .
والمراد . الإدفاء من الدفء ، وأن يدفأ
ثوب . فحسبوه بمعنى القتل في لغة أهل
اليمن

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لاس قتيبة / ١٨٧ ، وكتاب الأصداد لاس الأندارى / ٨

(٢) انظر الصحاح للحواري مادة (وثب) والمرهر للسوطي / ٢٣٤ ، والجمهرة لاس دريا / ٢ / ٣٧٨

وفي قول الرسول عليه السلام إشارة
إلى لغة قريش وهي عدم الهمز ، حيث
قال فأدوه ، أى أدوه بالهمز مخففة
بحدوها ، والقياس أن تجعل الهمزة بين
بين لا أن تحذف ، لأن الهمز ليس من
لغة قريش^(١)

وانظروا كيف أدى الاختلاف في المعنى
إلى قتل امرئ لم يكسب خطيئة أو إثماً .

ومما تعددت ألفاظه من المعاني ما ذكره
ثعلب في أماليه . يقال . سويداء قلبه ،
وحسة قلبه ، وسواد قلبه ، وسودة قلبه ،
وجاجالان قلبه وسوداء قلبه بمعنى إلى غير
ذلك مما هو معلوم معهود في كتب اللغة
والمعاجم^(٢) .

تامر . الاختلاف في التجرد والريادة :
بمعنى أننا نحدد صيغة ما لفعل من الأفعال
مجردة عند فريق ، ومريدة عند فريق
آخر بمعناها حال التجرد ، على خلاف
المشهور من أن زيادة المني تدل على
ريادة المعنى .

من ذلك الفعل (راب) بمعنى طن
نأوتشك ، فجمهور العرب يستعملونه
مجرداً ، يقال رابني الشيء يربني ، إذا
إدأجعلك شاكاً ، قال أبو زيد . رابني من
من فلان أمر يربني ريباً ، إذا استيقنت .
مسه الريبة ، فإذا أسأت الظن به ولم تستيقن
مسه الريبة ، قلت أرابني منه أمر . .
وفي لغة هذيل راب وأراب بمعنى ، تقول .
أرابني قربت أنا وار تبت : أى شككت .

قال الزبيدي : أعلم أن (أراب) قد
يأتى متعدياً وغير متعد ، فمن عداه جعله
بمعنى (راب) وعليه قول خالد (هو ابن
رهير الهدلي) .

* كائى أريته بريب *

ويروى قول خالد .

* كائى قدريسته بريب *

فيكون على هذا (رابى وأربنى) في
في لغة هذيل بمعنى واحد وأما (أراب)
اللازم فهو بمعنى : أتى بريبة ، كما يقال
ألام : أى أتى بما يلام عليه^(٣) وعلى

(١) اطر التاج ١ / ٦٦

(٢) المرهر ١ / ٢٤٢ ٢٤٤

(٣) اطر التاج والمصاح / مادة راب .

أمة هذيل يمكن تحريج قوله عليه السلام
« دغ ما يرسك إلى ما لا يرسك »

هذا ولم يرد في القرآن الكريم من هذه
المادة إلا (ارتاب) ماصيا نحو قوله
إذا لارتاب المطاؤون « العنكبوت / ٢٨ .
أومستقلا نحو قوله « ولا يرتاب الدين
أوتوا الكتاب والمؤمنون » المدثر / ٣١ ،
وكذلك اسم الفاعل أو المفعول منه نحو
قوله « كذلك يصل الله من هو مسرف
مرتاب »

أما (راب) فقد استدل عليه بالمصدر
نحو الربب والريبة ، قال الله تعالى
« ذلك الكتاب لا ريب فيه » البقرة / ٢ ،
وقال « لا يزال دنيانهم الذي بسوا ربة في
قلوبهم » التوبة / ١١٠

وأما (أراب) فقد أوماً إليه أساوب
القرآن الكريم باسم فاعله ، (مريب)
نحو قوله تعالى « وإيهم لى تنك منه مريب »
إبراهيم / ٩ . إلخ^(١) .

هذا وقد أحصيت أفعالا كثيرة جاءت
مجرده ومريدة بمعنى واحد منها رهست
الميت وأرسته لعتان بمعنى ، وجرم وأجرم
وبهما فرئ قوله « ولا يجرمنكم » وحب
وأحب ، وحسر وأخسر ، وأهات اللهن
لغة في هات . ونشر وأشر وبهما فرئ
قوله تعالى « تم إذا تناء أشره » إلخ^(٢)

تاسعاً . الخلاف بصرف بعض الأسماء
ومنعها .

من ذلك صرف ما جاء على وزن (فعلان)
وصعاً في لغة بني أسد ، لأنهم يلحقون^{*}
هؤنته التاء يقولون سكران وسكرانه
وشبعان وشبعانه وعرثان وعرثانه يمولون .
هذا رجل غضبان ورأيت رجلا عصاناً ،
وهربت برجل عصان^(٣)

قال الرسي ذكر يعصوب أن ذلك
ضعيف ردى ، وقال أبو حاتم : لبني
أسد مساكير لا يؤخذ بها .

(١) انظر المحرم المهرس مادة راب

(٢) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة / ٣٣٣ وما بعدها ، والخصص لابن سيدة / ١٥ / ٢٣٧ وما بعدها ، وفعلت

وأفعلت لأبي إسحق الزجاج / ١٨ وما بعدها

(٣) انظر المسرب المعلم / ١ / ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٨ ، وسرح الكافية / ١ / ٦٠ وشرح

المفصل / ١ / ٦٧

وجمهور العرب يمنعون (فعلا) إذا
نحلا مؤنثته من التاء . وأما ما لحقته التاء
فيصرفونه نحو بدها وسيمها وأحواتهما ،
لأن مؤنثتهما فيه التاء نحو بدهانة وسيفانة .

وأما منتهى الجمع في قوله تعالى
« إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا
وسعيرا » الإنسان / ٤ فقد قرأ بجمع
الصرف طلحة وعمرو بن عبيد وابن كثير
وآبو عمرو وحمزة وقفاً ووصلاً ، وقرأ
أكثر السبعة بالتنوين وصلاً ، وبالألف المدلة
منه وقفاً ، وهي قراءة الأعمش ، فيل . وهذا
على ما حكاه الأعمش من لغة من يصرف
كل ما لا ينصرف إلا (أفعل من) وهي
لغة النحراء ، تم كتر حتى حرى في
كلامهم . قال بعض الرحاز

والصرف في الجمع أتى كثيراً

حتى ادعى قوم به التحييرا
كما ورد صرف (قَوَارِيرَ) في قوله
تعالى « . . . وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ »

الإنسان / ١٥ وثبت الصرف في مصاحف
المدينة ومكة والكوفة والمصرة ، وفي
مصاحف أبي وعبد الله

وقال الكسائي والعراء هو على لغة
من يُحَرِّى الأسماء كلها إلا قولهم (هو
أطرف منك) فإنهم لا يحرونه ، وأنشد
ابن الأسيارى في ذلك قول عمرو بن
ابن كلثوم

كأن سيوفنا فينا وفيهم
محاريق بأيدي لاعبيها
وقال لبيد

فصلاً وذو كرم يعينُ هل البدى
سمحُ كسوتُ رعائبٍ عَنَامُهَا
ولهم في الآيتين تحريحات أهمها أنه
لغة أو لامتناكاة ، قال ابن مالك

ولا صطرار أو ساسب صرف

دو الميع ، والمصروف قد لا يصرف
قال أبو حيان . وروى أن من العرب
من يقول رأيت عُمرًا بالألف وقفاً^(١)

(١) انظر المحر من ٨ / ٣٩٤ وما بعدها ، وجملة العراء لاى در ٧٣٧ وما بعدها . ووجه
ابن حالونه / ٣٥٨ ومعاني القرآن للعراء تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلى ٣ / ٢١٤ ، والشرطي ١٩ / ١٢٣
وما بعدها وجمع الضوامع ١ / ٣٦ ، وابن عثيمين بحاشية الحصري ٢ / ١٠٩ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣ / ١٥١٢
١٥ ، والتصريح ٢ / ٢٢٧ ، وإحياء النحو لإبراهيم مصطفى / ١٧٣

عاشراً : الاختلاف بالتذكير والتأنيث .

لقد تلعبت العرب في الأسماء بالتذكير والتأنيث بما تحار فيه الأبواب ، إذ نرى لكلمة عند قوم منهم مؤنثة دون تاء . وعند آخرين منهم مؤنثة بالتاء من ذلك كلمة زوج فهي مؤنث بغير تاء في لغة أهل الحجاز ، يقال : الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوج الرجل ، وهذه هي لغة القرآن الكريم نحوقوله : « اسْكُنْ أَيْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » البقرة / ٣٥ ، وجمع زوج بغير تاء أزواج ، قال تعالى : « وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ » البقرة / ٢٥ ووردت بالتاء في لغة تميم وكثير من قيس وأهل نجد ، يقال الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوجة الرجل ، قال الفرزدق :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي

كساعٍ إلى أسد الشرى يستبيلها

وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمصر أو ذو خصومة

أراك لها بالبصرة العام ثاويًا ؟

قال الأصمعي ولا تكاد العرب تقول (زوجة) وهذا يخالف الواقع ، فقد جاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان مع إحدى نسائه فمر به رجل ، فدعاه فحاء فقال . يا فلان هذه زوجتي فلانة ، فقال يا رسول الله . من كنت أظن به ، فلم أكن أظن بك . . . » .
الحديث . وقد عال بعضهم بأن التاء في زوجة لتأكيد التأنيث كقولهم في فرس فرسة ، وفي امرأة عجوز ، عجوزة .

وفي البحر لأبي حيان . وذكر الصراء أن زوجاً المراد به المؤنث فيه لغتان زوج بغيرهاء لغة أهل الحجاز ، وزوجة بهاء لغة تميم وكثير من قيس وأهل نجد ، وروى الكسائي أن أزد شنوءة تقول . زوج وزوجة بالهاء ودونها جمعابين اللغتين^(١) .
وجمع زوجة زوجات كقول الشاعر .

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم

أن ليس وصل إذا انحلت عرى الدس

ومن ذلك اختلاف القبائل في تذكير وتأنيث اسم الجنس الجمعي نحو محل

(١) انظر البحر ١ / ١٠٩ ، والقرطبي ١ / ٢٤٠ ، ٣٠١ ، وتفسير المهر للماد لأبي حيان ١ / ١٥٦

وبهر . إلخ قال ابن السكيت . فأدل
الحجاز يؤنثون أكثره فيقولون . هي
التمر ، وهي الر ، وهي السخل . إلخ
وأهل نجد وتميم يذكرون ويؤنثون فيقولون
سخل كريم وكريمة وكرائم وبالغتين ورد
التنزيل في قوله تعالى : « كَأَنَّهُمْ أَعْخَارُ
نَحْلٍ مَنْقَعٍ » القمر / ٢٠ فقد ذكر
الوصف حملاً على لغة تميم ، وقوله تعالى :
« كَأَنَّهُمْ أَعْخَارُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ » الحاقة - ٧ ،
وقد آث الوصف حملاً على لغة أهل
الحجاز .

قال أبو حيان والسحل اسم جنس
يذكر ويؤنث وإنما ذكر في قوله تعالى
كَأَنَّهُمْ أَعْخَارُ نَحْلٍ مَنْقَعٍ «لمناسبة الفواصل
وأنث في قوله تعالى « أَعْخَارُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ »
لمناسبة الفواصل أيضاً^(١) .

إلى غير ذلك من الطواهر التي أعجز أن
آتي عليها في هذه الدراسة المحدودة الرمن .
وبعد ، فإن دراسة لغات العرب ذات
تأار دابية ومسا ياكسا الوقوف على الآتي
- التمييز بين الفصيح لكثرتة وتنوعه

في كلام الفصحاء ، وبس غيرة لقلته
وبدرته أو قبحه .

تيسير درس السحو ، والتخفيف من
كثرة التأويل فيه والتقدير ، ولا سيما
إذا اشتملت بعض عناصره على ما يخالف
المشهور من كلام العرب مثل لغة إلرام
المثنى الألف في قراءة قوله تعالى : « إِنَّ
هَٰذَا نِ لَسَاحِرَآ نَ » ، وإلرام جمع المذكر
السالم الواو أو الياء لغتين ، وتسكين
أوفتح عيس جمع المؤنث السالم إذا كانت
معتلة ، وروع المستثنى بعد الموحب ،
وكاستثناء تميم المفرد من المفرد في حقوقولهم .
ما أثنى ريد إلا ريد ، وما أهابه إحواسكم
إلا إخوانه . إلح .

التسليم بأن اختلاف السحا لم يك من
دا دى أنفسهم ، وإنما قام صرحه . وبنيت
قواعده على اختلاف لغات العرب

مسا هم أولئك البصريون تراهم يسنون
قواعدهم على الأكثر والأشيع ، الأمر الذى
ترتب عليه وحود ما يسمى بالقليل والنادر
والشاد والقبيح عندهم ؛ يؤكد لنا صحة

(١) انظر المصاح مادة (نحل) والبحر ٨ / ١٧٩

ذلك قول أحد شيوخهم ، أنى عمرو بن
الغلاذ . وذلك حين سأله أبو سويل فقال
أحبرنى عما وصعته مما سميت عربية .
أيدخل فيه كلام العرب كله ١
فقال لا .

فقال كيف ص . ج ديا حالفتك فيه
العرب وهم حجة ٢ .

فقال . أحمل على الأكثر وأسمى
ما خالفنى لغات (١)

وهاهم أولئك الكوفيون تحدهم قد
توسعوا فى أصولهم ، وأكثروا من قواعدهم
تسليحاً بما روى عن الفصحاء ، وبما جادت
به السليقة - فبنوا أصولهم على الغليل
والنادر .

- الإيمان بأن القرآن الكريم قد حفظه
العرب لعنتهم ، وآبه أو لم ترد قراءاته
بلعاتهم لأخنى عليها الذى أنخى على لبده ،
ولطمست أصولها ، ونسفت رواسيها
من صربات أهل الفياس ، وضاعت مسالكها .

موقف النقاد من تلك اللغات :

هناك موقفان متضادان تماماً :

الأول . متشدد ينطلق أصحابه فى
نقدهم اللغوى من خلال القواعد المشهورة
وهذا بالطبع يؤدي إلى تخطئة السليقة ،
وإنكار العطره ، مثل صبيح العقاد مع عمر
ابن أنى ربيعة المخرومى حيث "خطأه فى"
قوله .

فها تسألى أفناء سعد

وقد تبدو التحارب لليب
حتت قال (تسألى) يحذف الون ،
والقياس تسألين ، لعدم وجود الحازم
وفى قوله .

من دا يلهمى إن بكيت صانة
أو نحت صا بالفؤاد المنضج
سحزم يالوم ، و (من) هنا لا تجزم ،
وفى قوله .

فقلت لهم كيف الشربا ٣ هباتم
فقالوا ستدرى ما مكرنا وتعام

بنصب (تعلم) في الموجب ، ثم قال
إلى نظائر لهذه الأخطاء والعثرات التي
لا تراها على كثرة في كلام أمراء الفصاحة
أقول : إن العقاد ، وهو من هو علما
وسعة اطلاع قد خطأ السليقة الموضوع في
مكانها ، وأنكر الفطرة المنطلقة بفنون
بيئتها ، منتصراً عليها بقواعد السحابة وما
كان له ذلك إذ تلك لغتهم وقد
وردت لها نظائر في أساليب القرآن الكريم
ومتى ساندتها القرآن فليس لأحدهما كان
أو يكن أن ينال منها ، فقد اتفق علماء
اللغة على أنه لا يجوز تحطئة الفصحى^١
أو الأعرابي وأن كلام العرب المعروف
عندهم أولى من مقاييس المولدين فصلا
عن أن ما عده العقاد من أخطاء له وحده
ظاهر حسن في العربية ، ولأهل القياس
الذين انتصر بقواعدهم فحكم على السليقة
بالخطأ - توجيه وتأويل حسن ، لا يمكن
أن تعرض له هنا وسأرجى القول فيه إلى
بحث أستو في فيه كل جوانبه ، إلا أنه
يلزم أن أشير هنا إلى أنه لا يجوز لناقد
أى ناقد ، أن يحطى الفصحاء إلا بعد
أن يحيط بأبعاد تلك المسائل النحوية

ولغات العرب فيها وأن يستوفى عدته منها
كاملة .

ثانياً . الإباحة المطلقة للأديب ، كاتباً
كان أو شاعراً ، بأن يتجاوز المقاييس والمساميح
فينصب المعامل والمفعول ، أو يرفعهما ،
لأغراض بلاغية لاتتناهى ، وذلك انطلاقاً
من قاعدة كسر البناء التي يدعوا أصحابها
إلى الخروج على القواعد ، ولهذه القاعدة
تفسيران عندى .

أحدهما أن المقصود بتلك القاعدة
قبول كل ما ورد عن الفصحاء وبرواية
التقات فهذا لا عيار عليه ، ولا مفر منه .

ثانيهما : وإن كان المقصود تجاوز
كل ما سمع عن العرب ، وذلك بإحداث
ما لم يرد عنهم فهذا رد ، لا يمكن قبوله ؛
حيث يوصى إلى الفوضى في اللغة والهدم
لها ، وإما الواجب أن نقف من الوارد
موقف القدماء ، فقيس على الشائع ونقف
عند السادر والشاذ في حرفه مثل نصب
الفاعل والمفعول في قول الشاعر :

قد سالم الحياتُ منه القدماء
الأفعوانَ والشجاعَ الشجعماً

(*) المرجع

(١) انظر النقد المبهج عند العرب / ٢٦٥ للدكتور محمد مندور

بشصب القدماء والشجاع ، فهذا مما
يوقف عنده ولا يقاس عليه ، وأن كان له
تأويل مقبول عند النحاة يتفق والقواعد
المشهورة .

لذا ينبغي أن نقيس كلامنا على كلام
العرب وشعرنا على شعرهم ، عملاً بالأصل
القائل : ماقيس على كلام العرب فهو
عربي ، وقول ابن مالك .

.....

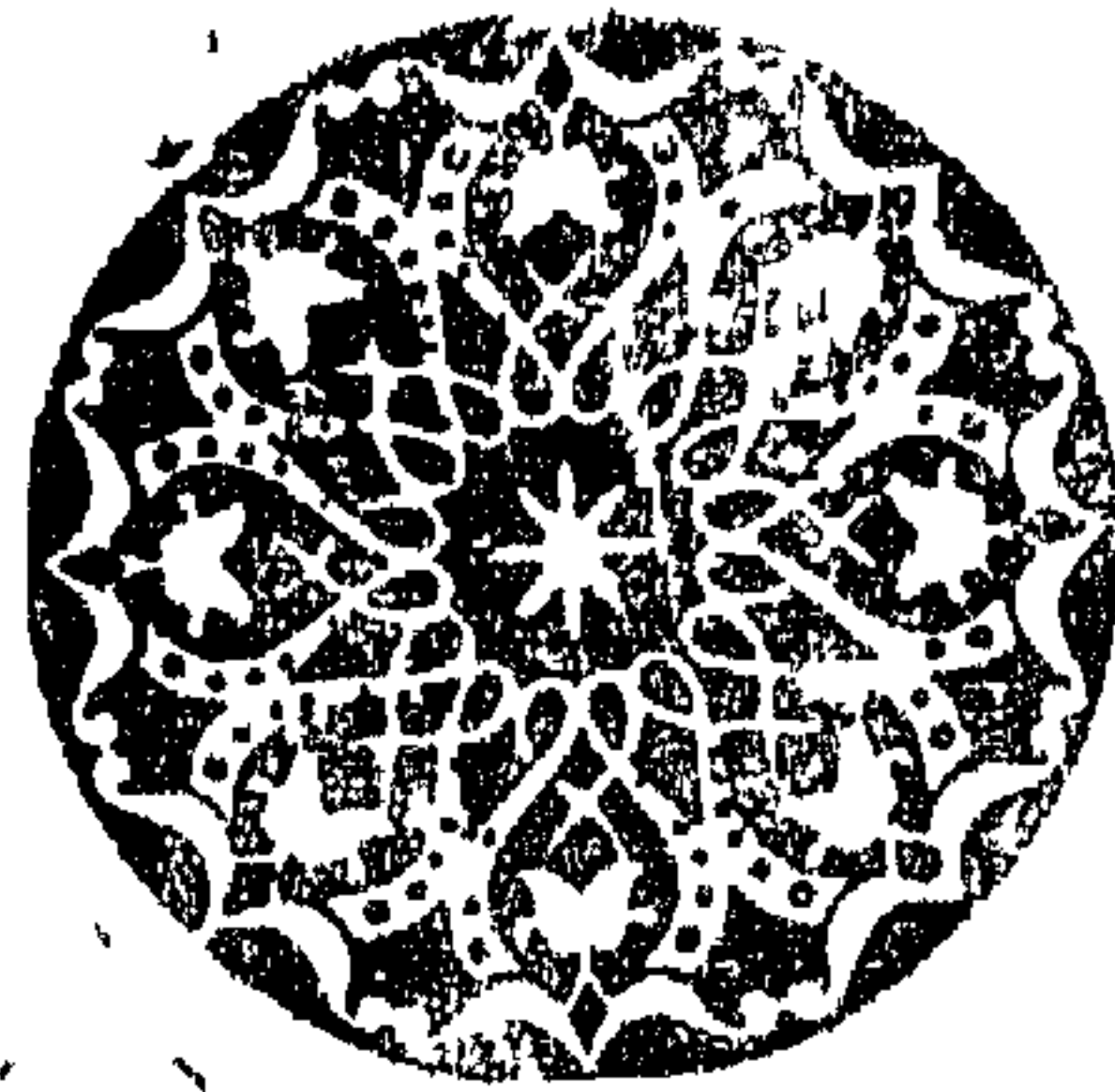
فما أبيعَ افعَل ودَع مالم يُبَّح .

هذا قل من كثر وغيص من فيض مما
اختلفت فيه لغات العرب ، أردت بها
إقناع النفس وإرضاءها بما تعانيه من جل

الخلافاً الواقع في لسانهم ، وهو إن دل
على شيء ، فإنما يدل على سعة العربية
وتجاوبها مع الأفهام والعقول ، حيث
تشتمل على ما يرتضيه العلية من الفصحاء
والوسط والدون ، وإلا كانت مثل غيرها
من اللغات التي احتجبت عن عظم أبنائها ،
واختصت بالقلة منهم ، وفي حدود ضيقة ،
كالخطابة بالسريانية مثلاً ، إذ يخطب بها
رجال الكنيسة دون علم من الجمهور بها .

إن سعة العربية إن هي إلا فضل من
الله على العرب جميعاً ، يجلي ذلك لنا نزول
القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف ،
ولولا هذه السعة ما أدركه كثير من العرب
وهم أول المخاطبين به ، المدعوين إليه .

عبد الرحمن محمد اسماعيل



مصادر البحث

اسم الكتاب	مؤلفه	محققه
١- القرآن الكريم		
٢- إحياء النحو	الشيخ إبراهيم مصطفى	
٣- أدب الكاتب	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة	الشيخ محي الدين عبد الحميد
٤- إعراب القرآن	أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري	إبراهيم عطوة عوض
٥- الإشارة إلى الإيجاز في أدواع المجاز	العز بن عبد السلام	
٦- الأشباه والنظائر النحوية	جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	طه عبد الرووف سعد
٧- الألفية	محمد بن عبد الله بن مالك	
٨- الأمالي الشجرية	ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري	
٩- البحر المحيط	محمد بن يوسف الشهير بابن حيان	
١٠- التبصرة والتذكرة	أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري	د / فتحي أحمد مصطفى
١١- التبيان في إعراب القرآن	أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري	الأستاذ علي محمد البجاوي

اسم المصدر	مؤلفه	محققه
١٢ - التصريح على التوضيح	حالد بن عبد الله الأزهرى	الشيخ محمد علي النجار
١٣ - الجمهرة	أبو بكر بن دريد	
١٤ - الخصائص	أبو الفتح عثمان بن جنى	
١٥ - الدرر اللوامع على همع الهوامع	الرحالة أحمد بن الأمير الشنقيطى	أحمد عبد الغفور عطار
١٦ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)	إسماعيل بن حماد الجوهري	
١٧ - العقد الفريد	ابن عبد ربه	
١٨ - القاموس	الفيروز ابادى	د - أحمد قاسم
١٩ - الاقتراح	جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى	
٢٠ - الكتاب	أبو بشر عمرو سيبويه	
٢١ - المحتسب	أبو الفتح عثمان بن جنى	عبد الفتاح إسماعيل شلبى وآخرون
٢٢ - المزهرة في علوم العربية وآدابها	جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى	
٢٣ - المشوف المعلم	أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى	
	ياسين محمد السواس	

اسم المصدر	مؤلفه	محققه
٢٤ - المصباح المنير	أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي	
٢٥ - المعجم المفهرس	محمد فؤاد عبد الساقى	
٢٦ - النقد المنهجي	محمد مسدور	
٢٧ - الدواجر في اللغة	أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأصباري	
٢٨ - الهمع	حلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	
٢٩ - تأويل مشكل القرآن	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه	سيد صقر
٣٠ - تاج العروس	السيد محمد مرتضى الزبيدي	
٣١ - تفسير القرطبي	أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصباري	
٣٢ - تفسير النهر المار	محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان	
٣٣ - حمرة أشعار العرب	أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي	
٣٤ - حاشية الخصري	محمد الحضري الدهياطي	
٤٥ - حاشية عبادة علي الشذور	محمد عبادة العدوي	

اسم المصدر	مؤلفه	محققه
٣٦ - حاشية يس على التصريح	يس بن زين الدين العليمي	
٣٧ - حجة القراءات	أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه	د / عبد العال سالم مكرم
٣٨ - حجة القراءات	أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة	نسييد الأفغاني
٣٩ - خزائن الأدب	عبد القادر بن عمر البغدادي	
٤٠ - دراسات لأساوب القرآن الكريم	محمد عبد الخالق عضية	
٤١ - ديوان حسان بن ثابت	حسان بن ثابت	
٤٢ - شرح شافية بن الحاجب	رضي الدين الأسترايادي	محمد نور الحسن (بالاشتراك)
٤٣ - شرح شواهد الشافية	عبد القادر بن عمر البغدادي	محمد نور الحسن (بالاشتراك)
٤٤ - شرح كافية ابن الحاجب	رضي الدين الأسترايادي	
٤٥ - شرح الكافية الشافية	محمد بن عبد الله بن مالك	د / عبد المنعم أحمد هريدي
٤٦ - شرح قصيدة بانة سعاد	أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري	
٤٧ - شرح ابن عقيل	بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن	الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد

اسم المصدر	مؤلفه	محققه
٤٨ - إشرح المفصل	موفق الدين أبو الققاء يعيش بن علي	
٤٩ - ضرائر الشعر	أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني	د/ محمد زغلول (بالاشتراك)
٥٠ - غريب الحديث	أبو سليمان أحمد بن محمد الخطاني	عبد الكريم إبراهيم الغرباوي
٥١ - كتاب ليس في كلام العرب	أبو عبد الله الحسين أحمد بن خالويه	أحمد عبد الغفور عطار
٥٢ - كتاب الأضداد	ابن الأباري	
٥٣ - مغني اللبيب	أبو محمد جمال الدين عبد الله ابن يوسف	محمد محيي الدين عبد الحميد
٥٤ - لسان العرب	ابن منظور المصري	
٥٥ - معاني القرآن	الصراء أبو زكريا يحيى بن ريار ابن عبد الله	محمد علي النجار ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي

شخصيات مجعية

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء غرة شعبان
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ٢ من مايو سنة ١٩٨٤ م ، أقام المجمع
حفلاً استقبالي لأعضائه الثلاثة الجدد : الدكتور الشيخ محمد الطيب
النجار ، والدكتور محمد طه الحاجري ، والدكتور علي عبد الواحد
وإني .

وها هي ذي نص الكلمات التي أقيمت في هذا الحفل :

●● كلمة الافتتاح للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

ويسعد المجمع حقاً أن ينضم إلى زمرة هذا
الصاحب الكريم^١ ، ونحن إذ نستقبلهم اليوم ،
نتقدم إليهم بخالص التهنئة على ثقة زملائهم
جميعاً بهم ، ورغبتهم الأكيدة في أن يفيدوا
من دروسهم وعلمهم وخبرتهم وتجربتهم .

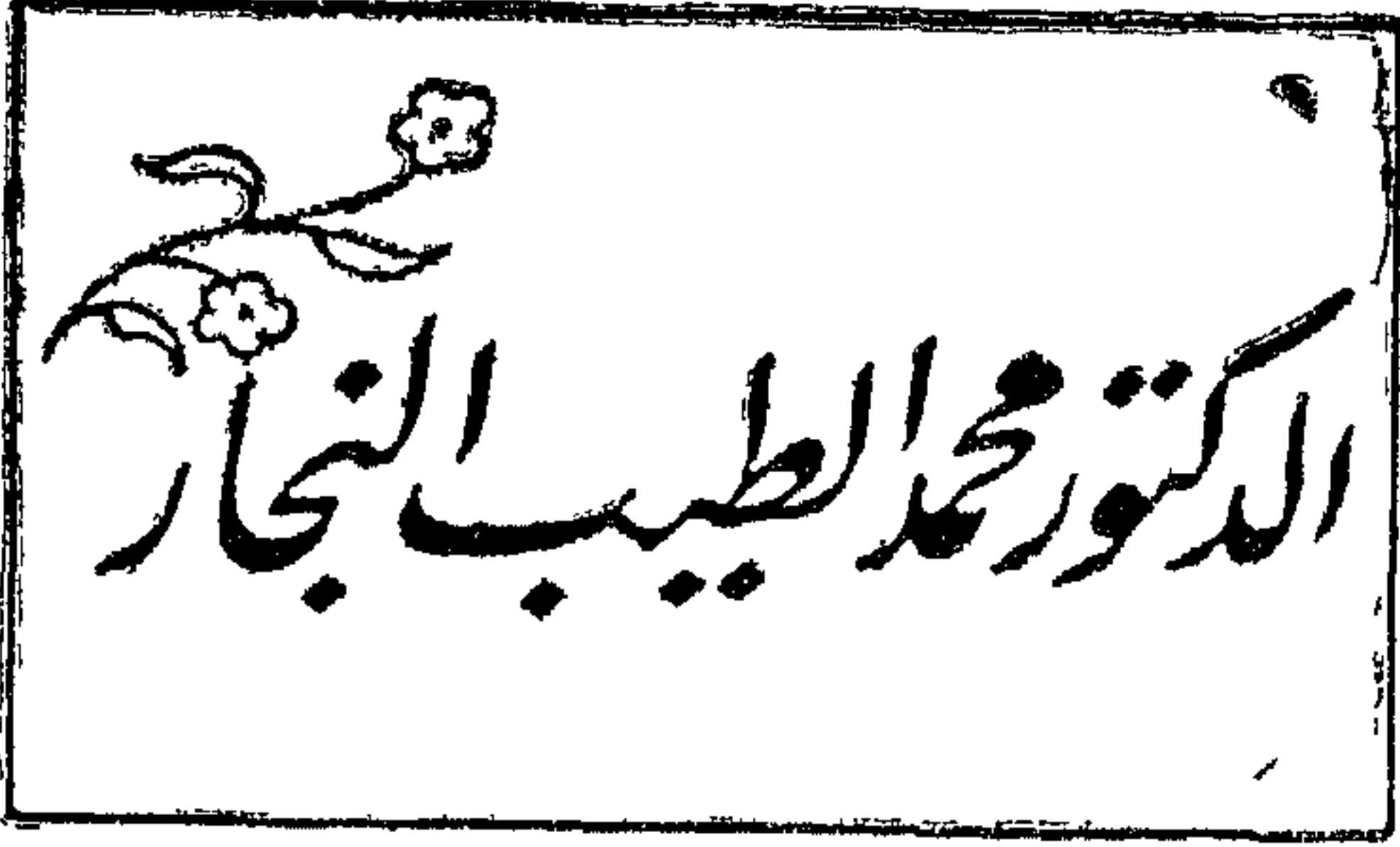
السادة الزملاء أعضاء المجمع
سيداتي وسادتي :

يحتفل المجمع اليوم بثلاثة من الزملاء
الكرام من شيوخ الأدب والفكر واللغة وهم :
فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار ،
والأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري ،
والأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وإني ،



●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

الأمين العام للمجمع



في استقبال :

السيد الرئيس ، أيها السادة والسيدات .

إن هذا اليوم الذى يسعد المجمع فيه باستقبال نخبة ممتازة من أساطين اللغة والفكر ، يوم أغر من الزمان مشهر ، يوم يضاف على محمينا الخالد أضواء وإشراقا هي أضواء العيد وأنواره .

إن هذا اليوم يوم من الأيام المحدودة للمجمع ، التى يتاح له فيها أن يظفر بمجموعه معترف لها بالفضل فى داخل المجمع ، وفى خارجه . ولست أعدو الصواب حين أردد قول الشاعر محمد بن وهيب ، الذى أنشد فى حضره الخليفة المعتصم :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها

شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

فإخواننا ورملاؤنا الذين نحتفل اليوم باستقبالهم شوس وأقمار ، ولا ريب عندنا كذلك أن كلا منهم « أبو إسحاق » بعينه على حد سواء . فإن يكن قد فاتنى شرف استقبالهم

جميعا فقد ظفرت بشرف استقبال أخ من إخوتي الثلاثة الأفاضل : الأستاذ العلامة الحليل الدكتور « محمد الطيب النجار » الذى عرفته منذ أكثر من ربع قرن ، معرفة محبة وتقدير ، فى حنات كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر . وزادت معرفتى به ، وتقديرى له واكبارى منذ ثلاث سنوات ، حين بادر إلى الصحافة المصرية ، ليندفع فى سرور نبأ تكريم أخ له حصل على جائزة الملك فيصل العالمية ، وكأنه هو الذى احتارها دونى ، ووضعته فى عنقه قبل عتي ، محبة منه فى مصر وفى علماء مصر نفس صافية ، وقلب نقي ، وخلق أحسن الله والدين صمعه وتقويمه .

وحينما أريد الحديث عن زميلنا محمد الطيب النجار ، وجهاده فى سبيل العلم والثقافة العربية ، واعتباره بدينه وثقافته الإسلامية المتزنة المعتدلة ، أجد محال القول ذا سعة ولكننا فى هذا الحفل محدودون بقيد الوقت . كما أن شهرة الزميل الموقر وسمعته الطيبة

تمادى به ، منذ حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر في سنة ١٩٤٦ و منذ ظهر له كتابه الذى يعد المرجع الموسوعى فى بابيه ، وهو كتاب « الموالى فى العصر الأموى » الذى نشر له سنة ١٩٤٩ بشرا علميا مزودا بالفهارس التحليلية التى لم تكن شائعة فى ذلك الوقت ، وهو الكتاب الذى كان ولا يزال موضع التقدير من كبار الأدباء . وقد كتب الأستاذ أحمد الشايب فى تقديمه : « أما بعد فانى أشعر وأنا أقدم هذا البحث القيم الطريف أنى أقدم فى حقيقة الأمر عهدا جديدا من عهود الأزهر الشريف ، وأورخ فترة من عمره المجيد ، هى فترة تحول وانتقال فتح فيها لنفسه أبواب الحياة الجديدة ، ودخل إليها مشرفا على مقوماتها ، مشاركا فى بنائها ، آخذا بمناهج البحث العلمى وطرائقه ، حرا جريئا ، موفقا فى وصل الثقافة الإسلامية الحادثة بما تزخر به الدنيا من حديث فى العلم والأدب ، والقانون والفلسفة والفن ، حتى لا يبقى منذ الآن محايدا منعزلا ، يسكر الحياة أو تنكره الحياة ، أقدم هذا البحث لشيخ شاب من متخرجى الأزهر الحديثين فى كلية أصول الدين ، ولا أستطيع أنا ولا يستطيع أحد أن يقدر فرحى وابتهاجى كلما لقيت هذا الجليل الجديد واستمعت إليه وتبليت منه مراحا علميا عقليا ، يجمع بين جلال القديم خلقا وفصلا وعلم ، وبين جمال الحديث دوقا وسماحة وبيانا »

ونحن حين نزل بالرمان إلى الخامس والعشرين من يونيو سنة ١٩١٦ نجد عزبة المحار فى مركز أبى حماد بالشرقية ، وهى عزبة أسرته الكريمة ، تبتهج بمولد الشيخ صبيا ، يسعى بعد أن يشب عن طوقه إلى مكتب القرية ، ليحفظ القرآن الكريم ، ويتمرس بالقاط وأساليبه ، لتتاح له الفرصة فيما بعد فى الالتحاق بمعهد الرقارىق الدينى ويختتم دراسته الثانوية فى سنة ١٩٣٥ . ثم يهبط إلى القاهرة فتسعد به طالبا فى كلية أصول الدين لينال الشهادة العالية سنة ١٩٣٩ . ويسعى به طموحه بعدئذ إلى الانضمام فى سلك الدراسات العليا فى التاريخ الإسلامى والحصارة الإسلامية بجامعة الأزهر لينال درجة الدكتوراة فى سنة ١٩٤٦ ويعمل بعدئذ فى التدريس بالمعاهد الدينية ، ويتدرج بعد ذلك فى وظائف التدريس بكلية اللغة العربية إلى وظيفة أستاذ التاريخ ثم رئاسة قسم التاريخ والحصارة الإسلامية سنة ١٩٧١ ويمضى الرمان إلى سنة ١٩٧٩ فيختاره الأزهر الشريف وكيلا له ، ويختاره مجمع البحوث الإسلامية عصوا باررا فيه .

وفى السنة التى تليها وهى سنة ١٩٨٠ يتم تعيينه رئيسا لجامعة الأزهر ، يقود سفيتها فى حكمة وإخلاص وكفاح معروف ، وتمد له سنو العمل احتفاظا بجهوده ، إلى أن يحال إلى التقاعد فى أغسطس سنة ١٩٨٣ . وهو الآن أستاذ بكلية اللغة العربية .

وحينما احتفل الأهرم بعيدة الألى نجد
رميلنا الماصل يكتسح الجحوى كما يقولون ، بكاملته
التي ارتحلتها في إفصاح وتبيان مسهب ، فيجمع
الحاضرون والمشاهدون في أرجاء البلاد على
الاعتراف له بالبراعة ، وبعبقريه القول
وجمال الأداء .

والدكتور الطيب يعد في طليعة علماء التاريخ
الإسلامي الذين يدع تاريخهم من أعماق
الدراسات الإسلامية الوثيقة ، وهو من
الملتزمين بالمصوص الإسلامي والأسناد
الأصيه . وهو لا يكتفى بما يقرأ حتى يقرن
المنهج العلمي بالمنهج العملي . فهو يسعى أشد
السعى إلى أن يرقى إلى غار حراء مع جمع
من رفقة الأصدقاء والأبناء طلاب كليه
الشريعة بمكة ، وهو كهف غريب حواه الله
على وصع عجيب ، يأخذ فيه الإنسان راحته
الكاماه ، وتنطلق فيه الروح من أسر المادة
وعقال الشهوة إلى حيث تسمو إلى العلياء
ونسبح في ما كوت السموات والأرض ، فبابه
يتسع لدحول الشخص الواحد وهو قائم ،
وقد غطى سقفه بصخور مائه ، لذا كان
وسطه أعلى من جانبيه . يقول السجاري في
كتابه في السيرة . ولولا دافع قوى من
الإيمان ، وشوق أقوى لرؤية أول مكان نزل
فيه القرآن لتحطمت قوتنا بين تلكم الأحجار
العاتية ، ولما استطاع أحد منا أن يواصل
السير على هذا المرتقى الوعر . ولقد
نسينا ما لقينا من نصب ومشقة ، حينما انتهينا
بحمد الله وتوفيقه إلى الغار ، وأشرق علينا
من خلاله الأنوار .

فإلى هذا المكان الذى يشق العناء كان
يصعد محمد بن عبد الله قبيل بلوغه الأربعين ،
وكان يحمل معه من الماء والطعام ما يكفيه
لقضاء جزء كبير من شهر رمضان في كل
عام . . . وبين تلك الصخور والرجام . وفي
هذا الصمت العميق ، ومن خلال تلك
الكوة الصيقة ، كان يطل محمد على الدنيا
بأسرها فيطالع عظمة الكون ونظامه ، ودقته
وإحكامه ، ثم ينظر مع ذلك إلى أهل مكة
وما حولها ، فيراهم في الغى سادرين ،
فيستولى على نفسه الضيق والألم ، ويتمنى أن
لوجاء الحق الذى تسكن له النفوس ، وتطمئن به
القلوب ، وتسجى أمامه الغياهب والكلمات .

ويقول السجاري أيضا في كتابه «القول
المبين في سيرة سيد المرسلين» : وكما أسعدنى
الحظ بالرقى إلى غار حراء حيث بدأ نزول
الوحى على النبي الأمين ، فقد أسعدنى الحظ
كذلك بالرقى إلى غار ثور ، حيث لحا
الرسول وصاحبه يحميان من لم طغيان
المشركين . ولقد كانت رحلة مباركة مع
طلاب كلية الشريعة بمكة المكرمة ، وعلى
الرغم من متاعب الطريق الذى كانت تزحمه
الرمال السافية ، والذى غاصت فيه السيارة
مرة بعد مرة ، ولم تتحرك إلا بعد أن برل
الجميع وعاونوها على السير ، فقد كنا نتجه
في طريق الرسول ، ونسير على الدرب الذى
سلكه الرسول . . . ولقد عادت بنا الذاكرة

من خلال القرون الماضية إلى يوم المحررة النبوية ، وتمثلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا في ظلمات الليل يطارده الظلم بمحاوله الحرارة ، ويضئ في قلبه الإيمان فيبدد هذا الظلم والظلام . وكما نتطلع إلى الرمال عسى أن نرى أثرا من آثاره ، وننتسرع إلى الرياح عسى أن تروى لنا خبرا من أخباره ، وهكذا حتى وصلنا محمد الله وتوفيقه إلى جبل ثور . ولقد كان هذا الجبل يختلف عن جبل حراء ، لأنه جبل تساهل قمته إلى سفح جبل آخر ، وكان الصاعد إلى غار ثور سوف يتسلق جبلين ، ويبدل من الجهد مثل ما بدل في حمل حراء مرتين والناظر إلى هذا الغار لأول وهلة يروعه جلال عجيب ، ويسيطر على نفسه شعور غريب ، فهو قبة كبيرة من الصخر مجوفة من الداخل ، ويتسع لأكثر من ثلاثين رجلا ، وبابه ضيق لا يستطيع أحد أن يدحاه إلا حبوا على يديه ورحليه ، وسقفه منخفض لا يزيد ارتفاعه عن متر ونصف متر ، وأمام الباب فتحة واسعة تبلغ ضعف فتحة الباب ، وقد وسعها بعض الأمراء المسلمين ليدخل منها الصوء وتسهل دخول الناس ، وكان هذا عملا بعيدا عن الصواب . . . وأمام الغار ، وعلى بعد ما يقرب من عشرة أمتار توجد صخرة مرتفعة ، وهي التي وقف عليها المشركون حينما كانوا يبحثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هكذا يورد العجاء بعض تحقیقاته فی کتابه " هذا الميسر " .

أما كتابه « تاريخ الأنبياء » فهو نموذج آخر من تحقیقات المؤرخ الإسلامی ، فهو يعالج مشكلة ما يذكره بعض العلماء من الفرق بين الرسول والنبی . وما يقال من أن النبی هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليعه أو لم يؤمر وأما الرسول فهو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليعه . فيقض العجاء ذلك بصريح قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبی إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمانيته » ، فسوى بين الرسول والنبی في الإرسال الذي يقتضى التبليغ ، وأن العقل لا يستسيغ أن يوحى إلى نبی بشرع ثم لا يؤمر بتبليعه ، لأن الشرع أمانة وعلم ، وأداء الأمانة واجب . وية قض قول من قال : إن الرسول من أوحى إليه بشرع وكتاب يتمتال نوح عليه السلام الذي أرسله الله إلى قومه وليس معه كتاب وكذلك يونس وهود وصالح المرسلون . ثم يراه يرجع القول بأن كل نبی رسول ، وكل رسول نبی بأدلة مستقاة من نصوص الكتاب العزيز .

ويقول في كتابه هذا ، تعليقا على قوله تعالى : « وما كامنذين حتى بيعت رسولا » يقول . « ويحضرني بهذه المناسبة سؤال يدور في نخلد الكثير من الناس ، وهو ما بال هؤلاء الذين يعيشون في مجاهل لأمريقية وغيرها ويتلقمهم المبشرون منذ نعومة أظفارهم ، فيحيون ويموتون وهم لا يشعرون

بأن هناك ديناً يقال له الإسلام ، ما بال هؤلاء ؟ هل يعذبون لعدم اعتناقهم الدين الحنيف ، أم يرتفع عنهم الحساب والتكليف ؟ وفي اعتقادي أنهم - حيث لم تبلغهم الدعوة - سيدخلون إن شاء الله في نطاق قوله تعالى . « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » . وإذا كان هناك مجال للتعذيب فانما يصب على علماء المسلمين الذين يقصرون في تبليغ الدعوة ، وهم ورثة الأنبياء ، ويؤثرون متاع الحياة القليل على الجهاد والتضحية والفداء

ويتجلى أسلوبه الكتاني بيسره وجماله في أثناء قصة يوسف إذ يقول :

ومرت به الأيام حتى اردهر شبابه وتحلت قسما الحسن فيه ، وامتلاً جسمه بالهوة والفتوة . وفي هذا الوقت الذي طس فيه يوسف أن أمد هذه النعمة سيمتد ويطول ، وقع ما لم يكن في الحسبان وجاء دور الشيطان ونزغاته ، فتعرضت له امرأة العرير تعده وتمنيه ، وتخريه بالشر وتخويه وتمطاع إليه بعين فاجرة ونفس ماكرة ، وتهيئ له سبل الغواية ، وتضيه أمام امتحان رهيب وتجربه قاسية .

وها هي ذى وقد أخذت زخرفها وارينت ، تغلق الأبواب وتخلو إلى يوسف ، وتناديه بصوت الفتنة الملمحة ، والرغبة الجامحة هائلة . « هيت لك » أي تهيأت لك ، ويسر أمامك الطريق لتحقيق ما أربع فيه وأتمناه ، ولتطفي ما يشتعل في نفسي من الحب والصباغة ، وفي هذا الوقت العصيب ، والحو الرهيب تشرق العصمة في نفس يوسف ،

ويتحلى إيمانه العميق ، فيدند كل ما صبح الشيطان ، ويصوى له طريق السجاة حيث يصرح مملء فيه قائلا : « معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون »

وهنا نذكر له رحلاته الإفريقية ، ولقاءه المحاصرات والدروس في كثير من ربوعها وما كان من حرص الرعماء الأفارقة ، وعلى رأسهم « سيكوتوري » أن يطالبوا الأهرر في إلحاح بإطالة المدد التي كان يقصدها عندهم في نشر الدعوة الإسلامية وتنصير الأفارقة بأمور الدين ، في رحلات موفقة ناجحة .

ولا ينسى الأهرر موقفه من الدعوة إلى احتشام طالبات الكليات الأهررية ، وحرصه على متابعة التطبيق بنفسه وأنه هوحم من بعض السلطات وهدد بالمصل والعرل ، ولكنه وقف في شجاعة المؤمن إزاء هذا التحدي ، معلما إصراره وإبائه ، ونخل الذين تهددوه بالعرل وخابوا ، بل مدت له الدولة في سبي خدمته اعترافا بفصله ، وتمجيذا لمواقفه .

هذا قليل من كثير من مواقف رميلنا الذي يستقبله اليوم ، ولا يسعنا الوقت ، وهو بطبيعته محدود ، في أن نجلو الصورة المشرقة تمام الجلاء .

وإن المجمع إذ يستقبل الزميل الكريم ، ويرحب بانتظامه في سلك أعضائه الخالدين ، عاملا مخلصا للعتة وعروبته ، ليأمل في خير كثير ونفع ووير ، وعطاء جم ، داعيا له بدوام الصلاح والتوفيق .

عبد السلام محمد هارون

●● كلمة الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار

ورئيسه الجليل حبر الحراء على تقدمته لنا
في هذا اليوم وعلى ما قاله عبا .

أما أخى الأستاذ عبد السلام هارون وإننى
أعترف إننى لا أملك ذلك اللسان العتي
ولا هذا البيان القوى الذى يملكه أخى
هارون ، فأخى هارون هو أفصح منى لساناً
وأخى هارون هو أقوم وأقوى منى بيانا
والقد بطر إلى حقنا بعين الرضا . وعين الرضا
تصاعف الحسات ، وقد تتعاضى وهى
دائماً تتعاضى عن الهفوات والزلات وكما
قال القائل (وعين الرضا عن كل عيب كليلمة) .
وإذا كان أخى ورميلى قد نظر إلى
هذه النظرة الحانية كى يشهد الله به أرى
فيه ليس فى حاجة إلى أن أبادله تلك النظرة
الحانية ، فقد ثدنت بحمد الله قدمه على الطريق
وحسبه أنه بثقتكم وتقديركم أعضاء المجمع
الخالد - قد أصبح الأمين العام ، وحسبه أنه
من قبل قد نال حائزة الملك فيصل العالمية
وهى حائزة سنه يكتر عليها الزحام ،
ولا يطغى بها إلا العلماء الأعلام ، وإذا كنت
لا أجاريه فيما قال فعلى الأقل يمكننى الآن
أن أشكره والشكر الحقيقى لا يكون إلا
بالدعاء الخالص ، وهو دعاء من القلب بأن
يريده الله توفيقاً وسداداً وهدى ورشاداً
إن شاء الله .

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمد الله سبحانه وتعالى ، وبصلى وسلم
على أنبيائه ورسوله ، وعلى حاتمهم سيدنا
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .
السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمع .

السادة الرملاء أعضاء المجمع الخالد .
حضرات السادة الأخلاء ، سلام الله عليكم
ورحمته وبركاته ، هذا يوم من أيام العمر
الخالدة ، بل إنه فى واقع الأمر هو اليوم
الخالد فى العمر كله ، وما تهيت القول فى
حياتى قبل هذا اليوم ، ولا عرو أن يتملكنى
هذا الشعور ، وأنا أقف الآن بيسكم وعلى
أعلى منبر للغة العربية والأدب العربى والمكر
الإنسانى ولقد قلت لمعس وأنا فى طريقى إلى
مجمعكم الخالد ماذا يسكن أن أفول لشيوخ
اللغة وجهابذة العلم ، وأساطين البيان ، وهل
أنا فى ذلك المقام إلا كم يهدى النمر إلى محر
كما يقولون أو كواهب الكبر درة ، وماح
الغيث قطرة وقالت لى المعس توكل على الله
يا أخى وقف على هذا المنبر وأنت آمن ،
إن أعوزك البيان فحمدك أن ننظر إلى هذه
الوجوه المشرقة بـور العلم والإيمان والبيان
لكى تلتهمس فيها النور الذى يضى لك الطريق
ويهديك إلى سواء السبيل .

وإننى لأدعو الله أن يجزى شيخ المجمع

أيها السادة الزملاء

أيها السادة الأجلاء

أرجو أن تأذنوا لي أن أصرف ما قاله
الأستاذ الكبير عبد السلام هارون في تكريمي
أن أصرفه عن شخص الصعيف ، وأن أوجهه
إلى الأزهر الشريف ، فالأزهر الشريف
هو الأرض الطيبة التي نشأت فيها ، وقطعت
عليها مشوار العمر كله ، وهو الجو الطاهر
الحميل الذي تمتعت بعبيره ، وتنصت في
عظوره ، وهو الحصن الخالد للإسلام الذي
كان ولا يزال المارة الهادية والكعبة الثانية
ومهما عصففت العواصف ، ومهما تلبدت
الغيوم ، ومهما أحاط بالأزهر من ظروف
قاسية عصيبة ، فانه كان ولا يزال وسيظل
إن شاء الله مشرق السور وباعث الحياة ،
وعين الماء الصافية التي نأوى إليها إذا اشتد
الظمأ والدوحة المباركة التي تنمى إلى طاهها
إذا قوى لفتح الهجير .

وإذا كان القدر قد أسعدني بأن أكون
في المكان الذي خلا بوفاة المغفور له الأستاذ
الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر الأسبق
فإنني أحذ لزاما على أن أتحدث عن فضيلته
وعما أعرفه عنه ، أعترافاً بفصله ، وأداء
للواجب نحوه وليأذن لي شيخ المجمع ورئيسه
الحليل الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور
أن استعيد جملة أو جملتين من كلمته في
تأبين فضيلة الفقيد الكريم فإني أجد في هذه
الجملة أو في هاتين الجملتين تصويراً دقيقاً
لشخصية الراحل الكريم .

يقول سيادته عن الشيخ الفحام فيما تعيه الذاكرة
« رحم الله الشيخ الفحام ولقد كان كالدسمه
الهادئة الحلوة ، دخل إلى محمعا في هدوء ،
وعاش فيما عاش في هدوء ، ثم رحل عما
في هدوء ، وكان يأخذ نفسه بالحكمة القاثاة
الصمت حكم وقايل فاعله ، ولدا كان
لا يتكلم إلا عند الضرورة وإذا تكلم جاء باللمط
المفيد » والكلمة القصيرة .

وهذا الكلام الذي قاله الدكتور مذكور
كلام دقيق يصور بحق شخصية هذا الرجل ،
ولس أريدكم عليه ولكني سأدور في فلك
هذه الكلمة وسأمصى على أثرها

لقد عرفت فضيلة الشيخ الفحام منذ
سنة ١٩٥٩ وكت حينئذ مدرسا بكاية اللغة
العربية ، وكان فضيلته وقتها أستاذاً وعميداً
لها ، وكت أحاسن إليه فأرى أنه قليل الكلام
حقاً ، ولكنه يتكلم دائماً بالمفيد النافع مهما
كان قليلا ، وعرفت فيه أنه رجل زاهد
في الدنيا ، ولكنه غير زاهد في العلم ، فهو
يحب العلم ، ويحب الكتاب ، ويسعد حينما
يجاس إلى الكتاب ، وكان أسعد ما يسعده
أن تقول له لقد عثرت على كتاب قديم في
المحو أو في الصرف أو في أي لون من
ألوان المعرفة ، ويكون هو لم يعرف هذا
الكتاب و تقول له لقد خرج إلى الوجود كتاب
جديد يعالج ناحية علمية في موضوع خاص
كان الشيخ الحليل يسعد بذلك كل السعادة
وكان على الرعم من مصبه الخطير يمشي
أحيانا في الشوارع ليتفقد كتابا يريد أن

يصل إليه ، وقد يجاس في مكتبة صغيرة
ويطل عاكفاً على أوراقها المتناثرة المبعثرة
ساعات طويلة ليفتش عن شئ يريده في
مجال العلم والمعرفة ، وهو سعيد مطمئن ،
ودلك كله كان دأب الشيخ وهذه كانت
غايته التي يرجوها من الحياة فهو لم يفهم
الحياة على أنها عيش رغيد ، ومركب فاره
وجاه وساطان زائف ، ولكنه فهم الحياة
فهم الاتقياء الصالحين فكانت عنده هي
الصلة بالله ، وهي أداء الواجب ، وهي العمل
على نشر العلم والمعرفة .

ولا أحب أن أطيل فأسرد المزيد من
تاريخ حياة الرجل في هذا المجال لأنه مجال
ممدود ، ولكني أوجز في كلمات
قصيرة ما أعرفه من تاريخ حياته فأقول
لأنه نشأ بالإسكندرية وولد سنة ١٨٩٤
ثم نال شهادة العالمية من الجامع الأزهر ١٩٢٢
ثم عمل مدرساً بالأزهر وفي سنة ١٩٣٢
اختاره الأزهر لبعثة علمية إلى فرنسا فمكث
هناك عشرة أعوام كاملة حتى نال شهادة

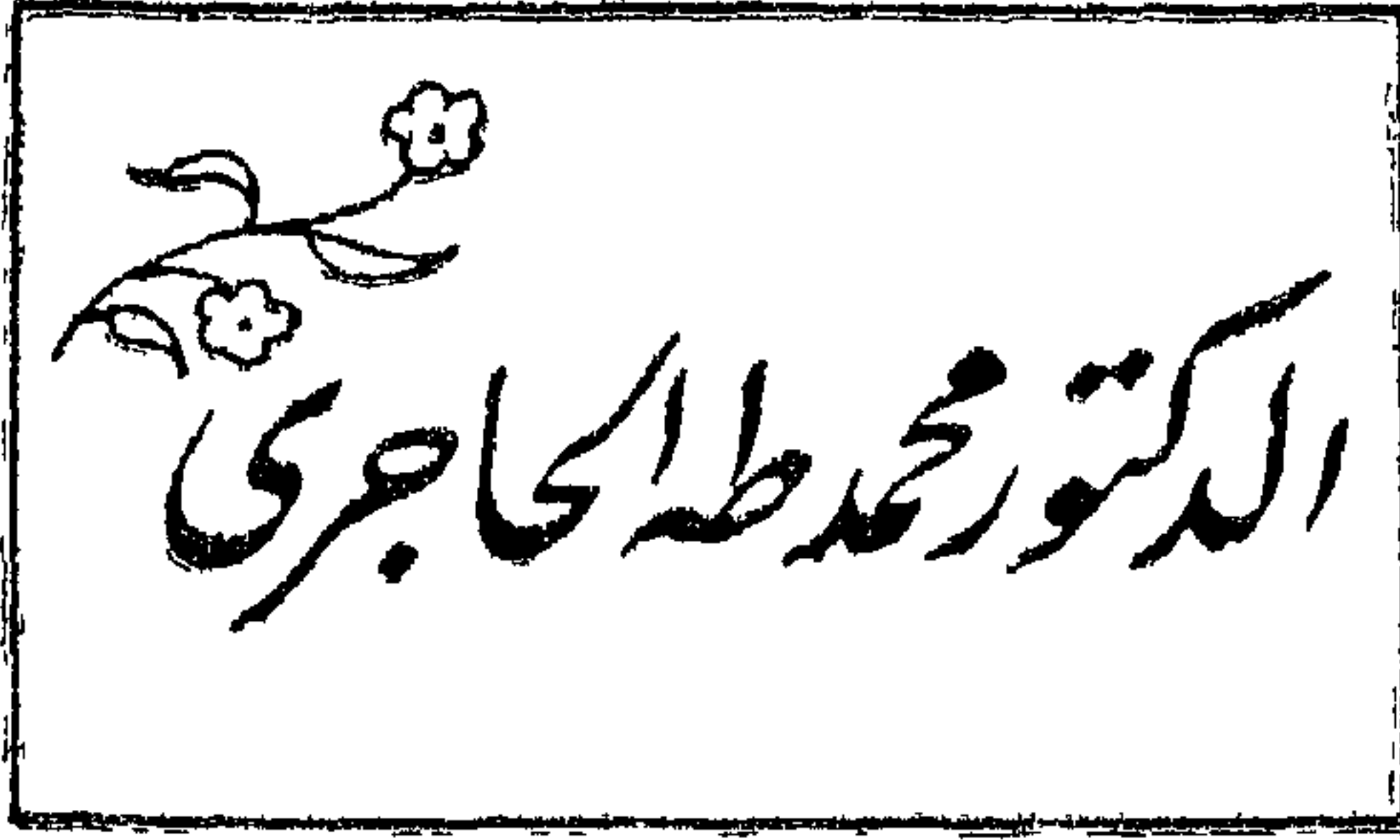
الدكتوراه في الآداب في موضوع (معجم
عربي فربسي لإصلاحات النحويين والصرفيين
العرب) .

نال شهادة الدكتوراه بامتياز ، ورجع
الشيخ الحليل بعد ذلك إلى مصر كما ترجع الرحلة
إلى خليتها وقد امتصت من يانع الرهر وشهى
الثمار لتخرجه للناس عسلاً مصفى ، وتراًباً
سائغاً فأخرج لنا كتباً قيمة ، وإن كانت
قليله العدد ولكنها بحمد الله كانت كتباً عظيمة
القائدة عميمة العائدة وأهمها كتاب سيبويه ،
وكتاب الأدب المقارن . . . الح وبحوث
أخرى تجلى فيها علمه العزيز .

هذا هو موحز لحياة الفقيد الكريم
ولما في هذه المناسبة لندأل الله الرحمة
والمعزة وندأل الله أن يكتر من
أمثاله ، وأن يمن عليه بالرحمات الواسعة .
وأعود إليكم بعد ذلك أيها الإحوة
والزملاء ، فأحييكم وأشكركم ، وأسأل
الله أن يجريكم عا خير الجراء .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد الطيب النجار





في استقبال :

السيد الرئيس ، الرملاء الأجلاء

نشأ الدكتور طه الحاجرى - كما يشأ أترابه - في إحدى بلدان الصعيد الأدنى يختلف إلى مدرسة أولية لحفظ القرآن الكريم ، وعين أبيه العالم الأزهرى الحايلى ترعاه وتعهده ، وأتم حفظ القرآن الكريم سريعاً ، ورأى والده أن يرسل به في سنة ١٩٢٠ إلى الأزهر الشريف فخالط طلابه واستمع إلى شيوخه ، وعاد إلى بلده في صيف السنة التالية سعيداً بما تلقى من علوم وبما رأى في القاهرة من نشاط أدبى وسياسى ، وكانت بالبلدة مكتبة لكتبي سودانى تتحول في الأصائل إلى ما يشبه ندوة صغيرة ، وكان والده كثيراً ما يصطحبه إلى هذه الندوة ، فكان يستمع إلى ما يدور فيها من أحاديث أدبية ويطلع على بعض ما في المكتبة من كتب ومجلات ، ورأى بها مجلة الوجديات التى كان يحررها الأستاذ محمد فريد وجدى وتصفحها فأعجبته ، وأخذ يلتمس أعدادها ، حتى إذا رجع إلى القاهرة وعرف أن الأستاذ وجدى ينشر دائرة معارف

شهرية اشترك في أجرائها ، واقتنى كتابه : على أطلال المذهب المادى ، وظل يتأثر بنزعتة الإصلاحية الدينيه والاجتماعية ، وهو في أثناء ذلك يعكف في الأزهر على الدرس والتحق حينئذ بمدرسة لتعلم اللغة الفرنسية وبال ثانوية الأزهر في سنة ١٩٢٩

تاكلم نشأة الفتى الدؤب على الدرس الشغوف بالقراءة محمد طه الحاجرى وأنس من نفسه رغبة في أن يتم دراسته في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، فالتحق فيها بقسم اللغة العربية ، وكان به صهوة من الأعلام أمثال طه حسين وأحمد أمين وعبد الوهاب عزام ، فأكب على الدراسة والتلقى عنهم ، وكانوا يكتبون في مجلة الرسالة وطمحت نفسه إلى الكتابة فيها ، وطهرت له فيها بعض مقالات جعلت رملاءه يرمقونه بإعجاب ونال بالسانس سنة ١٩٣٦ فرأى القسم أن يحتفظ به طالب بحث ، وفكر فيم يبحث ؟ ولم يلبث أن احتار عملاً فيه غير قليل من المشقة والعناء هو تحقيق كتاب البخلاء للجاحظ ، وكان

(*) وصفت هذه الكلمة في كتاب « المحمليون في خمسين عاماً » ص ٢٩١ تعريفاً للدكتور محمد طه الحاجرى

قد نشره فان فلوطين من مخطوطة بإحدى
مكتبات الآستانة بشرة مليئة بالأخطاء، فتوفر
عليه يحققه ، ووجد له مخطوطة أخرى كان
له فيها بعض العون واستعان بمصادر تصممت
مقتبسات ونصوصاً من الكتاب كما استعان
بمصادر كثيرة في تخريج الآثار والشواهد المشوثة
فيه ، ومضى يحل مشاكله ويوضح مقاصده
متخذاً لذلك كل وسيلة علمية ممكنة على نحو
ما يتضح من تعاقباته على نصوصه ، وقد
استغرقت نحو مئة وتسعين صفحة ، وفيها
لم يكذب يترك شخصاً ولا طعاماً ولا اوباً من
ألوان الحياة والحصارة العباسية إلا وقف
عنده وزاد القارئ بصراً به ، مع وضع
المهارس التفصيلية ولذلك أصبح كتاب
المخلاء مذكراً ليسراً للأدباء والمباحثين -
وكان قد أخذ هذا العمل موضوعاً لرسالة
الماجستير ، فأعجبت به اللجنة التي شكلت
لمناقشته إعجاباً شديداً ، وعين معيداً
بقسم اللغة العربية بالسلكية

وكان أحد أعضاء هذه اللجنة مستشرقاً
يلدرس في قسم اللغة العربية هو بول كراوس
وقد أعجب بالحاجي ، وكان يعجب
بالحاجي وأدبه ، فعرض عليه أن يخرج
معه طائفه من رسائل الحاجي التي لم تنشر
يشاركه العمل فيها وفي تحقيق نصوصها
واستجاب له الحاجي وحققاً معاً أربع
رسائل ونشراها سنة ١٩٤٣ وأعاد الحاجي
نشرها فيما بعد مضميماً إليها بعض رسائل
ونصوص للحاجي لم يسبق نشرها ، وقدم لها

جميعاً بمقدمات تحللها وتوضح ملبساتها
وتضعها في مكانها من حياة الحاجي وعصره
ونقل الحاجي في سنة ١٩٤٢ إلى جامعة
الإسكندرية، وطال بها طوال حياته الجامعية
وبذلك كان أحد مؤسسي قسم اللغة العربية بها
وحملته صلاته بالحاجي يختاره موضوعاً لرسالة
الدكتوراه ، وأكب على دراسة بيئة البصرة
مسقط رأسه وصور الحياة فيها وخصائصها
العقلية وما كان لها من خصومات علمية
وخاصة بين المتكلمين وفي مقدمتهم المعتزلة
ودرس حياة الحاجي في أسرته ومولده
ونشأته وثقافته ومداهم الاعتزالي واتجاهه
إلى التأليف ورحلاته إلى بغداد ، وأرخ
لؤلؤاته ورسائله تأريخياً علمياً أدق ما يكون
التأريخ العلمي وكان من ذلك كتابه القيم :
« الحاجي حياته وآثاره » .

وعى بإخراج كتاب في سلسلة اقرأ عن
قصر الرشيد صور فيه ما كان بالقصر من
نشاط سياسي واجتماعي وأدبي وألف في
تاريخ النقد العربي كتاباً تحدث فيه عن
بواكير هذا النقد في العصر الجاهلي وعموه
في صدر الإسلام ونشاطه في العصر الأموي
بديئات الحجاز والعراق والشام وكتب عن
بشار بن برد الشاعر العباسي المشهور كتاباً في
سلسلة نواحي الفكر العربي صور فيه عصره وحياته
وشخصيته وخصائصه الفنية مع طائفة مختارة
من أشعاره الجيدة في أغراض مختلفة .

وفي سنة ١٩٥٦ أعارته آداب جامعة
الإسكندرية إلى جامعة ليبيا الناشئة وطل بها

إلى سنة ١٩٦٠ فساعد في إنشاء قسم اللغة العربية بها وتأسيس الدراسات العربية فيها وأتاح له سنوات هذه الإعارة فرصة للتعرف على الحياة الأدبية في بلدان المغرب المختلفة مما هيا له - فيما بعد - أن يكتب عن هذه الحياة طائفة من الكتب كان أولها كتابا نشر فيه محاضراته عن الحياة الأدبية بإسبانيا سنة ١٩٦٢ وكان قد ألفها على طلابه في معهد البحوث والدراسات العربية بالجامعة العربية ، وأعاد نشره فيما بعد - مصديفا إليه حديثا عن المغرب العربي في القرون الثلاثة الأولى وفي العصر الحديث ، مسميا له باسم : «دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي».

وأعير سنة ١٩٦٤ إلى جامعة بغداد لمدة عامين ، وعاد رئيسا لقسمه ، وراول بحوثه في الأدب المغربي ولم يلبث أن ألقى في سنة ١٩٦٨ على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية محاضرات عن الحياة العقلية والأدبية في الجزائر ، ونشرها وقد صور فيها تلك الحياة منذ ابتدائها في التاريخ الحديث مع دراسه تفصيلية عن الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه وشاعريته وكتاباتة العامية وآثاره الصوفية شعرا ونثرا وآثاره الديوانية وكذلك عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعلامها وإنشاعاتها ومناشطها للاستعمار الفرنسي .

وأحيل الدكتور الحاجري إلى التقاعد ، ووفاء للأستاذ محمد فريد وجدى أستاذه

الروحي في شبابه التي عنه محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٠ جمعها في كتاب ، وفيه رسم حياته إلى أن بلغ الحادية والثلاثين من عمره مع بيان مؤلفاته واشتغاله بالصحافة حتى هذا التاريخ وعاد إلى بحوثه في الأدب المعري وعكف على دراسة ابن خلدون وبشر عنه كتابا قيا باسم . «ابن خلدون بين حياة العلم والسياسة» وأوضح فيه مراحل حياته في البيئات المختلفة التي اختلط بحكامها وأهلها من الأندلس إلى الشام ومصر مع بيان مفصل للحياة العقلية في تلك البيئات ، ويخص الأبلى أستاذ ابن خلدون في الكتاب بترجمه دقيقة . وكان قد رار تونس في سنة ١٩٥٦ فرأى أن يخص أديبها ابن شرف القيرواني بدراسة نشرها سنة ١٩٨٣ تحلو مراحل حياته في موطنه وفي صقاية وفي الأندلس . وفي سنة ١٩٨٣ نشر كتابا عن مرحاه التشيع في المغرب وأثره في الحياة الأدبية هناك منذ قيام الدولة الماطمية قبل انتقالها من أفريقية إلى مصر مع بيان دور ابن هاني في هذا الانتقال .

والدكتور الحاجري - بجانب هذا الإنتاج الغزير في التأليف - مقالات كثيرة نشرها في مجلة - كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وفي مجلات مختلفة بمصر والعالم العربي ، وكان لا يحاو عدد من أعداد مجلة الثقافة في سنواتها الأخيرة من مقال إصاف له وفي ختام كلمتي أهله مما نال من ثقة الجمع ، وأهني الجمع الموقر به .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

●● كلمة الدكتور محمد طه الحاجري

الأيام ، بعد نحو حسين عاماً ، وأن أتسم
إذ ذاك من عبيره ما وثق صلتى به ،
وضاعف من إقبالى عليه إذا كانت أول
دار له على السيل المارك من ناحية ، يفصل
بينه وبين الجامعة حدائق ناضرة ومساكن
ناهرة ، من ناحية أخرى ، كما كانت هذه
الدار مثابة لصديق كريم ، إلى حوار المستشرق
الألماني فيشر

وهذا الذى كان يبطوى عليه من اعتبار
شخصى . وما كان يمثله من اتجاه أدبي
معنوى ، كمت أرانى منجذباً إليه ، مسوقاً
نحوه ، كما وحدث فراغاً من وقى ، أقصى
هذا الحق وذاك وإعداد وجدانى بمشهد من
مشاهد النشاط العلمى يدور الحديث حوله
فتزداد بشوقى به ، وأعود منه مضطرب
الخاطر بما يثيره فيه هذا الحاضر الذى استطاع
أن يحفز شيخاً كبيراً فى سن ذلك المستشرق
فيحملاه على أن يحوب أوربا ويركب البحر ،
ليباع ذلك المارق الذى يتألق له على السيل ،
ويراوده لتحقيق ذلك المشروع الذى كان
ملئ ضميره . وليقرها حيث يجد طائفة
من رفاقه دعاة الاستشراق يتحدث إليهم
فى شأنه ، ويظهر بجماعة من الصموة يدعوه
إليه ، ويدد ما كان يعترضه دونه . لأنه
مشروع وصح معكم تاريخى لأمة العربية أقدم
اللغات الماثلة بين رجال العلم .

الحمد لله رب العالمين ، حمداً حريلاً
أدعوه جل شأنه أن يحماه خالصاً لوجهه ، مراً
من كل ريبة وشبهة ، وأن يصعبى منه بحيث
يتحقق لى ما أرجوه به ، فيكون خير استهلال
أفتتح به هذا العهد من عهودى ، وهذه
المرحلة من مراحل حياتى ، وقد حاءتنى
على غير رقبه لها ، وغير تقدير لما تقتضيه
من جهد ، وما يستلزمه من رعاية . وقد
عانت السن وهن العظم وتقاربت الخطى
وتضاءلت الهمة : وما بلغتها إلا بفصل الإخوان
الكرام الذين آثرونى بما ليس من قدرى ،
ورأوا فى مالم أعد أراه فى نفسى . فاجم
حزيل الشكر على ما أولونى من هذه الهمة
السابعة ، ولهم موفور التناء على حسن ظهم
وجميل تقديرهم .

وإلى الله جل شأنه أتوجه بقلب خالص
أل يجرهم خير الجراء ، وأن يهبى القدرة على
أداء ما ينبغي من وفاء ، وأول ذلك أن
أؤدى لهذا المكان الرفيع حقه ، وأن أقوم
بواجبه ، فتكون هذه المرحلة من مراحل
حياتى هى الجديره بأن توسم بأنها مسلك
الختام منذ وجهت إلى طلب العلم ، وانتهى
هذا التوجيه بى إلى الجامعة المصرية ، طالبا
من طلابها ، وكان مما أتاحه ذلك لى أن تتعقد
صلى بهذا الجمع الذى أعود إليه هذه

وكان طبيعياً أن يتمثل ذلك كله لي عند
حاوسى إلى صاحبي ، وأن تتردد أصداؤه
في نفسي عند انصرافي عنه ، فإذا
هذه الأصدااء تعرض لي صورة من
أعضاء هذا المجمع فهم بين مرحب به هاتف
له وبين مزور عنه محاهر بإعراضه وبين
متخذ موقفا محايداً ، كأنه يردد الأمر في نفسه
ويوازن بين الجهد الذي يتطلبه والمزايا التي
تنشأ عنه وصاحب المشروع وشيئته حريصون
عليه متشبهون به ، فهم لا يرالون يتحدثون عنه
ويتوسلون إلى تحقيقه بكل وسيلة ، يحسونه بها
ما يعانیه من معارضة ، وما يخشونه من بأس
يصيبه .

ثم كان من ذلك حل وسط رضوا به ، وهو
أن يتبوأ هذا المشروع مركز استقلاله في هذا
المبنى ، يعمل فيه فيشر ومدير مكتبه وهذه
الصفوة من موظفيه ، يتصممون الكتب
ويستخرجون ما يعينهم ويتطلبه المشروع منها ،
وتتمثل فيه هذه الروح العلمية المضطربة ، بما
فيها من إصرار على مواصلة العمل واستجابته
إلى الأمل ، وتحد لكل عفة أو صهوبة . وأنا
فيما أحسن من ذلك شديد العظمة لا أكاد أشعر ،
بما يمكن أن يعرض له من هذه الحرب التي
لا تزال تقترب نلرها ، وتتوالى شرورها ،
وتشير من الوسوس والتوحسات ما لا يكاد
ينحفي .

ثم ما لبث ذلك كله أن بهر واستعان وتهجم
، ولم يعد بد من أن يعود فيشر إلى ألمانيا ويخضع
لما تملیه عليه ظروف الحرب فيها ، فيحتبس

بها ، وينقطع ما بينه وبين مصر ويصاب
مركره فيها بما يشبه الفتور وقد تشتت فكره
وتدد أمره ودنت خطاه واضطرب البريد
بيده وبين صاحب المشروع الذي ظل يحاول
تمثله أن يقاوم ما عني به ، ويستدرك ما فاتته

وكانت هذه هي المرحلة الوسطى بالقياس
إلى المشروع كله ، في ألمانيا وفي مصر حيث خفت
صوته بقدر ما علا صوت خصومه ، وكلما
اشتدت الحرب راد خود هذا المركز
وأحاطت به التوقعات من كل جانب ،
وانبهت حقيقة رضاعته ، لافرق في ذلك
بين كبير وصغير ، كما يشهد لذلك الخطاب
الذي ألقاه في المجمع وعرض فيه له
كثير من أعلام الثقافة ، ورير المهارف
ذلك الوقت .

وفي وسط هذه الحيرة كان لا بد للمجمع
أن ياتمس طريقاً له يخرج فيه من ذلك
المضطرب ويخلص فيه من ذلك المأزق وبمضي
فيما كان يدعوه إليه الفريق الذي لم
يكن مطمئناً إلى المشروع وكان في هذا
الوهس الذي سرى في الأوصال وما أسبغ
على دعوته بعض مظاهر القوة ، إلى أن قضى
الأمر ، وقضى فيشر نحبه سنة ١٩٤٩ ،
ومعه ما كان يقال من جزارات معجمله
وكان في ذلك السحابة الأخيرة للمجمع مما
كان قد ارتبط به معه ، وبدأ أن مشروع المعجم
التاريخي الذي كان أميته قد قضى نحبه

معه دون أن يترك أثرا له غير هذه البقية الصغيرة
منه التي بقيت محتجعة في صورة بدائية ثم
رى أن تتحول إلى صورة ثانية جديرة بأن
تعتبر وجهها من وجوه ترات المجمع في مرحلة
من مراحلها .

وإذا كان المعجم التاريخي قد أثار في جو
المجمع ، بين دعائه وخصومه ، كل هذا
الصحيح فإنما كان ذلك بسبب ما يمثله من
نهج جديد في التأليف المعجمي ، وقد انتهت
هذه الضجة ولم يبق إلا أن يأخذ المجمع فيما لا
خلاف عليه من معاجم تعتبر استطرادا لما كان
بين أيدي الطلاب من قبل مثل مختار الصحاح
بعد أن عدل ترتيب مواده ، وكان ما كان
من أمر المعجم الذي أصبح بديلا من المعجم
التاريخي والذي أطلق عليه اسم (المعجم الكبير)
وكان قد بدئ فيه سنة ١٩٤٦

وبين يدي من هذا المعجم نسختان
متعاونتان تعاوننا ووضح المعالم أولاهما النسخة
الأولى التي اعتبرت نسخة تجريبية ، وقد خرجت
من المطبعة كاملة رقيقة وافية ، بعد أن روعي في
تأليفها أن يوفر لها كل ما يحتاج إليه عمل علمي
جاد فكان أول ذلك أن وكل أمرها إلى اثنين
من كبار الأساتذة المبرزين في السردس
اللغوي وأن اختلف اتجاهيهما : أحدهما الأستاذ
الدكتور مراد كامل والآخر الأستاذ إبراهيم
الإبياري وأقيم إلى جانبهما أحد أعضاء
المجمع ، ليشراف من قرب على عمليهما ثم كان

من تمام ذلك أن ألفت لجنة من اثني عشر
عضوا من أعضاء المجمع تراجع ما ينتهيان
من تدوينه مادة مادة ، تمهيدا لعرضه
بعد ذلك حملة على المجمع ، حين انعقد
مؤتمره ، وحين يكون قد تم طبعه ليكون
في أيدي أعصابه وقد بلغت هذه النسخة
مرحلتها هذه في سنة ١٩٥٦ . وأما النسخة
الأخرى فقد تراخى العهد بها فلم تصدر
عن المجمع إلا بعد ذلك بأربعة عشر عاما ، أي
في سنة ١٩٧٠ .

وطبعي أنه ما إن ظهر المعجم الكبير
في صورته الأولى التجريبية حتى ورع
على أعضاء المجمع جميعا ، وأرسل إلى
الهيئات العلمية المرحوة أن تقرأه وتفحصه
لذلك العرض الذي طبع من أحله ، ومن
المعرض أنها وافقت المجمع بما رأته وما لاحظته
عليه ، ليكون ذلك في يده حين يعقد مؤتمره
وليتحقق ما كان قرره من « ألا يتم النشر
إلا إذا أذن به وعرفت آراء المتخصصين
من غير المجمعين فيه » وذلك ما كان قارئ
مثلي حريصا على أن يعرفه ، فلم يطفر به ، كما
لم يطمر بالتحقق مما كان يحيلك في صدره ، بعد
أن قرأ المقدمة مرة ومرة ، فأحس فيها بما
يشبه أن يكون من سمحات طه حسين ، وإن
نشرت عملا من التوقيع .

ولكن ظل هذا الحدس يراودني ويثير حيرتي إلى
أن اتفقت على أن قرأت ما دلاه الأستاذ الدكتور
إبراهيم مذكور ، رئيس المجمع عن (طه

حسين مكافحاً) فإذا به يذكر في حديثه عنه بعض ما اتفق له معه ، وذلك إذ يقول : « ويوم ينس الجميع من إخراج معجم فيشر التاريخي ، اتجه نحو فكرة وضع معجم كبير ، وأبي طه المكافح إلا أن يصطلع بحث التمهيد وهذه مهمة عشت معه فيها ، وراملته في تنفيذها. وأشهد أنه بدأ أولاً في رسم مخطط هذا المعجم ، وفصلي عدة سنوات يتابع لإعداد قدر من مواده ويراجعها في أناة دورية واستطاع أن يخرج منها نموذجاً في نحو خمسمئة صفحة ، وقد دفع به الجميع إلى الباحثين والمتخصصين ، راجياً أن يوافيه بما يعين لهم من ملاحظات وتعليقات وكان هذا النموذج أساساً سار عليه الجميع في إخراج معجمه الكبير » .

فكان في هذه الفقرة ما جلا غير قليل من هذه الخيرة وطمأنى - إلى حد غير قليل - نحو ما كنت أحسه في المقدمة ورجح عندي ما كان يحيلك في صدرى من مشاركة طه حسين في إعداد بعض مواد هذا الجزء ، ومباغ حرصه على ذلك . ثم كان مما هاج غيظتى في هذه المقدمة ما جاء فيها دالاً على وجوب الإبقاء على فكرة المعجم التاريخي ، وإن حالت بعض الظروف دونه ، ومن ذلك ما تضمنه من تخطيط له ، وتمكير فيه . وأحسب أنه كان لمشول هذه الفكرة في ذهن كاتب المقدمة أثره في أن جاءت هذه النسخة بهذه الصورة التي تأذن لنا أن نعتبرها بمثابة لنظ أو وسط بين فكرة المعجم

التاريخي وهذا المعجم الذي سمي المعجم الكبير . ثم كان من ذلك ما نشعر به من أن الأمر لا يعدو مراجعتها والسطر فيها ليعقب عنها ما قد شابهها ، وإذا تم ذلك فقد انفتح سبيلها إلى المطبعة ليحرح الكتاب في صورته النهائية الخامسة

كان ذلك هو إحساسى بعد أن قرأت المقدمة ، وتأملت هذه الفقرة ، ولكن ما عدا مما بدا وما بال هذه السنوات الطوال تمضى متتابعة الواحدة وراء الأخرى ، حتى كادت تكون في مقدار السنين التي أنفقت في إعداد النسخة الأولى ؟ وكيف تحول ما لم يكن في التقدير أكثر من عمام أو عامين إلى هذا المدى المتطاوّل ؟ ذلك ما كان جمهور القراء يتساءل عنه ، دون أن يجد محيياً له ، حتى ظهرت النسخة المرجوة سنة ١٩٧٠ وربما توقع بعض القراء أن يجدوا في ملامتها إجابة لما كانوا يتساءلون عنه . ولكن يبدو أن السيد الأستاذ الأمين العام آثر أن يطوى ذلك طياً ، لسبب لا نعرفه ويمكننى منه مما يدل على ما بذل له من عناية ، واختفى به من رعاية ، فكان ذلك قوله عنه .

« وقل أن يحظى معجم بمثل ما حظى به هذا المعجم الكبير من درس مفصل ، ومراجعة دقيقة ، ومتابعة وافية بعد مادته محررون دربوا في كيف الجميع وتحت إشرافه ويراجعها خبراء متخصصون ، لهم قدم راسخة في اللغة وعامها ، وفي اللغات السامية والفارسية والتركية ، تم يعرض

على لجنة المعجم الكبير ، وأعضاؤها من كبار رجال الأدب واللغة والعلم والفلسفة ، ولا يتردد هؤلاء في أن يرجعوا إلى زملائهم الجمعيين الآخرين في نواحي اختصاصهم ، ويخفي أخيرا دور أعضاء المؤتمر ، وما من جزء من هذا المعجم إلا عرض عليهم .

ثماء بليغ لهذا الجهار من أجهزة الدولة ، وتقدير حريل لما يؤديه بطبيعة تأليفه للغة العربية ، وما يقدمه من فحص لفرادتها ، بدلا مما كان القارئ يتوقعه ، تحقيقا لما تقدم في مقدمة النسخة الأولى من أنها نسخة تجريبية أي أن ما يجري عليها إنما يكون في حدود هذه الصفة ، فالصلة بينهما واضحة والعلاقة بينه . ولكنه ما يكاد يطر فيها حتى يبدو له أن كلا منهما سلك سبيلا مستقلة ، واتحد منهما انفراد به ، وأن هذا هو الذي اقتضى ذلك الرمن الطويل الذي فرق بينهما مما لا يجب أن يطيل الوقوف عنده بعد هذا الذي انتهى إليه

وهذا الذي انتهى إليه هو مبدأ حديثا عما استسبقته هذه النسخة مما كان له أثره في توجيه الدراسات الجمعية وتنظيم اللجان الخاصة بها . لأنها تلك الموسوعية التي كان من أول ما يقتضيه الوفاء بحاجاتها من إساد كل أمر إلى أربابه المختصين ، فكثرت اللجان

حتى تجاوزت العشرين . مضت كل لجنة في سبيلها مستغرقة في درس ما هو موكول إليها .

ومن أول هذه اللجان لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم وهو المعجم الذي كان الدكتور محمد حسين هيكل اقترح وصممه ورسم من أجل ذلك في شهر مارس سنة ١٩٤١ بعض مباحثه وقواعده حتى إذا كانت سنة ١٩٤٤ فقد بدئ في تحقيقه ، وألمت لجان له ، ولكن لم يظهر أول أحزائه إلا في سنة ١٩٥٣ . ثم ما زال العمل ما صيا إلى أن رنى إستاذه إلى الأستاذ أمين الخوالى رحمة الله ، عليه فطر فيه نظرة علمية ، وكان مما رآه أن يستند هذا العمل إلى نهج علمى شرحه فيما قدم به له

وأحسب أن الناظر في هذه الفترة ، المتأمل لما استحدثته من دراسات ، لا يستطيع أن يعفل مثل هذه اللقطة ويتجاهل أثرها فيما جعل المجمع يأخذ به نفسه من العمل لإحياء المعاجم القديمة كصنيعه في مثل كتاب (التكملة والذيل والصلة) للمحسن بن محمد الصغاني ، وقد عهد به إلى الأستاذ عبد العليم الطحاوى ، إذ وكل إليه الجزء الأول والرابع منه يراجعهما ويحقق نصيهما وجعل الأستاذ عبد الحميد حس مراجعا له . وكذلك صعب في الجزء الثانى

فعهد به إلى الأستاذين إبراهيم الأبياري ومحمد خليف الله والحزء الثالث أسند العمل فيه إلى الأستاذين أبو الفضل إبراهيم، الدكتور مهدي علام . واتبع مثل هذه السبيل في كتاب الجيم لأبي عمر الشيباني ، وديوان الأدب لإسحاق إبراهيم الفارابي .⁷

ولم يكن بجانب هذا الجهد الذي يرى المجتمع حقاً عليه أن يبذله لبقاء تراثه يحياه به من ناحية وتهيئته للإفادة منه في الحياة العامة والأدبية المعاصرة من ناحية أخرى ، ما كان له أن يغفل هذا الجانب الآخر وبذلك وجه إليه اهتمامه فألف الأبحاث المختلفة له تستخرج ما ينطوي عليه ، وتقترح لما ليس فيه ما يلائمه ، معرفة به وبشرحه ووضع ما يقابله في اللغات الأوربية إزاءه فأتيح له من ذلك قدر ضخم من الألفاظ الاصطلاحية في شتى المجالات العلمية والفنية ما أشد الحاجة إليها وما أحراه أن يتخذ السبل المختلفة لإذاعتها وإشاعته استعمالها

هذه بعض وجوه نشاط الجمع العلمي وهذه بعض مآثره على الحياة الفعلية في مصر والعالم العربي استطراداً مما بدأنا الحديث به . وعن هذا الأصل تكون هيكله ، ومن أجل هذه الأهداف أنشئت تنظيماته التي لم ترل تتمدد وتشعب ، ملتزمة عند أهل الاختصاص الضيق غاياتها ، فتم بذلك بناؤه ، من طبقة المحررين إلى طبقة الخبراء والمحققين وأصبح موضع الثقة فيما يمارسه من عمل وما يقضى

فيه ويحكم به ، وحق له بذلك أن يكون الهيئة العليا والمرجع الأخير في قضايا اللغة وفي المثل الأدبية الرقيقة التي نرجو أن تظفر فيه بحطها وأن تتبوأ فيه مكانتها ، وأن تكون شهادته لها شهادة الصموة المختارة من أهل الأدب الرصين والذوق الرفيع

وبعد ، فهذه ، صور ثلاثة تمثل ما كانت هذه الهيئة الحلية تعرضه في حياتي ، حين كانت هذه الحياة سيارة حوالة بين ما كان يلابسها ويستدرجها ، وقيل أن تمنى بما جعلها محدودة مقصورة لا تكاد ترى إلا عما تؤثر أن تتجنبه ، ولا تكاد تظهر من صور النشاط الفعلي إلا بما يبلغها حيث تقيم ، تفصلاً من أصحابه ، واقتصر وصفحات نشاطها على الفكر فيما حولها من كتب وما يجول في باطنها من ذكريات ، وما نعت في ضميرها من تأملات ومراجعات . فما كان أشد ما فوجئ به ذات ليلة إذ أخبره أحد هذه القلة التي تتفضل بزيارته ، رعاية لعهد القديم معه أن هناك في مجمع اللغة من احتفظوا بوده ، وإن من بينهم من صح عزمه على أن يرشحنى لأحد الأماكن الحالية فيه ، وإما الذي يقصده هو أن يعرف من أعمال العالمية ما لا بد له منه وكان ذلك مفاجأة لم أكن لأتوقعها ، لم تخطر لي على بال ولم تمر لي بخاطر ، حتى لقد ظننتها لونا من ألوان المازح ، وقاباتها بمثل ما يقابل به المرح أو العبث .

ومضت بعد ذلك أيام ، وأنا منصرف إلى ما تعودته في حياتي ، وما أخذت به نفسي ، وقد أنسيت كل هذا الذي مر بيني وبين صاحبي ، وإذا بهذا الذي اعتبرته صورة من صور المرح أو العبت قد صار الجلد كل الجلد ، وإذا بي أواجه قصيدة ما كان في تقديرى ألى مواجعها وإذا بي لراء تبعة جديدة أضيفت إلى تبعاتي ، وما يحل لي أن أتجاهلها تم إذا تثير في نفسي كثيراً من المكر ، يعمر قلبي بغير قليل من البلية ولكن ما يكون لي أن أغمض عيني عنها أنا الذي نشأت واطردت حياتي واستقامت طريقي على أن أتحمّل كل ما يعترضني ، أو يقدر لي ، أو يناط بي .

وبذلك انتهت هذه المرحلة من مراحل اتصالي بالجميع . صورة حقيقية لها أبعادها الماثلة في حياتي ، أو صورة متوهمة يمتلئها فكري ويصوغ أحاسيسها خيالي ، لأعد نفسي لاستقبال مرحلة جديدة ، لعلها تكون المرحلة الخامسة وليس لي من أدوات هذا الإعداد إلا ما بقي ماثلاً في ذاكرتي وما لي من إجراء المرحلة التي يصدرها الجميع في صور مختلفة ، وما يكون قد بقي عندي من محاصر حلقاته وما يؤديه ذلك كله من بعض صور مختلفة ، وما كونه في نفسي من صور شيوخي الأوائل وأساتذته السابقين ، ومن الجو الذي كان يسود ، والأهداف التي كان يهدف إليها .

وإذا كان فيما قدمته عن تاريخ صلتى بهذه الهيئة الحلية ، ووحوه علاقتي بها حاضراً معها أو غائباً عنها ، ما يأتني لي أن أتقدم إليها ، وأوطئ مكاني لديها ، فقد بقي على أن أحلص من هذا إلى الحديث عن سلمي الكريم ، رحمة الله عليه ، فأودى له بعض حقه على ، وقد كان من قدرى أن أشغل المكان الذي كان يشغله ، وأودى شيئاً من قليل ما كان يؤديه .

لأنه الأستاذ الجليل المرحوم على السجدي ناصف ، إلا أكن عرفته بشخصه فقد عرفته بعلمه وإلا يكن أتيح لي أن ألقاه وجهاً إلى وجه ، فقد لقيته في بعض ما أتيح لي من كتبه وآثاره ، وما بلغني من أخباره . فقد اختلف شأني وشأنه ، وتفاوت ما بين جيلي وجيله . ولكن الذين شعلوا بالعلم قد وصل العلم بين بعضهم وبعض ، وسرى بينهم من الضوء المعلي ما أثار المسالك التي تفصلهم وإذا هم متقاربون متواصلون وإن بدا في ظاهر الأمر أنهم في أودية مختلفة متقاطعون متناهرون .

وجيله بالقياس إلى جيلي يمثل الأبوة العاصلة ، وطبيعي أن يكون ذلك من أكثر أسباب عبطي إذ لا أكاد أنظر ورأني فأراني صمياً في الثالثة عشرة حتى أراه أستاذاً ناصحاً مكتمل الرجولة ، قد طهر بدبلوم دار العلوم ، وتهيأ له بذلك أن يتولى تدريس العربية في مدارس

الدولة ، وترداد النظر والفكر فيما تزخر به المكتبة من رنخائر قد مهدت طرائقه نحوها . ثم ما زال ينتقل من مرحلة إلى مرحلة حتى صار أستاذا بإحدى مدارس المعلمين حين كان الأستاذ الدكتور مهدي علام يتولى منصب التفتيش ، فمر به ، وكان مما لمت نظره فيه وهو يلتقى درسه ويعالج بعض موضوعاته مع طلابه أنه طراز من المدرسين ممتاز الشخصية موفور الكفاية ، إذا كان ، كما هو نص كلامه عنه « في أدائه وإلقائه وحواره نموذجاً للمعلم القدير والمربي الماهر الذي يتخذ من درسه ، وما يعالج من حقائق وسيلة لباء العقول وإنشاء الأنفس » .

ولعل هذه الشهادة ، وما تواتر عنه من استعراق في الدرس وإكباب على القراء ، مما مكن له من أن يصل إلى الذروة التي كانت مطمئح أنظار معلمى اللغة العربية ، وهي دار العلوم « ذلك المعهد الذى كانت تحيا فيه اللغة العربية بهروغها الأدبية واللاغوية ، وما يتصل بذلك من ألوان الثقافة الإسلامية » . وما إن بلغ هذه الذروة حتى نشطت مواهبه وبررت ملكاته ، كأنما ظفر في هذا المعهد وما حمى به فيه من حماوة ، وما جعل يقوم إلى حابه من مؤسسات للنشر العلمى ، ما جعله يوغل في الدرس ، ويستغرق في التأليف فإذا بكتاب له عن سيبويه يتصدر ما كانت لإحدى هذه المؤسسات معنية به ، وإذا هو يصدر عن مكتبة نهضة مصر ، بعد أن تم

طبعه في مطبعة لجنة البيان العربى ، سنة ١٩٥٣ ، ممثلاً لشخصيته التي كانت مزاجاً من الأدب والنحو ، ومهجة الواضح القديم في معالجة المسائل معالجة تتجلى فيها خصائص هذه الشخصية ، وما تم به وتزخر إليه من أصالة واستقلال .

وإذا صح ما نفترضه من أن هذا الكتاب هو أول كتبه فلا بأس من أن نجعل الكتاب التالى له هو كتابه عن أبى الأسود الدؤلى الذى صدر فى سلسلة دراسات فى الإسلام التى كان يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، لا من حيث تاريخ صدوره ، بل من حيث موضوعه ومسائله بحيث لا يستطيع الدارس وهو يتتبع المقدمات النحوية التى تأسس عليها نحو سيبويه أن ينقل ما فاتته منها فى زمان أبى الأسود ، ولا الملايسات التى كانت تلبس الحياة العربية فى ذلك الوقت ، وإن لم يجد المناسبة لذكرها ، وبذلك لم يملك الوقوف عندها ، وإن بقيت شاغلة له ، مسيطرة على فكره ، إلى أن حان من معالجته بها ، فكانت هذا الكتاب الذى كان أقرب كتبه إلى كتابه عن سيبويه واشبهها به فى منهجه وفى المراج المسيطر عليه ، وفى غلبة الطابع الأدبى .

وهذا الطابع الأدبى ، مع ما فعل أساتذته فى دار العلوم الذين كانوا يأخذون به هو — فيما يعتقد — الأصل فى اتجاهه إلى بعض الشخصيات الأدبية يدرسها ، ويصدر كتباً عنها ، كما فعل فى دراسة ابن قيس الرقيات من شعراء القرن الأول ، وما اتجه إليه من دراسة حماسة أبى

تمام وما التزمه من منهج خاص في مختاراته ،
ثم صار إليه من درس الدين والأخلاق في
شعر شوقي ، وكذلك كان هذا الطابع مما وحه
إليه نظر صاحبه الأستاذ محمد أنى الفضل
إبراهيم ، فأسند إليه تحقيق الجزء الأخير من
الطبعة الأخيرة لكتاب الأغاني وما يحسب
أن ما تناوله من عمل أدبي يهيد الصلابة بما كان
مطبوعا عليه من إقبال على درس النحو
وتاريخه ، وما كان يصططحه من مرج بين
الأدب وبيده في مثل هذه الدراسة .

وهذا الذى أمعن فيه واشتهر به ، والذى
وصل ما بينه وبين القراء في كتاب معاني
القرآن ، وبين أنى على الفارسي في كتاب الحجة ،
هو الذى رشحه ليكون عضوا في لجنة
الألفاظ والأساليب من لجان المجمع وهو
ما يأتى لنا بالتحويل إلى وجه من وجوه
نشاطه في هذه الهيئة قبل أن يكون عضوا
من أعضائها ، وبعد أن صار أحد رجالها .
ولا بأس من أن نكتفى بما يدل على هذا المعنى
ونقتصر من ذلك على فصل كتبه في مجلة
المجمع في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٩ عن كتاب
المدارس النحوية للدكتور شوقي الضيف ،
وفصل آخر كتبه عن كتاب الحجة لأبى
على الفارسي في المرحلة التالية .

فأما الفصل الأول فهو فصل سهل يردد
في مناقشته ما كان يدور في ذهنه عند دراسته
تاريخ النحو وهو يكتب كتابه عن سيديويه ،
ويعد كتابه الآخر عن أبى الأسود ، وإذا

ما أورده كتاب المدارس النحوية يخالف
ما كان قد تدت عنه . وإذا هو لا يجد بدا من
تقريره ، فهو من « الدين يعرفون النحو عن
ممارسة ومعاينة » بحكم تدرسه له ، كما
يعرفونه عن دراسة واقتناع بحكم إكسابه عليه .
وبهذه الصفة كان من واحبه التصدى لما يقال
عنه ، وكذلك كان شأنه إزاء هذه المسألة ،
وقد أضاف إليها ما رأى من مسائل
في كتابه مختلفات وقف عندها ماقشا ،
وجميعها من المسائل التى يذكر نأها ما عرضه
في كتابه ، ومن الحريثات التى وصفها بأها
لا يجمل أن تقع في كتاب يتصل بالنحو من
قريب .

وإذا كان هذا الفصل يدلنا على ما كان
الأستاذ على المحدثى ناصف مشغولا به . حريصا
على أن يذكر معه من أمر النحو في تاريخه
ومسائله ، وكذلك كان شأنه في الفصل
الآخر الذى ترجع كتابته إلى فترة عصويته
في المجمع ، فليس الحجة إلا كتابا كتبه
أبو على الفارسي « أبعد تلاميذ الرحاج شهرة ،
وأعمقهم في العربية فلسفة » يقدم فيه كتاب
شيخه هذا الذى ألهمه في معاني القرآن ، وكان
هذا هو الذى أتاحه للأستاذ على المحدثى
ناصف وهو مشغول بمتابعة هذا التاريخ ،
وكان من أول واحماته العلمية أن يعرض له
معترفا به ، وأن يؤدى في هذا بعض مسائله
أو أبوابه ، وهو « يرحو أن تكون كافية في
تصوير شخصية الفارسي ، وتبين منهجه في
الكتاب ، على نحو إلا يكن كاملا تصارب » .

ولهذين الفصلين نظائر أخرى له في مجلة المجمع ، وفيما كان يكتبه استجابة لما كان يرغب إليه فيه ، مما بذل على استمرار حرصه على هذا اللون من ألوان دراسته ، وهذا النحو من أنحاء أبحاثه صادرا فيه عما كان مكبا عليه منصرفا إليه ، مستغرقا في تذوقه ، مستهديا بماله من ذوق أدنى . فكان له من هذا ودلك ما يجعله جديرا بأن يكون أحد الممثلين لهذه الوجهة من وجهات المجمع ، وأن يكون مكانه منه في صدر الذي يعتبرون من المراجع الكبرى لها ، بما يملك من زمام اللغة تذوقا لها وإحاطة بأساليبها .

أتيح له ذلك بين زملائه من رجال المجمع ، أما كان حريصا على أن يتحقق به من تذوق وإحاطة ، وكان ذلك أحد العايات التي يحرص المجمع على أن يبلغها أهل اللغة من رجاله ، فإنه بالقياس إلى خلفه الذي تشغل مكانه وإن لم يباع مبالغه ، وما هو حدير أن يملأ قلبه غبطة ، ويملاً أعطافه فحرا به ، داعيا الله حل شأنه أن يمكنه من أن يمضي في سبيله سبيل العلم الواسع السياحات ، والمتعدد الشعب والمذاهب . تضيء له أنواره ، وتتألق في قلبه أضواؤه وأزهاره .

والحمد لله رب العالمين .

وإذا كان الأستاذ على النجدي ناصف قد

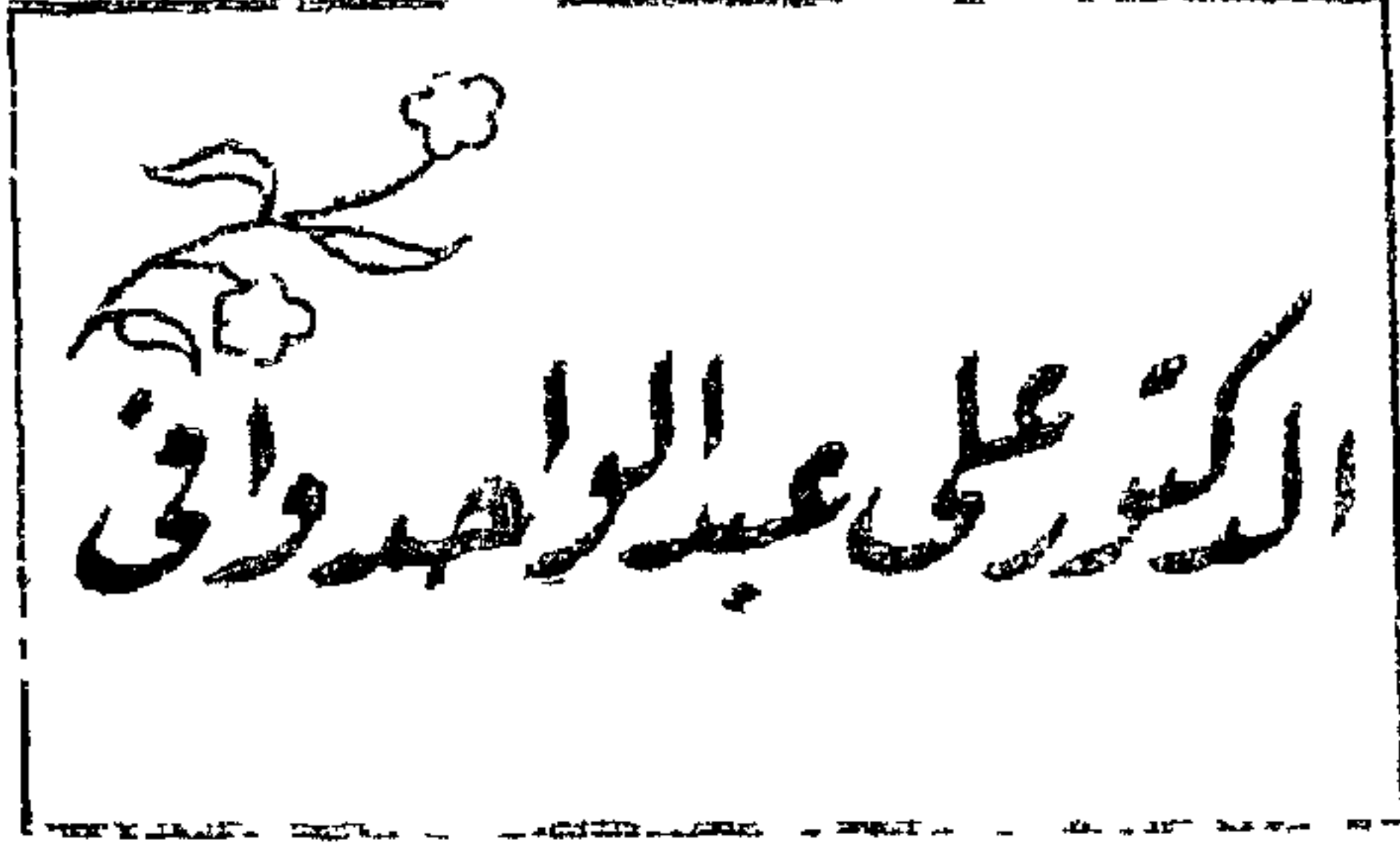
محمد طه الحاجري

●● تعقيب للدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع

تابعته أنا منذ عام ١٩٤٦ ، وهناك ملف طويل عريض يتصل بهذا ، وإن كان طه قد اتصل بالمعجم التاريخي قديما ، فإننا نعول عليه اليوم في المعجم الكبير .

لا يسعني إلا أن أشكر الزميل الدكتور طه الحاجري على بحثه الذي نرجو أن يتوسع فيه ، ما استطاع ، في لجنة المعجم الكبير ، أما الجزء الآخر الخاص بالتاريخ فأعتقد أن هناك حلقات فائقة ، ذلك لأن الموضوع ، كما أشار

●● كلمة الدكتور أحمد السعيد سليمان



في استقبال :

سيدي الرئيس ، سيداتي سادتي .

إن الدكتور علي عبد الواحد وافي الذي شرفني المجمع فاختارني لاستقباله ، عالم كبير قد عرفناه جميعا منذ أكثر من خمسين عاما ، شيخ صناعة ، وسيد جماعة ومجاهدا من مجاهدي الرأي ، دخالا في معاهجه ، مستعدا لأيام الهياج وحماية الحق والحقيقة بالعلم والغيره وقوة الحججة وسلامة المنطق وسلامة القلم .

وهو كقطعة المكنون الكثيرة الخوانب من أية زاوية من رواياها نظرت رأيت لونا من ألوان الطيف ، فهو أستاذ أكاديمي في علم الاجتماع وعالم من علماء الإسلام متربص بأصحاب الغارات والافتراءات يدهمهم ويدهمهم ، ورأس مدرسة لعويه متميرة .

ولد في ٣ مارس ١٩٠١ في أم درمان بالسودان ، وكان والده الشيخ عبد الواحد وافي ، وهو من أول دفعة تخرجت في دار العلوم ، أستاذ اللغة العربية والشريعة الإسلامية بالمدارس الأميرية ، ثم بكلية غردون ، ولما

انتهت مده عمل والده بالسودان ١٩٠٥ عاد مع أسرته إلى القاهرة وألحق ولده عليا بالمدارس الابتدائية فظل بها نحو أربع سنين من ١٩٠٦ إلى ١١٠٩ ، ثم غير والده وجهته الدراسية وآثر إعداده للالتحاق بالأزهر على غرار ماسار عليه والده نفسه ، فحفظ القرآن الكريم وطائفة من المتون في مواد اللغة العربية والميراث والتوحيد ومصطلح الحديث وتلقى شروحا على والده ثم التحق بالأزهر الشريف ٩١٥ وظل بها حاصلا على أرقى الدرجات في دراسته حتى ١٩٢١ ، ثم تقدم للالتحاق بدار العلوم وكان في مقدمة الناجحين في امتحان القبول وهم خمسة عشر طالبا من مجموع المتقدمين وهم ريد علي مثنين ، وتخرج في دار العلوم ١٩٢٥ فكان أول فرقة ترتيبا فأوفدته وزارة المعارف العمومية بباريس فتصحبها نحو ست سنين من أواخر ١٩٢٥ إلى منتصف ١٩٣١ ، ولقد حصل

على درجة، الليسانس في الفلسفة والاجتماع
١٩٢٨ م قيد للدكتوراه في علم الاجتماع
تحت إشراف المسيو هوكونيه أستاذ الاجتماع
بالسربون وحليفه دوركايم وكان عنوان
الرسالة الأولى «نظرية اجتماعية في الرق» وعنوان
الأخرى «الفرق بين رف الرحل ورق المرأة»
وحصل على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز
مع مرتبة الشرف الأولى في مايو ١٩٣١
وعاد إلى مصر وعين في دار العلوم مدرسا
للاجتماع وطلب بها نحو ست سنين انتدب في
أثنائها للتدريس في كلية الآداب وفي كليات
الأزهر وأقسام تخصصه

تم عين ١٩٣٦ مدرسا لعلم الاجتماع في
كلية الآداب ورفع فواعله هذا العام وأعلى
دمايه وعرويته فقد كان الأساتذة من قبله
أجاب يحاصرون باللغات الأوربية ويستكسبون
الطلاب رسائلهم بهذه اللغات ، وبدأ يبحث
عن الحدود العربية والإسلامية لهذا العام
وعنى بدراسة المظم الاجتماعية والإسلامية
دراسة مقارنة ومارال مجاهد حتى أنشأ
لعلم الاجتماع قسما برأسه في ١٩٤٧ وولى
رياسته وكل ماأنشئ بعد ذلك من أقسام
الاجتماع في الجامعات المصرية وإنما هو تقايد
لهذا القسم النموذجي الأول .

تم شَرَق الدكتور وائ وعرب هأنشأ
أقساماً للاجتماع في أرحاء العالم العربي . في
السودان والجزائر والمغرب والمملكة العربية
السعودية .

وقد أنشأ الدكتور وائ جمعيتين علميتين
ذواتي شأن في حياتنا الثقافية « الجمعية
المصرية لعلم الاجتماع » و « الجمعية الفلسفية
المصرية » وأشرف على إصدار مؤلفاتهما .

والدكتور وائ عضو في المجمع الدولي
لعلم الاجتماع وقد حصل من هذا المجمع على
دبلوم العسوية الممتازة

وميل الدكتور وائ مصر في مؤتمرات
دولية أهمها مؤتمر حقوق الإنسان الذي عقده
الموسكو بمدينة أكسمورد وقدم له الدكتور
وائ بحثا بعنوان « حقوق الإنسان في
الإسلام »

وقد نشر له خمسة وأربعون مؤلفا كبيرا
بعضها بالفرنسية ، ونحو خمسين بحثا ، ومئات
المقالات في الصحف والمجلات العلمية .

ومن أهم مؤلفاته في علم الاجتماع « الأسره
والمجتمع » ، « المسئولية والحرء » « علم الاجتماع »
« مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي وعلاجها
في ضوء العلم والدين » ، « غرائب النظم والتقاليد
والعادات » في جرين كبيرين (١) « الهنود الحمر »
« الطوطميد » ، « الأدب اليوناني القديم
ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي »
« اس خلدون منشيء علم الاجتماع ، المدينة
الماذمة للمارابي مع مقدمة وتحقيق وشرح
وتعليق » الاقتصاد السياسي وتحقيق نظرياته
في ضوء علم الاجتماع ، « أصول التربية
ونظام التعليم » المساواة في الإسلام ،

الحريه في الإسلام . حمايه الإسلام للأنفس والأعراض ، « الصوم والأضحية في الإسلام والشرائع السابقة ، الأسفار المقدمة في الآديان السابقة للإسلام ، اليهود واليهودية » بين الشيعة والسنة « وقام بتحقيق مقدمه ابن خلدون ومهد لها لتعريف بها وبمؤلفها في نحو ثلاثمئة صفحة وأثبت المصول والمقرات التي سقطت من طبعاتها المتداولة وتبلغ رها - مئة صفحة وقد عثر عليها في مخطوطات مآدوه وتمثلها معطما فيما أصافه ابن خلدون إلى مقدمته في أثناء مقامه بمصر . وأصلح أخطاها وشرح مسائلها . وعاق عليها بنحو ثالثة آلاف تعليق وقد طهرت هذه المقدمة بتحقيقاتها وإضافاتها السابق ذكرها في طبعها الثالثة في ثلاثه أجزاء يقع كل جزء منها في نحو خمسة صفحة من القمطع الكبير وتباع في حجبها نحو أربعة أصعاف حجم المقدمة نسبا ولا أن يكون هذا العمل «صحيح قد اقتصاه محمودا كبيرا وربما طويلا .

وللدكتور وائ . علما كتبه وأبحاثه ومقالاته ، مساحلات كثيره كتبت عن رعايته الكأمة لأداب الماطره . في ١٩٤٤ وهو بعد في الثالثة والأربعين من عمره ساجل المعهور له عند الحرير مهمى ناشا في مشكلة اصطباع الحروف اللاتينية . وكات في التسبح رحمه الله حله يعرفها في حيار الأمة إن علمت بهم السس وكما قد رأينا شواظا منها في مجلة الرسالة حين ناقشه أحد مشايخا

الكبار من أعضاء المجمع الراحلين . ولكن الدكتور وائ - على شابه يومذاك - كان من لطف المدخل وحسن التأني وجمال العرض حيث لم يله من قاصي القصاة إلا التكر الحريل والتساء الجميل وله عدا ذلك مناظرات في مشكلة تحديد النسل ومشكلة اختلاط الحسبر وغيرهما من المشكلات الخلافية الهويضة وقد تحدث فيها جميعها حديث المسلم السلي العيور لا يريد إلا وحه الله ووحه الحق وليسه عد ذلك اللوم .

والدكتور وائ مؤسس عام الاجتماع في مصر نحوى وعالم لغوى متميز إن حدثته في مشكلة من مشكلات النحو التي يموت الرجال وفي أنفعهم شئ منها فإن في برديه شيخا أزهريا وأستادا من الرعيل الأول من أساتذة دار العلوم حمط المتون والشروح واستوعب كتب النحو واللغة أصهرها وأبيصها

وإن راطته في مسائل علم اللغة العام الذي يسميه المتحد لقون باسمه الفرنسي la linguistique general أو باسمه الانجائري Linguistics فهو أعلم الناس به وأسبقهم إلى التأليف فيه وأعرفهم بمصطلحاته ومشكلاته قد استولى عاها فتته في باريس حين نزلها شابا فأدرك رجال الطبقة الأولى من أصحاب علم اللغة وعلى رأسهم أنطوان ميه المتوفى ١٩٣٦ ولقد كان ميه ثاني ميشيل برييال وحلمه في كرسى النحو المقارن .

ومن عجائب فرنسا أن العلم فيها يمتدح
وثيذا ويجي في الأول وقد ولد هذا العلم في
ألمانيا ١٨١٦ على يد فرانتس روبرت من النحور
المقارن ، وصعد عنه علماء اللغة الفرنسيون
وقاوموا تياره فلم ينشأ كرسيه في الكوليج
فرانس إلا سنة ١٨٦٥ أي بعد نصف قرن من
ميلاده في ألمانيا ولكن بريال وتلميذه ميه
ما لسا أن لحقا بالركب ثم تحاوزاه بإنتاجهما
الضخم ورسائل الدكتوراه التي أشرف عليها
ميه رهاء أربعين عاما ، وبالمحاضرات التي
ألقاها اللغوي السويسري دوسيسير في مدرسته
الدراسات العليا بالسربون طوال عشرة
أعوام ، وقد كان من حق ميه أن يفخر بأن
باريس مركز من مراكز علم اللغة بعد
عليه العلماء من أرجاء أوروبا للبحث والدراسة
وتبادل المعومات .

ولقد كان دوسيسير وبريال من القائلين
بأن اللغة ظاهرة اجتماعية ، ووقف بريال
كتابته la semantique على البرهنة على
صحة هذه النظرية وأما خلفه ميه فقد
أقام علم اللغة كما يقول ح مونان على
قاعدة من مذهب دوركايم

وفي هذه المدرسة التي أقامت علم اللغة
على أسس اجتماعية تخرج الدكتور وافي
في علم اللغة فلم يكن عجباً بعد ذلك أن يصيف
إلى المكتبة المصرية كتباً عمداً من أمثال
اللغة والمجتمع وعلم اللغة وفقه اللغة .

سيدى الرئيس ، أيها السادة .

إن الدكتور وافي بلغ الثمانين وراد عليها
ولأنما دخل مجمعكم الموقر في هذه السن لأن
لكل أمر في حياة الإنسان موعداً لا يستقدم .

وهو مقبل على العمل المحمى بقلب سليم
وعزم ماضٍ وذهى فتى وطاقة على
العمل لا تنفد .

ومورك لكم أيها المحبهيون في شيخ لا يبلغ
الشباب شأوه

يا عز هل لك في شيخ قى أبدا

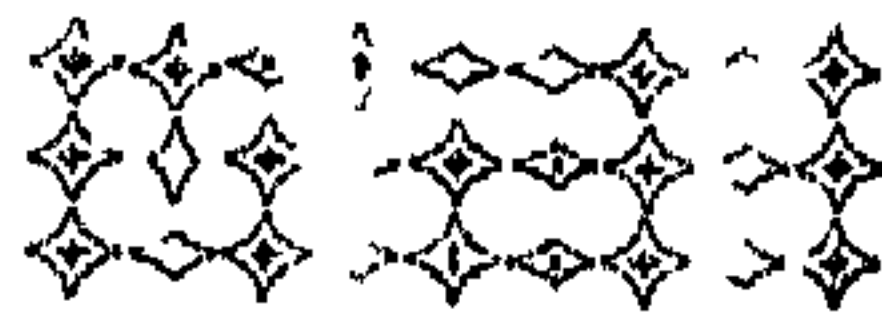
وقد يكون شهاب غير فتیان

بلغ الله بك ياسيدى أكلاً العمر وأسعده
ووهب لك العافية ونفع بك ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد السعيد سليمان

عضو المجمع



● كلمة الدكتور على عبد الواحد وافي

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية، السادة الزملاء الأعزاء أعضاء المجمع، سيداتي وسادتي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأشكر للسيد الرئيس ولزميل الفاضل، والصادق العزيز، الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان، ما وجهه نحوي من عاطفة بديلة، وتقدير كريم، وأشكر للزملاء الأعزاء أعضاء المجمع ما اخصصوني به من ثقة غالية، أعتبر بها كل الاعتزاز، وأسأل الله عز وجل أن يقدرني في هذه المسألة التي أشار إليها الزميل الفاضل، على أن أكون عند حسن ظنهم فأؤدي للمجمع ما يجعالي كفاءتهم. وإن الثمانين

وبلغتنيوها - وإن كانت، كما يقول عوف ابن محاتم الخزاعي، وهذا أفقدتني زمام العنق، وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات، قد أبقت لي مع ذلك، والله الحمد، فكري وقلمي سليمان . ولم تحوج سمعي إلى ترحان، ولا أنشأت بيني وبين الوري عناية تحجب عني رؤيته، كما فعات مع الخزاعي (١)، وآمل أن يقدرني الله بفكري وقلمي وسمعي وبصري، ما بقي لي من أمد في حياتي، على أن أحقق للمجمع ما علقه علي من آمال .

ويقوى هذا الأمل عدي أن أعمال المجمع ليست غريبة علي . فمع أن صلتى الرسمية به

(١) يشير الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافي، في كلمته هذه إلى قصة عوف بن محلم الخزاعي، الذي دخل مرة على الأمير عبد الله بن طاهر، فسلم عليه الأمير، فلم يسمع سلامه لصعف سمعه، لكبر سنه وبلوغه الثمانين سنة من عمره، وأعلمه أحد الحاضرين بسلام الأمر عليه، فارتحل الأمير قصيدة منها الأبيات التي اقتبس منها الدكتور في كلمته، وهي .

إن الثمانين وبلغتها	قد أحوج سمعي إلى ترحان
وأندلتني من زمام العنق	وهمقي هم الحنان الهدان
وقاربت مني خطا لم تكن	مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بيني وبين الوري	عماه من غير نسح العنان

« وبلغتها » جملة معترضة يدعو فيها للأمير بطول العمر حتى يبلغ مائة الثمانين - و « الرماع » السرعة والمضاء في الأمر و « الهدان » بكسر الهاء المطفئ الذي لا يمضي في الأمر

و « العنان » بكسر العين اللجام تمسك به الدابة و « أنت من عان » أي كسحت انطلاقه و « العناية » بفتح العين السحابة، وجمعها عنان، والبيت كناية عن ضعف بصره

(انظر القصة كاملة في صفحتي ٥١ ، ٥٢ من الجزء الأول من كتاب الأمل) لأبي علي القالي، الطبعة الأولى، بمطبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ .

تبدأ هذا العام . وإن صلتى العلمية به وبأعماله
ومشروعاته قديمة قدم المجمع نفسه . فقد أتيج
لى الاشتراك فى كثير من أعماله . ومن ذلك
مثلا الاشتراك فى معجم العلوم الاجتماعية الذى
أصدره المجمع . فقد قمت به كليف . به بتحرير
ما يقرب من أربعين مصطاحا من مصطلحات
علم الاجتماع ، وبمراجعة ما يقرب من أربعين
مصطاح . هى جميع ما حرره عبرى من
مصطلحات هذا العلم فى هذا المعجم . وتشرى
مجملة المجمع عادة بحوث ، وكان ذلك تلمه اطال
المجمع نفسه . وحيما ظهر لى فى أواخر العقد
الثالث من هذا القرن كتابا « علم الفقه »
وصوه « فقه اللغة » . وهما الكتابان اللذان
أكرمنى الله فأقمت بهما هذا العلم على أساس سليم .
حينئذ قدر المجمع ما بذلته فبهما من جهد وما
استملا عاياه من حدة فأطارهما إطرار بليعا .
وأرسل إلى خطاب إطرارته موقعا عاياه من
رئيسه حينئذ المرحوم أحمد لطى السيد باسا -
وكان لى مع طائمه من كبار الأعضاء
مساجلات علمية يدور معظمها حول أمور
تتصل بأعمال المجمع فمن ذلك مثلا أنه حينما
ظهر لى فى منتصف العقد الرابع من هذا القرن
فى سلسلة مؤلفات « الجمعية الفلسفية المصرية »
التي كنت أشرف برياستها . حينما ظهر لى فى
هذه السلسلة كتابى « اللغة والمجتمع » تناولته عضو
من أئمه أعضاء المجمع حينئذ ، وهو المرحوم
عبد العزيز فهمى باشا ، تناولته بالثناء والتحليل
فى مقال طويل نشره بمجملة الرسالة صمته
الربط بين بعض بحوث هذا الكتاب وبين مشروع

سبق أن قدمه هو إلى مجمع بشأن إصلاح الرسم
العربى . ورددت عليه بمقال طويل كذلك
تشرى فى المجلة نفسها ، وبيت فيه موقفى من
مشروعه المشار إليه . وحيما ظهر لى فى السلسلة
نفسها كتابى « الأسرة والمجتمع » تناولته مجمعى
كبير آخر هو المرحوم عباس محمود العقاد .
تناولته بالإطراء والتحليل . فى مقالين
طويلين بشرهما بمحله الرسالة فأرر ما ينطوى
عايه من جدة . وناقى بعض ما انتهت إليه
فى هذا الكتاب من نظريات ورددت عاياه
بمقالين طويلين كذلك ، بشرى فى المجلة نفسها
ساكرا ومؤكدا صيحه ما ذهبت إليه

مجمع ان صلتى الرسمية بالمجمع تبدأ هذا
العام فقط . فانه ليسعدنى كثيرا . أن فى هذه
الأمثلة التي ذكرتها . وهى قليل من كثير .
ما يدل على أن صلتى العلمية به وبأعماله
ومشروعاته وروئائه وأعضائه قديمة قدم
المجمع نفسه . - وهذا ما يجعلنى غير عريب
عن أعماله ويقوى الأمل فى أن يقدرى
الله على تحقيق ما علقه على المجمع من آمال

ويزيدنى سعادة أنى انتحيت فى هذا المجمع
خلعا لأستاذ خليل ، صرب نسهم وامر فى
مختلف ميادين الصحافة والسياسة والأدب
والتاريخ . وكان محليا فى جميع هذه الميادين
ذلكم هو المرحوم محمد رضى عبدالقادر
وتمتارلعتة فى جميع هذه الميادين بالصحة والخصوبة
والثراء والسلاسة والسموعة اللسان وقوه
الحجة ، والوصول إلى المقصود من أقصر

الطرق وأبلغها أثراً في النفوس . مع ترفع عن كل ما يعيب الكاتب من هوى أو تشيع أو مداينة أو نفاق أو تقرب لدوى السخاء والسلطان . وقد طال راهب علم ، وطالب حقيقة ، منذ تخرجه في كلية الحقوق سنة ١٩٢٦ وسنة اثنتان وعشرون سنة ، حتى وفاته سنة ١٩٨٢ . أى زهاء ستة وخمسين عاماً . فقد تناول في عموده اليومية الذي بدأ بنشره في « الأهرام » سنة ١٩٣٨ وتابع نشره في الأحرار منذ سنة ١٩٥٠ تحت عنوان « نحو النور » تناول في هذا العمود كثيراً من المشكلات الاجتماعية والسياسية ، وحللها تحليل العقل الأريب وقدم لها أمثلاً ما يمكن تقديمه من حلول وتعد هذه المجموعة وحدها دحيرة من أنفس الذخائر في عرض مشكلات المجتمع المصري وعيره والبحث عما يسعى اتخاذه حيالها من علاج .

وفي مذكراته السياسية . وخاصة ما صممه كتبه « أقدام على الطريق » و « مذكرات و ذكريات » و « محبة الدستور » ، في هذه المذكرات حرص في نزاهة كاملة على أن يؤرخ للمراحل السياسية التي احتازتها مصر منذ أوائل القرن العشرين حتى قيام ثورة يوليو . وقد صمّم كتابه « أقدام على الطريق » ترجمه ذاتية لنفسه auto biographie على غرار ما فعل ابن خلدون في كتابه « التعريف » وصور معظم ما اجتارته من مراحل تصويرها صادقاً رائعاً . — ولم يفته ، وهو يترجم لنفسه ، أن يترجم كذلك ، كما فعل ابن خلدون ،

لكثير من أساتذته ورؤسائه في الصحافة والمحاماة ومن أتيح له التعرف عليهم من رجال المكر والأدب والقانون والإصلاح الاجتماعي .

وفي رواياته الطويلة ، ومنها « حياة مردوخة » و « أحساد من تراب » و « إرادة أم قدر » ، عرض للصراع بين الفضيلة والريادة والحسد والروح . والخير والشر . والطهر والخطيئة . ومدى ما يستطيعه الإنسان كي يطوع ما يكتشفه من ظروف ليصل إلى الوضع الذي يتغيه .

وفي مجموعة قصصه القصيرة ، ومنها « ذنوب بلا مدنيين » و « لست مسيحياً أغفر الذنوب » و « اشتات من الناس » و « مما دح من النساء » يعرض لطائفة من الأفكار والانعكالات والحركات لأشخاص حقيقيين ، ويحال هذه الأفكار والانعكالات والحركات تحليلات نفسية دقيقة ، يسمو به إلى مستوى رفيع في ميادين علم النفس التحليلي .

وفي كتابه « الحرية والكرامة الإنسانية » يجمع طائفة كبيرة من أقوال المفكرين من لغات شتى ومن عدة شعوب

ويعد كتابه « صور من أوروبا وأمريكا » إضافة حديثة إلى أدب الأسفار والرحلات في المكتبة العربية

ويتضمن كتابه « قال التلميذ للأستاذ » حواراً ممتعاً بين الأستاذ وتلميذه يدور حول قضايا الدين والعلم والألوهية والطبيعة والأخلاق ونواميس الكون .

وفي آخر كتاب من كتبه وهو «لغة الصحافة» يتناول بحثاً لغوياً طريفاً ، يتحدث عن لغة الصحافة وتطورها ، وعوامل هذا التطور ، واختلافها باختلاف نوع الصحيفة وأغراضها ، وأثرها في ثقافة الشعب ، ويدعم رأيه بآراء كثير من الفلاسفة والكتاب والشعراء في صورة تدل على سعة اطلاعه ، ورسومه قدمه في ميادين الأدب والفلسفة بمختلف فروعها . ويوجه قسطاً كبيراً من عنايته في هذا الكتاب إلى الصحافة المصرية وما كان لها من أثر وما اتسمت به في بعض مواقفها من شجاعة وإقدام ، وما أصابها من محن واصطهادات ، وصمودها ومقاومتها لهذه المحن وهذه الاصطهادات ، ويستطرد أحياناً بذكر قصص طريفة وقفت فيها الصحافة المصرية موقفاً مشرفاً ، ومن ذلك الصراع الذي دار بين الشعب بقيادة سعد زغلول وبين القصر وانتصار إرادة الشعب على إرادة القصر .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة ، وأجر له المثوبة ، وجزاه خير الجراء عما قدمه للغة والسياسة والصحافة والأدب والتاريخ ، وأقدرنا على أن نسد شيئاً مما تركه من فراغ في هذا المجموع .

هذا ، ولما كان من التقاليد التي سارت عليها أحياناً الأكاديمية الفرنسية ، وسار عليها مجملها هذا في بعض جلساته ، أن يتحدث العضو الجديد عن موضوع لغوي ، فإنني أستأذنكم قبل أن أنتم كلمتي في أن

أعرض في كلمة موجزة كل الإيجاز لموضوع هام دار حوله في عصرنا هذا حذل كثير ، ويتصل اتصالاً وثيقاً بحياتنا اللغوية وبشئون المجتمع ، وهو موضوع الازدواج اللغوي في البلاد العربية .

ودلك أن في كل بلد من هذه البلاد نستخدم أدواتاً لغويتان في الكتابة والتعبير : إحداهما العربية الفصحى التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات والشعر والنثر الصبي وتستخدم في شئون القضاء والتشريع والإدارة ، وفي الخطابة والمحاضرات والتدريس وما إلى ذلك ، والأخرى اللهجة العامية التي يجري بها الحديث العادي في كل بلد من البلاد العربية .

ولما كانت هاتان الأدوات تختلف كاتبهما عن الأخرى اختلافاً كبيراً في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والمفردات والقواعد والأساليب ، فقد ترتب على ذلك وجود ازدواج لغوي في كل بلد من هذه البلاد وهذا الازدواج يبدو في نظر بعض الناس مطهراً شاداً لا يصح السكوت عليه ، وينبغي تدبير وسيلة لعلاجه .

وقد رأى كثير من هؤلاء لعلاج هذا الوضغ أن نهبط باللغة الكتابة إلى لغة الحديث ، فتستخدم العامية في جميع الشئون التي تستخدم فيها الآن العربية الفصحى ، ولا يكون لديها إذن إلا أداة واحدة في جميع مظاهر الكتابة والتعبير — ومن المتصرين لهذا المذهب الكونت

كارلودى لىدرج الاسوجى فى تقريره الذى قدمه إلى مجمع اللغويين المبعوثين في مدينته ليدين سنة ١٨٨٣ ، والمهندس وياكوكس المسمى باسمه شارع بجوارنا ، وستا بك الألمانى أمين دار الكتب بالقاهرة سابقاً ، وقد مهد لتحقيق هذا المشروع باستنباط حروف أهرجائية تكتب بها لهجة مصر العامية وبتأليف كتاب ألمانى فى قواعد الصرف والاشتقاق التى تسير عاينها هذه اللهجة .

— بل لقد حنح إلى هذا الاتجاه —
وهذا مالا يعرفه كثير من الناس —
حنح إلى هذا الاتجاه بعض قدامى الباحثين أنفسهم ، ومهم العلامة ابن خلدون كما يبدو مما كتبه فى مقدمته عن اللهجات العامية للمجتمعات البدوية فى عهده وقد حمل حماة شعواء على ما سماه « حرفشة المحاة أهل صاعا الإعراب » .

وهذا اقتراح سادح هدام يؤدى إلى القضاء على أهم دعامة من دعائم الثقافة والوحدة فى البلاد العربية .

فاللهجة العامية التى يرى هؤلاء استعمالها فى الشئون التى تستخدم فيها الآن العربية المصححة لهجة فقيرة كل المقر فى مفرداتها لايشتمل منها على أكثر من الكلمات الضرورية لاجديت العادى ، ومصطربة كل الاصطراب فى قواعدا وأساليبها ومعانى ألتاطها وتحديد وطائف الكلمات فى جمالها ، وربط الألفاظ والجمل بعضها بعض — وأداة هذا شأنها لا تقوى

مطلقاً على التعبير عن المعانى الدقيقة ولا عن حقائق الآداب والعلوم والمباح الفكرى المظم وإذا لم يجد أمامها إلا اللهجة العامية نستعملها فى جميع شئون تفكيرنا لتقطعت بنا أسباب التقافة ، ودكصنا إلى الوراء عدة قرون ، وقضى على نشاطنا الفكرى قصاء مبرما . وذلك لأن المكر إذا لم تسعده أداة موأتية فى التعبير ، خمدت خذوته وصعف شأنه ، وضاق نطاقه ، واقتصر نشاطه على توافه البحوث وسمساف التأملات . فاللغة هى القالب الذى يصب فيه التفكير ، وكلما ضاق هذا القالب ، واضطربت أوضاعه ضاق نطاق الفكر ، وصححل نعه ، وهزل عطاؤه .

وبجانب هذه الأضرار الثقافية والمكرية يطوى هذا الاتجاه على ضرر قومى وسياسى دابع . فاللغة المصححة هى أهم دعامة تعتمد عليها القومية العربية ، ويشترك فيها أبناء العروبة — فى القصاء عليها قصاء على أهم عامل يوحد بين شعوب أمتنا ويربط أجراءها بعضها بعض .

ويضاف إلى هذا كله أن اللهجة العامية تختلف باختلاف الشعوب العربية ، بل تختلف فى الشعب الواحد باختلاف مناطقه والقضاء على الازدواح اللغوى ، على أساس الاقتراح الذى ناقشه ، لا يتحقق اذن إلا بأن تصطح كل أمة عربية ، بل كل منطقة من هذه الأمة ، لغة كتابة تتفق مع لغة حديثها . وبذلك يصبح

في البلاد العربية آلاف من لغات الكتابة
بمقدار ما فيها من بلاد ومناطق ومدن وقرى.
وهذا هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه العوضى
ويصل إليه التفكك في أمتنا العربية .

هذا إلى أن اختلاف لغة الكتابة عن لغة
التخاطب لا يطوي على سيء من الشدود
حتى نتلمس علاحا له ، بل هو السوء
الطبيعية في اللغات فاللغة اللاتينية متلاكات
إلى عهد قريب لغة الكتابة في إيطاليا
وفرنسا وأسانيا والبرتغال ورومانيا ، بينما
كان سكان كل بلد من هذه البلاد يجري
حديثهم بلهجة عامة مدشعة من اللاتينية ،
ولكنها تختلف عنها اختلافا كبيرا في أصواتها
ومعرداتها ودلالاتها وقواعدها ، كما هو
الآن الآن تماما بين لهجات العامية والعربية

المصحى . - وحتى بعد أن تم لكل بلد من
هذه البلاد لغة كتابة مستقاة عن اللاتينية ،
فإن طحة التخاطب فيها قد أخذت تتطور
وتختلف عن لغة الكتابة اختلافا غير يسير ،
كما هو مشاهد الآن مثلا بين اللغة الفرنسية
المصحى ولهجات التخاطب المستخدمة في
مختلف المناطق الفرنسية

واختلاف لغة الكتابة عن لغة التخاطب
ليس إذن أمرا شادا حتى نتلمس علاحا
له ، بل هو السوء الطبيعية في اللغات ، ولن
تجد لسنة الله تبديلا .

أقول قولي هذا واستعفر الله لي ولكم ،
وأسأله لي ولكم التوفيق والسداد ، والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ، وشكرا

●● كلمة الختام للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتى سادتى
مجمعين في أول يوم يلتقى معهم فيه ، وخاصة
الزميل الكريم الدكتور طه الحاجرى .
شكرا لكم جميعا على حضوركم وعلى
حسن استماعكم ومشاركتكم لنا في هذا
الحمل

والسلام عليكم ورحمة الله

لعلكم لاحظتم أن مهمة محمدا كبيرا ،
ومعذرة إن كنتم قد اشركتم معنا في جلسة
مجمعيه بكل ما يدل عليه تعبير
الجلسة الجمعية .

وأنا سعيد برملائنا الجدد ، فقد بدوا

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ٤ من صفر
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ٩ من نوفمبر سنة ١٩٨٣ م ، أقام المجمع
حفلا لتأبين فقيده المرحوم الدكتور محمد خلف الله أحمد عضو
المجمع ، وها هي ذي الكلمات التي أقيمت في هذا الحفل

●● كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

سيادتي - سادتي

إخواني .. ورملائي . لأن صدق الشعر
في مقامى هذا ، ما أصدق قول القائل .
والموت نقاد على كفه

حواهر يختار منها الحيات

حقا . لقد كان «خلف الله» حوهره
نادرة في صفاتها وصدقها كريمة في
قيمتها وقد لمس منه هذا كل من اتصل به
وعاشروه ، وقد كان لي صديق العمر .
ويا لها من صداقة ، كانت حلوه عنده ،
وأحوه صادقة صافية على طول المدى ،
لم يشبها شائب ، ولم يعكر صفوها معكر

لقد عرفته منذ سن مبكرة . جمع بيما
معهد واحد ، وتناقشنا تناقش الشباب دون
أن يعدو ذلك في شيء على صداقتنا ومودتنا

وفي عام ١٩٢٩ تقرر إرسالنا معا في
بعثة إلى إنجلترا ، وسعدت بهذه الزمالة ،
ولكن السياسة شاءت أن يكون لها دور .
وألغت بعثتي وتقلتني من «لندن» إلى
«كوم أمو» ، أما الزميل الكريم فقد

سار في طريقه . تم قدر لي أن أسافر بعد
ذلك في بعثة خاصة ولكن إلى «باريس»
ولم يبعد هذا إطلاقا بيني وبين «خلف الله»
فقد كما على اتصال دائم ، كلما لائق قطع ،
ورياراتنا متلاحمة ، وأذكر أني ررتة مرة
في «لندن» فكان خير معين . وحين رفيق
وهداني إلى أسره إنجائرية كريمة . قصيت
معها رما أفدت فيه ما أفدت وهو بدوره
دارني في باريس . وسعدنا بأن اشتركنا
معاً في مشاهدته معالمها وآثارها

وفي عام ١٩٣٥ عدت إلى الوطن بعد أن
أنجزت مهمتي ، ودعيت للتدريس في كلية
الآداب جامعة القاهرة . في عصرها الذهبي .
ونقيت أنتظر الزميل والرفيق إلى أن عاد
فتلقمته كلية الآداب بمن فيها ، وادغم إلى قسم
اللغة العربية ليعمل إلى جانب طه حسين
وأحمد أمين ، وإبراهيم مصطفى وعبد الوهاب
عزام . وأمين الحولي ، وقضى معاً في القاهرة
خمس سنوات كانت من أسعد أيامي الجامعية .

وفي عام ١٩٤٢ أنشئت جامعة الإسكندرية
وكان لابد أن يفكر في «خلف الله» ليسهم في

بانيها وتأسيسها ، ودعى إلى كلية الآداب
وعمرها مدرسا وأستاذا وعميدا ووهب لها قسما
كبيرا من حياته ، ولاشك أن كلية الآداب
بجامعة الإسكندرية مدينه كل الدين للمرحوم
محمد حلف الله أحمد

وكما نسعد بزياراته التي كان ياتينا فيها في
القاهرة ، كما كما نسمي إليه أیصاً في
الإسكندرية واشتركنا في أعمال كثيرة ، أود
أن أثير إلى واحد منها كان «خلف الله» فيه
شأن يذكر وهو ما يسمى الشعبة القومية
«ليونيسكو» ، بدأت هذه الشعبة ببدء قويا
سلاميا فيما يتعلق بالعلاقات الثقافية بين مصر
والعالم بأسره ، وكان من أهدافها أن تحاول
في هذا القسم المتصل بالعلاقات الثقافية أن
تقدم صورة عن الفكر الإسلامي إلى العالم
بأسره بالعربية أو باللغات الأجنبية ، وكان
خلف الله دعامة هذا القسم ، أسهم في إخراج
مجلدين «الشعبة القومية» وهما باقيا حتى
اليوم مرحما ، وآسف أنه لم يعد طبعهما.

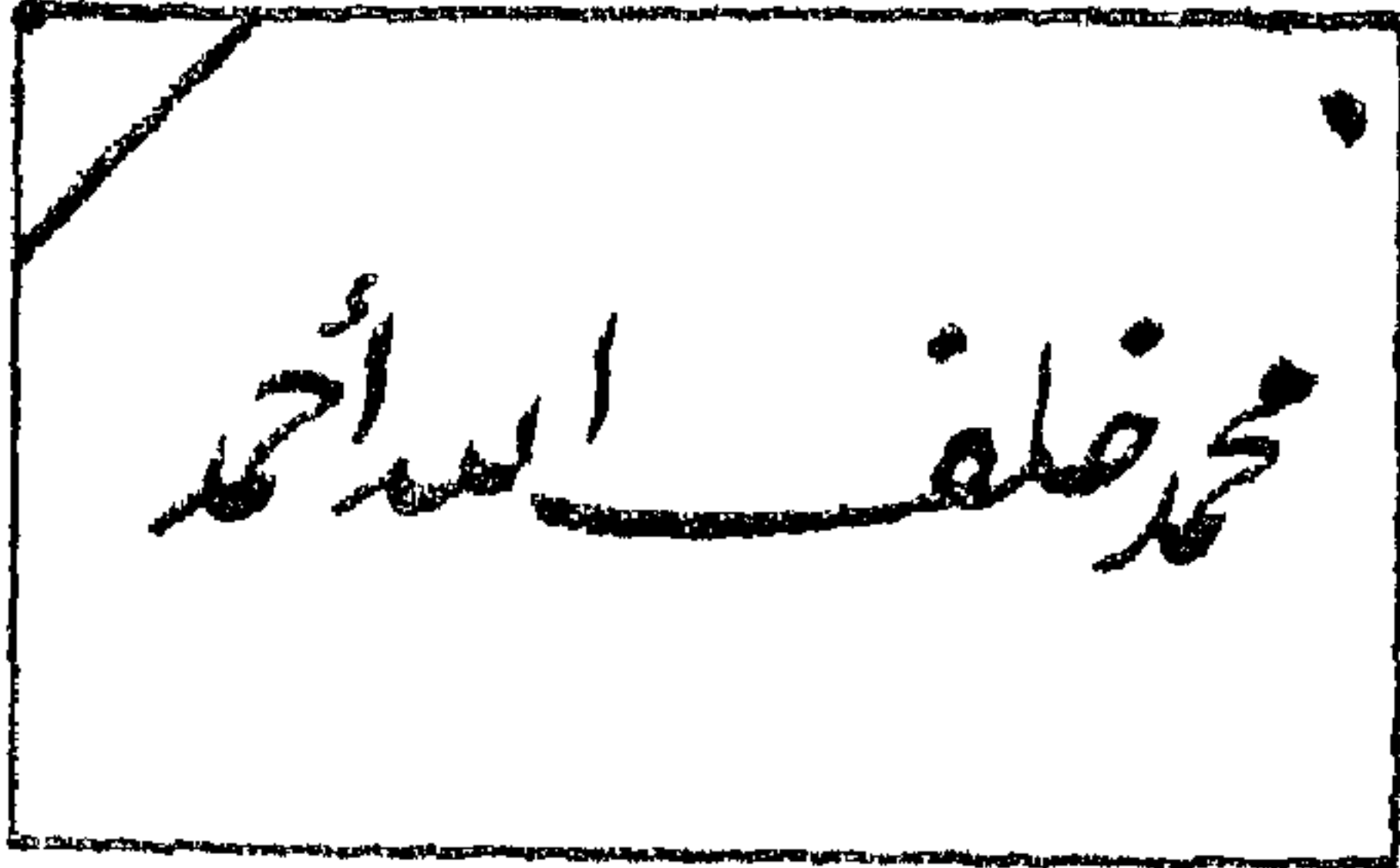
وما أجاد أن يفكر في إعادة طبعهما ومنها
مجلد يدور حول أثر العرب في النهضة الأوروبية
وأسهم في هذا كثيرون كنت من بينهم ، كما
أسهم المرحوم الرميل الدكتور محمد كامل
حسين رحمه الله والزميل الدكتور عبد الحليم
منتصر إلى جانب آخرين .

وفي عام ١٩٥٩ اختير خلف الله عضوا
في مجمع اللغة العربية ، وانضم إلى زمرة

الحالدين فأحبوه وأحبهم ، وحظى بينهم
بتقدير ومحبة قل أن يحظى بها كثيرون .
ولا أستطيع أن أعرض لإسهامه في هذا
المجمع ، فسيتولى ذلك زميلي الأستاذ
عبد السلام هارون ، ولكنني أحب فقط أن أبوه
بأعمال ثلاثة كان حلف الله من دعائمها ، وهي
معجمات لها شأنها في حياتنا الثقافية والعوية
والعلمية ، وأول هذه المعجمات هي الطبعة
الثانية للمعجم الوسيط ، فقد أسهم فيها ،
وأصاف إليها ما أصاف قل أن يذكر اسمه
بين المشتركين في إخراجها ، أما المعجمان
الآخران ، فقد كان خلف الله فيهما الجندى
المجهول أولهما معجم في العلوم الاجتماعية ، وكنت
زميله فيه وأشهد أنه أعطاه كل ما استطاع من
وقت وجهد ، ورعبت في أن يذكر اسمه
بين من أسهم في هذا فأبى إلا أن يوقف ذلك
على غير المجعنين ، أما العمل المجعني فيبقى
للمجمع لأعضائه ولا لواحد منهم وكذلك كان
تأثنه بالنسبة للمعجم الثالث وهو المعجم الكبير
وهنا أقرر أن خلف الله عاش مع هذا المعجم
عشرين عاما أو يزيد وأسهم معنا في إخراج
الجزء الأول منه والجزء الثاني إلى حد أنه في
مرضه الأخير كما نكتب إليه وما كان يتردد
في أن يوافينا بملاحظاته وما يقترحه .

هذه هي آثار خلف الله ، آثار العالم الجليل
المعطاء السحي ، التقدير على العطاء في حياة
وسماحة ، تغمد الله برحمته وجراه عن
مجمعه وأمة ولعته خير الجزاء .

●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
الأمين العام للمجمع



في تأبين الأستاذ الدكتور

سيادة الرئيس الخليل

أهـا السادة الزملاء الأحلاء

أيها السادة المواسون والمواسون

إنه لموقف شديد على النفس ، أن ينهض
المرء في تأبين عزيز عليه أغلى ما تكون العزة ،
حيب إليه أقوى ما تكون المودة . وإن الراحل
الكريم عفر الله له كان في مكان الحب ما
جميعا ، وفي أرفع منزل من منازل التقدير
والاحلال . كان النور وكان الإسعاد ، وكان
البسمة الوقور ، وكما نرى فيه الأخ الحاني
والصديق المثال :

كما كأنهم ليس بينهما قمر

يجلو الدجى فهو من بينهما القمر

ولقد هممت أن أتمثل بقول من استولى
عليهم جزع عارم ، فأقول مع القائل :

والصبر محمد في المواطن كلها

إلا عليك فإنه مذموم

وأردد قوله :

إذا ما دعوت الصبر بعدك واليكما

أحاب اليكما طوعاً ولم يجب الصبر

ولكن قولاً هادياً أصدق من هذين وأحل
وأعظم ، صان نفسى عن عبارات الجزع ،
وفيه الشفاء لمن أصيب بفادح من الخطب
فكاد أن يستبد به الأسى . « إنا لله وإنا إليه
راجعون » .

أرى كل حى هالكاً وابن هالك

ودا نسب في الهالكين عريق

وكان من حق العقيد أن يحاو المجمع حياته
الحافلة منذ نشأته إلى أن لقي رضوان ربه منذ
عهد قريب . ولن يستطيع هذا المقام إلا أن
يوجز ذلك إيجازاً ، أو أن يجمع أطرافه
أصيق ما يكون المجمع .

في منتصف عام ١٩٠٤ وفي قرية العمرة ،
من أعماق مديرية سوهاج ، وهى المديرية

التي أنشأت رفاة طهطاوى . وعلى يوسف ،
والمراغى ، ولد الأستاذ محمد حلف الله
أحمد . في بيته صالحة فيه ، نعى
بالدراسات العربية والإسلامية وتسمى له أن
يخط القرآن الكريم ولما يخط نحو الشباب ،
كما قال توحيا من أسرته أن يحفظ المعلقات
العشر ومقصورة اس دريد . ولامية العرب .
ولاميه المحم . وطائفة أخرى صالحة من
الشهر العري قديمه والحديث . ومجموعة من
المتن كالألفية في النحو . والسلام في المنطق .
وأن يحضر حلقات الدروس التي كانت تحتل
مكاتها في ساحل العريه في شهور الصيف .
وكان لحاله المرحوم الأسناد محمد عبد الرحيم
عجاج ، أحد ناي الأدباء من حري دار
العلوم ، يصل واصبح في مروز على مواقف
الخطابة والشعر . كما كان يشده بأدبه وعلمه
إلى حضور محالسه الأدبية التي كان يعهدها
حياته في منزله بسوهاج أو حرجا ،
ويشهدها لعيف من خاصه المتقنين في
المدينة . عشأ خطيبا فخاص الحديث عنده
قادرا عليه

إذا نارع القوم الأحاديث لم يذكر

عينا ولا ربا على من ناعاه

بدأ حياته التعليمية بسوهاج في مدارسها
الابتدائية والأولية الراقية وكان طموحه
مما بل له من دراسة الآداب ودراسه الحقوق
دهرا ، حتى ظهر به المرحوم الأستاذ أحمد
العوامري في حوله التفتيشية بين مدارس

سوهاج . ورأى ما أدهسه من مستوى المتى
في ثقافته اللاهوية والدينية ، وما امتاز به من
خوده الإلقاء ، فاستدعاه إلى مكتب بدار
المدرسة ، وأشار عليه أن يفكر في الالتحاق
بدار العلوم ، ولكن سمعه في ذلك الوقت لم
تكن تسمح له بذلك ، ورأى أن يدرس بالقسم
النظامي بالأزهر ليتم استعداده للدخول للدار

وكان من صبح القدر أن يمتح القسم
التجهيري الثانوي بدار العلوم في سنة
١٩٢٠ . وأن يكون في رمرة المقولين به
بعد اجتازه لامتحان مسابقة عسير .

ويحصل في سنة ١٩٢٤ على شهادة الدراسة
الثانوية . ليدخل في القسم العالي بدار
العلوم . ليحقق أمية أستاذة العوامري
وليكون في جميع سنوات دراسته أول
مرفته . ويتم تخرجه في الدار سنة ١٩٢٨ .

وهذه السواب الثماني التي قضاه في
التجهيري والعاليه ، كانت مرحلة النضوج
الأولى لحياته العلمية والثقافية ، وبرور
مكانته بين صفوف الشباب ، فكان يمثل
معهد في اللجان التمهيدية للطلبة التي كانت
تعمل دائرة لخدمه القصيه الوطنية المشتهاه
إد ذلك . وكان له نشاط كبير في الخطابة
والشعر ، فكان يعرف باسم « تناعر الطلبة »

وكان كبار الشعراء . شوقي . وإسماعيل
صبري ، ومطران ، وحافظ إبراهيم ، ومحمد
عبدالمطلب ، إلى رعاء السياسة المصريين يعجبون
بما يسمعون من إلهاده وخطابته في المحافل

السياسية والأدبية، ويعجبون بمقدرة وثقافته
الواسعة، وكان أستاذاه الشيخ السكندري
والشيخ عبد المطلب، يختصانه بمزيد من
الحماية والتشجيع، وعمدانه بالتوجيه إلى
الدراسات الأصلية و ذخائر الأدب العربي
القديم ١

وشىء آخر يسجل لفقيدها الكريم في هذه
الحقبة، ويذكره تاريخ الدار، وهو سعيه
مع زملاء له كرام في تطوير رى الطائفة
والخريجين، كان ذلك في منتصف سنة
١٩٢٤. وكان دائم السعي بالقول وبالفعل.
وبالحظانة والاتصال بالمسؤولين لاستبدال
الزى العصرى بالزى القديم

وذكر أن طائفة كبيرة من الطلبة اعتصموا
بالدار أكثر من يومين، وقطع عنهم الراد
والطعام حيث علقوا الأبواب. فكانوا
يحتالون بعقد أطراف ملابسهم القديمة بعصاها
إلى بعض، ثم يرسلونها من الموافد بحقودة
حامل مصورات الدروس ليصل إليهم الإمداد
والراد من خارج الدار، وامتصر الطلبة على
أولى الأمر إذ ذاك، وسعدوا بذكره البطويع
بفصل الإصرار، وحرر قياده الطلبة.
وما كان لها من عزيمة صامدة.

وهنا يذكر ما كان للفقيه من موهبه جمال
الصوت وحس تأثيره وحدته من عام أنه
كان يختلف في أثناء الطلاب إلى دروس الشيخ
خطاب السبكى في حي الميرلين بالقاهرة
وكان الشيخ يؤثره لقراءة نصوص الأحاديث
التي يتولى تفسيرها و بناء دروسه عليها

كما أنه كان موضع إعجاب من أمير
الشعراء شوقي. الذى وكل إليه إفتاء
قصيدته التي صعبها تحية للعيد الخمسينى لدار
العلوم، وقد كان الفقيه محورا كبيرا من محاور
هذا الاحتمال الذى حضره الزعيم سعد
رعلول بدعوة من طائفة الدار. وألقى الفقيه بعض
أبيات كان من بعض أشعارها: «يا سعد
يبقيك الإله. تعالى» وكانت تورية لطيفة
رقيقة استحباب سعد لمصمومها. ويدخل الفقيه
في مجال العمل والتعليم خو عام في مدارس
الوزارة يختار في أثنائه عصوا في بعثة دار
العلوم إلى جامعة لندن سنة ١٩٢٩ للتحصن
في الفلسفة وعلومها. وبدأ حياته في البعثة
بإتقان اللغة الإنجليزية، ولم يفته أن يبال
حظا واحدا من اللعتين الفرنسية والألمانية،
ولم ينس بلده، وهو طبعه، فأخذ يرسل
إلى صحفها ومجلاتنا المصرية بعض مقالاته
ومترجماته. مواصلا جهوده في خدمة قضية
بلاده. ففى لندن كاتب تعقد المؤتمرات
المصرية، والإنجليزى في كل عام، ويكون
للأستاذ خلف الله مجال موفق في كل أولئك،
إذ تم اختياره بلندن، لمدة عامين، سكرتيرا
للنادى المصرى الذى كان مؤثلا للعالية
المصرية، فيظم بالاشتراك مع زملائه مؤتمرات
سوية للطلاب المصريين في إنجلترا، لمناقشة
أوجه الإصلاح في حياة المجتمع المصرى.

ويقوم النادى بنشاط تقافى يجمع بين
الآراث العربى والثقافة العربية، فمجد من
بعض بحوثه دراسات عن العزالي وديكارت،

يكون له فيها مجال مرموق . ويمتد نشاطه إلى بعض الجمعيات الدولية في لندن ، وإلى هيئات الروتاري ، فتدعوه السفارة المصرية لالقاء محاضرات تتناول نهضة مصر الحديثة ، محاوله منها لإظهار الأوربيين على مدى ما وصلت إليه بلادنا ، وطمسا للصور المشوهه للضر التي كانت متداوله فيما وراء البحار وتسمى إليه مدرسة اللغات الشرقيه بانندن فتدبه محاضرا بعض الوقت لطلابها .

ويحين العيد الألى للشاعر العربى «المتنبى» فيحتفل العرب به في لندن سنه ١٣٥٤ وهى سنة ١٩٣٦ الميلاديه ، ويكون لمقيدينا مع زملائه المصريين ، وفى طابعهم صديقه وقرينه الأستاذ الدكتور مهدي علام نصيب وافر فى البحوث الخادة التى كان من بينها بحثان للمستشرقين المهر وفين : الأستاذ جيب ، والأستاذ مرجوليوث ، وتنشر له مجاه الشعر البريطانىة بتلك المناسبة الأدبية مقالا عن « فلسفة المتنبى من شعره » .

وهو فى أثناء هذا النشاط الثقافى التشعب يواصل دراسته فى البعثة ، فيحصل على بكالوريوس الشرف فى الفلسفة من جامعة لندن سنه ١٩٣٤ ثم يدرس علم النفس فيحزر فيه درجة الشرف المهادله سنة ١٩٣٦ ثم يذمى من إعداد رساله الماجستير ، وكان موضوعها «الأحكام الخلقية عند أطفال المدارس وعلاقتها بالعمر العقلى » ، فتقبلها جامعة لندن وتأذن بنشرها ، وتمنحه بها درجة الماجستير فى الآداب سنة ١٩٣٧ .

ثم شرع وهو فى لندن يعد كتابا فريدا بالعربية ، عن نمو الطفل من مهده إلى رشده وانتزع مادته من أحدث البحوث النفسية فى السنين الخمسين الأخيره إذ ذاك ، لعلماء من مختلف بلاد العالم ، أدمج فيه نتائج رسالته للماجستير ، وعى فيه عناية دقيقة بتتبع مراحل النمو اللغوى وتطوره عند الطفل ، وألحق به فهرسا يحتوى على مائة وخمسين مصطلحا أوربيا حديثا ، وما يقابله بالعربية ، وهو جهد شاق مبكر مبتكر . ويعد كتابه هذا أول كتاب عربى حديث فى علم نفس الطفل وهو كتاب «الطفل من المهد إلى الرشده» . وقد نشر الكتاب بعد سنه من عودته .

يعود الأستاذ خاف الله إلى مصر فى سنة ١٩٣٧ ، فيتولى التدريس فى دار العلوم مدة قصيرة ، ثم ينقل فى العام نفسه إلى التدريس بكلية الآداب جامعة القاهرة ويلقى توجيها من الدكتور طه حسين عميد تلك الكلية إداك ، أن يعود إلى دراساته الأدبية واللغوية ، وأن يستخدم لأول مرة حصيلة دراسته فى الفلسفه وفى علم النفس ، فى مجال الدراسات فى قسم اللغة العربية .

واسحدث له القسم درسا خاصا لطلبة الماجستير عنوانه (صلة علم النفس بالأدب) وكانت دراسته ناجحة موفقة ، وكان ابن بجدتها كما يقولون

وكعادته فى الإسهام فى النشاط الاجتماعى نراه رئيسا لأسرة الشعر بالكاكية ، ومشرفا على تنظيم المهرجانات السنوية

الذى يندب فيه لبعض المحاضرات في معاهد التربية وكليات الأهر .

وبعد خمس سنوات من عودته تنشأ جامعة فاروق (الإسكندرية) في سنة ١٩٤٢ ومجده من بين المختارين لتدريس بقسم اللغة العربية من كلية الآداب ، ويظل يرقى في مناصبه العلمية إلى رئاسته هذا القسم في سنة ١٩٤٨ ثم ينتخب عميدا لكلية الآداب في سنة ١٩٥١ وتجدد تلك العهادة المرة لمرّة مرة، ويختار في أثناء ذلك في جامعة الاسكندرية في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب سنة ١٩٥٨ ويجدد اختياره كذلك في سنة ١٩٦٠ وفي الإسكندرية محققا لفقيه بصيبا وافر في توحيه الثقافة بتعر الإسكندرية وجامعتها ، وأيديه الشباب فيها بالمحاضرات والمدونات والإذاعات وبانشاء هيئته إقاميه بها تسهي لتحقيق الأعراض التي تعمل لها الهيئات والمجالس العليا في القاهرة . وبإميه وكيلا لمجالس إدارة جمعيه الشبان المسلمين بالإسكندرية ، وعصموا في مجالس إدارة معهد الخدمة الاجتماعيه بها ، ومقررا للهيئة الاقليمية للموس والآداب بالإسكندرية . ومما هو حدير بالذكر أنه كان يتخذ من بعض دروسه لطايريه مجالا لتتبع قرارات المجتمع الاغوى ودراسة مصطلحاته التي يفرها في كل عام

وينتخب في أثناء عمله بالإسكندرية عصموا بمجمع اللغة العربية في سنة ١٩٥٩ فيقول في كلمة استقباله (وزادى اعتباطا بالعضوية

أن سماحها ورصاها جاء بعد تدلل وتمتع محبين » ويقول « أتمنى على الله أن يعجل بتحقيق أمية حاشت بها نفسى منذ سنين ودعوت لها مع الداعين ، واقترحت في بعض ما كتبت أن يأخذ العمل لها صورة جهاد قومى ، تلك هى أن يتم التوحيد اللغوى في حياة مجتمعنا العربى ، وتصيح اللغة المصححى لعه الحياة بألوانها في هذا المجتمع ولا ترحمها فيه عامية أو أحبية » .

هكذا كان منهجه في إعرار المصححى وحرصه على كرمها ونقاها .

وفي سنة ١٩٦١ تطلبه القاهرة بعد هذه المرحلة الطويلة ، ليحين وكيلا لجامعة عين شمس فيطل في هذا المنصب إلى أن يصل إلى سن التقاعد ، كما يقولون ، في سنة ١٩٦٤

وأى لشاه أن يقعد حيدئد ، وهو الرجل المرجو للعمل في حقول الثقافة المختلفة ، فنجده مختارا ليدير معهد الدراسات العربية العالية وقتا ليس بالقصير ، استطاع فيه أن ينتزع الاعتراف العلمى لشهاداته من الجامعات

وهو في أثناء ذلك عصو بالمؤتمر الإقليمى وبالمؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهوريه العربيه المتحدله ، وعضو باللجنة التحضيرية والمؤتمر الوطنى للقوى الشعبيه ، ومقرر للجنة الوحدة به ، وعصو بالشعبة القومية لليونسكو ، ومقرر للجنة الشرق والغرب بها وعضو بالمجالس الأعلى لمعاهد المعلمين بوزارة

التعليم العالي، وعصو بمجمع البحوث الإسلامية

فماذا عدا مما بدا؟ إذا عرجنا على نشاطه
المجمعي نراه قد أسهم طيلة ربع قرن لإسهامه
فعالا، نجد ملامحه في أعمال المجلس ومؤتمراته
ولجانه، فهو عصو في لجنة المعجم الكبير
ولجنة ألفاظ الحضارة، ولجنة العلوم الفلسفية
والاجتماعية، ولجنة معجم العلوم الاجتماعية
ولجنة الآداب، ولجنة الأصول التي له فيها
بحوث ممتازة.

ومن بحوثه التي ألفت في المجمع .

١ - الثقافات القديمة وحركة الترجمة
العربية في القرن الماضي

٢ - ابن قتيبة والتوجيه اللغوي للكتاب .

وإذا عرضنا لنشاطه العام نلمس له نشاطا
كبيرا في توجيه الطلاب والإشراف على
الرسائل العلمية الجامعية ومناقشتها، وإسهامه
في تمثيل بلاده وجاها في القاهرة والإسكندرية
في المؤتمرات الدولية والقومية : مؤتمرات

المستشرقين في باريس، وإستنبول وكبردح،
ومؤتمرات الثقافة الإسلامية في أمريكا
والباكستان، ومؤتمرات اليونسكو ومؤتمر
المعلمين العرب في الإسكندرية، والمؤتمرات
العربية في لبنان والإسكندرية فكم يحصى
العادل له من بحوث منشورة بالعربية والإنجليزية،
وعسى أن تتكامل أسرته الكريمة وأصدقائه
ومحموه بمجمع ما نشر منها وما لم ينشر لتظهر

في أتر خالد، له حلود اسمه الربيع

ومهما يكن فالمكتبة العربية تعثر بما
أتحفها به من مؤلفات ومراجع ذات قدر
عظيم، من بينها .

١ - الطفل من المهد إلى الرشد . ويعد
أول كتاب له .

٢ - من الوجهة النفسية في دراسة الأدب
ونقله وهو نتيجة بحوثه بجامعة فاروق
(الإسكندرية) من سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٧
وتمتد حذورها إلى سنة ١٩٣٨ حينما أنشأت
آداب القاهرة في دراستها العليا موضوع
صلة عالم البحر بالآداب، وعهدت إلى
الأستاذين أحمد أمين ومحمد خلف الله القيام
بها، فتقاسماها بعد أن وضعها حدود
وسائلها وأهدافها .

٣ - دراسات في الأدب الإسلامي وهو
تطبيق للخطة التي حاولت إيضاحها في
الكتاب السابق وهو يهدي الكتاب إلى ولده
أحمد كمال ويقول له . أي بي، شأ
أبوك نشأة دينية، حبيب إليه هيها درس
القرآن وتدبره، والاقتداء بهدي الرسول
الكريم وسنته، وقد دأب في كبره على أن
يتخذ من ذكريات الهجرة النبوية كل عام
موسما لإطالة الفكر والتأمل في ناحية من
النواحي الثقافية والإسلامية، في أبطالها
وأدبائها ومؤلفيها وها هو ذا يهدي إليك
بعض تمار هذه الدراسات، لعلك واجد فيها

في مرحلة شبابه عداء لروحك ، وبعثا لعزيمتك ، وحثا لقرينتك على الدرس والتمكيز .

ومن النماذج التطبيقية في هذا الكتاب ما ذكره من أن حسان بن ثابت كان يحصب شاربته وعنفقته بالحساء ، ولا يخضب سائر لحيته ، فيسأله ابنه عبد الرحمن لم تفعل هذا يا أبي ؟ ! فيقول في الرد عليه . لأكون كأني والغ في دم . يقول الأستاذ خلف الله : * ولعل لهذه الرواية إذا صحت صلة بسلوكه وحياة حسان . فالمراد أنه لم يشهد مع رسول الله (ﷺ) مشهداً واحداً . لأن حسان كان ، كما يقول الرواة : متهيباً ضعيف القلب .

٤ - كتاب كيف يعمل العقل ، مترجم عن الإنجليزية ، وهو القسم الخاص بعمل العقل في حياة الجماعة . في الدين ، والسياسة ، والفن .

٥ - الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة : ترجمة وتعليق على البحوث التي ألفت في مؤتمر الثقافة الإسلامية الأول في برستون بأمريكا .

٦ - التطور الأدبي واللغوي في العالم الحديث .

٧ - الإسلام والحضارة . أحاديث إبداعية تولت نشرها وزارة الثقافة والإرشاد .

٨ - حفني ناصف كاتبا وباحثا ، وهي مجموع محاضراته في معهد الدراسات العربية العالية في سنة ١٩٦١ . ويعد هذا الكتاب من المراجع الفريدة في الدراسات التي تناولت حفني ناصف

هذا إلى ما قام به من مشاركة في تحقيق كتب التراث العربي ، منها ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطاني والجرجاني . بالمشاركة مع تلميذه الأستاذ الدكتور محمد رغلول سلام .

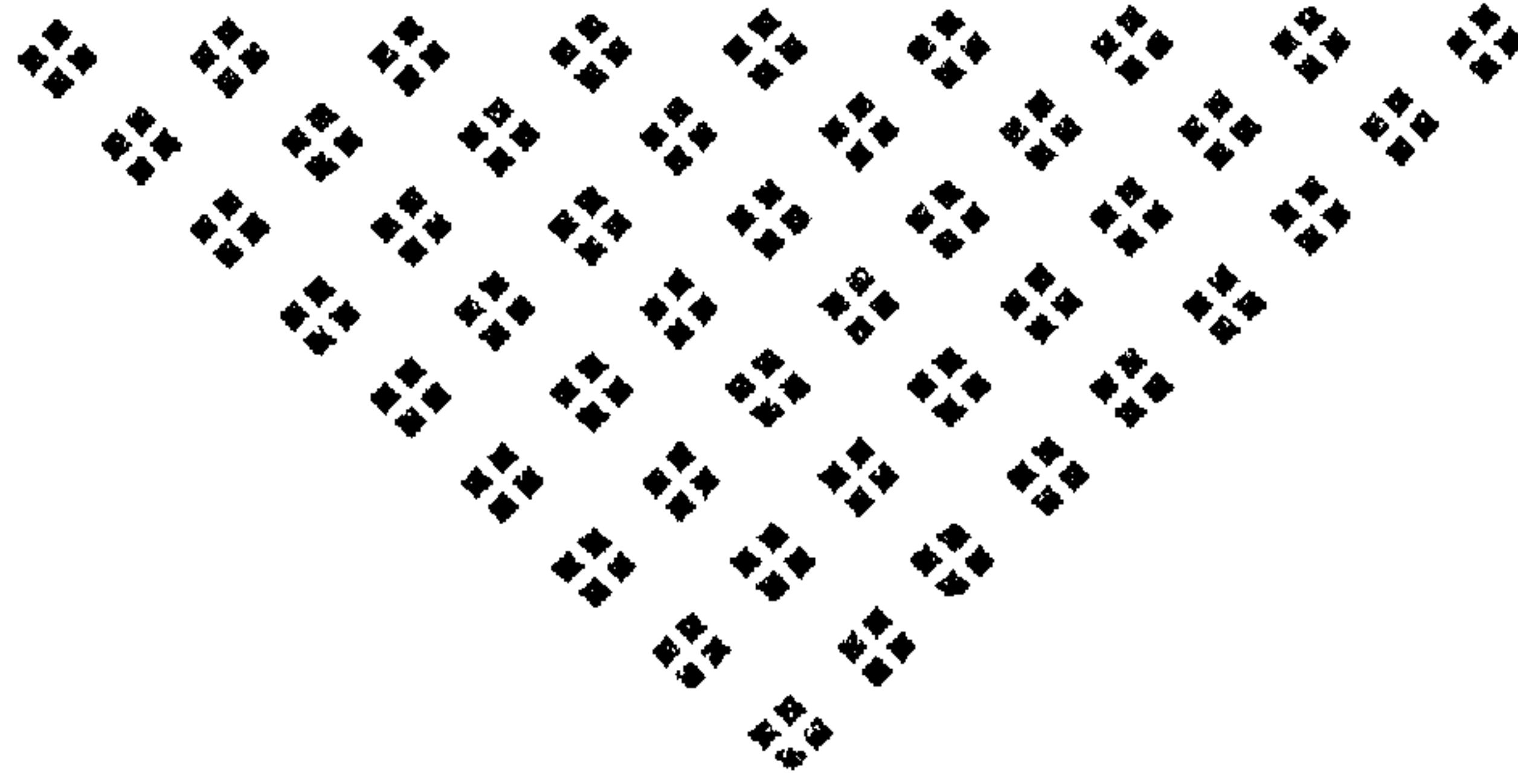
أما المقالات والبحوث التي نشرت بالقاهرة والإسكندرية وبيروت وباكستان وطشقند وإستنبول وشيكاغو فإن المجال يصيق عن سردها ، وكما ذكرت من قبل هي بحق جديرة بأن تجمع في صعيد واحد ، لا للوفاء بحقه فحسب ، بل لقيمتها العلمية والأدبية والفكرية ، فهي حصيلة فكر ثاقب هادئ ، وأسلوب تحفه فصاحة القول وعذوبة البيان .

وأما بعد فيأياها الأخ الخالد في دنيا الفكر وفي نفوس إخوانك وأحبائك ومريديك عرفتكم منذ أكثر من خمسين عاما نموذجا للعالم الجليل والإنسان الفاضل والصادق الصادق ، جمعت إلى عفة النفس وعفة اللسان ،

ما شهدتك تسمى إلى إسان بقول أو فعل
بله الإشارة والنظرة ، وعشت ما عشت محبا
إلى قلوب إخوانك ، معظما في صدورهم ،
إلى أن لقيت ربك راضيا مرضيا ، صابرا
مطمئنا ، عاطر السيرة محمود الأثر

إلى باسم المجمع الموقر وباسمى ، أقدم صادق
العزاء إلى أسرتك الكريمة وأنحالك الأعزاء

وإلى جميع من يعرف للعلماء أقدارهم وجميع
من يرون لصاحب الخلق الرفيع وزنا
لا يعلوه ميران ، ومكانا ما فوقه من مكان .
يرحمك الله من أحى ثقة
لم يك في صفو وده كدر
فهكذا يذهب الزمان ويفنى الـ
علم فيه ويدرس الأثر
عبد السلام محمد هارون



●●— مرثية الدكتور ابراهيم الدمرداش

في رثاء المرحوم الأستاذ

الأستاذ الدكتور محمد خلف الله أحمد^(*)

مما بين « قبعة » وبين « عمامة »
إن شئت قلت ثقافة وثقافة
قد ضم شرقا ثم غربا عقله
زاد التغرب عقله نضجا وما
نقشت على القلب السليم عقيدة
دانت إلى العقل السليم معارف
فالتفسير يوضح حين يبدل لونه
والله ختم على^١ لسان محمد
وليت وجهك شطر « لندن » يافعا
كالمسلمين لهم « بقدر » قلادة
حتى أتى فتح فعاتت مكة الـ
« قرياقص »^(١) في قلب « لندن » شاهد
« كاري »^(٢) كذلك شاهد جهاده
وزعت خيرك للعقول « بديكر »^(٣)
كنت^٣ الوكيل لعين شمس فترة
في مجمع الفصحى شهدتك ناقدًا
قالو « حفيد » قلت أيضا « حفيد »

عقد الفقيه برأسه إكليلًا
أو قلت حيل^٤ السابقين وجيلا
جاءت مداركه عليه دليلا
مس التغرب قلبه تبديلا
قد فصلت آياتها تفصيلا
أضفت على العقل الصقيل صقيلا
فاقت حلالوته وران ونحلا
قرآنه التوراة والإنجيل
فوردت « قاميرا » لهم والنيلا
قد ذكرت بالمرسلين قبيلًا
بيت الحرام وقلادة وسدلا
صادق الولاء لمصر والتمحيلا
في جمع شمل المسلمين قبيلًا
أسديت للنادي ومصر جميلًا
قد سجلت تقديرها تسجيلا
ومحلا ومفصلا تفصيلا
حتى تعامل جمعها تعاليلًا

ألقيت في حفل تأبين الفقيه بدار الجمع يوم الأربعاء (٤ من صفر عام ١٤٠٤ هـ - الموافق ٩ من نوفمبر ١٩٨٣ م)

(١) مندوب الإصمام بلندن الأسبق .

(٢) نائب رئيس جامعة السند الأسبق

(٣) شارع « بيكر » بلندن .

« النحو » أعطاك البيان وسحره
حداد الزمان له يخل مخلص
قد كان يروى للصديق^(٤) تواصعا
لولا الهجاء لقلت هذا « آميا »
واليوم ينعاها الصديق بلاوعة
وبدمعه وبحرقة قد حولت
يا من تفصل في الحديث وفي الخطاب
مالى أراك اليوم تسرع فى الخطى
لما بدا مسك الختام تفتحت
أدخلك رنى فى رحابك خالدا

« والنفس » أعطى علمها التحليلا
ونخله كان المقييد خليلا
وصديقه يروى له تفصيلا
« وعميرنا » لصديقه تاصيلا
ترديه من فرط الشجون قتيلا
جمل الخليل بحرهما تحويلا
متأملا فى الحادثات طويلا
تطوى السحرى وقد عزمت رحىلا
أبواب عدن بكرة وأصيلا
واجعله بين الصالحين نريلا

(٤) الأستاذ الدكتور مهدى علام أمين عام الجمع .

●●● مربية الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

(دمنة على الزميل المجمعى المرحوم)

محمد خلف الله أحمد)

تقدمة

لرئيسى للزميل محمد خلف الله

وما زلت أذكر فى مساء الخميس ٣ يناير سنة ١٩٢٩ ذلك الحفل الرائع الذى أقيم تكريما وتوديعا لمحمد خلف الله ومحمد بيومى بمناسبة سفرهما إلى إنجلترا فى بعثة تعليمية لبضع سنوات وكان المجاهد الشيخ عبد العزيز حاويش - عليه رحمة الله - أحد شهود ذلك الحفل ، والأستاذ والزميل الدكتور محمد مهدي علام مظمه ، والمشراف عليه ، ومقدم خطبائه ، وصاحب الكلمة الافتتاحية فيه ، أو كما يقول إخواننا العرب فى الشام : عريف الحفل . وما تزال كلمات المتحدثين والشعراء، وكلمة الدكتور مهدي علام ترن أصداءها فى أذنى إلى اليوم .

وكان من قدرى أن أكون أحد مودعى «خلف الله» ومكرميته فى ذلك المهرجان الأدبى الرائع . . .

وكان ذلك بقصيدة نشرت فى الكتاب التذكارى لذلك الحفل . . . وقد أمتعنا

التقيت بالمرحوم الزميل المجمعى محمد خلف الله أول لقاء سنة ١٩٢٤ . وكان هو فى الفرقة الأولى من دار العلوم العليا ، وكنت أنا فى أول الشوط بالفرقة الأولى بتجهيزية دار العلوم . وكان ذلك فى المبنى المعروف بحى الميرة .

وكانت المناسبات الوطنية والاجتماعية والأدبية والمحاضرات العامة ، وحفلات التأبين للراجلين من أبناء دار العلوم ورحالها وأسأتدتها تجمع بيته وبنى . هو يلقى شعره وأنا ألقى شعرى . وهو يقوم بدوره وأنا أقوم بدورى .

وما اجتمعنا مرة فى (بيت الأمة) - وهو العرين الذى كان يسكنه الرعيم الخالد سعد رعلول - ولا فى لحمة الطلبة التمهيدية لمجاهد التعليم إلا وكان محمد خلف الله وعبد الغنى حسن الممثلين الداعمين لدار العلوم وتجهيزيتها ، والمتحدثين باسمها وعند أستاذنا وزميلنا اليوم مهدي علام من ذلك النبأ اليقين .

«خلف الله» يومئذ بقصيدته البائية المشهورة
التي جاء فيها قوله .

أخى قم نذ-زود
قبيل مس-رى الركاب

غدا نحث المطايا
لف-رقة واء-تراب

غدا نودع دارا
صيعها في الرقاب

فيها لبسنا قشيبا
من نضرة وشباب

ومن هواها عرفنا
سر الهوى والتصبابي

والآن ، وبعد خمسة وخمسين عاما من
ذلك التوديع . وبعد تسعة وخمسين عاما من

أول لقاء وتعارف ومودة صافية لم يكدرها
مكدر ومن مراماة عزيزة غالية في دار
العلوم ، وفي السمعة بالإنحاطرة . وفي لجان المجلس
الأعلى للفنون والآداب ، وأخيرا هنا في
مجمع اللغة العربية ، تحكم الأقدار - وما أشد
أحكامها - أن أقف ببيكم هنا لأودع الرميل
والصديق محمد نواف الله ، وداعا أبديا
ليس بعده لقاء في دار الصفاء ، على أمل أن
نلتقي في دار الخلود والبقاء ، وفي رحاب
الله العلي القدير ، العمود العمود ، الذي
يجمع الأشجان ، ويحيي الرفات ، ويحصل
ما في الصدور ، ويبعث ما في القصور وإنه على
جمعهم يومئذ لقدير .

وإلى دمتي على الراحل الكريم ، والزميل
الحديد القديم :

فارس الحلبة

(دمنة على الزميل المجمعى الصديق)

محمد خلف الله)

نحن عزيزنا ، وهنأنا ، وحرنا
شبيبته الأمر علينا فخطبنا
وسترى صوت نذير موعده
هكذا الدنيا : فلا نعي أتت
فارس الحلبة منذ فارقنا
من ترى منا المهزى والمهزى؟
أغضاء أم بكاء ما سمعنا؟
وبشير يملأ الآذان لحنا
دون أن تتبعها البؤس إلينا
لم يدع في الركب قلباً مطمئنا

(خالف الله) ولن نلقى له
أولا تعلم أننا معشر
ويحبه قد حاءنا يدرنا
شكر الله له قد ردنا
وأنى يشتد فى تدكيرنا
وهو - والله - رقيق باعم
سابق نحن غدا نلحقه
يا له من مندر من بيننا

حلفا يمد له قدرا ووزنا
يتهاوى دوحنا غصنا وعصنا؟
أنا نفص خلدنا ثم خلدنا
لصواب الأمر إمد كما ضلنا
بقضاء الله لما أن غفلنا
رقعة الرهر إذا صادف مزنا
وغد مدر كها مهمما أطلنا
رارنا بالبين أوجاعا وحزنا

* * *

يا شباب المجمع الخالد لا
إن شيخوختنا لا تنثنى
نحن فى حزن.. فما ذنكم
إنما شاركتموننا كسرما
نحن فى الخطب سواء فابدلوا
واحملوا معنا مصابا واحدا

تجرعوا إن نحن فى الخطب جزعا
تقلب الأحداث ظهرا ثم بطنا
إن أخذتم هذه الأحزان عما؟
حين فاض القارب بالهم فأننا
من وفى الدمع ما شئنا وشئنا
كلنا فية على الهم التقينا.

* * *

ليس من حكمة أرباب النهى
فاغفروا أدمعنا إن فضحت
لكم العمر طويلا! فامرحوا
هذه الدنيا ، وهنا شأننا
فخذوا من خير أيامكم

أن يروا فى الحادث النازل رعنا
وأبانت من أساننا ما كتمنا
فى رحاب العيش كالأغصان لدنا
ساعة تصفو ، وحيننا تتجنى
خير ما يأتى ، وأحلى ما تسنى

* * *

قد تخلى الحل عن خالانه
راقب « الدورة » حتى فضها
فتوافقنا على وعدنا

ليت به روى قليلا وتأنى
من لدنه ، وفضضنا من لدنا
وعلى الفرقة والنأى اتفقنا

فإلى الله تنهاهى رحلة
وعلى الأيام بالله استعما
فالحياة اليوم صارت معركة
طاحنا تشعنا عركا وطحنا
جاءه الدور فلبى مسرعا
ليت شعرى من عليه الدور ما ؟

* * *

أيها التاركنا فى محبة
ما الذى يجديه طول العمر لو
إن عامنا واحدا نقطعه
من إيهب لى ساعة صافية
نحن بالعيش هنا لم نهنى
ببقى المراء مع العمر معنى ؟
فى المسرات لأجلى ، تم أنها
وله عمرى ، ولا أشكوه غيبا

* * *

صحبة طالت وأمتعنا بها
ذهبت كالحلم . حتى نخلتني
ومضى الخيل الذى صاحبه
كم تمنينا على الدهر المنى
ما شكوناها بل الدهر شكونا
لم أم عيني ولا أعمصت جفنا
فوق خمسين ولا أعرف أيننا
أتري نال امرؤ ما قد تمنى ؟

* * *

إن ماضيك الذى شرفنا
قد كساك الفضل فيه حملا
وحبك العالم من آياته
إن للعالم يسدا ساحرة
وبه من نفحة الله سنا
لم يزل يحضرنى سمعا وعينا
وجلال الدين إحسانا وحسن
كل ما يقوى الحمى منه ويغنى
فيه الأوطان تشتد وتبى
يكشف الظلمة . . . جل العالم شأننا

* * *

دفنوا جسمك فى التراب ، ولم
فلا نفح يلا الدنيا شذى
يستطيعوا لشذى فضلك دفنا
مثما غشاك أكماما وردنا

* * *

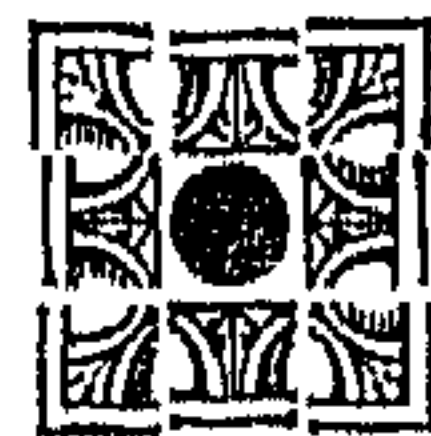
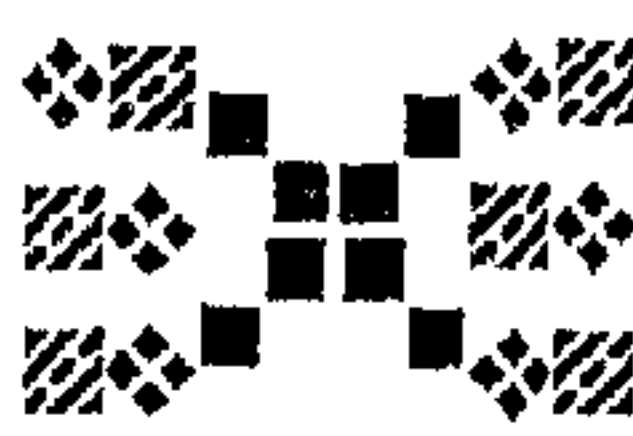
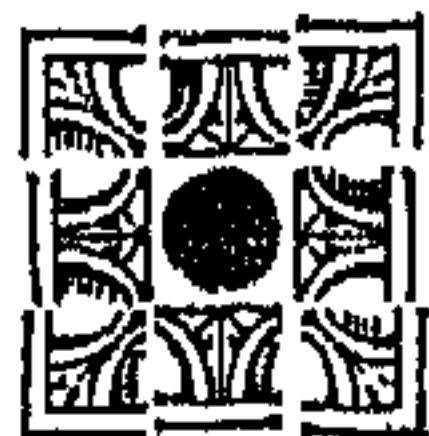
كنت في دينك طيفا هائما
 ترفع الإنسان فينا ملكا
 وترى الدنيا - ولو سقت لها
 تكرر المعنى الإلهي بها
 في سلوكك قد تحذره لنا
 الصغارات التي طفنا بها
 فعلى دار العلوم ، الملتقى
 قد قضينا رحلة العمر معا
 تأخذ الأيام منا غالينا
 ونسيء الظن بالدنيا ، فلا
 بالمثاليات فيها تتغنى
 صيغ كالبلور من نور وأسنى
 دون أخلاق - هباء دون معنى
 أن يرى محمدا ، أو يتدنى
 قدوة صالحة منذ نشأنا . .
 نحيي والله عليها قد كرمنا
 وإليها المنتهى حين انتهينا
 لم ترقبنا الدني إلا التقينا
 وتصادمنا فلا تأخذ منا
 يلبث المستاء أن يحسن ظنا

* * *

وتقابلنا شبابا واعيا
 وأخيرا ضمننا في بهوه
 ارتقيننا رفرف المحجد به
 وبذلنا فيه من أنفسنا
 والتقينا فيه مع أصحاب لنا
 وغدونا أسيرة واحدة
 لـو ترانا كخلايا النحل . . لم
 وابتغينا الخلد فيه موضعا
 وشيوخا في اتزان حين شبنا
 (مجمع) للجلد قد أصبح حصنا
 وجعلناه على الفصحى مجنا
 كل ما نخشى بأن يحسب منا
 رفعوا في أرضه (للضاد) ركننا
 لا نرى حقدا ، ولا نعرف ضغنا
 تلق فينا وكلا ، أو مستكننا
 واتخذناه إلى الفردوس سكني

محمد عبد الغنى حسن

عصو المجمع



●● كلمة الأسرة

للدكتورة نوال خلف الله

والدى محمد خالف الله أحمد كان نموذجاً نادراً من الرجال تميزه نزاهة لا تتزعزع ووقار يخفى وراءه وداعة ورقة تجاه مخلوقات الله جميعاً لم تستطع الأيام أن تذل منها : وأترك للمتخصصين تقويم ما أنجزه الوالد في المجالات المتعددة التي خاضها وأود أن أكرر في كرامتي على السلوك الخلقي والاجتماعي للوالد مرة بمراحل حياته المتعاقبة وأستبدكم مرجع إلى مذكرات الوالد - رحمة الله عليه - التي خطها بيده في السنة الأخيرة من عمره وهو في سن الثامنة والسبعين وسامها لى في شهر يناير الماضى أى أشهر قلبية قبل وفاته والتي تأمل الأسرة أن تقوم بنشرها تحت توجيه المجمع اللغوى واسمحوا لى أن أقرأ عليكم الأسطر الأولى من هذه المذكرات إذ فيها انعكاس للصفاء الذهني الذي ظل الوالد يتمتع به إلى النهاية .

يقول الوالد « في حوار مع الذكريات ومن أجل تجربة في حساب النفس ، ماذا قدمت وماذا عملت ، ومتى واتها النجاح أو أخطأها ، وكيف كانت علاقتها بمجتمعها وتعاملها معه . حاول صاحبنا - وهو في سن الثامنة والسبعين - أن يعود بذاكرياته إلى نقطة البداية ويسير من جديد مع رحاة الحياة من أولها ، منذ أن نشأ في أوائل

يشرفنى أن أكون في هذا المكان الحبيب إلى قلب والدى لأقدم كلمة الأسرة في حفل تأبين المجمع للفقيد نيابة عن والدتي مسز آن خالف الله وشقيقتي الدكتورة ميرة خالف الله التي حصرت خصيصاً من الولايات المتحدة لتكون معنا اليوم ، وشقيقي الدكتور أحمد كمال خالف الله وزوجي الدكتور محمد الهيثمي وابنتي ريم الهيثمي . كما يشد من أزرى وحوود أعمامى الأعزاء أشقاء المرحوم معنا اليوم وهم الأستاذ أبو الفتوح خالف الله عمدة قلفاو بسوهاج والأستاذ أنور خالف الله أطال الله في عمرهم ، وهما بالتأكيد أقدر منى على تمثيل الأسرة في هذا المجال ولكنى كنت قد وعدت الوالد بالقيام بهذه المهمة .

أود أولاً أن أعبر عن إحساسنا كأ أسرة بمدى الخسارة التي لحقت بنا برحيل الوالد من دنيانا منذ أسابيع عبرت والدتي عن إحساسنا العام بقولها : « كنت أظن أن الألم ستخف حدته قليلاً مع الأيام فلماذا هو يزيد؟ » ولعل السبب في هذا قد أدركته والدتي منذ أربعين عاماً حينما التقت بوالدى في إنجلترا وأدركناه نحن الأبناء من بعدها ذلك أن

القرن الحاضر في قرية من قرى الصعيد يمشى إلى مكتب القرية ، ويحط في لوجه ، ويحفظ ما يحفظ بالتلقين ، حتى صار أستاذا في الجامعات المصرية ونال جائزة الدولة التقديرية في الآداب وعين عضوا في مجمع اللغة العربية وفي بعض الهيئات الرسمية الأخرى. وما إن سار قليلا في رحلته الذهنية حتى تبين له أن كثيرا من آثارها الطاهرة والخفية لا تزال باقية رغم طول الطريق وكثرة متعرجاته، وأن الحوار فيها مع النفس كشف - ولا يزال يكشف - عن أحاسيس وانطباعات كان يظن أنه نسيها ولكنها كانت منطوية في خبايا العقل وحنياه»

ورحالة محمد خالف الله في الحياة بدأت سنة ١٩٠٤ - كما حدثنا الأستاذ عبد السلام هارون - بمرحلة الوطن الأصغر سوهاج ثم مرحلة الوطن الروحي والأدبي القاهرة من عام ١٩٢١ - ١٩٢٨ إلى أن نال دبلوم دار العلوم ثم مرحلة إنجلترا ١٩٢٩ - ١٩٣٧ فأحرز فيها درجة الشرف من جامعة لندن سنة ١٩٣٤ ثم درجة الأستاذية من نفس الجامعة سنة ١٩٣٦ وعاد إلى مصر في سن الثالثة والثلاثين وظل يجاهد في مجال التعليم الجامعي والعالي ماشاء الله له أن يجاهد .

نعود إلى نقطة البداية ، وعن نشأته يقول الوالد في مذكراته : « كانت نشأة صاحبنا نشأة واعدة كما يقال فنجد أن الحق بمكتب القرية ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة ابتداء

بلفت انتباه أهله لمحة فهمه ومقدرته على سرعة الحفظ وهم يؤكدون أنه حفظ القرآن الكريم كله بادئا في سن العاشرة .

والواضح أن الماحية الديدية كانت لها العلية في تكوين الوالد الوجداني « كان صاحبنا في مرحلة الاستعداد لدخول تجهيزية دار العلوم وما قبلها قد شغل نفسه بالعبادة والتدين إلى درجة كانت تقلق والده وأهله مخافة أن تشغله هذه الحال عن الاهتمام بشئون الدنيا والعمل لها . فلما انتظمته دار العلوم بمطاميرها ومناهجها وامتحاناتها زال قلق الأهل وعلموا أن مقتضيات الدراسة وأوضاعها ستحدث نوعاً من التوازن في نفس صاحبنا بين العمل للدنيا والعمل للآخرة. وقد صحت نظرتهم وأقبل صاحبنا على التحصيل بجد مع المحافظة على تفوقه المطرد طول مدة الدراسة، وما إن ظهرت نتيجة أول امتحان له في منتصف العام حتى حاء ترتيبه أول الفرقة وحتى أخذ الأساتذة يأمحون بواذر هذا التفوق » .

والتفوق هذا في الدراسة لم يمهله من مشاركة الطلاب في نشاطهم الاجتماعي والسياسي ، بل واختاروه رعيما لهم وممثلا لأرائهم يقول الوالد عن هذه الفترة « كان جو الثورة السياسية والاجتماعية التي شهدتها مصر في العشرة الثالثة من القرن الحاضر ،

معملا لتفريخ رعامات شابة لعبت دورها
في تلك الحقبة وما بعدها ، كما كانت عاملا
موثرا في حياة صاحبنا وظهوره رعا بارزا
في حياته ذلك المعهد يتمتع بشخصية رائدة
في مختلف النواحي يشجعها الأساتذة ويظرون
إليها نظرة عطف وإعزاز ويتطاع إليها
الطلاب في مهام شئونهم » .

ولعل الكلمات التي قيلت في وداع محمد
خلف الله قبيل سفره إلى إنجلترا وذلك في
يناير من عام ١٩٧٩ في حفل تكريم أقيم
له ولزميل آخر بدار جمعية الشبان المسلمين
تعكس صورته ومكانته لدى الأصدقاء
وقد حدثنا الأستاذ محمد عبد الغني حسن عن
هذه المناسبة ولعله يتذكر الكلمات التي قالها
في وداع رمياه :

شاعر يقرئك اليوم سلامه
صحبت ركبك في اليم السلامة
يا أنحسا لم ألق في صحبته
غير إخلاص وحب وكرامة
إن حبا حاج منا الذكرا
لهو عند الله حي إلن يضيعا
يا صديقا إن ذكرناه ذكرنا
نخا كالأزهر أو أبهج حسنا
وزميل آخر قال مودعا :

في سبيل المجد هذا الاغتراب
فوداعا يا أنحسا القلب وداعا
قد يضرب ما بين الصحاب
حسن صبرى بلظاه فتداعى

وصديقي طاهر الود وى
وقليل في الحياة الأوفياء
هادئ الأخلاق في قلب أبي
عاطر السيرة مرموق الإنحاء

وكان ختام الحمل قصيدة لمحمد خلف الله
أودعها فيص حبه لدار العلوم وأساتذتها
وطالبها وفيض ولائه ووفائه لوطيه مصر
وساكنتها وتحدثت عن فصل دار العلوم عليه .
وقد ألقى عليها الأستاذ محمد عبد الغني حسن
بعض أبيات منها واسمحو لي أن أقرأ لكم
بعض مقاطع منها

ولى همامة نفس
تجوز شأو السحاب
ألزمتها في صباها
مواقف المحراب
أوردتها سلسبيلا
من سنة وكتاب
فإن نويت زماعا
يطول فيه غيابة
فاست أسلو بمصر
ملاعب الأحباب
ولست من يتناسى
مودة الأصحاب

كانت مرحلة الدراسة في دار العلوم هي
مرحلة ازدهار الموهبة الشعرية عند صاحبنا
والتي كان من الطبيعي أن تجد مجالها في ذلك

المعهد الذى تقوم الدراسة فيه على التخصص
فى مختلف فروع التراث العربى والذى عرف
ممنه تأسيسه بأنه المعهد الذى تحيا فيه اللغة
العربية حياة كلها نخصب ونماء . والدارس
للقصائد التى بقيت لمحمد خلف الله من تلك
المرحلة يجد أن كثيرا منها ألقى فى مجتمعات
جماهيرية واسعة وأنها حققت لصاحبها
مكانة عالية بين رملاته من أدباء الشباب
وأنها فى مجموعها ترتبط بأحداث مجتمعتها
وأنها تدور حول محاور معينة يمكن عدها
ويجئ فى مقدمتها قضايا الوطنية ورعما
نصالة والولاء للوطن الأصغر سوهاج
وللمعهد ورسالته تم المناسبات الأدبية الكبرى
كمهرجان أمير الشعراء شوقي ثم وفاء الشاعر
لأساتذته ورملاته. ولعل قصيدته المطولة فى
حفلة العيد التحسينى لدار العلوم هى قمة شعره
فى التحدى بمجد مهده والإشادة بفضله
فى مصر والعالمين العربى والإسلامى فقد
شهدت القاهرة فى صيف ١٩٢٧ مهرجانا
فكريا وأدبيا رائعا استمر طيلة أسبوع بين
بحوث وخطب وقصائد وموسيقى وحضره
زعيم الجهاد السياسى حينذاك / سعد زغلول
وكبار رجال الدولة وحشد له أباء دار
العلوم ما استطاعوا من أعداد .

يقول فى مطلعها :

فرائدك العصماء فالجمع حافل

ومثلك من تصغى إليه المحافل

لقد عجمت منك المنابر ناشئا

له بين فرسان البيان منازل

ولما روعت البلاد بفقد رعيمها سعد زغلول
ورمز أمانها فى الحرية والاستقلال أحد
محمد خلف الله بصيبه فى الحرر عليه وفى
رثائه فى أكثر من قصيدة . يقول فى المقطع
الأول من إحدى قصائده

محرر مصر من غياهب أسرها
نعاه مع الأسحار ناع وأسمعا

بى بطل الوادى وعنوان محمده
نعى معقد الآمال والخير أجمعا

نعى الرجل العرد الذى كان عزمه
تضيق به الأيام والدهر أفرعا

وفى يناير من سنة ١٩٢٩ بدأت المرحلة
الكبيرة الثالثة فى مسيرة محمد خلف الله
وسافر إلى إنجلترا للتحضير لدرجة الشرف
لعلوم الفلسفة بجامعة ، وقد حدثنا الأستاذ
عبد السلام هارون عن هذه المرحلة وأود
أن أضيف إليها أنه قد استقرت حياة
الوالد العاطفية والأسرية فى نهاية مدة
بعثته بزواجه برميلا من شمال إنجلترا حاصلة
على درجة الشرف من جامعة لندن فى العلوم
الرياضية ودبلوم معهد التربية بها كانت
وحيدة أبويها وانعقدت بينه وبين أسرتهما
صداقة نمت مع الأيام وكانت له معها جلسات
حوار حول الأديان ومقارنتها انتهت بأن
اعتنقت الإسلام وسجلت لإعلامها فى السفارة
المصرية وبدأت تتعلم اللغة العربية . وعندما عزم
على الرواح منها حضر إلى مصر فى إجازة

صيف واستاذن والديه فأذنوا وقد تولى
زواجهما القنصل المصرى العام .

وبعد عودة الوالد إلى الوطن استدعى
للتدريس في مدرسة دار العلوم العليا ثم
اقرحت كلية الآداب نقله إليها مدرسا وتم
النقل وأصبح الوالد عضواً بهيئة التدريس
بجامعة فؤاد الأول واستحدث له درس
جديد يناسب تخصصه موضوعه : صالة علم
النفس بالأدب لطاية الماحستير بقسم اللغة
العربية .

ومن ذكريات الوالد عن هذه الفترة :
« كانت كلية الآداب في الثلاثينيات ترخر بموجات
عن التجديد والإحياء فكان هناك طه حسين
بماهجه وتفكيره في مستقبل الثقافة ، وأحمد
أمين بدراسته الشاملة لتاريخ الفكر الإسلامى
في فجره وضحاياه وأصاليه ، وإبراهيم مصطفى
وما يعالجه من إحياء النحو ، . . . وإلى
جانبهم أساتذة مكنون في أصول الثقافة
العربية وفروعها ثم شباب عادوا من
الحمامات الأجنبية بعد أن عايشوا نظمها
وأوصاعها ودارسون يتطلعون أن يملأوا مصر
علما وثقافة ، ووجد صاحبنا لنفسه مكانا
بين شيوخ الطليعة وشبابها ويذكر فيما
يذكر ندوة أقيمت في الجمعية الجغرافية
طرفاها طه حسين ومحمد خلف الله من جهة
ولإسماعيل القباني وركى المهندس من جهة
أخرى وكان موضوع الندوة التعليم العالى
لجميع أو للخاصة .

ومن ذكريات الوالد عن سنوات العمادة
في كلية الآداب بالإسكندرية التي امتدت
من سنة ١٩٥١ إلى سنة ١٩٦١ : « كانت
سنوات العمادة بالإسكندرية خيرا وبركة على
صاحبنا فقد اتسع نشاطه الأدبي والثقافي في المدينة
وكثر اتصاله بهيئاتها ولجائها ومعاهدها
فاختير عضواً في مجلس إدارة جمعية
الشبان المسلمين بها ووكيلاً لمجلسها بعد
ذلك وعضواً في مجلس معهد الخدمة
الاجتماعية بها واختير مع رميليه (المرحوم
الأستاذ مصطفى عامر مدير جامعة
الإسكندرية والدكتور محمد الهبى الأستاذ
بالأهر) لتمثيل علماء مصر في مؤتمر الثقافة
الإسلامية المعاصرة الذي انعقد سنة ١٩٥١
في مدينة برنستون بدعوة منها ومن
مكتبة الكونغرس بأمريكا (وقد حدثنا
عنه الأستاذ عبد السلام هارون) كما
اختير لرياسة وفد كتاب الجمهوريه العربيه
المتحدة لدى مؤتمر الكتاب الآسيويين
والأفريقيين الثالى المنعقد في طشقند بالاتحاد
السوفيتى » .

تم أسلمته مرحلة العمادة بالإسكندرية إلى
وكالة جامعة عين شمس حيث أمضى فيها
السنوات الثلاث الأخيرة من عمله الوطنى
متعاوناً مع صديقه وابن محافظته عالم الرياضيات
الدكتور محمد مرسى أحمد الذى عين مديراً
للجامعة وتشهدت هذه الفترة نموذجاً طيباً من

التعاون بين مدير الجامعة ووكيلها وعمدائها
وأساتذتها والعامين بها وترك محمد خالف
الله العمل في جامعة عين شمس في يوليو من
سنة ١٩٦٤ إلى دنيا المعاش وظن أن حياة
التقاعد ستتيح له الفرصة للهدوء والراحة ،
ولكن لم تمض على هذا التاريخ أربعة أشهر
حتى تأتي دعوة من مجلس إدارة معهد
الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول
العربية ليشغل كرسى الأستاذ المتفرع بالمعهد
لتدريس الأدب العربى تم بعد أقل من
شهر اجتمع مجلس الإدارة برئاسة الدكتور
طه حسين في منزله بالمهـرم وقررت أغلبيته
انتخاب الوالد مديرا للمعهد لمدة ثلاث سنين
قابلية للتجديد وكان هذا الانتخاب بدءا
لمرحلة ذات مسؤوليات جديدة استمرت
حوالى عشر سنوات واستلزمت بذل الجهود
لإعادة بناء المعهد والارتفاع به إلى معهد
للبحوث يؤمه نخريج الجامعات في البلاد العربية

وقد اعتكف الوالد في الإسكندرية خلال
السنوات القليلة الماضية سعدنا به فيها وعن

هذه الفترة يقول الوالد في مذكراته .
« وبعد فسد معتكفه في الإسكندرية مع
أسرته وجد صاحبها راحتة النفسية والروحية
في ملازمته لتلاوة القرآن الكريم وتفسيره
وفي المتابعة لما ينشر في المجلة المجمعية في
مصر ودمشق وفي تبادل الرسائل الإخوانية
مع أصدقائه وتلاميذه في مصر والعالم العربى
وقد اختار من بين مكتبته في القاهرة المطالعات
في عزلة تفسير القرآن لابن كثير وأجزاء من
تفسير الإمام رشيد رضا ومجموعة أجزاء البخارى
ومسلم والإحياء لأغري والجهت لابن رشد وكتاب
الأغانى بأجزائه للأصفهاني ، وأما بقية مكتبته
فقد عهد إلى إحوته ببقائها كلها إلى منزل
العائلة على أن تكون في متناول طلاب
العلم في بلده « العمرة » وهو يدخر ثواب
ذلك عند العايم بأسرار العباد ونواياهم
ويسأل الله من فضله العفو والعافية في الدين
والدنيا والآخرة

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات :

●● كلمة ختامية للدكتور إبراهيم مدكور

شكر الله لكم جميعا أيها السادة ، ولكم
بحية الوفاء ، ولعقيدنا العزيز من الله أجزل
الثناء . . . ورفعت الحاسنة .

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ١١ من صفر
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ١٦ من نوفمبر سنة ١٩٨٣ م ، أقام المجمع
حفلا لتأبين المرحوم الأستاذ بدر الدين أبو غازي (عضو المجمع) ،
وهاهي دي نص الكلمات التي القيت في هذا الحفل :

●● كلمة الأستاذ الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع

سيداتي . . سادتي .

إنا لله وإنا إليه راجعون ، ففي الدورة
الجمعية الماضية بلى المجمع برزى تلو رزى ،
ومصاب تلو مصاب ، فقد خمسة من كرام الجمعيين
وهم على التوالي أحمد الحوفي ، أحمد عمار ،
محمد خالف الله أحمد ، عبد الرزاق محيي الدين
ثم جاء في خاتمة المطاف بدر الدين أبو
غازي ، الذي لم ننعم بزمالته إلا بضعة سنوات ،
والذي شاء القدر أن يعجل رحيله عن دنيانا ،
ونحن نعول عليه كل التعويل .

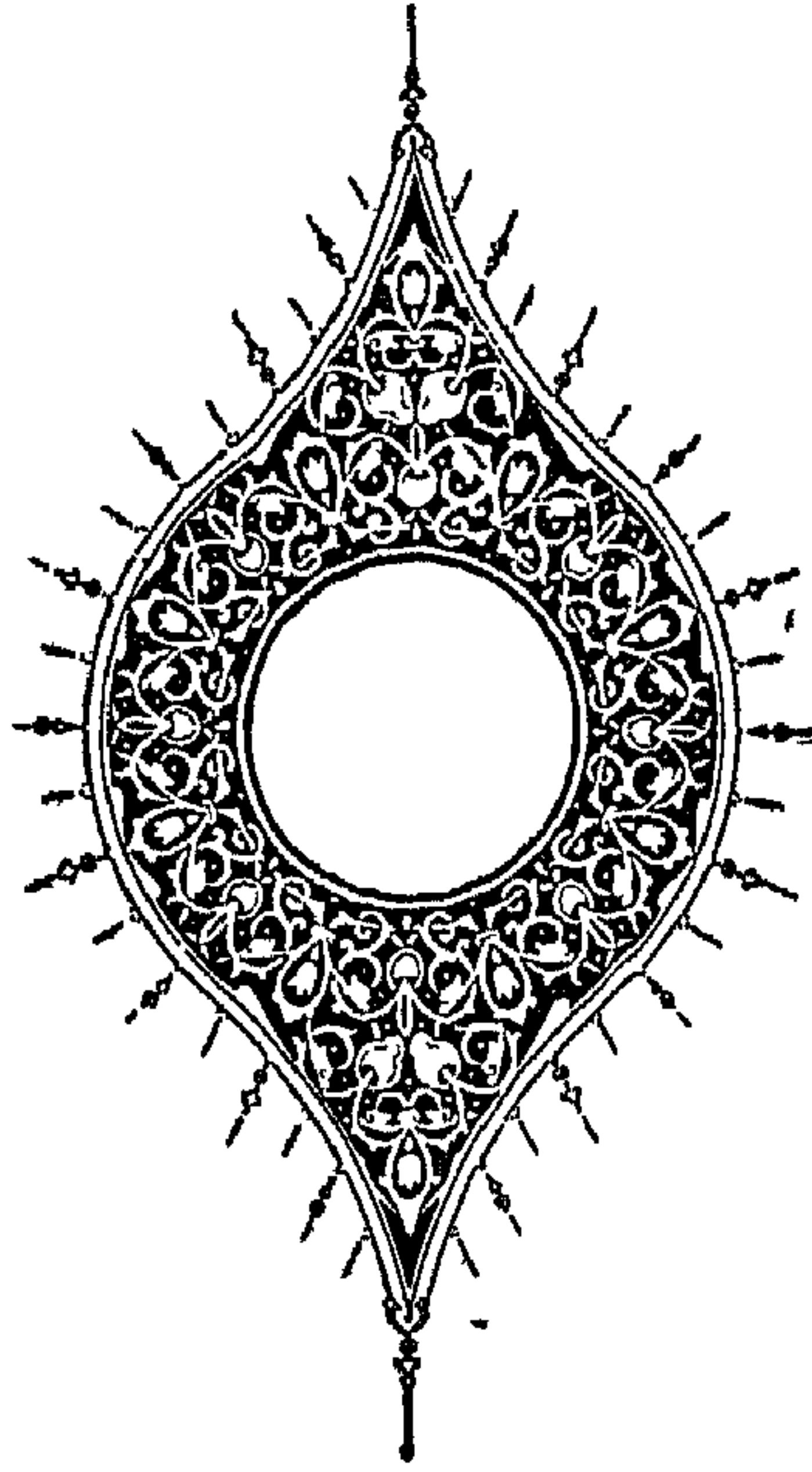
وصالة فقيدنا بالجمع ترجع إلى عام
١٩٧٠ ، حين كان وزيرا للثقافة ، فقد
شاء أن يبدأ عمله في وزارته بزيارة المجمع
والجمعيين ، ورحبنا بهذه الرغبة وعددناها
بادرة لم يسبق إليها بدر الدين من قبل
وزارنا في دارنا المتواضعة بالحيزة
وقضى معنا جلسة كاملة من جلسات المجمع ،
وبعد انتهاء هذه الجلسة سأل : هل تستطيع
وزارة الثقافة أن تقدم للمجمع والجمعيين
شيئا ؟ فاجبنا : نعتقد أنه قد آن الأوان
أن يكون للمجمع دار تحمل اسمه ، ويستقر
فيها رجاله ، وينتظم عمله ، وكان جوابه :

لهي أجد السبيل إلى المعاونة في ذلك ،
وبعد قليل عرض علينا عرضا كريما ،
هو هذا الموقع الذي نحن فيه الآن ،
الذي كان مقرا لإدارة كبيرة من إدارات
وزارة الثقافة ، ولم نعهد أن وزيرا
ما يتنازل عن جزء من إداراته بهذا
اليسر ، وشكرنا بدر الدين على هذا العرض
الكريم ، وسرنا في الطريق ، وسار معنا
وريرا وخارج الوزارة ، فكنا نستعين به
ما وجدنا إلى ذلك سبيلا في كل ما يتصل
بالحياة الفنية والرسوم الهندسية وما يتصل بها ،
وهذا جانب معروف له فيه قدم ثابت .

وفي عام ١٩٧٥ اختير بدر الدين
أبو غازي عضوا في هذا المجمع ، فأقبل
عليه وأحبه وأعطاه كل ما وسعه ، أعطاه
في لحانه كما أعطاه في مجلسه ومؤتمره ،
ويكفي أن أشير إلى أن لغة الفن ، ولغة
الرياضة وجدت طريقها إلى الجمعيين
على أيدي بدر الدين أبو غازي ، فكان
ما عرض علينا من لغة المسرح وشيء
آخر من لغة السينما ، وأود أن أضيف أن كرة القدم

نفسها ومصطلحاتها وتعابيراتها وجدت سبيلها
إلى مجمع الخالدين على أيدي الفنان الكبير .
ويطـولُ أبي الحديث إن عرضت
لبدر الدين في سماحته ، في تجربته الواسعة ،
في تقديره السليم ، وسيتولى ذلك زميل
وعضو كريم هو الدكتور توفيق الطويل

ليقول كلمة المجمع في وداع فقيدته المرحوم
الأستاذ بدر الدين ، ثم تكون الكلمة
بعد ذلك للزميل الدكتور إبراهيم الدمرداش
ليقول كلمة الشعر ، وزميله الآخر الأستاذ
محمد عبد الغنى حسن ليقول كلمة الشعر
أيضا ، ثم يختم حديثنا بكلمة الأسرة .



بدر الدين أبوغازى

فى تأبين المرحوم الأستاذ

سأبكيك مافاضات دموعى فإن تعض
فحسبك منى ما تُجنُّ الجوانح

وما أنا من رُزء وإنَّ جَلَّ جازعٌ
ولا بسرور بعد موتك فارح

كأن لم يمت حى سواك ولم تقم
على أحد إلا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المراثى وذكرها
لقد حسنت من قلُّ فيك المدايح

فى العامين الأخيرين أنشبت المنية أظفارها
بنهم شديد فى مجمعنا التليد حتى
حسبنا أن بينهما وبيننا ثارا -
وليس لنا على دفع المنايا وحكمها مرد
ولا على قضاء الله معترض . ولكننا

ونحن بشر لا بخطئنا الفناء - لا نملك
إلا التسليم لإدارة الله العزيز الحكيم
وقد ودعنا فى الأربعاء الماضى ، ومن

فوق هذا المنبر الحزين ، زميلنا وحبیبنا
« محمد خلف الله » وداعا لا لقاء بعد
واليوم - ومن فوق هذا المنبر - الذى
تكاد أعواده تتقصف من هول المفجائع
المتتالية ، نودع زميلنا وحبیبنا الأستاذ
(بدر الدين أبوغازى) والمودعان
فى الفضل شبیهان ، وفى الخلق وسماحة
الفس صنوان فكأن القدر اختطفهما
فى وقت متقارب لتقارب ما بين الاثنين
وتناسب ما بين الطبعين : بشاشة
وجه ، وابتسامة تغر وطیبة قلب
تشيع الصفاء بين الزملاء ، هذا إلى
تعدد جوانب المعرفة ، واتساع رحاب
الثقافة . .

وإذا كنت قد سعدت بصداقة
(محمد خلف الله) ومودته منذ تسعة وخمسين
عاما فإن صلتى ببدر الدين لا تزيد

على تسعة عشر عاما . وذلك حين أصدر كتابه سنة ١٩٦٤ الضخم القيم عن حاله المثال العبقري (محمود مختار) فقد اقتسمت الكتاب كمادتى فى الإقبال على كل كتاب جديد وفتحته لأجد فيه قصيدة من شعري كانت صحافة ١٩٢٨ قد نشرتها فى أبرز صفحاتها ، تحية منى (لمختار) بمناسبة حفل إزاحة الستار عن تمثال (مهبة مصر) الذى أقام الدنيا وأقعد لها وسررتنى المفاجأة وأكدت لى أنه لا يرال بمصر من يقرأ ويسجل ليؤرخ . . .

وسعيت أسأل عن (بدر الدين) هذا لأشكره ، حتى اهتديت إليه . وكان ذلك أول لقاء بينه وبينى . وما كدت أهم بشكره على نشره قصيدتى فى كتابه ، حتى أخرجنى هو بشكرى على أننى كنت أحد الشعراء المصريين المشاركين فى تحية خاله العظيم ، بجانب أحمد شوقي و خليل مطران ، والدكتور أحمد زكى أبو شادى .

وأعجبني حديث « بدر الدين » وتعدد نواحي ثقافته القانونية والصنية والأدبية ، مع تواضعه وحسن لقائه

وإقباله على محدثه ، وتعارفت روحانا لأول لقاء تصديقا لقول الشاعر . وللقب على القلب دليل حين يلقاه وللناس من الناس مقاييس وأشياء ومرت السنون من ١٩٦٤ إلى ١٩٧٨ حينما ساقنى قدر سعيد من ناحية ، مؤيد بعصل عظيم للخالدين من ناحية أخرى إلى عصوية مجمع اللغة ، فإذا نى أحد (بدر الدين) زميلا و مقرا معى فى بعض لجان المجمع وخاصة لجنة ألفاظ الحضارة ، ولجنة الأدب . ورااد الود بيننا تأكدا ، وراادت الرفقة الطيبة بيسا تمكنا وكثيراً ما كان يحتدم النقاش فى جلسات المجمع العاصفة ، وتمتد جمرات الحدال وسرارته إلى بدر الدين ، ولكنه يقابلها بهدوئه وانتسامته وسعة صدره ، ومنطقه المقنع الهادئ السليم . واستلاه الله رب الأحد والعطاء ، وصاحب الإبقاء والإفناء - فى أحد أبنائه - بامتحان قاس شديد ، فكان مثال المؤمن الراسخ ، وأحد المبشرين بقوله تعالى : (وبشر الصابرين الذين الدين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) .

وأخيراً استكثرت الموت علينا «بدر الدين»
فأخذته منا ، ، وانخطفه من المجمع
الحزين ، ولجانه كلها ، ومن كل
أمل معقود عليه ، بل من هذه الدنيا
الغرور كلها . لينعم في رحاب الله مع
الصديقين والشهداء ، والصالحين ،
وحسن أولئك رفيقاً .
رحم الله « بدر الدين » وألهم أهله
وأسرته ، وفلذتيه جميل الصبر ،
وحسن العزاء . . .

والآن الى دمعتي على (بدر الدين) ابو غازي

تَرَصَّدُ الفن في فطانة عقل
لما كنت في فقدك الروائع في الفن
قد تكون الأذن الدقيقة في اللمح
وحبائك الحس الجمالي قدرا
إن ميراثك الكبير من الفن
فيك من خالك العظيم مزايا
غير دى ريشة ولا
غنيا عن روعة التكوين
ن بلا حاجة إلى التلحين
من نفاذ واع ورأى فطين
لفوق التنقيص والتهوين
عادت من إرثها بكنز ثمين

* * *

عالم الفن والثقافة عادا
فقدنا فيك عالماً من صماء
نحسرا فيك كل معنى كريمة
ألجمتنا فيك الغجيعة . . حتى
من نواكم بصفقة المغبون
واتزان في عالم مجنون
عز فوق العزاء والتأبين
لم نودعك بالبيان المبين .

* * *

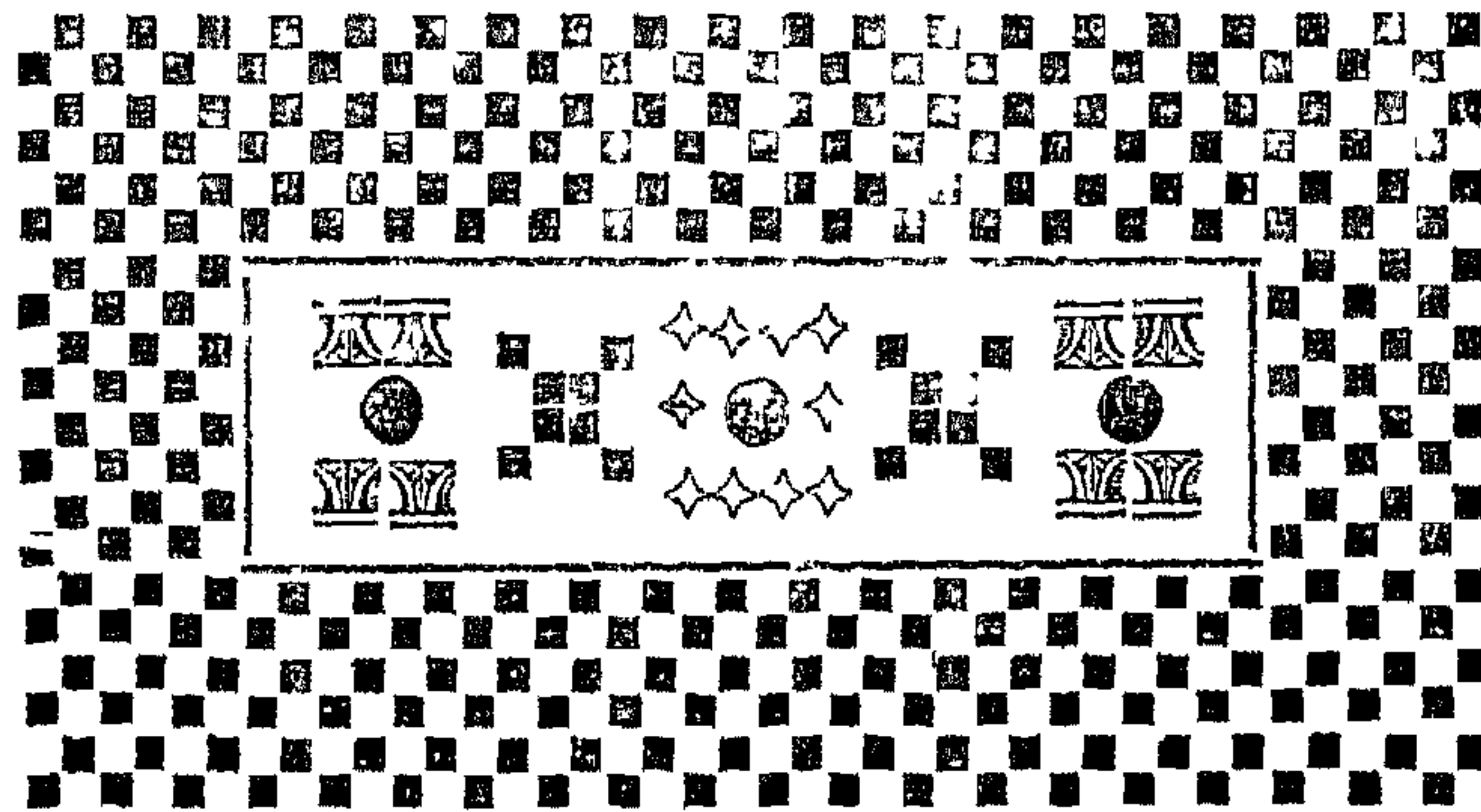
يا غريب الممات نحن بدميعاً
لست أدري سوا الناس في الجهل متلى -
نحن في زحمة الحياة خيارى
نحن هلكى إن لم يعباً على آ
في اغتراب مؤرق الجفون
أين يأتى حيتى وأيان حينى
بين مكث ، وغربة ، وحنين
لام لهدى الحياة عون المعين

* * *

هل نِعْمًا بِإِحْظَةِ مَنْ قَرَارَ أَوْ ظَفَرْنَا بِسَاعَةِ مَنْ سَكُونُ
 وَسَوَاءَ لَدَى الْأَسْوَدِ مِمَاتِ فِي عَرِينِ أَوْ مِثْسَ خَافَ الْعَرِينِ
 خُطَوَاتُ مَدُونَاتٍ وَلَا مَهْ رَبِّ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ التَّدْوِينِ
 فَلِنَقَابِلِ إِدَارَةَ اللَّهِ فِينَا بَرَضَى مَوْهَنْ يَوْمَ الدِّينِ
 وَعَلَيْكَ أَلِ السَّلَامِ مِنْهُ إِلَى أَنْ يَاتَقِي جَمْعُنَا وَلَوْ نَعَدَ حِينِ .
 يَا أَبَا الْمَفْرَكَيْنِ عَنْكَ ، وَكَانَا مَسْكُ إِلَى مَنَعَةٍ وَحَصْنِ تَحْصِينِ
 فَقَدَا مِنْكَ يَا رَفِيقَ الْحَنَايَا كُلُّ صِلَا حَانَ وَقَلْبِ حَنُونِ
 لِهَمَّا اللَّهُ كَأَوَّلًا لِإِتْمَامِي وَمُجِيرَ الضَّعِيفِ وَالْمَسْكِينِ .

محمد عبد الغنى حسن

عضو المجمع



●● كلمة الأسرة

الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية
الأساتذة الأجلاء أعضاء المجمع
السيدات والسادة

موقف صعب ذاك الذى أقمه اليوم ،
فما كنت أتصور أنه سيغيب عنا هذه الصورة
المفاحشه ولكن هاهو بدر الدين أبو غارى
الذى عاش حياته يكرم الراحين ، ووهب
قلمه ليث الحياة فى ذكراهم ، متقبلاً فى
أعمالهم مجتمعا لتراثهم ، مخاضاً لهم بما قدموا
فقد أبى إلا أن يرحل عما هو الآخر ، ويرحل
رحيلاً مهاجئاً .

كم هو غريب أن يأتى تكريم مجمعكم لبدر
الدين أبو غازى فى السادس عشر من
نوفمبر فى مثل اليوم الذى تلقى فيه بدر الدين
أبو غازى الشاب أول تكريم له وعمره
ستة عشر عاماً عندما نشرت له جريدة
الأهرام مقاله الأول عن الرعيم محمد
فريد فى ذكرى رحيله السابعة عشر فى
صدر صفحتها الأولى .

وبين التكريم الأول الذى كان اعترافاً
بموهبة تتفتح ، واستشراقاً لمستقبل واعد ،
وهذا التكريم الذى يأتى بعد أن أوفى الوعد
عرفاداً بشخصية معطاءة وإنجازات متحققة .
قطع بدر الدين أبو غازى رحاة حياة حافلة
كان سخاء العطاء سميتها والدأب على المواصلة

قوامها ، أثرى فيها حياتنا بعشرات الأبحاث
والدراسات والكتب والمقالات ، ومع تنوع
اهتماماته كان تنوع مجالات إبداعه ، فطرق
مجال التشريع المالى والضريبي بروح الفنان
المبدع والمحدد ، ونخاض غمار النقد الفنى
بحساسيه رجل القانون فكان العطاء خلاقاً
ومتعدد فى الفنون التشكيلية والآداب
والثقافة والتشريع المالى والإدارة ، والصرائف
واللغة مما أفاض الأستاذ الدكتور توفيق
الطويل فى الحديث عنه ورغم سنوات العطاء
الطويلة فقد كان بدر الدين أبو غارى
وأعداً بمزيد من العطاء .

مشروعات وخطط كثيرة كان يعد لها .
كتاب عن رحلة البحث فى العالم ، وكتاب
عن فن النحت المصرى بعد مختار ، وكتاب
ثالث عن الدولة والثقافة ، ورابع عن
شخصيات منسية أثرت فى تكوين الثقافة
المصرية المعاصرة وخامس يجمع فيه مائته
من مقالات فى مجله المصنوع فى بداية حياته
كما قد فى أواخر الأربعينيات . وأوئل
الخمسينيات ، وكتب يسجل فيها حياة عديد
من الفنانين المصريين وأعمالهم ،
ومشروع الاحتفال بالذكرى الخمسين
لوفاء المثال مختار ، ومشاركة فى الإعداد
للاحتفال بالعيد المائى لكلية الفنون الجميلة
بالقاهرة ، ومشروع لإعداد سجل بالآثار

الإسلامية في متاحف العالم مقدم للمجمع المالكي
الأردني لبحوث الحضارة الإسلامية

تلك بعض من المشروعات التي كان
يعد لها ، لقد تركنا وترك الكثير من الأعمال
والمشروعات التي كان قد بدأها ولم يتح
له الوقت ليرأها قد تحققت واكتملت
وإذا كنا اليوم نتوجه بعمق الشكر إلى مجمعكم
الموقر وإلى تقاليد العريقة التي تحرص على
الاحتفاء بالأعضاء والاحتفال بهم عند
ارتقائهم إلى قمة الخالدين ، وعند
رحيلهم عنا ، فإنني أتذكر كلمات بدر الدين
أبو غاري التي قالها يوم استقبالكم له بعد
اختياره عضوا في مجمعكم العظيم ، فقد
كان هذا الاختيار كما وصفه « شرف
أعز به ، ومن الذي لا يشعر بالاعتزاز بل
بالزهو حين يرقى إلى قمة الخالدين » .
لقد جاء تشريفكم له باختياره عضوا في
مجمعكم تنويجا لاهتماماته بالغة ومصطلحات
الفنون التي صاحبته منذ شبابه المبكر ، فقد
كانت قضية صياغة مصطلحات الفنون
التشكيلية تشغل ذهنه دائما ، وكم قضى
من الوقت في النقاش والحوار مع صديق
عمره الفد - ان حامد عبد الله حول إيجاد

مرادفات عربية للمصطلحات الأوربية في
الفنون التشكيلية ، وانتهج أسلوب نشر
هذه المصطلحات الجديدة من خلال ما يكتبه
من مقالات ودراسات وأبحاث في الصحف
والمجلات منذ الأربعينيات ليوفر لهذه
المصطلحات الانتشار والذيع بين المشتغلين
بالفنون ومتذوقيها وجمهورها ثم تولي
الإشراف على إعداد مصطلحات الفنون
التشكيلية باللغة العربية في لجنة الفنون التشكيلية
بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم
الاجتماعية في الستينيات وكان اكتمال هذا
النشاط ونضوجه عند انضمامه إلى صفوفكم
عندما تشرف بأن يكون مقررًا للجنة
ألفاظ الحضارة والفنون في مجمعكم .

وبعد فلا يسعني إلا أن أكرر شكرى
وشكر الأسرة لمجمعكم العظيم مؤكدا لكم أنا
معكم ومع الهيئات التي عمل فيها بدر الدين
أبو غاري ومع أصدقائه ومحبيه سيكون
أمناء على تراثه الصخم ، فإن ما تركه لنا
من أعمال يجعله حيا دائما في وجدانا
حاضرا بيننا ، وكما كان يفعل دائما مع
الراجلين عهدا سيمعل معه .
وشكرا .

●● كلمة ختامية للدكتور ابراهيم مدكور
رئيس المجمع

سيداتي . سادتي

شكر الله لكم جميعا ، ورحم فصيدنا ورفعت الجلسة

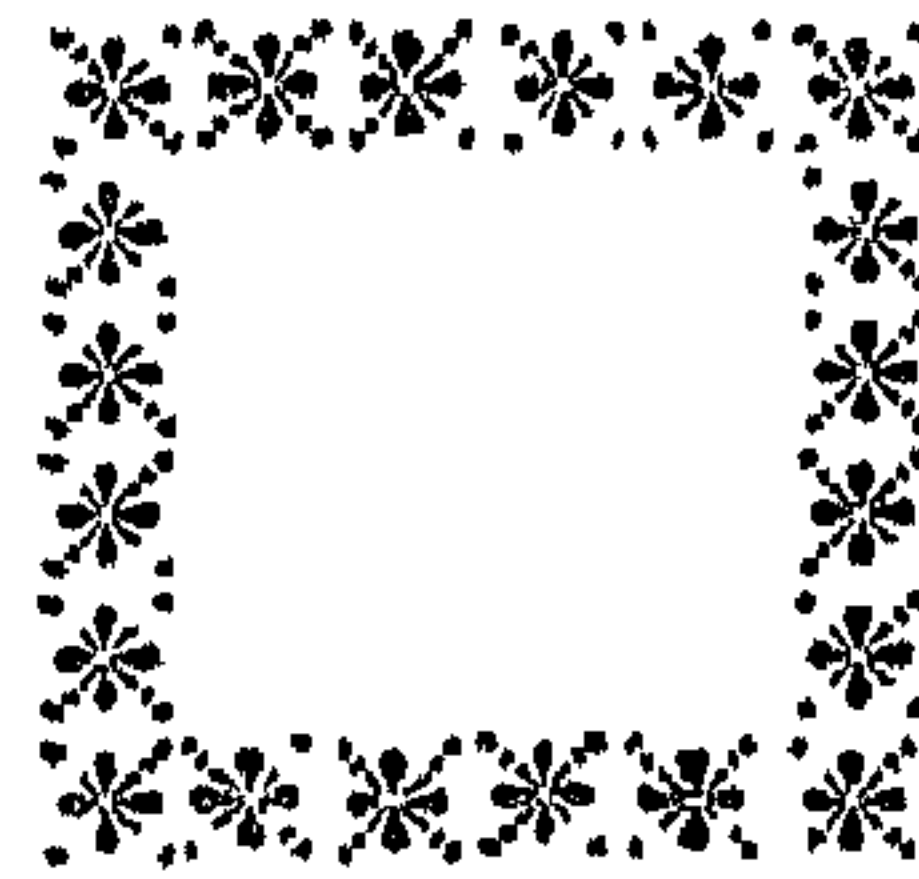
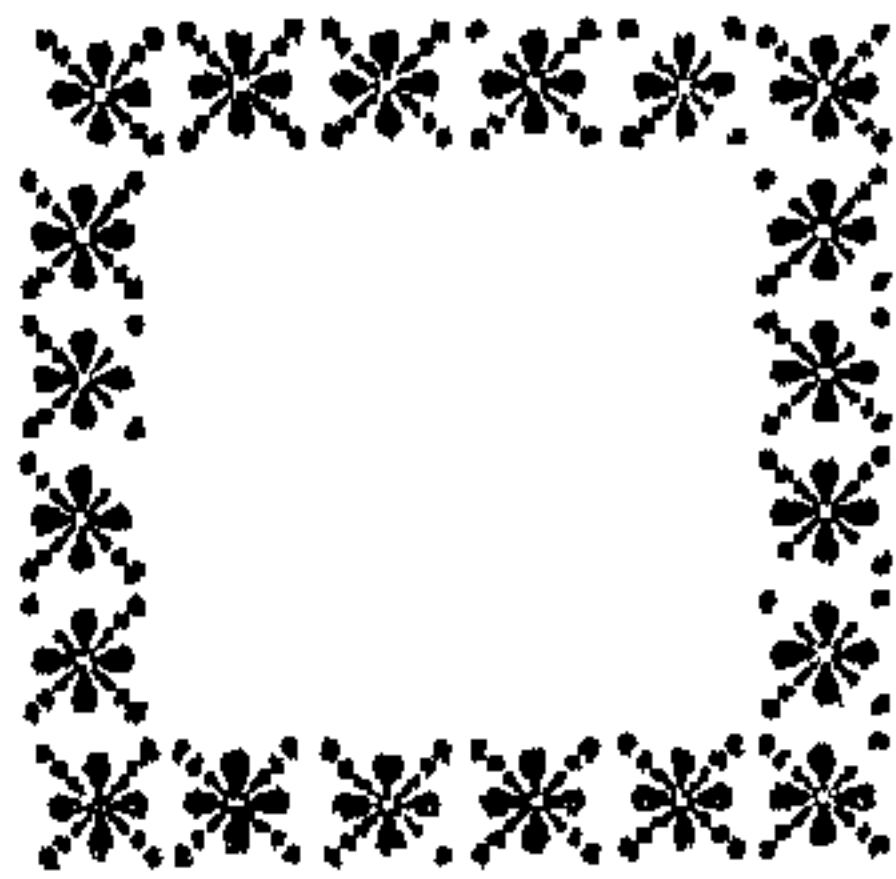
في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ٢٥ من جمادى الآخرة
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ٢٨ من مارس سنة ١٩٨٤ م ، أقام المجمع
حفلاً لبأس المرحوم الدكتور الشيخ محمد رفعت فتح الله (عضو
المجمع) ، وها هي دي الكلمات التي أقيمت في هذا الحفل :

●● كلمة ختامية للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

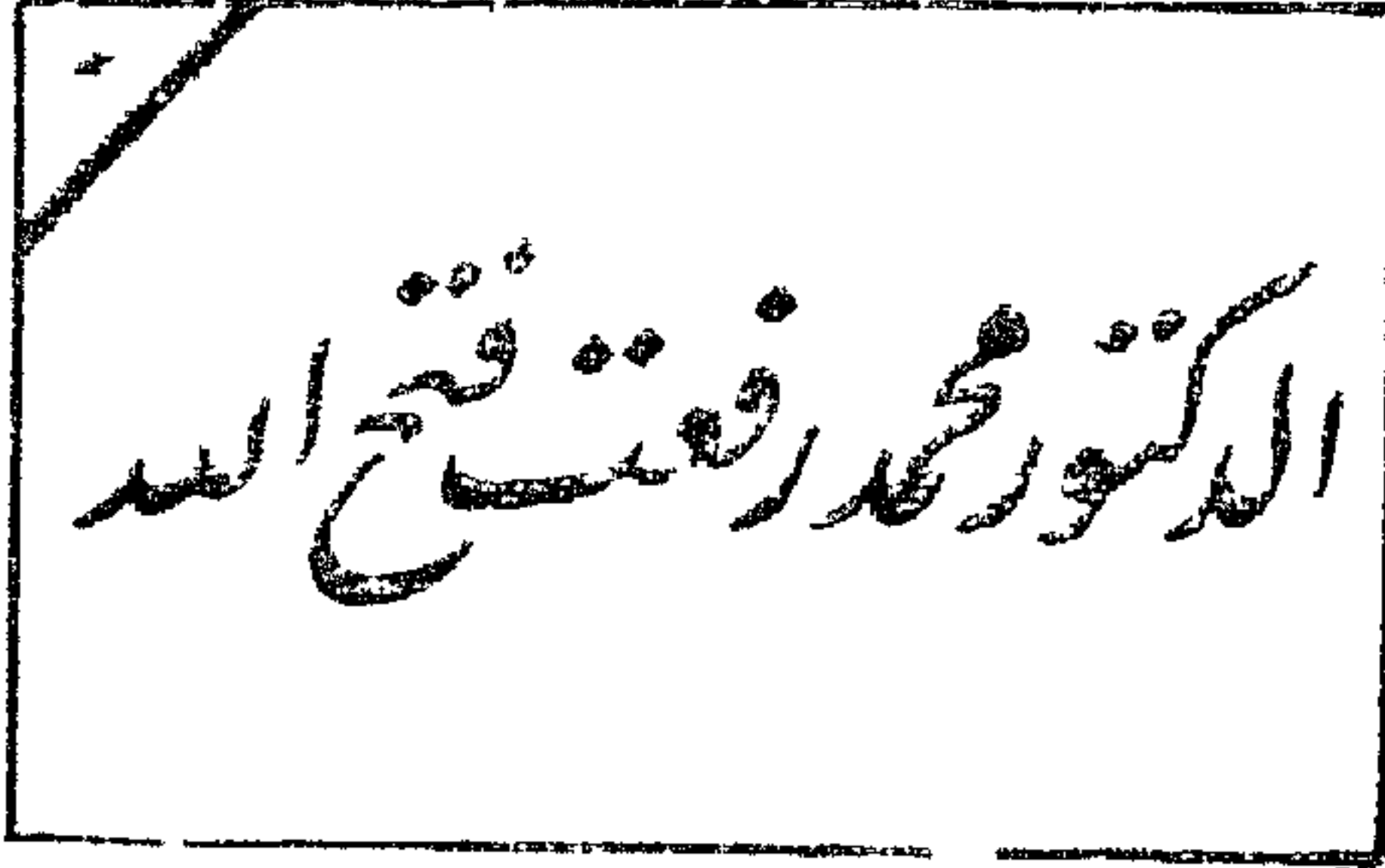
سيداتي سادتي .
إخواني ، وزملائي : إنا لله وإنا إليه
راجعون ، في الحادى والعشرين من شهر
مارس عام ١٩٧٩ استقبلنا زميلاً
حليداً ، وفي الثامن والعشرين من شهر
مارس عام ١٩٨٤ قدرلنا أن نودع هذا
الزميل الحليد وهو الأستاذ الدكتور
الشيخ محمد رفعت فتح الله .

والدكتور محمد رفعت فتح الله أديب
وباحث ، لغوى ونحوى ، محدث وكاتب
ومجال القول فيه ذوسعة ، وسيلقى الرميل
الكريم الأستاذ عبد السلام هارون كلمة
المجمع فيه ، فليتفضل .

ما سلم إلا ودع وفي هذه السنين التي



●● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع



في تأبين المرحوم

القدسى ، فعما بصحبة صافيه تعرضها
عليها قدسية هذا المحراب . وطهر هذا الميدان
الذى لا تناله رية في كفاح ، أو دنس
في جهاد .

وجمعية الأيام مرة أخرى في رحاب
جامعة الأزهر في اللجنة العلمية الدائمة
تتألف في الهيئة بعد الهيئة ونحلب الدهر
غافيا ، أخذته السة أو النوم ، وألى له
ذاك ، وهو الدهر ، يعرفه اليب ويرضى
بحكمه الأديب :

وكذاك الدهر مآتمه

أقرب الأشياء من عرسه

كان أنحى محمد رفعت من الذين يقول
فيهم القائل ، لا يهرى أحد فريه . كان
عقريا لماحا ، صادق العلم ، واسع أفق
التفكير ، سابقاً لزمانه ، شفاف النفس
والروح ، من الذين يرى باطمئنان
في ظاهريهم . ما حمل ضغينة .

السيد الرئيس ، السادة الزملاء ، سيداتى
وسادتي :

كنا أخوين في الله ، يعرف كل منا
أنحاه أصدق ما تكون المعرفة ، ويقدر
كل منا صاحبه على النأى والبعد ، وإذا
تلاقينا طغت كوامن المحبة والود
دوعة واحدة ، وكان بين اللقاء وأحبه فترات
متطاولة قد تمتد إلى سنوات ، ومع هذا
كان يخيّل لكل منا أننا لم نفترق بعد ،
وذلك لما كان يعتلج في نفوسنا من ثقة
لاحد لها ، ومن طمأنينة مسيح جوانبها
عريض مجالها .

كان أزهريا وكنت درعيا ، النسيج
واحد ، والتمط قريب . تعارفنا منذ زمان
الطلب ، وظلت الأيام تاهب بنا وتتقاذفنا
في مدى طويل ، وألوان مختلفه من
عصور الشباب والفتوة ، والآمال الباسمة .
ثم علو السن والركانة ، إلى أن جمعنا
الأيام تحت سقف واحد ، في هذا المحراب

ولا اصطنع حقدا ، ولا انطوى على دغل ،
ولا أضمر في نفسه للأهل والصاحب
غير الحب ، ولا وجد عوناً يقدر على
على إسدائه لمحتاج إلا بذله وأسداه
طيب الله ثراه وأكرم مثواه

في حي الدرب الأحمر ، من القاهرة .
وفي الرابع عشر من المحرم سنة ١٣٣١ والثالث
والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩١٢
ولد فقيدنا في بيت عام وفضل ، إذ كان
والده الشيخ محمود فتح الله ناظرا للمدرسة
دار السعادة الأميرية بالقاهرة .

وكما كان الما ن إذ ذاك يلتبسون لأبائهم
شرف التعام في الأزهر يدعون الرحلة
بمدارس التعام الأولى ، يبدأ شيخنا دراسته
في مدرسة طرباي الشريف بدرب القزازين
حتى إذا أتم هذه المرحلة دلف إلى القسم
الأولى بالأزهر سنة ١٩٢٤ ثم القسم الثانوي
ثم العالي سنة ١٩٣٣ فيظفر في تفوق
بالشهادة العالية سنة ١٩٣٧ .

ولا يقف طموحه عند ذلك ، وهو
المتوثب الذهن الصادق العزم ، فيعمل على
الحصول على شهادة العالمية (الدكتوراه)
فينالها بأعلى مراتبها ، مرتبة الامتياز سنة
١٩٤٤ وحينئذ تتلقفه كلية اللغة العربية
ليعمل بالتدريس بها حتى يصبح أستاذاً
مساعداً في سنة ١٩٦٤ ثم أساذاً بقسم
اللغويات سنة ١٩٦٨

وهو في أثناء ذلك تتجاذبه الجامعات
المصرية والعربية ، فيبعث إلى الرياض
بالسعودية ليعمل بجامعة منها من سنة ١٩٥٤
إلى سنة ١٩٥٨ ثم يندب للتدريس بكلية
اللسان الإسلامية بجامعة الأزهر من سنة
١٩٦٢ إلى سنة ١٩٦٥

ثم يحصل عصا التسيار إلى جامعة بغداد
بالعراق ليحاضر بها من سنة ١٩٦٥ إلى سنة
١٩٦٨ حيث يدب وكيلا لكلية النبات
الإسلامية إلى سنة ١٩٦٩ ويعين بعد ذلك
رئيساً لقسم اللغويات بكلية اللغة العربية
سنة ١٩٧٠ وتسعى إليه جامعة بغداد بليديا
فيعمل بها من سنة ١٩٧١ إلى سنة ١٩٧٤
وتطابه جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان
أستاذاً راثراً في أواخر سنة ١٩٧٥ يعقب ذلك
ندبه خبيراً بالمجمع لعام كامل ، وبعد ذلك
يطلب أستاذاً للبحوث في الدراسات العليا
بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود
من سبتمبر ١٩٧٦ إلى يولية سنة ١٩٧٨

وفي الثامن من شهر يناير سنة ١٩٧٩
يختاره المجمع عضواً عاملاً به ، ويظهر
أستاذاً قديراً مخلصاً للغة أشد ما يكون
الإخلاص ، خادماً لها أوفق ما تكون الخدمة .
وإن الحياة العلمية الطويلة العريضة ،
لفقيدنا الذي سافر فضله وعلمه في معظم
أقطار العروبة ، من شرقها إلى غربها ،
ومن شمالها إلى جنوبها ، وما ظهرت به
المكتبة العربية من تأليف وتحقيق ، وما

أتخف به الصحف والمجلات ، وكلماته
الإذاعية - إن هذا كاه لأمر جليل، ويكتب
له بكثير من الثناء والتقدير

وقد خاض البحث في علاج الكتابة
العربية حين أثير الجدل فيها منذ عهد قديم
وكانت له في ذلك نظرات تقديمية بين
السنوات من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤١
فوجد له بحثاً بعنوان «شكاة ورحاة» يعالج
فيه الكتابة العربية ، ويحاول التعليل على
مشكلات الشكل ، ويسرد اقتراحات كتابيه
وذلك في رمان عات فيه الصيحات وتصارعت
الأقلام من أجل الحصول على علاج ما كان
يتخيل من صعوبة الكتابة والطباعة فكان لابد
لعالم مثله من أن يسهم بدلوه في خضم
ذلك التيار العارم ، ويثني ذلك بمقالين
آخرين في صحيفة الأهرام عنوانهما .
«الهمزة الحيرى» ينتهى فيهما إلى وحب
كتابة الهمزة على صورة واحدة

ومهما يكن من أمر فإن هذا كان رأيه
الذى يؤمن به ، وكان دليلاً على رغبته
الصادقة واجتهاده في أن يطرح خدمته في
مجال البحث مع الباحثين ، ولم يكن مع
ذلك حاملاً مع الحاميين .

ونجد له بحثاً آخر تنشره الأهرام سنة
١٩٣٦ حول حرف الخاف المجمعى ، يقول
فيه : « وجدير بما في بديئة البحث أن نسأل :
كم بحسب تعداد الحروف العربية ؟ لعل في
هذا السؤال ما يفتح عيون القراء وآدان

المستمعين ، والحوار عليه يعد من بداهة
المعاومات . وقد تنادى إلى الأفواه بسمه
مهزأة ، لما يتبادر إلى الألسنة والأقلام
الحوار عنها بأنها تسعة وعشرون حرفاً

ولكن التحقيق اللغوى يتطلب هذا السؤال
وينحأ وراءه حواراً أفجاً منه : أن الحروف
العربية بصفة وأربعون حرفاً . إلى والله ،
إن الحروف العربية تتداني من الخمس ،
وإن كان الماطقون بالصناد يجهلون أخوات
الصناد ، إلا أن يكون هناك من صادف
- وهو عابر كتاب - بصاً أو بعض نص ،

ويعقب على ذلك بمقد لتلك التسمية
وبمقد آخر لكتابة المجمع لذلك الحرف .
ويطل «مقيداً معيماً» بعلاج الكتابة العربية ،
فوجد له بعد ذلك مقالا في الأهرام سنة
١٩٦٠ حول هذا الموضوع

ونعثر فيما نعتز مع محاضرة له في الموسم
الثقافى الرابع للأهرام في سنة ١٩٦٢ موضوعها
«الثورة اللغوية» ، يقول ، فيها .

«معاد الله أن تكون ثورتنا على اعتنا
المحبوبة : كيف وهى حرء من قوميتنا ،
وعالم مرهوع على عروبتنا ، وسجل لتراثنا
الحالد ، وصلة بين ماضيها وحاضرنا .
ولا ننسى أن نلته في هذه الثورة على أمرين :

الأول . إحلال علمائنا القدامى الذين ألغوا
في علوم الامة وقواعدها ، فبدلوا أقصى
ما يستطيعون من الجهد ، وفتحوا كثيراً من

أبواب البحث والتمهيد ، فحراهم الله أحسن
الحراء

والثاني أما لاسكر الثقافه الأحمديه
كما لم يذكرها أحدادنا ، ففيها الطيب وغير
الطيب . وفي استطاعة العرب أن يأخذوا
طبيباتها فيعربوها في ثقافتهم العربيه ، ولكما
نمكر الاستعمار الأعوى الذى يريد أن يحرص
نفسه على ألسنتها وأفلاذها

وطالب بعد ذلك بالتوراة على تفسيرات
المعاجم راسط الواحد بأقوال متعددة قد تكرر
في بعضها خطأ ظاهر . ولا سيما في تهويم
المادان . أو يكون في بعضها لثمة يعدها
اللغوى له . كما في حديث الرجل الذى
ذكر لرسول الله ﷺ أنه يحدع في اليوم
مئال له ﷺ « من ياجت فقل لا حلاله »
أى لا شجاع ، قال الرجل إذا أيج يقول
« لا حلاله » بالياء فقلت عنه بالياء . وإنما
هى لشغفه ظاهره

وطالب في ذلك الوقت المذكر بوضع معجم
عربى للحيوان ، وآخر للنبات ، وثالث للحياه
الناعيه وآلاتها ، والحياه المارليه وأدواتها ،
ولمروع السموم الح وبذلك مات ثم دائره
المعارف الكبريت

تم مراة يعنى على السحاة كثره ما أوردوه
من صرائر الشعر حتى غاب ذلك على
شواهد القواعد . ويقول إلى لأذكر
أن الشيخ عبد العزيز البتورى كان يكتب
جماعة في مقال ، وتذكر بيتاً جعله المحويون

شاهداً لهو اعدهم ، وهو في الحقيقة شاهد
لأشذوذ . فطن أن ما كتبه خطأ لأره يعاير
أسلوب الشاهد ، فغير حماته إلى نحو ما في
البيت الشاد ، ثم رأى أن ما كتبه غير مستجاد ،
فتوقف بعد أن تيسر له أن البيت من صرائر
الشعر .

وحدث لفقيدها العالم بحثاً طريفاً دقيقاً
في شواهد النحو ، حقق فيه نسبة بعض
أسراهد تحقيقاً مادقاً يقول فيه « وفي مرآة
الهدم يكتشف بعض الشواهد فيتراعى مجهول
القتائل . والمندسوب إلى عربيه ، والمصنوع
الاريف . واصاب بالخير وتاون الروايه .
وقد نشر هذا البحث في العدد ١٦ من مجله
اشممع .

وبحثاً آخر طريفاً في البدل المطابق وعطف
البيان في العدد ٢٢ من المجله . رأى فيه فيما
رأى أنها واسد

هذا . ولم تحرم الإذاعة المسموعة من
جهوده الطيبه ، فكان أول حديث
أذاعه في ٣ من رابر سنة ١٩٥١ كلمه
دحوان (ستار والمرأه) ومما يحله له المذيع
أيضاً حديث عن التابعي الجليل أنى سحارم
ساحه بن دينار إمام الواعظين ، الذى مر يوماً
بالحرارين فقالوا له : هذا لحم سمين واشتر منه .
قال : ليس عدى ، قالوا : نؤخر الثمن
قال : أنا أؤخر بمسى وقال فيه أيضاً .
« ما لأيامه بالعطاب الحوالديرويه عن نفسه ،
أو يعصرها من قلبه » .

وله أحاديث أخرى . منها تحت ممّتع في
الشاعر يريد من محمد المهلي . الذي لم يروه
التاريخ حقه . صاحب الميت السائر المشهور

ومن ذا الذي ترصى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معاينه

كان مقبداً متعائلاً دأب البشر طاق الحيا .
تعرف في وجهه بصره الرضا . ما رأيته قط
مقطب الحمر أو عانس الوحه في طول
ما صاحته وعاسرته وما أحمل ما كتبه في
مقال له بمجلة الإهداء المصرية (ديسمبر
سنة ١٩٥١) يقول فيه : « ماذا على الناس
لو أنه سوا اتسامة حصاه . وهي لا تكافهم
شيئاً ؟ إن حملها يسير وحرها قصير .
والكمها قد تحمل معنى كبيراً . وتدوم ذكراها
طويلاً » ويقول « إن الاتسامة الحلوة الاله
الحالمة للألعه . الفاضله للوحشة ، تدوى أدواء
الهموس . وتصمد أحراح القلوب .
وتشعر انطار أن المتسم تعمل عاينه . مشيح به
بلا كراهة ولا ملالة

ومقالاته اللغوية والأدبية كثيرة العدد ، منها
(أناس خطا وانسوا) « عمل - الأهرام
١٣ / ٩ / ١٩٣٢ . ومنها (محاصيل العرب »
أن العداءون كالمشهرى وتأبط شراً - كلاهما
في الأهرام سنة ١٩٣٢ وكلاهما تنشر في
الأهرام في ٢٥ مايو سنة ١٩٤٩ بعداً عوا
(كتاب الجمهرة والعلماء) وهو رد على مقال
لحران العباس في الأهرام عنوانه (كتاب
الجمهرة وأسفار الاله) .

وتنشر له مجله الشباب (يوليو سنة ١٩٤٨)
مقالاً بعنوان « ذهب فيه إلى أن صبط صبيوني
إنما هو بكسر الصاد . كما يذهب فيه أن يكون
في النسبة إلى فلسطين فاسطي وفلسطينية
للمذكر والمؤنث . وأن يكون الجمع
فلسطين وفلسطينيات

كما نشرت له مجلة المقتطف (فبراير سنة
١٩٣٥) مقالاً في الرد على كتاب أعلاط
العويين الأقدمين للأب أستاين ماري الكرملي
وأخرى في نقد تحقيق محمد سليم الخدي
رسالة الملائكة للمعري (المقتطف يناير
سنة ١٩٤٥)

ونشرت له صحيفة البلاغ نقداً لكتاب
المتر العلي أركي مبارك . كما كتب فيها
مقالاً عن « (في انصريين شعراء) .
أي شعراء عظام حدا . ذكر فيها أن
أتمام يعد شاعراً مصرياً إذ تسلمته مصر
صغيراً . وكان يسقى الماء في جامع عمرو
ابن العاص . وهو إذ ذاك متانة العلم والأدب .
وقال الشعر في مصر وحرّح فيها شاعراً .
ويستشهد لذلك بقول المعري : سمعت
أن تمام يقول « أول شعر قلته

تني حمحاني لست طوع مؤوى
وابس حبيبي إن عذات بمصحب
وملحت بها عيانش من طبيعة فأعطاني حسنة
آلاف درهم

وهي القصيدة التي يقول فيها .
أو أن امرأ القيس من ححر بدت له
لما قال مرا بي على أم جندب

ويقول لممدوحه فيها .

وأنت بمصر غائبي ، وقرابتي -

بها ، وبهو أبيلك فيها بهو أبي

ويشارك أبو رشيق (ورشيق هذا أكبر

أبحاله) يشارك في محال القصة ، فيكتب

في مجلة الاستديو (٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨)

قصه مصرية بعنوان (معمل) ، كما يكتب

في مجلة الرسالة قصه بعنوان (عطر المصور)

في عدد من منها . كما كتب لمحله (مسامرات

الحبيب) مقطوعه أدبيه عن (الحمل) وكانت

هذه المحلة قد طابت إلى عدد من الأدباء

اختيار واحد من أنواع الحيوان ليكون

موضوع حديث أدبي وصنع هذه المقطوعة

نثرا وشعرا ، فكان مما قال :

جلا حلال الصبحارى في اسها مثل

لولا الجمال لما قيل اسمه الحمل

اللون للرميل والأخلاق هادئة

كالحو ، وهو مديد الخلق مكتمل

يقول فيها :

لقد تكره لحم الإبل طائفة

واستطعم الناس لحم الناس فائتكاوا

وفي مجال التحقيق نجد له نشاطا مع

رفيق حياته الأستاذ محمد شوقي أمين في

تحقيق الجزأين الأول والثاني من ديوان

بشار بشرح العلامة محمد الطاهر بن عاشور

سنة ١٩٥٠ و ١٩٥٤ كما حقق الجزء

العشرين من كتاب (١) نهاية الأرب اللويرى

سنة ١٩٦٥ والجزء السادس من معجم لسان

العرب سنة ١٩٦٥ أيضا .

ومن جهوده البارزة في المجمع مع قصر

مدته فيه بحث في اسم المصدر ، وآخر

في إحازة نحو قول القائل . أنا كباحت

أقرر . إن وأخواتها النوبيات . والإصافة

اللغوية . المولد إساد الماضي الأجوف

إلى الصمائر .

هذا إلى ما كان من اشتراكه في معظم

الاجال الاعوية في المجمع ، وما كان له

من بطرات ثاقبة صالحة في كل منها .

وإن المجمع ليذكر له جهوده الصادقة

بالثناء والعرفان ، ويعد فقدته خسارة جسيمة

فما كان يأمل منه ومن علمه وجهاده في

سبيل التحقيق .

وأما بعد فمادا أقول ومادا أدع من رحل

أجمع عارفه على تبجيله ، والقول بتفصيله

أقول وقد فاصت بعيني عبرة

أرى الأرض تنق والأخلاء تذهب

أنحلاى لو غير الحمام أصابكم

عتبت ، ولكن ما على الدهر معتب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد السلام محمد هارون

عصو المجمع

●● كلمة الأسرة للمهندس رياض محمد رفعت

(نجل الفقيه)

المنتظم في جلسات مجمعكم الموقر وحرمة
من مشاركتكم هذه الجلسات وتقديم المزيد
من إسهامه فيها . . فلم يكن لهذا المرض أن
يحافى بينه وبين اللغة العربية التي عاشت
بين حنايت نفسه حتى اللحظة الأخيرة ،
فقد جعل من بيته المتواضع محراباً
صغيراً لها يتوافد عليه طادبها الذين ظال
يعيش بينهم مقدماً لهم خلاصة علمه ومعارفة
وعاش يومه المتقل بالمرض مقسماً بين
التدريس لطلبة الدراسات العليا الذين
ما برحوا يوافونه حتى يومه الأخير . وبين
مكتبته الصخمة باحثاً بين كتبها عن المريد
من أسرار لغته المحببة .

وبعد . . إن كنت لا أملك القدرة على
التعبير عن مشاعر الشكر والعرفان لكم وإياه
لا يسغني إلا أن أدعو لكم بموفور الصحة
والعافية وطول العمر وأن تطلوا أعضاء
المجمع العظيم ، حاملين شعاعة اللغة العربية التي
عاش لها والدي فيها تخليد ذكرا العالمة .

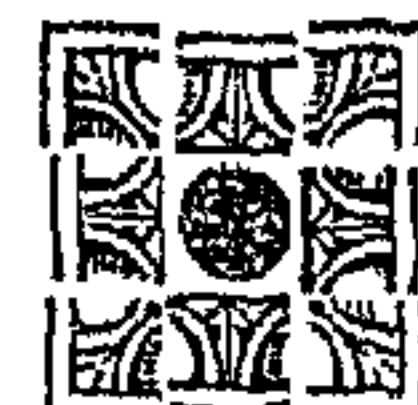
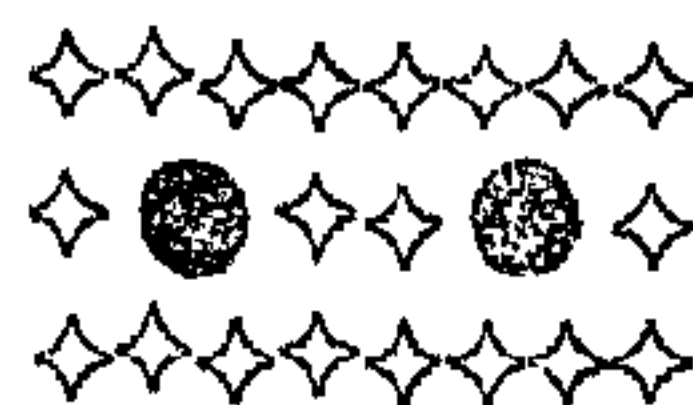
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

الأستاذ الجليل الدكتور رئيس المجمع .
الأستاذ الكبير عبد السلام هارون .
السادة الأحباء أعضاء مجمع الخالدين .
سيداتي . سادتي

اسمـحوا لي باسم أسرة الدكتور
محمد رفعت فتح الله ، أن أعبر لكم عن
امتناننا العميق لمجمع اللغة العربية الذي
شاركنا العزاء في فقيدنا العزيز ، وأقام
هذا الحفل تأبياً له وإبه ليشرفني أن أقف
هنا في ساحة اللغة العربية التي قدم لها والدي
راضياً بحياته كلها ، وأفنى في محرابها سنوات
عمره ، دون أن تكون له أمنية أو رعة سوى
رفعة شأنها وعلو أمرها .

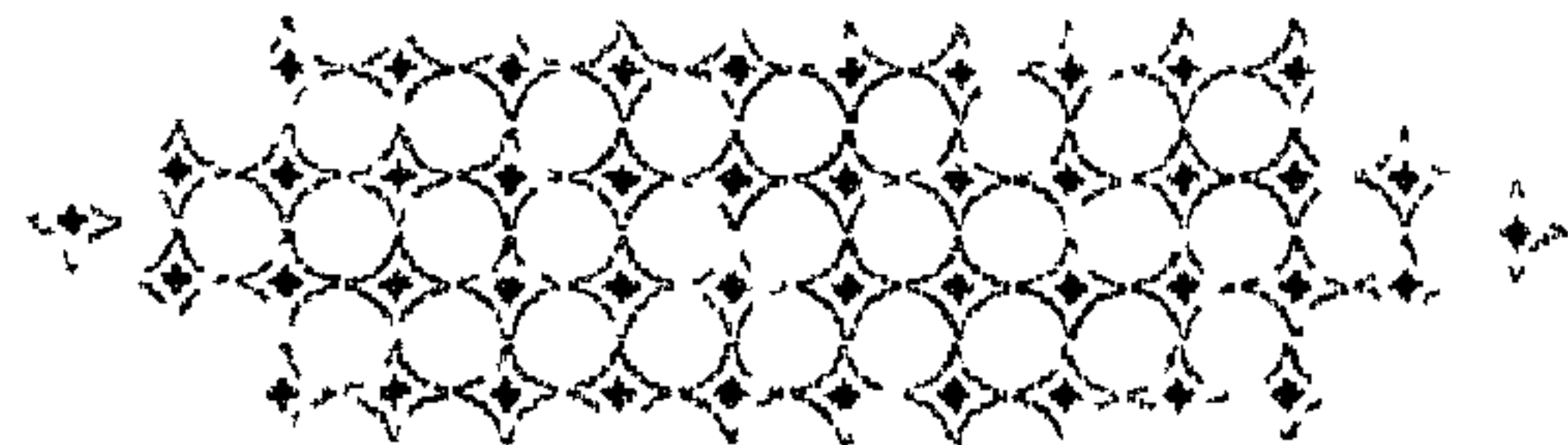
إن حفلكم اليوم خير عزاء لنا في فقيدنا
العزيز . . مثلما كانت عصوية مجمعكم الموقر
خير تنويع لحياته العلمية .

ولئن كانت الصحة قد أعورته في سنواته
الأخيرة وثناه المرضي المضني عن الحضور



●● كلمة الختام للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

تعمد الله فقيدنا براسع رحمته، وحراة حير
الذين تمصلوا بالاشترالك في حمل توديعه .
البراء عما قدم للغة و أمته و ديمه ، و شكراً للسادق
والسلام عايكم و رحمه الله و بركاته



في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ١٦ من رجب
سنة ١٤٠٤ هـ ، الموافق ١٨ من أبريل سنة ١٩٨٤ م . أقيم المجمع
حفلا لتأبين فقيدنا المرحوم الأستاذ المهندس أحمد عبد الشرباصي
(عضو المجمع) ، وها هي دي الكلمات التي ألقيت في هذا الحفل

● كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

من عرفته من السادة المهندسين من
عنى جمال الأسلوب والعبارة . عناية بكتابة
الرسم والأشكال . كما صبح عبد القوي أحمد
وأحمد عبد الشرباصي

وبشرباصي كانت و تأين بعض زملائه
الراحلين تسير الى مستوى الأدب الرفيع

ولاعرانة فقد بدأ تعليمه في كتاب القرية .
وحفظ فيه نصف القرآن ولما تجاوز السابعة من
عمره تم انتقاله إلى المدرسة الابتدائية والثانوية
وتتلمذ لأمثال مريد أبو حديد . وأحمد رامي
فحبب إليه الشعر والثر . وحفظ من قديمها
الشيء الكثير . وكان لاهتمامه في ثورة
سنة ١٩١٩ ما دفعه إلى تجويد القول والخطابة
ويظهر أنه كان آميل إلى الدراسات الأدبية والتحق
بمدرسة المعلمين العليا . ثم قطع الجهاد الوطني
عنه الطريق . وسجن ربما وما لم يخرج من
سجنه حتى آتته نحو مدرسة المهندسين خاله ولم
تصبره هذه المدرسة عن هواه القديم فتابع
قراءة كتب التراث من أدب وتاريخ وحديث

زودع اليوم رحلا والرحال فايل . ولتودع
صديقا ، وما كان أوفاه من صديق عرفته .
ثلاث هرون تقرينا ، فقد جمعت بيننا هيئة كانت
تسمى مجلس الإنتاج ولم تحل من أحد ورد
وتأييد ومعارضة . وأشهد أن الشرباصي لم
يكن يخشى في قول الحق لومة لائم . وأشهد
أيضا أنه كان حجة في شؤون مهر النيل ومخراجه
ولاعرانة فقد عاش معه حياته كلها ، وتابع
مسيرته من مسجده إلى مصبه وأسهم في بعض
أعماله الكبرى وبخاصة خزان جبل الأولياء
الذي يعد من سماته ومشيديه

وكثيراً ما ذكرني مهندس آخر أسى منه
وأسبق زمنا ، أحبه وتعلق به ، وسار على
هجه وصاحبه في ركنه ولاقي في سبيله بعض
العنت ، وأعنى به عبد القوي أحمد الذي رآته
بصح سين في الأمانة المالية بمجلس الشيوخ
إبان عصرها الذهبي ولم يلتق الشرباصي مع
عبد القوي أحمد على هندسة الري فحسب
بل التقيا على دوى أدبي ملحوظ وقل بين

وتفسير وكانت له مجالس أدبية وعلمية جمعت
بين شيوخ الأزهر وكبار العلماء المعاصرين

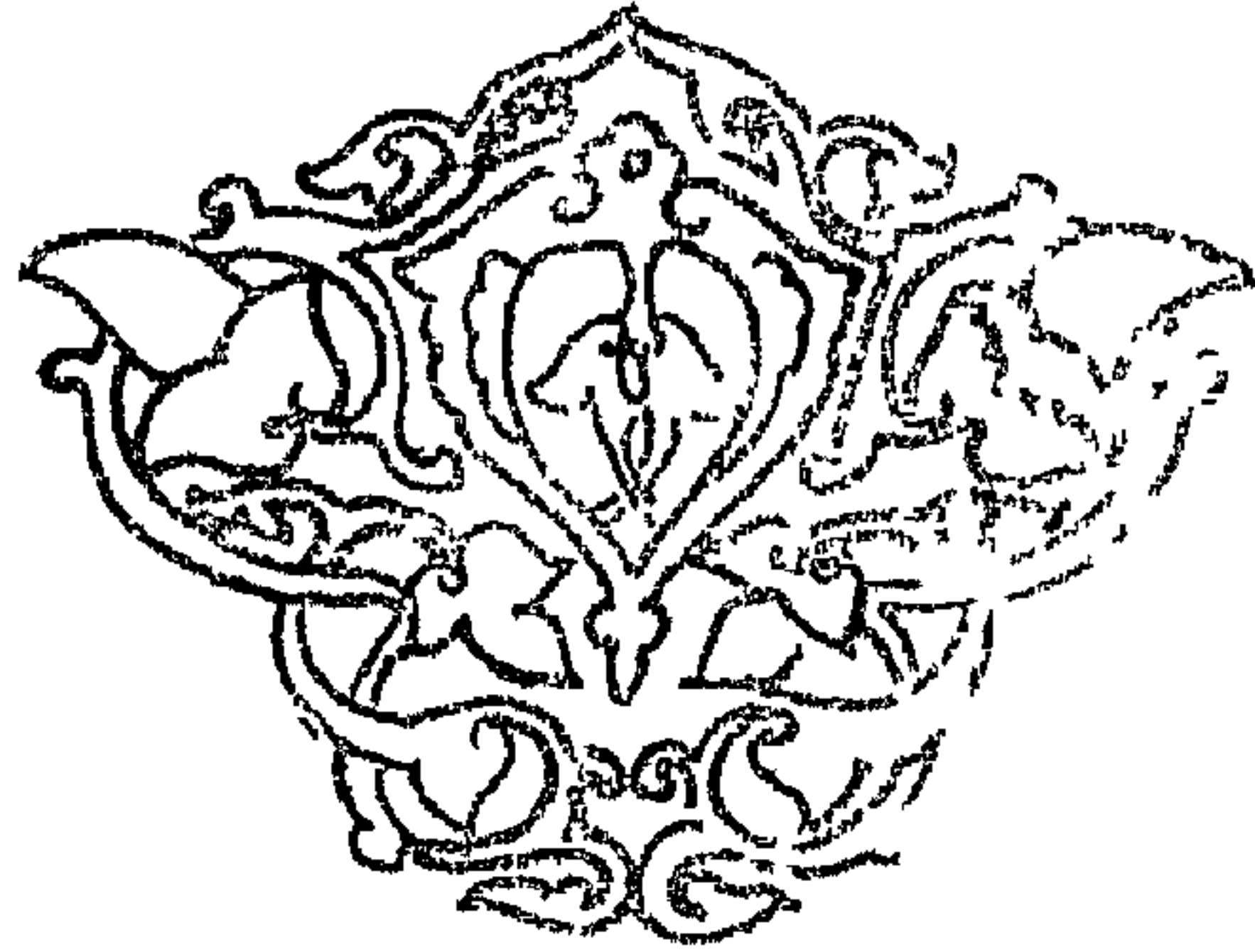
وفي عام ١٩٦٥ حظي مجمع اللغة
العربية بعصويته ، وتشاء الصدف أن
يشغل المقعد الذي كان يشغله لطفي السيد ،
والرحلان من كبار أعلام الدقهلية .

فجاء خير خلف لخير سلف وإذا كان
لطفي السيد قد عد بحق أستاذاً الحيل وشيخاً
في اللغة والقانون ، فإن الشرباصي كان من

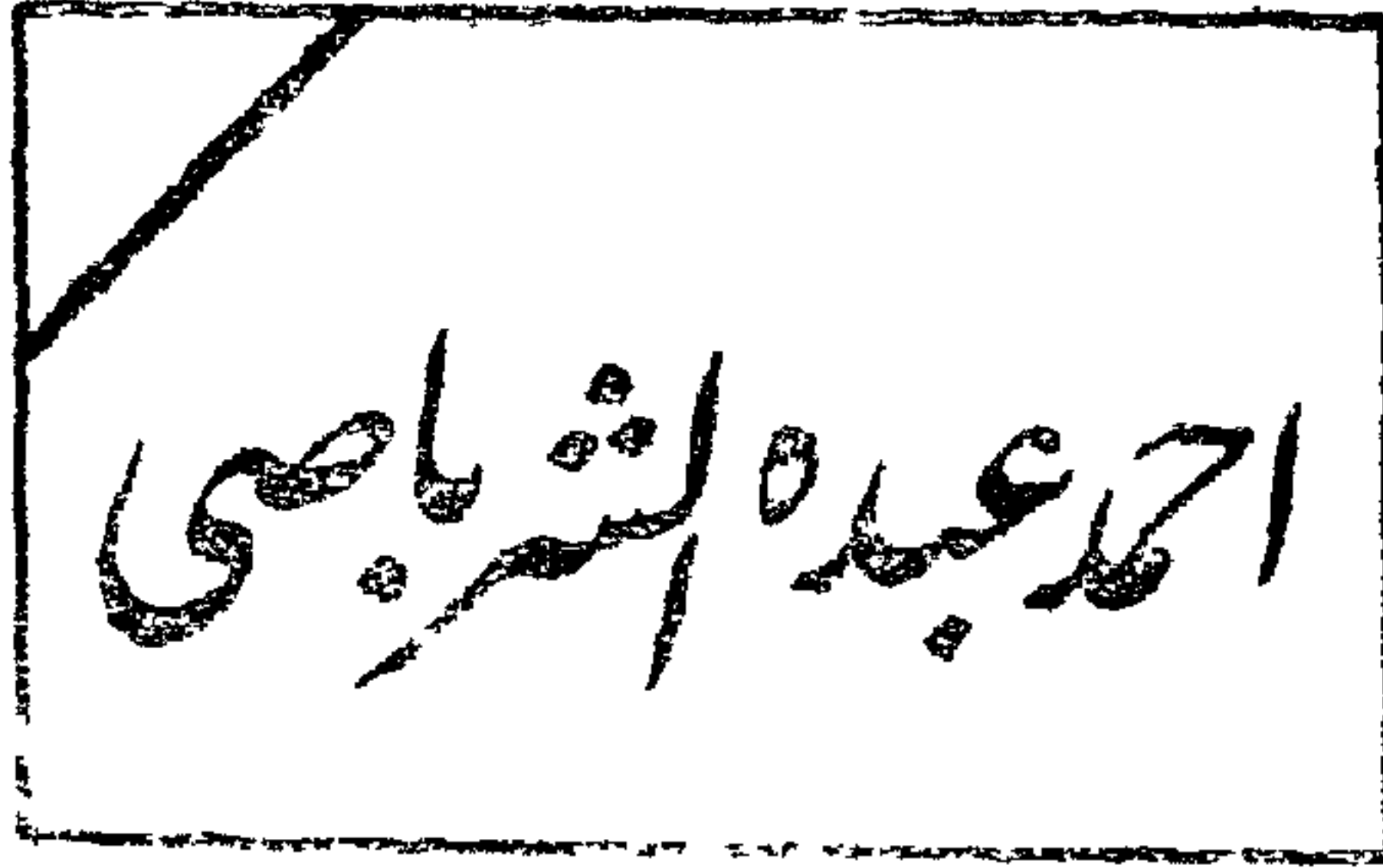
كبار المهندسين المدنيين ، وله ذوق أدبي
معروف ، واطلاع لغوي شامل وطوال تسع
عشرة سنة ما استطاع أن يسهم في أعمال المجمع
في لحنه ، ومجلسه ، ومؤتمره ، ورغم
ما اضطلح به من أعباء جسام .

وهو أستاذ الهيدرولوجيا الأول ، وحرر
فيها مع زملاء له معجماً متخصصاً هو تحت
الطبع الآن ، ويعده المجمع خير أحياء
لذكره .

تغمده الله برحمته وجزاه خير الجزاء



●● كلمة الدكتور عبد العزيز السيد



في تأبين المرحوم الأستاذ المهندس

بسم الله الرحمن الرحيم
أيها السادة الزملاء الأجلاء

الواقع أن الأستاذ الدكتور إبراهيم
مذكور رئيس المجمع لم يترك لي شيئاً أقوله كما
فعل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر
بمدير جامعة الإسكندرية في إحدى
المناسبات مما جعل مدير الجامعة يقول إن
الرئيس عبد الناصر لم يترك له شيئاً يقوله
فقد أحاط الدكتور المذكور بكل حوائج
الموصوع الذي كنت أود تناوله ولهذا ولدت
أشكره فقد وفر على الكثير .

فقيدهمنا الكريم

قد كنت أؤثر أن تقول رثائي
يا منصف الموت من الأحياء
لكن سبقت وكل طول سلامة
قدر ... وكل منية برحاء

بعم لقد مات أحمد عبده الشرباصى ، وهذه
الحفلة الخافتة هي حفلته الأولى ، إلى
وربي ، وهذه الحموع الحاشدة جاءت

لتسمعه خطيباً محدثاً ، لا وربى بل حديثاً
يروى ، وهذه الأبصار الشاحصة قد ألهمها
بريق ناظريه ، لا وربى بل حرقة الذكرى

إذن قد مات ذلك الذى كما إلى
الأمس نادى أنه إذا ارتطم الموج بصخر
وانحسر ، وإذا امتدت إليه يد الحوادث
ارتد القدر سحانك ربى معك الوجود
وليك المقر .

والواقع أن الناس يختلفون أمام الموت
اختلافهم في الحياة ، فمنهم من يعيش معموراً
ثم يموت فيبيكه الأهل والأصدقاء ، ثم
يذهب إلى زوايا الديان ، ومنهم من
لا يبيكه الناس وإعما يعجبون به في الخطوات
التي خطاها إلى رحاب الموت ، أولئك
هم الشهداء .

ومنهم من يرتاع الناس لموته ارتياحهم
لأنجيل إذا اندك والنجم إذا هوى ، ومن
هؤلاء أحمد عبده الشرباصى ، ارتاع

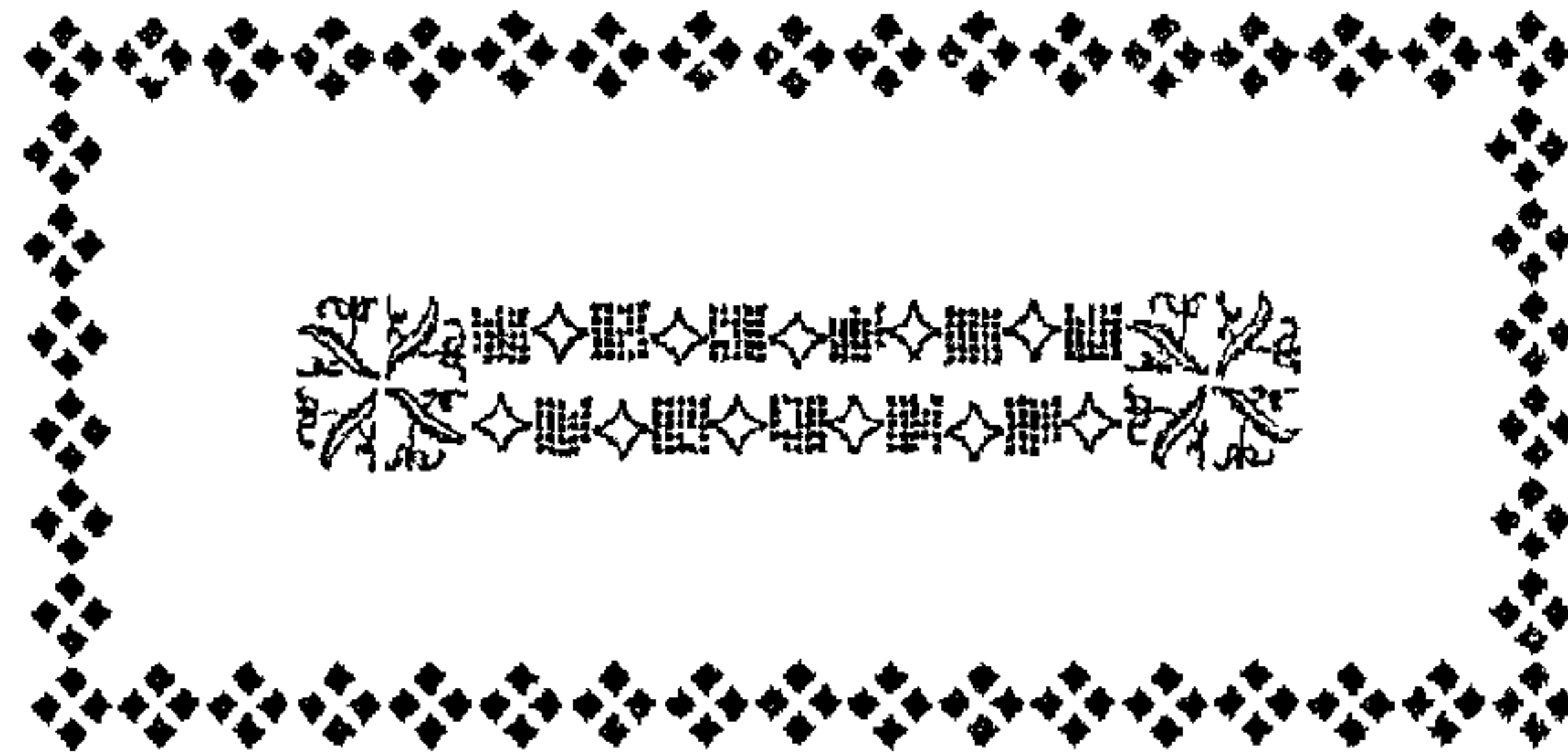
الناس لموته ، وهؤلاء يقلون من دار الفناء إلى دار الخلود لأن ورثتهم هم الناس جميعا ولأن أفكارهم وآراءهم وقيمهم تبقى بعدهم تتخطى حدود الزمان والمكان يأخذ كل امرئ منهم بقدر ما يستطيع ، ويعيش على هذه الأفكار .

ولقد عرفت أحمد عبده الشرباصي زما طويلا ، عرفته في نور سعيه ، وعرفته سان استيفانو بالإسكندرية ، وكل هذا ونحن على صلة قائمة دائمة به ، والواقع أن أحمد عبده الشرباصي رادت صاتي به عندما كنت ويرا للتعليم العالي ذلك لأنه كان يختلف إلى ومعه حوائج الناس جميعا يريد أن

يقضيها لهم ، لم يكن له ولد ولم يكن له حلف ، ولكن جعل الناس جميعا أولاده وكان يقضي حاجاتهم في غير كبرياء ، والواقع أن الكبرياء أشد صرامة من الخسوع .

هذا هو الأستاذ المغفور له أحمد عبده الشرباصي كما عرفته في حياته فإذا كنت الآن أتوجه بكلمة ، وإلى أتوجه بكلمة إلى الله أن يعفر له ، وأن يدحله حناته وأن يكون في خير ما يكون المؤمن يوم القيامة وأتابه عما قدمه لأهله ووطنه ومحبيه خير الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد العزيز السيد
عضو المجمع



●● مربية الدكتور ابراهيم أدهم الدمرداش

في تأييد المغفور له

المهندس أحمد عبده السرناسي

صديق العمر ملك وأنت مبه
يشاطرك المعيشة في حياة
ولا عيش يروق بعير حل
وطوى للصديق له صديق
إذا قسم السرور يصير معنا
ولم قسمت حرك بين جمع
صديق العمر روح فوق روحى
يموت بموته، صدى وأحيا
فلا أنا كامل حتى كعبرى
ومحمدا ربما عن كل ماص
ورير الليل حسك كل سدة
وقطرة وهـادار وحس
وعدل كل يوم بين شر
أثيت لمحـمع المصحى ربهـلا
وصيحا في الكلام بعير عجمى
يحاول ما استطاع وحود لمط
ولا يرضى من المصحى بـلا
ولم لم يستطيع فتراه يرضى
ويرجع في العير من القصايا
تمسك بالعقيدة لا يسالى

سواد في الحياة أو المات
وتزل قمره بعد الترويات
بذلك المـودة في الحياة
وورـل للعقـيم من الصلوات
اكل من حرثيات الشتات
يصيب التمرد حرق من وثات
كأنى عنت صعب الكائنات
نصف الروح ما بقيت حياتى
ولا أنا ميت كل المات
ولطفا رسا في كل آت
أقمت وما روي من النبات
ومسروع لصرف أو قـماه
وآخرى جميع الخاصةـلات
حبرا للمعلوم اهدـلقات
مينا في الخصام مع التقات
يصاهى الأحى من الامـاب
لأسماء وفعل أو صـمات
على مقصص بتعريب السحاة
إلى «المصباح» من دون الرواه
إذا كان الكلام مع العلاء

صريح في سياسته شجاع يقول الحق في وجه الولاة
تنوح عاينه « فكتوريا » و « تانا » ودلتنا السيل بين النائمات
وغيض الماء من حرر عليه وحل محله دمع المكاة
ونكست الشراع على سفين وعطلت الملاحاة في القماة
ويبكى السيل في شطريه نجلا سليل التبر والماء العرات
سلام عاطر يهدى إليه سلام في الحياة وفي المات
وموعده القيامة يوم بعث وأجر الباقيات الصالحات
لعمري أنت حي عند ربى لعمري نحن أموات الحياة
جوار الله للأبرار خير ونعم الدار دار الباقيات

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون شيئا » .

(صدق الله العظيم)

ابراهيم أدهم الدمرداش
عضو المجمع

كلمة الختام

للدكتور ابراهيم مدكور

سيداتي وسادتي

شكر الله لكم جميعا ، وعزاؤنا الخالص إلى أسرته الفقيد ، وهي تعلم أنا جميعا في
العزاء سواء ... ورفعت الجلسة .

كلمة الأسرة

للدكتور فرج أحمد الشرباصي

ثم سمعنا أن رجلا قد مات . . . والرحال
قليل . . .

إن الكلمات لا تسعني كي أوفي العقيد
حقه . . .

ذلك الحق هو دين في عني لا تسدده
الكلمات مهما عظمت ولا تسعه الحياة مهما
رحمت . . .

كان رحمه الله صاحب رسالة في
الحياة أشبه ما تكون شجرة مباركة أصلها
ثابت في أرض من الحب والوفاء . . .
وفروعها في السماء تثمر بالعطاء . . .

حقا.. يشق على أن أقف في موقف مثل هذا
وتأثيره على أكبر مما تستطيع الكلمات
أن تعبر عنه . وأحسني حائرا في تلك
الشخصية العبقريّة التي احترت فيها ولا
رلت في حاجة إلى المزيد والمزيد من التعمق
ومحاولة استخلاص العبر والدروس في الحياة
لذا كان ديه على حقا له لا أوفيه مهما
قلت فيه . . .

كان رحمه الله علما من أعلام مصر الخفاقة
ترك وراءه تراثا غير مكتوب وأعمالا غير

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا » صدق الله العظيم .
بالأصالة عن نفسي وعن عائلة العقيد
الحليل المرحوم المهندس أحمد عبده الشرباصي
أتقدم بالشكر العميق للسيد الأستاذ الدكتور
إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية
والسادة الأفاضل أعضاء المجمع ، على إقامة هذا
الحفل لتأبين فقيد مصر والعروب والإسلام . كما
أشكر السادة الأجلاء الذين تفضلوا بإلقاء
كلماتهم في تأبين العقيد نورا أو نظما .
وأشكر أيضا كل من حصر الحفل وفاء
لسيره العقيد العطرة وعطاءاته المثمرة

وعطاءاته تلك .. كانت ولا تزال . وستظل
محفورة في قلوب الناس جميعا . هي
لمسات إنسانية تركت بصماتها في حياة
المحيطين من الأقارب والأصدقاء . . . من
المعارف والأحياء .. من المرتادين . والمريدين
كان بيته كعبة يحج إليها كل ذي فكر
وعلم . . .

كم كان للحوار من أوقات . . . كما كان
للفكر من جلسات .

كم كان للناس من حاجات كما كان
في الكثير من حساسات .

مرثية . هي تلك الاسماء الإنسانية التي حصرها
في قلوب الناس جميعا كان دائماً العطاء
دلا ابتطار انكابات الامتنان كان امتناعه
أن رسالته هي وصاء حاحاب الناس لم
يرد سائلا أو ملهوها - كان شعارنا للظلم
والتعسف ، ووف أن ركن الكتيرون إلى الهدوء
والسلامة وكان لشخصيته حضور
هد عند الجميع سواء من معاصريه
أو من الذين تتلمذوا على يديه أو حتى
سمعوا عنه وحتى أيامه الأخيرة كان
متفاعلا بكل وحدانه وتمكيره مع مشاكل
الوطن العامة ومشاكل الناس الخاصة

كانت له علاقات متعددة شعرفته
بأنساب العائلات وصلاتها بمد التندم إلى
الآن تكاد تكون إبحار غير قابل للتكرار .
كان أحدا بالعقول والألباب مفعبا أسر
الحديث . قوى المطلق ، سليم الحججة . .

يجده السائل وردا عدا يفيض بعدودة الحديث
وصادف المذاكرة كان جامعة فكرية ملها بكل تخصص
من أنواع المعارف والعلوم . فنجد مهندسا
وقانونيا واقتصاديا وتاريخيا واجتماعيا وفلاحا
وطبييا ولغويا ودييا وأديبا وغيره الكثير
من التخصصات الدقيقة التي يتحدث فيها
فيها دلا مال أو كلل ، حديث المتكس
الواثق من فناعته وآرائه المستحلصه من
الصراعات والتأمل .

وتكامل حواب شخصيته واهتمامه بالأمور
العامة جعله إنسانا مرموقا في كل الخصومات

والعداءات والتجربات بين الناس ولعل تشييع
حمارته كان أصدق دليل على هذا فقد
كان رمزا عطيما للحب والوفاء وقيمة كبيرة
تستحق اجتماع الأصداد قبل الأمثال فهو
ليس ملكا لأحد ولا يخص واحدا بعينه
بل هو مخصوص وفريد

وفي كاحه واحدة كان إنسانا .

هو في دمة الله في السماء وفي قلوب
مريديه ومعارفه وأصدقائه في الأرض .
صرب مثالا حقيقيا في الوطية المخلصة ،
إن العطاء الوطني لا يعرف بانتهاء حزبي
أو فكري فالأب ممتوح دائما للوطنيين
في أي زمان وتحت أي سلطان

إن مصر لا تنسى رحالها الشرفاء الأوفياء
الذين صحوا من أحلها بكل عال ونفيس
والفقيد العظيم قد أعطى لمصر عمره وحياته ،
خبرته وشبابه كهولته وشيوخه . .

طيب الله تراك يا فقيد مصر العالی . .

وعشت يا مصر عزيزه بأسائك المخلصين
وفي مركب تاريخك العظيم فقيدك البار
واسك المحاصر ، عاشق النيل . المرحوم المهندس
أحمد عبد الشرباصي

شكرا لكم

والسلام عايكم ورحمة الله

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة
رمزى السيد شعبان

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٢١٠

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
٢٠٠٥ — ١٩٨٦ — ٦٨٤٣

